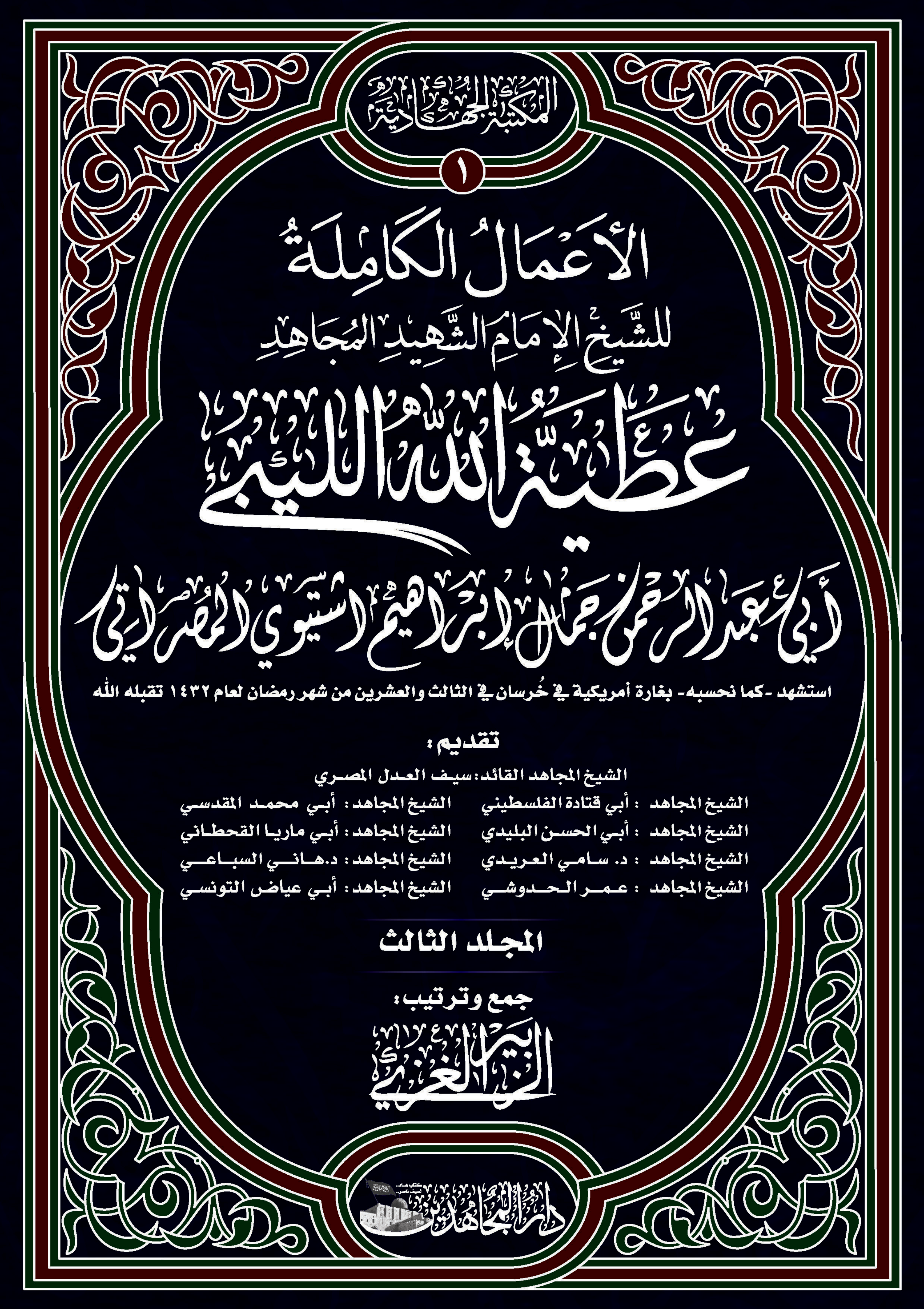

المكتبة الجهادية
١
الأعمال الكاملة
للشيخ الإمام الشهيد المجاهد
عطية الله الليبي
أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي
استشهد -كما نحسبه- بغارة أمريكية في خُرسان في الثالث والعشرين من شهر رمضان لعام ١٤٣٢ تقبله الله
تقديم:
الشيخ المجاهد القائد: سيف العدل المصري
الشيخ المجاهد : أبي قتادة الفلسطيني
الشيخ المجاهد : أبي محمد المقدسي
الشيخ المجاهد : أبي الحسن البليدي
الشيخ المجاهد : أبي ماريا القحطاني
الشيخ المجاهد : د. سامي العريدي
الشيخ المجاهد : د. هاني السباعي
الشيخ المجاهد : عمر الحدوشي
الشيخ المجاهد : أبي عياض التونسي
المجلد الثالث
جمع وترتيب:
الزبير الغزي
دار المجاهدين



الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي



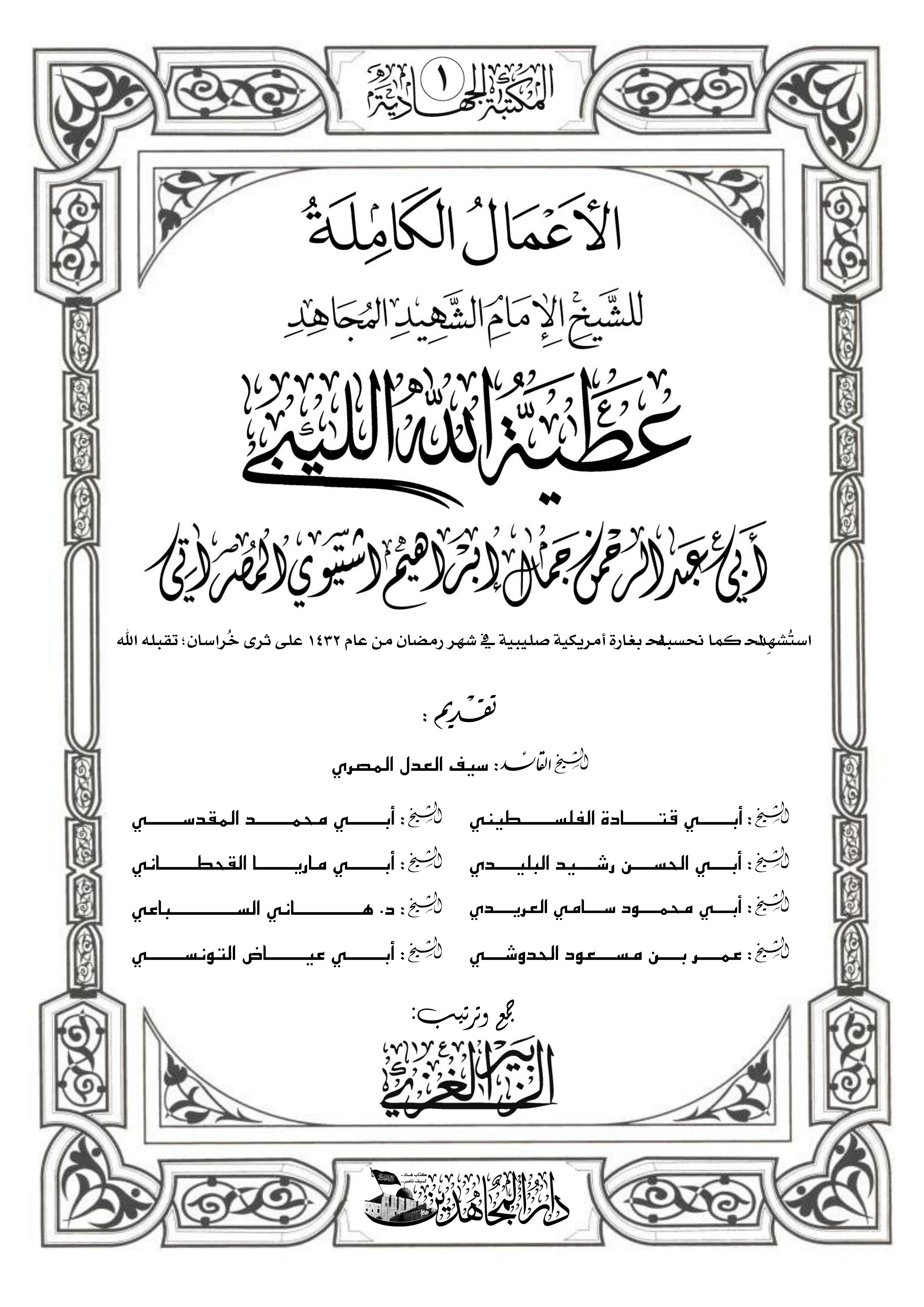
الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

دار المجاهدين

دار المجاهدين للنشر والتوزيع

كتابٌ هادٍ.. لسيفٍ ناصرٍ



المكتبة الجهادية (١)

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

استُشهِد كما نحسبه بغارة أمريكية صليبية في شهر رمضان من عام ١٤٣٢ على ثرى خُراسان؛ تقبله الله

تقديم :

الشيخ القائد: سيف العدل المصري

الشيخ : أبي قتادة الفلسطيني — الشيخ : أبي محمد المقدسي

الشيخ : أبي الحسن رشيد البليدي — الشيخ : أبي ماريا القحطاني

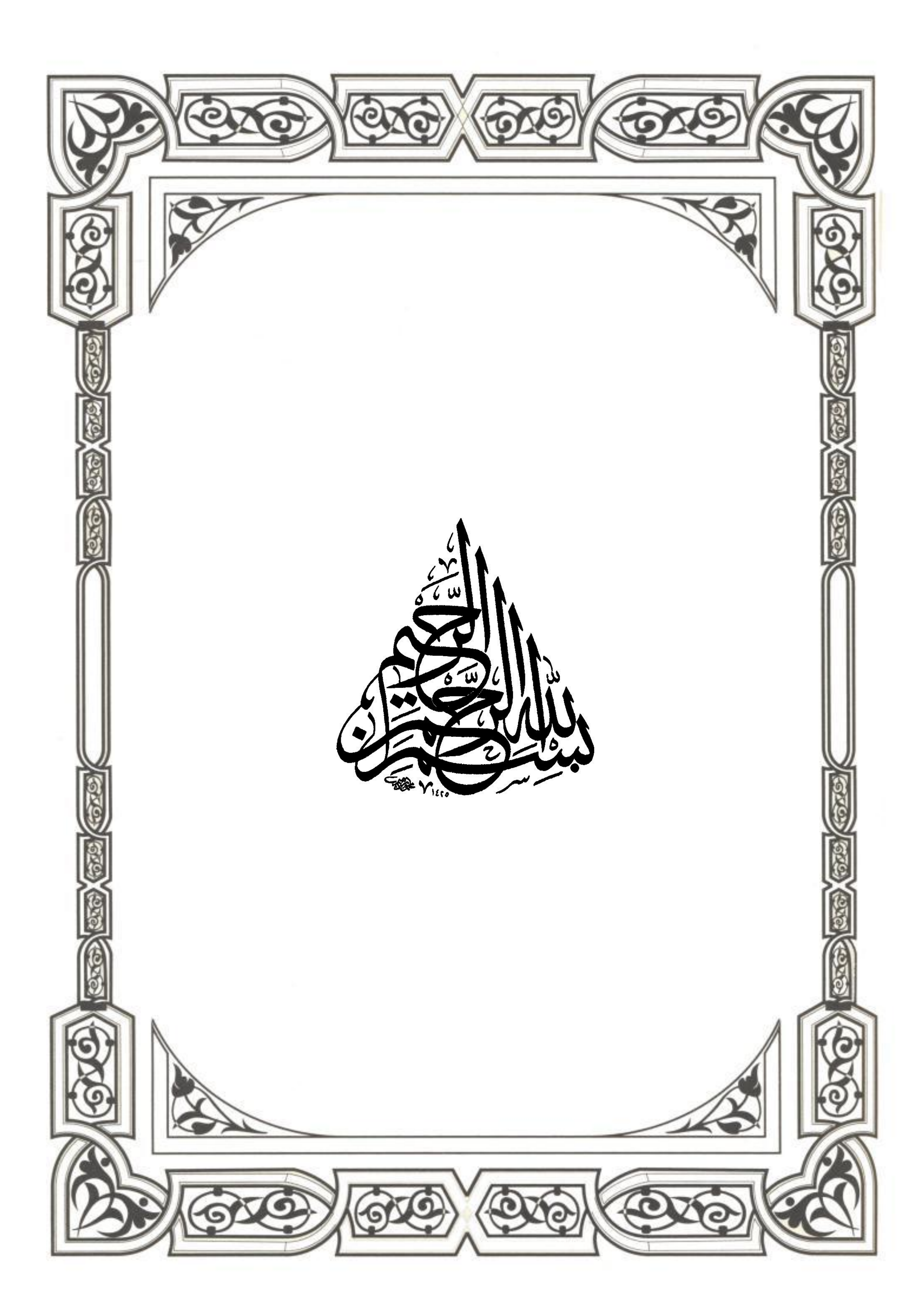
الشيخ : أبي محمود سامي العريدي — الشيخ : د. هاني السباعي

الشيخ : عمر بن مسعود الحدوشي — الشيخ : أبي عياض التونسي

جمع وترتيب:

الزبير الغزي

دار المجاهدين


بسم الله الرحمن الرحيم

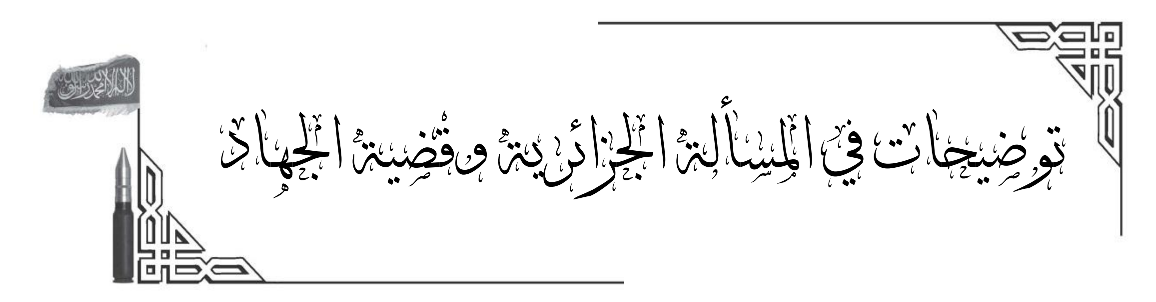
مقالات ورسائل وقصائد

ومقدمات للكتب وتعليقات عليها



المقالات القصيرة

بعض المشاركات القصيرة للشيخ رحمه الله في «المنتديات الحوارية»



[تم نشر هذا المقال في منتدى «أنا المسلم»، ربيع الآخر ١٤٢٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فهذه توضيحات في قضية الجهاد في الجزائر وفي فكر المجاهدين عموما كتبتها مساهمة في تنوير مشايخنا وعلمائنا على ضوء مناقشة ما كتبه الشيخ «ناصر العمر» وفقه الله، راجيا من الله تعالى التوفيق والسداد وحسن الادب والعرض والقبول لديه ﷻ؛ فما كان فيها من حسنٍ فمن الله وحده وبتوفيقه ومنه أستمد وعليه أعتمد، وما كان غير ذلك فهو مردود إلي وعليَّ وأنا عنه راجع.

هذا ولم يكن الغرض الأساس هو مناقشة ما كتبه الشيخ «ناصر» وإن كان هناك شيء من ذلك، بقدر ما قصدت التوضيح والتنوير كما ذكرت.. وليعلم أني لا أمثل جهة من المجاهدين، ولست ناطقا رسميا باسم أي جهة، وإنما أكتب ما أكتب بحسب ما أعلم وأرى، فإن أخطأت في تقرير بعض آرائهم فهو خطأي، وأنا من أحباب الجهاد والمجاهدين، نسأل الله أن يجعلنا منهم ويحشرنا في جملتهم، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون المَلِكِ المعبود:

وسأقرر هنا رأيي في المسألة الجزائرية بما يشبه المتن، على أن أفصله أو بعضه بما يشبه الشرح فيما بعد، فاقول وبالله المستعان.

الجهاد في الجزائر عند انطلاقته في عام ٩٢ م ضد السلطات الحاكمة في الجزائر كان جهادًا مشروعًا؛ فهو خروج بالسلاح على سلطات كافرة مرتدة، توفّرت لدى المسلمين والطائفة المجاهدة منهم قدرة عليه، وتوفرت له أسباب النجاح ووسائل الوصول إلى الهدف المنشود، وهو إزالة هذه السلطة

والدولة الكافرة وإقامة دولة تحكم بشريعة الله تعالى مكانها.. لكن هذا المشروع الكبير حصلت له انتكاسة مهلكة وانحرفت مسيرته، وبالتحديد منذ النصف الثاني من سنة ٩٥م، وهذا الانحراف وهذه الانتكاسة هي شيء داخليّ ذاتي، ولها أسباب وعلل، وخلاصتها أن الانحراف وقع على مستوى القيادة حيث تولّت قيادة فاسدة منحرفة وبلغ انحرافها وضلالها حدًا كبيرا في الوقت الذي كانت الدولة الكافرة توشك أن تنهار بالفعل، والمشروع الجهادي بصدد أن ينجح ويحقق هدفه.. والآن نحن في مشكلة وأزمة إن شئتَ، وقد كتبتُ مقترحًا للمجاهدين وللجادين من أهل العلم لمحاولة حلها.

فهذا هو المختصر، والآن إلى شيء من التفصيل:

فأما تحديدي لانطلاقة الجهاد بسنة ٩٢؛ فلأنها الانطلاقة العامة الشاملة للثورة الجهادية عقب إلغاء الانتخابات التي فازت بها «الجبهة الاسلامية للانقاذ»، ولم ألتفت إلى أعمال مسلحة قبل ذلك لأنها صغيرة وأشبه بالفردية، والكلام فيها ليس من غرضي الآن.

وقولي إنه كان جهادًا مشروعا؛ فلأنه بحمد الله خروج على سلطات كافرة وكفرها كفر ردة، وقد ملك المسلمون أو الطائفة التي قامت بالجهاد منهم القدرة والإمكانية للقيام في ذلك، وظنوا بل استيقنوا أيضا التمكن من عدوّهم والانتصار عليه بإذن الله (بغض النظر عما حصل بعد ذلك لأنه في علم الله وحده)، وتوفّرت لهذا الخروج وهذا الجهاد المسلح وهذه الثورة أو المشروع الجهادي كما عبرت عنه.. أقول: **توفرت له أسباب النجاح، وهي في أهم نقاطها:**

١- **عدالة القضية ومشروعيتها**، فعلى المستوى الشرعي: ما عليه الحكومة من الكفر واللائكية ومضادة الدين، في مقابل الحركة الاسلامية المتمسكة بدينها الداعية الى ربها، وعلى المستوى الأدبي والسياسي والثقافي: فقد كانت قضية إلغاء الانتخابات التي فازت الجبهة الاسلامية بدورتها الأولى بأغلبية ساحقة، كانت هي أهم عامل؛ فهؤلاء قوم منعوا حقهم الذي حصّلوه بطريق سلمي ولم يبق لهم خيار إلا العنف، فهم مظلومون وحقهم مغتصب، أضف إليه أن عدوهم (السلطات) هو الذي بدأ بالعنف.. الخ.

٢- وهي ثمرة للأولى، **التأييد الشعبي الكبير جدًا**، والذي قلّ نظيره في تجارب مماثلة في القديم والحديث، حتى بإمكان الانسان العارف بالأحداث والمعايش لها أن يقول بكل اطمئنان: إن نسبة

سبعين في المائة على الأقل من الشعب الجزائري كانت مع المجاهدين، بمعنى التعاطف، والتأييد والمحبة والفرح بهم... ونحو ذلك، ثم هم بعد ذلك في إيجابية موقفهم وبذلهم مع المجاهدين درجات متفاوتة، وذلك في غالب أنحاء الوطن الجزائري الكبير، وقد تصل نسبة التأييد للمجاهدين إلى مائة بالمائة في بعض المناطق، وهي مجتمعات حضرية كبيرة في البلاد كبعض أحياء العاصمة وبعض بلديات البليدة وغيرها.

٣- وهي ثمرة للأولى أيضًا؛ **تأييد الرأي العام العربي والإسلامي، وحتى الدولي**، وهذا له أهمية ظهر كثير من آثارها في عمليات التهريب والتعامل مع الخارج.

٤- **ضعف النظام الحاكم في الجزائر وتآكله**، وتراكم المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية عليه، وفقده للمصداقية وكسبه عداء الشعب وكراهيتهم البالغة، أضف إليه ضعفه أيضا في جهة المقدرة العسكرية لو قورن حتى بأنظمة أخرى مجاورة، فمن ناحية توفّره على القوات المستعدة والمدربة على مواجهة حرب عصابات، أو من ناحية التجهيزات والخبرات وغيرها هو ضعيف جدا.

٥- **وجود القدرة لدى الطائفة المجاهدة**، ويكفي في ذلك الظن الغالب، وقد كان موجودا، بل أعلى منه ربما، وتمثلت عناصر القدرة في أشياء أهمها: الطاقات البشرية، والتنظيمية، وتوفّر قدر كافٍ من السلاح مع إمكان الحصول عليه بغير صعوبة بالغة من طرق متعدد، واتّباع أسلوب حرب العصابات الذي لا يعرفه كثير من شيوخنا للأسف ولا يتصورونه ربما، فضلا عن أن يمارسوه أو يذوقوا حلاوته، والذي مبناه على فكرة: قوة صغيرة متماسكة لها عقيدة وقضية عادلة... الخ تقضي بالتدريج وبالضربات المتوالية ونظرية «حرب البرغوث» على قوة كبيرة مهلهلة مخلخلة فاقدة للشرعية والقضية العادلة.. الخ.

وسأذكر لكم بحول الله تعالى أنه بالفعل كاد وأوشك واخلولق أن يقع المظنون من هزيمة الدولة وانهيارها وزوالها بالكامل، لولا الأقدار السابقة التي تمثلت في الانتكاسة التي حصلت، وهي كما أشرت ويأتي شرحه إن شاء الله، انتكاسة داخلية ذاتية من داخل الصف الاسلامي نفسه فليست هي هزيمة من العدو بقوته أو شطارته، ولا هي نتيجة لضعف المسلمين ولا قلة عددهم وعُدّتهم كما يظنه بعض من لا يعرف، ولا حول ولا قوة إلى بالله.

وأما قولي: إن **النظام الحاكم أو السلطات التي تحكم البلاد والتي خرج عليها المجاهدون وحاربوها هي سلطات كافرة،** فهو نظام علماني لائكي «لا ديني» يحكم بغير ما أنزل الله، بالقوانين الوضعية وشريعة مخترعة وأخلاط من زبالات أفكار البشر، ويشرّع ما يشاء مما لم يأذن به الله تعالى، ومحارب للدين، موالٍ للكفار منسلخ من دين الاسلام عمليا وحقيقةً.

ولا أريد أن أدخل هنا في بحث نظري لهذه المسألة لأن لها مواضعها، ولأنها قتلت بحثًا ونقاشًا في كل مكان، وهي المسألة المحورية في الفرق بين التيار الجهادي وبين من يخالفهم، لكني سأركز هنا قليلا على مسألة مهمة رأيت الشيخ «ناصر العمر» وغيره يركزون عليها ومعهم حق وهي:

هل قال بكفر النظام وهذه السلطات عالمٌ يعتدّ به، وهل أيّد الخروج على هذه الحكومة وجهادها عالمٌ، أو هي اجتهادات من طلاب علم صغار؟؟

فأقول: إن الإخوة عندهم في ذلك فتاوى وتأييد من علماء كبار..

أما في «الجزائر» فمن العلماء الكبار المؤيدين للمجاهدين في جهادهم الشيخ «أحمد سحنون» رحمه الله وهو شيخ الشيخ الداعية والمصلح الاجتماعي الكبير «محمد السعيد» رحمه الله، الذي قتلته «الجماعة الاسلامية المسلحة» المنحرفة، وقد حاولت السلطات المرتدة مع الشيخ «سحنون» مرارًا وتكرارًا، ومارست عليه ضغوطا كبيرة لكي يدينَ المجاهدين فأبى.

ومنهم الشيخ «علي بلحاج» حفظه الله وأيده، وهذا معروف.

ومنهم الشيخ «يخلف شرّاطي» رحمه الله، وقد قتل في السجن في مجزرة سجن «سركاجي» سنة ٩٥ وقد كان أصدر فتواه المشهورة على أشرطة وانتشرت في البلاد قبل اعتقاله وسجنه.

وهناك غيرهم من غير المشهورين.

والجزائر ليس فيها الآن علماء كبار مشهورون كُثُر -وقد كانت بلاد علم وعلماء- أعني من المستقلين الموثوقين، وأما علماء السلطة والمشايخ الرسميون (كجيلالي وحماني وأمثالهم) فلا عبرة بهم.

وأما من خارج الجزائر فهناك علماء في المغرب وفي موريتانيا، وغيرها أيدوا المجاهدين وأفتوا لهم.. وقد حكى لنا الإخوة عن علماء في الباكستان وفي الجزيرة أيضا أيدوا ونصروا الجهاد في الجزائر في ليبيا سنوات ١٩٩٤ و١٩٩٥ بارك الله فيهم، ولأنهم لا يزالون أحياء فمن الأحسن عدم ذكر أسمائهم لما

تعلمون، ولكني على الاقل سأتحدث عن نفسي فيما علمتُ، لأن هذا الكلام يفيد من يعرفني، أما من لا يعرفني فأنا أعذره طبعا ومعه حق وأنا لا أملك في وقتي هذا أكثر من ذلك، ولست بصدد إقامة الحجة على أحد.. فأنا أعرف خمسة من العلماء في موريتانيا ممن كانوا يرون كفر الحكومة الجزائرية ويؤيدون المجاهدين في الجزائر وينصرونهم ويذبون عنهم ويدعون لهم ويفرحون بأخبارهم؛ اثنان من هؤلاء العلماء هما من العلماء الكبار، في درجة كبار العلماء في السعودية مثلا -وهذا للتقريب- والآخرون على الأقل هم في مرتبة الشيخ «ناصر العمر» وطبقته (وهذا للتقريب أيضا، وإلا فالعلم لا يوزن بالكيلو) وليسوا هم بحمد الله من المقلدين ولا المتعصبين للمذهب (المالكي) بل هم متبعون للدليل ناظرون في المذاهب والحجج.

وقد درست بمنّة الله على بعضهم في اللغة والفقة والأصول، ومن لم أدرس عليه فالتقيتُ به وسمعت منه بنفسي إلا واحدًا منهم فقط سمعت كلامه في الجهاد في الجزائر بواسطة الثقة.

فالقول بأن الجهاد في الجزائر لم يؤيده العلماء غير صحيح، اللّهم إلا أن يريد الإنسان الإجماعَ، فهذا ربما لن يحصل إلى يوم الدين، فأبشروا بالراحة.

واعلموا أن العلماء الصادقين في معظم بلاد المسلمين ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: ٨٣] ومن حكوماتهم المراقِبة لهم والمتربّصة لهم، وكثير من أهل العلم لا يصرّح بآرائه إلا لخواصّه، ويتحاشى أن يكتب شيئا أو يعلن في العامة رأيه، بسبب المخاوف والاضطهاد والتهديدات والله المستعان، فليكن هذا منكم على ذكر.

بقي عليّ شرحُ أشياء.. الله أعلم هل أتمكن من شرحها أو لا.

الانتكاسة التي حصلت للعمل الجهادي، وانحراف الجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا» وهي أكبر الكتل والتنظيمات التي كانت تعمل عبر الوطن الجزائري، كيف حصلت هذه الانتكاسة وهذا الانحراف، أسبابها وعللها؟ على من تقع المسؤولية؟ ثم ما نتائج ذلك؟ وإلامَ آلَ الوضع بعدها؟

وهذا كلام طويل جدا، وهو أشبه بالتاريخ، لكن فيه عبرًا ودروسًا مهمة لمن وفقه الله، والله المستعان، ثم بعد ذلك الوضع الآن.

والكلام على «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» وهي أهم كتلة وتنظيم جهادي موجود في الساحة

في هذا الوقت.. الكلام على هذه الجماعة وتقييمها، ونقدها، وبيان ما عندها من حق وصواب، وما عندها من خطأ وباطل بحسب ما نراه، الآفاق للعمل، وفرص النجاح أو الفشل، هل الجهاد مشروع الآن وما درجته؟ أم هل نحن في أزمة ومشكلة، ووصلنا إلى طريق مسدود؟ كيف الحل؟ وما المخرج العملي؟

وقد كتبتُ في هذا بشكل مختصر في اقتراحي الذي أشرت إليه على الروابط المذكورة أعلاه، والذي لم يعلّق عليه الشيخ «ناصر العمر»، فلا أدري هل قرأه أم لا؟ المفروض أنه قرأه أو قرأه أصحابه -أسرة التحرير في موقعه-؛ لأنهم اطلعوا على ما كتب في «أنا المسلم» وعلق الشيخ على بعضها.

❑❑❑

فصلٌ

الاعتراض على مشروعية الجهاد في الجزائر وما شابهها من ثلاثة أوجه رئيسية حسب ما يظهر من اعتراضات المخالفين:

الأول: أن الحكومة مسلمة ولا نكفرها ولا يجوز الخروج عليها.

الثاني: سلّمنا أنها كافرة، ولكن لا نخرج عليها لعدم القدرة، إما لعدم القدرة ابتداء، أو لأن القدرة التي تظنونها في البداية خادعة؛ فإنكم وإن أمكنكم الدخول في حرب مع الحكومة في البداية فإن الاستمرار صعب، وشاقّ جدا، وكلما طالت الطريق كان مظنّة الفشل.

الثالث: سلّمنا أن الحكومة كافرة وأنكم تقدرون على منابذتها (الخروج المسلّح عليها) وتغييرها، ولكن هذا مشروع كبير جدًا ودونه خراب البلاد ودمار هائل في الممتلكات، وانقطاع السبل، ومقاتل عظيمة، وإراقة دماء لا يعلمها إلا الله، وانتهاك أعراض.. الخ.

❑❑❑

تنبيه حول مصطلح «القدرة» ومعنى لفظ «القدرة» في كلام العلماء:

الظاهر من استعمال أهل العلم ولغتهم أنهم يقصدون بالقدرة أو التمكن، أو الاستطاعة معناها المعروف، وهو معنى الاستطاعة المشروط لوجوب كل التكاليف الشرعية إجماعا، والمدلول عليه بنصوص الوحي المتكاثرة كقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦] وأخواتها في

القرآن، وكقول النبي ﷺ: (**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه**)[١] ونحوه.

وهذا معناه مجرد التمكّن وإطاقة الفعل، من غير أن يدخل فيه ملاحظة ظن أو تيقّن تحصيل المقصود، وهو هنا في مسألتنا إزالة دولة وإقامة دولة مكانها، والله أعلم.

ومن الباحثين اليوم من يوسّع معنى القدرة، فيدخل فيها القيد المذكور، فيجعل معناها في مسألتنا الإمكان المذكور مضافًا إليه ظنّ أو تيقّن حصول المقصود، وظن أو تيقّن عدم حصول مفسدة أعظم من الموجودة أصلا، وعلى هذا فيرجع فيه إلى الحكم العاديّ بالمقايسة بأمثاله، ويحكم فيه أهل الخبرة والعلم بشأن الحرب وفنون القتال والسياسة.

فهذا اصطلاح، ولا مشاحّة، لكن ينبغي التنبه للمراد عند كل متكلم.

على أن شرط عدم تأدية الخروج إلى منكر أكبر من الموجود في الأصل هو شرطٌ متفق عليه فيما أعلم، وصورتُهُ: أن يخرج المجاهدون على الحكومة الكافرة وهم غير مستكملين القدرة؛ فلا هم أزالوا الكافر ولا هم أراحوا الناس وحافظوا على المصالح الموجودة على قلتها، بل بقي الكافر واستمر، وربما ازداد قوة وتمكّنًا، فيبقى ما حصل من قتل ودمار وانتهاكٍ وغيره مفاسد إضافية.

وأنا أنصح بتحرير هذه المسألة بشكل وافٍ، فليت بعض المشايخ يتفرّغ قليلا لبحثها وتحريرها، ولنشرع الآن في التعليق على بعض ما ورد في كلام الشيخ «ناصر العمر» وفقه الله وسدده

قوله: «وكثير من الدعاة وطلاب العلم في الجزائر منحازون عن القتال، بل يدينونه من أول ما وقع ولم يكونوا مجمعين عليه» اهـ

سيأتي التعليق عليه.

قوله: «وأذكر من يزعم أن الواقع فرض عليه ذلك بحال المسلمين في مكة لم ينطلق المسلمون إلى قريش ولم يقولوا فرض علينا هذا الأمر.. فكانوا يؤمرون بالصبر» اهـ

هذا ليس من عمدة قول المجاهدين؛ فإن كان قد قاله بعضهم، فقد يكون وجهه أنه على سبيل الاستئناس والمعاضدة، وليس هو عمدة في المسألة بل فضلة، ومرادهم أن العدوّ لم يترك لهم مجالا ولا

---

(١) صحيح البخاري (٧٢٨٨).

فرصةً للدعوة، بل بدأهم بالعدوان بالسجون والتقتيل والحرب وممارسة العنف وكان له سبق لمس الزناد كما قال الشيخ الداعية المجاهد الشيخ علي «بن حجر» في قصيدةٍ له [من المتقارب]

تداعوا لحرب وقمنا لسلمٍ فكان لهم سبقُ لمس الزنادِ

وهي قصيدة طويلة مطلعها

«تمزقيدةُ» رمزُ هذي البلاد جبالٌ رواسٍ قلاعُ الجهادِ

وقد كرر الشيخ الاحتجاج بحال النبي ﷺ وأصحابه في مكة، ومسألة العهد المكي والاحتجاج بها على هذا النحو فيها بحث، ولا أريد التطويل بها هنا، وقد بحثت كثيرا.

قوله: «ومع أني لست ممن يرى تعطيل هذا الحكم العظيم [يعني التكفير] ولكن تنزيل هذا الحكم على الواقع لا يُترَك لكل طالب علم..) اهـ.

مرة ثانية الشيخ يتحاشى التصريح برأيه في حكام الجزائر أو النظام الحاكم فيها هل هم كفار أو لا! ونحن نعذره إذا كان ذلك ناتجا عن مراعاة أسباب أمنية مثلا، لكننا نرفض التلبيس والتعمية في الوقت نفسه.. وكونه لم يهده اجتهاده إلى تكفيرهم، فللناس اجتهاداتهم، والحق أن الشيخ -لرفيع أدبه- يسلم للإخوة اجتهاداتهم ويكرر كثيرا أن هذه هي نصيحته ورأيه لا غير.

قوله: «والعلماء تحدثوا عن هذا وبينوا أن القدرة شرط من شروط الخروج على الحاكم الكافر» اهـ

وقوله بعد: «فالحاكم الكافر وإن تحقق كفره لا يجب الخروج عليه إلاّ إذا ثبتت القدرة أو الاستطاعة على تغيره بمفسدة لا تتعدى مفسدة بقائه؛ فإن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، ومنع المفاسد وتقليلها، ومن أهم ما جاءت الشريعة بحفظه الضروريات الخمس، والتي منها النفس والمال والعرض، فهذه جميعًا لا بد أن تعتبر عند المقايسة بين المفاسد، وخاصة إن كانت المفاسد متحققة والمصالح متوهمة» اهـ.

هذه عودة إلى مسألة القدرة مرة أخرى، وهنا أمور:

أ – قوله «لا يجب..» فماذا عن الجواز؟ والمجاهدون يفصّلون في هذا، وصورته في الأغلب العمليات الفردية وشبه الفردية، فيعتورها المنع والإجازة بحسب المصالح والمفاسد ونحو ذلك.

ب – ثم يقال: لو قال لكم جماعة من أهل البلد أولي بأس: نحن نستطيع محاربة هذا الحاكم

وتغييره، لكن نعلم أن هذه الحرب (وما الحرب إلا ما علمتم وذقتموا) سوف تؤدي إلى مقتل المئات بل والآلاف من الناس من المسلمين، والآلاف من جنود الطاغوت (قد يكونون مسلمين وقد يكونون كفارًا) وستؤدي إلى خسائر مادية كبيرة جدا في الممتلكات العامة والخاصة تقدّر بمئات المليارات من الدولارات!! لكننا في النهاية نظن (وربما قالوا: نستيقن، طبعا على فرض التقوى والصدق والخبرة والداراسة الواعية الكافية) نظن أن الغلبة والنصر لنا بإذن الله تعالى.. فما تقولون؟؟؟

وقوله بعد: «وقد نصّ أهل العلم على أن الخروج على الحاكم وإن بدر منه كفر بواحٌ منوط بالقدرة..» اهـ.

يقال: إنهم اشترطوا القدرة للوجوب (وجوب الخروج) ومعناه: أن من قدر فلم يخرج حينئذٍ على الحاكم ولم ينابذه ولم يسع في خلعه وإزالته، فهو مرتكبٌ حرامًا (ما درجته؟) وآثمٌ، مستحقٌّ للعقاب.

فيقال هنا: فعلى غير سبيل الوجوب؟ هل يجوز؟ أي هل يجوز لغير القادر (على تغيير الحاكم الكافر بحكم العادة) أن يخرج؟

علمنا أنه لا يجب عليه، وأنه يسعه القعود، لكن هل يجوز له؟، مثاله: لو خرج رجلٌ من آحاد الناس على القذافي مثلًا في يوم من أيام زينته واحتفالاته وقتله، إما بتفجير نفسه معه (عملية استشهادية) أو بأن فاجأه برشاش كلاشنكوف أو بيكا مثلا فضرب القذافي وحرسه وموكبه وقاتلهم إلى أن قُتِلَ سواء ظفِر ببغيته وبغيتنا وقتل الطاغوت أو لم يظفر!! وكل ذلك قد وقعت بالفعل أمثلته كما تعرفون، فما تقولون؟

وقوله: «وأما الزعم بجواز الخروج بغير قيد أو شرط فمحلّ نظر.. -إلى قوله:- فليأت بدليل» اهـ.

هذه من مسائل الاجتهاد، والمجاهدون لهم فيها تفصيل كما مرّ، وهي غير مسألة وجوب الخروج.

قوله: «ولو نظرنا إلى ما حدث في الجزائر لرأينا المفاسد بينة واضحة؛ فقتل النفوس المعصومة مفسدة، وإهدار الأموال المصونة مفسدة، وانتهاك الأعراض المحرّمة مفسدة، بل كل هذه ضروريات جاء الدين بحفظها» اهـ.

ممن وقعت هذه المفاسد؟ هل هي من فعل الطاغوت أو من فعل المجاهدين؟ الجواب معروف.

فما بقي إلا أن يقال: لكن أنتم تسببتم فيها.! فهذا جوابه في غير هذا الموضع، ومختصره أوجه.

أحدها: أننا قائمون بعمل مشروع، وداخلون في حرب على حقّ، وهذه هي الحرب، أتريدون حربًا بلا دمار ودماء وأشلاء؟

وثانيها: أن المفاسد في الدين والأنفس والأعراض وغيرها التي تنتج عن حكم الطاغوت واستمرار سلطته أضعاف أضعاف ما ترون من دمار محاولة خلعه، فهاهي الأعراض أمامكم.. هل هي مصونة؟ أليس الطاغوت كل يوم بوسائله المتعددة يفسد بناتنا وشبابنا وأجيالنا؟ ألم تروا دور الدعارة المرخّصة والفنادق العاهرة والفن وتوابعه والإعلام والرياضات النسائية والبحار والسياحة وو؟ ألم تروا الطواغيت كيف يدخلون بلادنا وأبناء شعبنا في حروب جاهلية خاسرة من أجل كراسيهم وجبروتهم فيموتون فيها بالآلاف؟ هذا القذافي أدخل أبناء ليبيا في حرب أوغندا فأكلتهم التماسيح على ضفاف مستنقعات البحيرات الكبرى وأدغالها، وما حرب تشاد عنكم ببعيد!! ولو دخلت الجزائر في حرب مع المغرب، وقد كادت في بعض المرات؛ فماذا سيفعل الشعب البائس ومشايخ السطان إلا الطاعة والموت في سبيل الطاغوت، ومن الموت فرّوا، (**حبّ الدنيا وكراهية القتل**)[1].

وثالثها: أن مفسدة الدين ببقاء حكم الطاغوت أعظم من كل المفاسد، وحيث وجدت فلا نظر إلى باقي المفاسد وهذا يكفي.

وأما إن كانت تلك المفاسد المشار إليها واقعة من المجاهدين؛ فإن إتلاف الأموال في الحرب مشروع بقدره حين يكون في خدمة الحرب وهذه مسألة مقررة مباحثها في فقه الجهاد، والأصل فيها قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾[الحشر] وفعل النبي ﷺ في بني النضير[2].

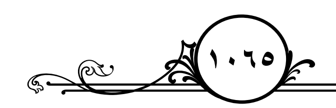
ثم يقال: ما الفرق في هذا بين الجزائر وبين البلاد الأخرى التي أيدتم فيها الجهاد كأفغانستان والعراق وفلسطين؟ وأنتم ترون الخراب في فلسطين أضعاف ما ترونه في الجزائر وغيرها.

وفي الأخير: من حقنا أن نبدي ملاحظة مهمة، وهي أننا نرى مشايخنا كثيرًا ما يذكروننا بأن

---

(١) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ، ولكن جاء في: سنن أبي داود (٤٢٩٧) بلفظ: (.. وكراهية الموت) وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري (٢٣٢٦) عن النبي ﷺ أنه: «حرق نخل بني النضير وقطع».



الأموال والأعراض والأنفس وسائر الخمس هي ضروريات جاء الدين بحفظها، وهذا كلام صحيح، لكن لم نرهم يركّزون على فرعٍ مهمٍ في المسألة وهو أن حفظ الدين مقدّم على سائر الباقيات، بما فيها النفس؛ فلم نرَ تطبيقا واضحًا لهذا المبدأ في كلام الشيخ ومن يوافقه.

قوله: «**وقد خرج بعض المسلمين في بعض بلاد الله على بعض الحكام الذين كانوا يدينون بدين البعث غير أنهم لم يحسبوا العواقب..**» اهـ.

وقوله: «ومن تأمل في أحداث بعض الدول الإسلامية العربية التي وقعت قبل سنوات يجد مصداق ذلك» اهـ.

يشير الشيخ إلى الجهاد في سوريا وأحداث حماة في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، وما حصل في مصر وغيرها في السنين الأخيرة، وقد رأينا مواقف الناس إزاء هذه التجارب والمحاولات التغييرية الجهادية على أنماط متعددة؛ فبعضهم يرى أنها غير مشروعة أصلا، إما لأن الحكام مسلمون ولا يجوز الخروج عليهم، وإما لأسباب أخرى مما تقدم الإشارة إليه، وبعضهم مع تسليمه بكفر الحكام أو -على الأقل- يرى أن تكفيرهم مسألة قابلة للاجتهاد، يرى أن هذا أشبه بالعبث لأنه يؤدي إلى دمار وخراب ومقاتل هائلة وضياع أعراض، وتعطّل مشاريع الدعوة والأعمال الخيرية، ورجوع الدعوة سنين إلى الوراء (كذا!) ولا يؤدي إلى نتيجة بحال، وهذه التجارب الفاشلة في كذا وكذا أمامكم، والحل هو الدعوة السلمية إلى الله تعالى والتحرك في الهامش المتاح، ولا ندخل في صِدَام مع الطواغيت، ولا نستفزّ أعدائنا قبل أن نستعد ونقوى ونحصّل القوة المكافئة له، وتكون الأمة على أتم الاستعداد للجهاد، وربما لا نحتاج إليه لأن الأمة ستصلح بصلاح أفرادها، وما الحكومات إلا من أفراد الأمة.. الخ.

وهناك آراء أخرى بَيْنَ بَيْنَ، وقسم من الناس يرى أن الخروج على هذه الحكومات جائز في الأصل وهو جهاد مشروع، لكن وقعت أخطاء وسوء تصرّف حال دون النجاح بالإضافة إلى خذلان الخاذلين من المسلمين ومنهم في كثير من الحالات طائفة العلماء أو بعض هذه الطائفة.

ومنهم من يرى أن المجاهدين في بعض هذه المحاولات لم يكونوا استكملوا القوة والقدرة التي بها يتمكنون من تغيير النظم الكافرة، وبالتالي غلبهم عدوهم.

وهذان الرأيان الأخيران مجموعهما في الحقيقة قول واحد، ويرى أصحابه أن كل حالةٍ وكل بلدٍ ينظر فيها وتدرس على حدة؛ فحيث شُرِع الخروج على الحاكم، ووجدنا القدرة، وظننا تحقيق الهدف بعد الدراسة الكاملة من ناس موثوقين معرفةً ودينًا، وعن تشاور، وحيث كانت الظروف تساعد، ورياح النصر هابّةً، فلنتوكل على الله.

وهذا القول هو أعدل الأقوال وأوسط المواقف، وهو الحق إن شاء الله، وهو قول من عرفنا من قيادات الجماعات الجهادية ورموزها وعلمائها وطلبتها، فمنهم وعلى رأسهم الشيخ الجليل والزعيم المجاهد النبيل «أسامة بن لادن» أيده الله، وأصحابه مثل الشيخ الدكتور «أبي حفص الموريتاني» وغيره، ومنهم «الجماعة المقاتلة في ليبيا» وشيوخها مثل الشيخ «أبي المنذر الساعدي» وغيره حفظهم الله، وسائر قيادات المجاهدين في كل مكان.

❑❑❑

قوله: «وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: «ولا يجوز الخروج على ولاة الأمور وشق العصا إلا إذا وجد منهم كفر بواح عند الخارجين عليه من الله برهان، ويستطيعون بخروجهم أن ينفعوا المسلمين، وأن يزيلوا الظلم، وأن يقيموا دولة صالحة، أما إذا كانوا لا يستطيعون فليس لهم الخروج ولو رأوا كفرًا بواحًا؛ لأن خروجهم يضر الناس ويفسد الأمة ويوجب الفتنة والقتل بغير الحق- ولكن إذا كانت عندهم القدرة والقوة على أن يزيلوا هذا الوالي الكافر فليزيلوه وليضعوا مكانه واليًا صالحًا ينفذ أمر الله، فعليهم ذلك إذا وجدوا كفرًا بواحًا عندهم من الله فيه برهان، وعندهم قدرة على نصر الحق وإيجاد البديل الصالح وتنفيذ الحق»[1]) اهـ.

هذا كلام دقيق من الشيخ ابن باز ؒ؛ فقوله: «عند الخارجين عليه من الله برهان»، عبارة دقيقة كما ترى، وتستغني عن التعليق.

وقوله: «أما إذا كانوا لا يستطيعون فليس لهم الخروج، لأن خروجهم يضرّ الناس ويفسد..» الخ، هذا منزّل على التفصيل الذي قدّمته في فرع «جواز الخروج» والله أعلم.

ملاحظة: واضح من كلام الشيخ ابن باز أن معنى القدرة: التمكّن من إزالة الحاكم الكافر

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٧ / ١١٩).

وتغييره، لا مجرّد التمكّن من حمل السلاح في وجهه ومقاتلته مع ظن أو تيقّن الفشل وعدم إمكان خلعه وتغييره، وهي شيء مظنون، وينظر فيه إلى الحكم العاديّ، ويحكم به أهل الخبرة، والله أعلم.

قول الشيخ ناصر: «لو تمحّض عسكر الكفر واستبان، ولم يختلط الأمر، فمقاتل هؤلاء بين إحدى الحسنيين: ظفر أو شهادة، وهذا ما لم يتحقق في الجزائر إلا على رأي من يكفّر سائر العسكر، ومن انتمى للدولة والعامة الذين لم يتبيّن إيمانهم، ولا شك أن هذا غلوّ لا يوافق عليه من ذهب إليه بل هو منكر يجب إنكاره» اهـ.

هذا فيه تفصيل عند المجاهدين فيما نعلم؛ **فأما تكفير كل من انتمى إلى الدولة** (بهذا التعميم) وتكفير العامة الذين لم يتبيّن إيمانهم -كما عبّر الشيخ- فهذا عند سائر المجاهدين في الجزائر وغيرها غلوّ وضلال مبين، ومنكر يجب إنكاره حقًا، وهو ما وقعت فيه الجيا (الجماعة الإسلامية المسلحة) حين انحرفت كما قدمنا الإشارة إليه، وهو ما يعبّر عنه في الجزائر وغيرها بمنهج «الهجرة والتكفير»، وأذناب «الخوارج»، وقد تبرأ منها المجاهدون الذين كانوا يؤيدونها في الداخل والخارج، وهذا معلوم مشهور.

وأما تكفير سائر العسكر؛ فهذا محتمل، والمجاهدون فيه على أقوال:

منهم من يكفّر سائر العسكر أي الجيش والشرطة وقوات الدرك الوطني والقوات الخاصة وماشابهها من قوات الأمن التابعة للدولة والتي هي اليد الحقيقية للدولة الكافرة المرتدة.. فيحكم عليهم بالكفر عموما ويعاملهم معاملة الكافر.

ومنهم من يفصّل فيجعل الأصل فيهم الإسلام باقيًا، وإنما نحكم بكفر من كفر منهم بسبب عُلِم، احترازًا من الجهّال والمتأولين والآخذين بفتاوى الجامية والمدخلية وعلماء السلطان ونحو ذلك.

وعلى كل حال.. الذي أعلمه في هذه القضية من قول المجاهدين أنهم يفرّقون بين بلد وبلدٍ، وبين مرحلة وحالة، ومرحلة وحالة أخرى.. فليست الجزائر كبلاد أخرى مثلا، وليست الجزائر بعد انطلاق الجهاد وعموم الثورة كالجزائر قبل ذلك.. والله أعلم.

وأشار الشيخ في هذه الفقرة إلى مسألة أخرى، وهي مسألة «الاختلاط» وعدم تمايز الصفوف، وستأتي إشارة أخرى إليها.

وهو قول الشيخ ناصر: «.. وأما ما يحدث في داخل بلاد المسلمين من احتراب لم تتميز فيها

الصفوف فهو ولا شك فتنة وبلاء ينبغي أن نفرق بينها وبين الجهاد الحقيقي في ميادينه المشروعة» اهـ.

أ- العبارة غير دقيقة؛ فإن أفغانستان أيضا من بلاد المسلمين، وكذلك فلسطين والعراق والشيشان.. إلا أن يقصد الشيخ معنى آخر وهو أننا لا نقاتل إلا الكافر الأجنبي المحتل، فهذه المسألة غلط محضٌ..! ولكن الظن أن الشيخ يرفضها بهذا العنوان، وإن كان كلامه ربما يؤدي إليها.

ب – يقال: ما الفرق المؤثر بين الجزائر وأفغانستان مثلا؟ واسأل خبيرًا ينبئك، هل بدأ الجهاد في أفغانستان إلا كما بدأ في الجزائر؟ ثم الآن هاهم «طالبان» يقاتلون حكومة «كرزاي» في أفغانستان، وهي حكومة معها الكثير من القوى الوطنية وبعضها إسلامي (بالاسم)، وما قولكم في الشيخ «سياف» الشيخ الأزهري والمجاهد السابق العتيد؟ والبروفيسور «رباني» وحزبه «الجمعية الاسلامية»؟ وغيرهم وغيرهم..

فإن قيل: طالبان إنما يقاتلون الأمريكان فهذا خلاف الواقع، بل هم يقاتلون الأمريكان وحكومة كرزاي مجتمعين ومفترقين.. فلو انسحبت أمريكا الآن من أفغانستان فطالبان مستمرون في قتال حكومة كرزاي ومن والاها، فما قولكم أنتم حينئذٍ؟

وهذه العراق، لو انسحب أمريكا منها كذلك، وهذا غير مستبعد في أي لحظة، لظروف سياسية داخل أمريكا وفي العالم، ولتوالي الضرابات الشديدة من المجاهدين والمقاومة العراقية زادهم الله بأسًا وتسديدًا ولغير ذلك.. لو انسحبت أمريكا بالفعل، فما قولكم في جهاد حكومة «الياور» و«العلاوي» وأصحابهم؟؟ ونكتفي بهذا..

والمجاهدون يفرقون بين أن يقول الإنسان: أنا لا أقاتل ولا أشجع على الجهاد إلا في فلسطين مثلا وفي الشيشان وأفغانستان والعراق؛ لأن المبررات الشرعية والسياسية والأدبية، والرأي العام وغير ذلك من الظروف والمعطيات المساعدة، كلها تساعد على الجهاد هنا وتجعله أمرًا ممكنًا، فالعدو كافر أصلي محتل للأرض مغتصب للحقوق منجّس للمقدسات، والأمة مجمعة على مشروعية جهاده.. الخ.

وبين إنسان يقول: أنا لا أرى الجهاد إلا في هذه الأماكن لأنه يرى هذه الحكومات مسلمة.

فالأول: الخلاف معه راجع إلى تحقيق معنى القدرة، والى نظر سياسيّ شرعيّ.

وأما الآخر: فالخلاف معه أصليّ وفكريّ، وهذه مسألة فارقة؛ فالمجاهدون مثلا يقبلون أن يقول

الإنسان: لا نقدر أن نخرج على القذافي الآن، ولكنهم لا يقبلون أن يقال إن القذافي مسلم وليّ أمر.

وسأخبركم أن الشيخ «أسامة بن لادن» على سبيل المثال وكذلك «الجماعة الاسلامية المقاتلة» وكثير من أعيان المجاهدين المعروفين الذين كانوا في ساحة أفغانستان نصحوا بشدّة الإخوة في المغرب وفي تونس بعدم بدء عمل مسلح أو إعلان الجهاد، وكان من رأيهم أن الظروف في تلك البلاد ونحوها لا تساعد على النجاح، وأن الإخوة هناك والمسلمين غير مستعدين وغير مستكملين للقدرة، وأن الدخول في حرب الآن مع الحكومات في تلك الدول سيكون حربًا خاسرة على الأغلب، ولذا نصحوا بالاستمرار في الدعوة السلمية، مع الإعداد وتنظيم الصفوف، واستكمال النقص وجمع الطاقات، وأغراض وفوائد أخرى أيضا.

وأما ما أشار إليه الشيخ من الاعتراض على جهاد الدول المرتدة والحكام والأنظمة الخائنة العميلة من بني جلدتنا من «عدم التمايز في الصفوف»، ويعبّر عنها أيضا بمسألة «الاختلاط بين المسلمين والكفار».. فهذه مسألة فيها بحوث للمجاهدين وهم على دراية بها وتحقيق؛ فتراجع في مظانها من كتبهم وبحوثهم.

❑❑❑

وقول السائل للشيخ: «بعضهم يقول: الدعوة أثبتت فشلها عبر عقود مضت..» الخ.

هذا ليس قول المجاهدين فيما نعلم لا في الجزائر ولا في غيرها؛ فإن صدر من بعض المنتمين للتيار الجهادي فهو -فيما نعلم- لا يمثّل عمدة قولهم الذي عليه جماعاتهم وقياداتهم المعروفة، مع إمكان أن يكون بعضهم قاله على سبيل المجادلة والمعاضدة قاصدًا أن الدعوة السلمية وحدها والعدوّ يقتّلنا لا تجدي وقد ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ﴾[الحج: ٣٩]، وأما قول المجاهدين فإن الدعوة والجهاد عندهم أخوان وصنوان، ويسيران في خطين متوازيين كما يقال، وبينهما عموم وخصوص من وجهٍ إذا اعتبرنا الجهاد بمعناه الأعم؛ فالجهاد دعوة، والدعوة جهاد.. وعموم وخصوص مطلق إذا اعتبرنا الجهاد بمعناه الأخص وهو القتال، والدعوة أعم حينئذ من الجهاد.

لكن متى يصلح أن نسلك سبيل الدعوة السلمية بالقول والمجادلة بالتي هي أحسن ونحوها ونترك القتال، ومتى نعكِسُ فنلجأ إلى الجهاد (القتال) مع الاستمرار في الدعوة بما أمكن من الأساليب

وبما يتكيّف مع الظرف.. فهذه المسائل التي يعرفها المجاهدون الحقيقيون والدعاة الصادقون والزعماء الربانيون؛ فيعطون كل ذي حق حقّه، ويضعون كل شيء في موضعه، وتلك هي الحكمة التي يؤتيها الله من يشاء.. فهذا هو الذي عليه المجاهدون بحمد الله تعالى، وأما بعد ذلك، تحصل أخطاء هنا وهناك في التطبيق على الأرض، نعم تحصل، في الجهاد كما في الدعوة، فهذا عمل بشريّ، والتوفيق بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقول الشيخ ناصر: «الذي قال هذا الكلام لا يعرف المنهج الحق، منهج الرسل..» الخ.

هذا فيه مبالغة من الشيخ غفر الله له، وبعد عن الدقة، بل وسطحية في فهم كلام المعترضين والمناقشين؛ فمعاذ الله أن يقصد الإخوة من المجاهدين وأحبابهم المعنى الذي ردّه الشيخ وأطال في ردّه، بل مرادهم واضح، وهو التحذير من الثقة في الطواغيت والظن الحسن فيهم، وتوهّم أنهم طيبو القلوب مثلا كما قال بعض الشيوخ الجزائريين الساكنين في بلاد الجزيرة ذات مرة: «هؤلاء الحكام أناس طيبون، قلوبهم ليست من حجر..» الخ كلامه الذي نشرته صحف الطواغيت في الجزائر فرحةً به سنة ثلاث وتسعين.

وفرق بين من يدعوهم وهو يعرفهم على حقيقتهم وينزلهم منزلتهم، ويعرف أنهم طغاة معاندون مجرمون معرضون عن الحق محاربون للدين ناصرون للفحشاء والمنكر بكل ما أوتوا من سبيل، فهو يدعوهم عارفًا بهم، ثم يرجو بعد ذلك أن يستجيبوا لدعوة الله ويؤمنوا أو لا يرجو، هذه مسألة أخرى وهذا شأنه.. وبين من يدعوهم وهو يظن فيهم الخير وأنهم فيهم خير، ولا يريدون ردّ الحق ولا محاربة الدين، هم فقط جهال وملبّس عليهم، ويحتاجون من يأخذ بأيديهم ويقف معهم ويعينهم، ونحو ذلك من الكلام الزين الرقيق الذي يعجب البعض، والاعتذارات والترقيعات.

فإن قيل: الشيخ يرد على الكلام المكتوب، ولا يعلم ما في القلوب، قيل: نعم، لكن الكلام الذي كتب واضح متى ما وضع في سياقه، وحيث يكون الكلام مجملا أو فيه إبهام فعلى العالم إن يفصّل فيقول: إن كان المراد كذا فكذا، وإن كان كذا فكذا.. ونحو ذلك، وعليه أن يستعمل حسن الظن في مناظرة إخوانه ومناقشتهم بأن يعرف مرادهم جيدا ويقرر رأيهم، ثم يناقشه، لا سيما المجاهدين الباذلين مهجهم في سبيل الله، الذين يحبهم الله ويحبونه.

ثم العالم المربّي يعرف أن عبارات كثير من الناس من غير المتخصصين في الشريعة، والذين لم يتدربوا على لغة الفقهاء ربما تقصُرُ عن بيان مقصودهم، ويكون مقصودهم في نفس الأمر صحيحا، فلا بد أن يكون منتبها.. ولو تعلّق الأمر بالرد على بعض العلماء لصاح بنا الكثيرون احترموا العلماء وافهموا مرادهم، وأما المجاهدون فكأنهم كلأ مباح للمنتقدين..! ولا مدافع ولا مناضل.

وحسبي إن شاء الله مما أنا فيه أني أنوي الدفاع عنهم والذبَّ عن عرضهم، أسأل الله تعالى أن يذبّ عني النار يوم القيامة.

فإن قيل أيضا: الشيخ لم يقصد المجاهدين، وإنما ردّ على كلامٍ قيل بغضّ النظر عن قائله، قيل: لكن الكلام جاء في أثناء ردّه ومناقشته للمجاهدين ومن ينوب عنهم، فهو يوهم أن ذلك من قولهم ومن باطلهم؛ فما أشد فرح خصوم المجاهدين بهذا، من الجامية والمدخلية وأنصار الطواغيت وأشباههم.

وكما أن للعلماء حرمةً، فإن للمجاهدين حرمةً -أيهما أكبر؟ الله أعلم-، كيف وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾[النساء]، وقال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾[التوبة: ٢٠]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ﴾[الحديد: ١٠].

وغيرها من الآيات الدالة على فضلهم وعلوّ درجتهم عند الله، فالحمد لله رب العالمين.

وفي الاحاديث كثير، ويحضرني الآن منها قوله ﷺ كما في صحيح مسلم: (**حرمةُ نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم**)[1] الحديث وغيره من الأحاديث في هذا نصّا ومعنى كثير، والحمد لله رب العالمين.

ثم هذا يبيّن شيئا آخر وهو مدى معرفة الشيخ بفكر المجاهدين وآرائهم، ويوضّح ما ظنه الإخوة بالفعل من أن الشيخ لم يسمع من المجاهدين، اللّهم إلا القليل النزر الذي لا يغني، وأن ما سمعه من خصومهم أكثر للأسف.

---

(١) صحيح مسلم (١٨٩٧).

إذا عُرف هذا.. فتطويل الشيخ في هذا المقام وشرحه لما سماه منهج الأنبياء وسرده للآيات الكريمات من مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ تطويل بلا طائل! مع ما فيه من قصور واضح لمن تأمّله، والله المستعان.

وقد حاولت أن أتماسك هنا فلم أقدر على أقل من هذا، والمعذرة للشيخ ولأحبابه، وكما قال بعض شيوخنا مرة وكان في معرض ردّ ومناظرة لبعض الشيوخ:

واصفح إذا زلّةٌ ساءَتك من قلمي   فليس مثلي يهجوكم ولو صُفِعا

❑❑❑

فصلٌ

في معرفة الشيخ «ناصر» والمشايخ بواقع الجزائر وغيرها.. أسجّل هنا أنني لا أريد أن أكون مثل العراقيين الذي يتحدّثون في برامج «البي بي سي» الحوارية، ويردّون على كل عربي قال قولًا لا يعجبهم بأنه لا يعرف العراق، وأن أهل مكة أدرى بشعابها.

ونحن نجزم أن الشيخ «ناصر» ما تكلّم في مسألة الجزائر ولا غيرها إلا وهو عند نفسه على معرفة كافية وتصوّر واضح للأوضاع فيها وواقعها، هذا لا شك فيه.. لكن قد يبدو من بعض كلامه قلة إلمام وهذا طبيعي، ولا يضرّه في الغالب، ولكن من حق الإخوة المجاهدين أن يسألوه.

هل سمع الشيخ من المجاهدين وحاورهم وعرف منهم لا من غيرهم ما يذهبون إليه من الرأي والفكرة؟ وهل الْتَقَى بممثلين حقيقيين لهم؟ أو على الاقل بأناس من أنصارهم وأحبابهم ينوبون عنهم في بيان منهجهم بشكل جيد؟

وهؤلاء الإخوة الجزائريون الذين يزورون الشيخ في مكة أو غيرها ويتصلون به بالهاتف أو غيره.. هل هم أو هل فيهم نسبة عددية معقولة من المجاهدين أو ممن يقال عنهم جهاديون فكرًا وتيّارًا؟

أم هم من خصوم المجاهدين والجهاديين من الإخوان المسلمين مثلا أو من الناس الذي يسمون أنفسهم بالسلفيين، ويسمّيهم المجاهدون بالجامية والمدخلية ونحوها من الأسماء ونحوهم من الناس؟ نخشى أن يكون الشيخ، وهكذا غيره من العلماء والدعاة، إنما يسمعون من هذه الأصناف، ولم يسمعوا قط من المجاهدين أو ممن يمثلهم، ولم يروهم بأعينهم.

وقد كان في سنوات ماضية (سنوات ٩٢ – ٩٦) أو ما يقاربها -وما قبلها من باب أولى - كان متاحًا أن يتحرك المجاهدون، ومتاحًا للعلماء أيضا أن يلتقوا بالكثيرين منهم، لمن كان مهتمًّا.

وهؤلاء الإخوة الذين قال فيهم الشيخ: «وكثير من الدعاة وطلاب العلم في الجزائر منحازون عن القتال، بل يدينونه من أول ما وقع، ولم يكونوا مجمعين عليه» من هم؟

نحن لا نطلب معرفة أعيانهم، لكن من أي طائفة هم؟ وما نسبتهم إلى المجاهدين؟

وأيضًا.. هؤلاء الذين انحازوا عن القتال، وأدانوه من أول ما وقع هم أصناف ودرجات:

منهم من وقف رأسا مع الحكومة وفي صف الطاغوت منافحا عنه بكل ما يملك مضفيا عليه الشرعية، مدافعا عنه.. متعاونًا معه ضد المجاهدين.

ومنهم من انحاز فقط ورأى الأمر فتنة، وأن هذا الخروج غير مشروع؛ إما لأنه غير معتقد بكفر الحكومة، أو لغيرهما من الأسباب التي قدمت الاشارة إليها.. لكنه في الوقت نفسه يرى المجاهدين أهل خير وصلاح، وأنهم مجتهدون متأولون؛ فهو لا يوافقهم، ولكنه لا يقف في صف الحكومة الفاجرة الظالمة ضدهم، ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾[الفرقان].

والمجاهدون يفرّقون في التعامل بين هؤلاء وهؤلاء، ويحاولون ألا يظلموا أحدا.. فليس كل المخالفين في درجة واحدة، فمنهم المحب المشفق، ومنهم الشانئ المبغض المعادي الباذل ما يستطيع في عداوتهم، ومنهم الذي يريد الله واليوم الآخر، ومنهم من يستحب الحياة الدنيا على الآخرة

فما موقف الشيخ يا ترى من هذه الأصناف؟ لا سيما والشيخ يظهر من كلامه أنه يرى الإخوة المجاهدين متأولين مجتهدين، ويسلّم لهم اجتهادهم.

وهذا الظن بمشايخنا الناصحين، فحتى لو لم يقتنع الواحد بما يذهب إليه المجاهدون من الرأي والاجتهاد، فإنه يحبهم ويفضلهم على عدوّهم وينصرهم بما استطاع، لو دار الأمر بين أن يفعل شيئا أو لا يفعل، فإن كان لا بد فالسكوت، والله أعلم.



فصلٌ

في كلام الشيخ ناصر عن رسالته: «حقيقة الانتصار»

أولا: فهمنا من كلام الشيخ أنه ألفها بشكل أخصّ للإخوة المجاهدين في الجزائر وغيرها الذين يراهم الشيخ متعجّلين.

ثانيا: نقول للشيخ: إننا قرأنا الرسالة منذ صدورها وفرحنا بها، ونعتبرها رسالة طيبة، ولكننا لم نفهم منها ما يعارض ما نحن عليه مما نخالفه فيه، وأزيده أن الإخوة المجاهدين في الجزائر في سنوات ٩٣ – ٩٥ كانوا يتداولون هذه الرسالة ويقرأونها.

وفي إحدى الكتائب أراد المسؤول الشرعي أو «الضابط الشرعي» -هكذا كانوا يسمونه في الجزائر- أن يضع برنامجا تربويا لمجاهدي الكتيبة يطبّق في كل المراكز التابعة لها؛ فوضع فيها أذكر: قراءة القرآن الكريم بعد صلاة الفجر، وقراءة رياض الصالحين بعد صلاة الظهر أو العصر، وقراءة رسالة للشيخ ابن عثيمين بعنوان «اختلاف العلماء وموقفنا منه»، ورسالة أخرى للشيخ «أحمد بن عبد الرحمن الصويان» بعنوان: «منهج أهل السنة والجماعة في تقييم الرجال..» إن لم أخطئ في العنوانين الأخيرين لأني بعيد العهد بها، وَكان من ضمن الرسائل التي فكر فيها الإخوة واقتُرِحتْ في البرنامج رسالة الشيخ ناصر العمر «حقيقة الانتصار»؛ غير أنها لم تدرج في البرنامج لوجود ما هو أولى منها.. ولكن يكفي هذا القدر لبيان ما قصدته.

وكذلك كان الإخوة في أفغانستان يقرأون هذه الرسالة، وكثيرا ما تجدها في مراكزهم ومكتباتهم.. وما علمنا أن المجاهدين ومشايخهم وطلبة العلم فيهم ومثقفيهم يعتبرونها تناقض المنهج الذي اختاروه.. فهذا عجيب، ويزول العجب بالآتي:

أ – الشيخ يقول: «نحن ندعو الى الله وما علينا النتائج واهتداء الناس فذلك إلى الله، والمجاهدون يقولون نفس الكلام: نحن ندعو إلى الله ونجاهد وما علينا النتائج.. الخ».

ب – الشيخ يقول: «حقيقة الانتصار هي ثبات المؤمن على دينه إلى أن يموت ويلقى الله وهو عن راض».. واشتهر ضربُهُ المثلَ -ومن قبلُ شهَّره سيد قطب ﷺ- بقصة أصحاب الأخدود، والمجاهدون يقولون الشيء نفسه.

جـ - الشيخ يقول: «والواجب الحقّ هو ألا نسلك أي مسلك من هذه المسالك، لا منهج المتعجلين ولا منهج المتنازلين المتساهلين، ولا منهج اليائسين القانطين، وإنما علينا أن نبلّغ رسالة الله جل وعلا وأن نصبر ونصابر على ما نلقاه في سبيل الله جل وعلا من أذىً وبلاء» اهـ.

والمجاهدون يقولون: نعم يا شيخ، صدقت والله، بس حاجةْ وَحْدَهْ بس!! لو تضيف إليها: «ونجاهد في سبيل الله».. نعم، وحتى لو قيّدتها بقيد مناسب لا بأس، مثل: «متى ما قدرنا وتحققنا مشروعية الجهاد»؛ فتكون العبارة هكذا مثلًا: «..وعلينا أن نبلغ رسالة الله جل وعلا وأن نصبر ونصابر على ما نلقاه في سبيل الله جل وعلا من أذىً وبلاء، ونجاهد في سبيل الله جل وعلا متى ما قدرنا وحيث يكون الجهاد (القتال) هو المطلوب».

طبعا، متى يكون مطلوبا ومتى لا، هذا هو كل الموضوع.. ثم المجاهدون عندما يقرأون بعض عبارات الشيخ مثل «المتعجّلين» يقع في نفوسهم أن الشيخ ربما يقصدهم ويشير إليهم، فيقولون: سامحه الله إن كان يقصدنا ويشير إلينا، فنحن إن شاء الله لسنا متعجّلين، بل نحن مبادرون إلى الاستجابة لأمر الله تعالى بالجهاد مسارعون إلى مرضاته، وقد اشترى منا نفوسنا -وهي له- بالثمن الغالي.. الخ الكلام الحلو الجميل الذي يحبّونه ويطربون له -وحُقّ لهم- مما يثير الغرام إلى دار السلام، ويبعث الأشواق إلى مصارع العشاق، ويحدو الأرواح إلى دار الأفراح.

فاللهم اجعلنا من الدعاة إليك المجاهدين في سبيلك المرضي عنهم عندك.. اللّهم استعملنا في طاعتك، وخدمتك فنحن عبيدك.. اللّهم خذ من دمائنا حتى ترضى يا رب العالمين..

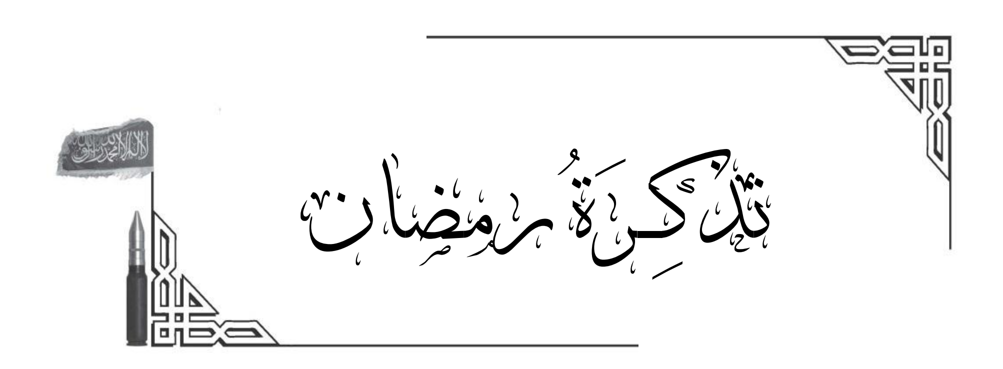
وأقول قولي هذا وأستغفر الله رب العالمين، والحمد لله أولا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: **عطية الله**

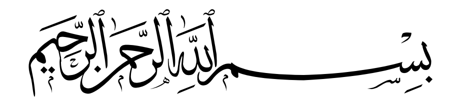
الخميس ٢٩ ربيع الآخر ١٤٢٥هـ

الموافق ١٧ يونيو ٢٠٠٤م





[تم نشر هذا المقال في منتدى «أنا المسلم»، رمضان ١٤٢٥]



الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وإخوانه.

وبعد: فهذه تذكرة لطيفة كتبتها تذكيرًا لنفسي ولإخواني بمناسبة هذا الشهر الكريم الذي أظلنا «شهر رمضان»، وعسى أن ينتفع بها من هو خيرٌ منا؛ فيعمل ببعض ما فيها فيرزقنا الله أجره وإن لم نبلغ عمله، وقد جعلتها متضمنةً للتذكير بحق الله تعالى علينا في هذا الشهر من العبادة والأحكام والوظائف، وفوائد متعلقة بهذا الركن، ولطائف تعرِض رأيت أن فيها فائدة لمن عقلها، وإنما العلم مناسبات، وحاولت التبسيط والاختصار حذَرًا من الضجر والملل؛ فإننا في وقت ما عادت النفوس تطيق التطويل والسرد الكثير، بل تميل إلى الاختصار والتقليل والقراءة السريعة، راجيا من المولى ﷻ أن يجعلها ذخرًا لنا في آخرتنا يوم نلقاه.

تذكرة في الإخلاص والنية:

تنوعت عبارات العلماء ﵏ في تعريف الإخلاص، وحاصله: تجريد العمل من شائبة التوجه إلى غير الله تعالى، أي إخلاص العمل له والتوجه والقصد والإرادة، فلا يقصد العبد بعمله إلا الله تعالى ورضاه وما عنده من الثواب وجزيل الكرامة.. وعليه؛ فالإخلاص هو خلاصة التوحيد، ولبّ الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله» التي هي كلمة الإخلاص، والمخلِصُ هو عبد الله حقًا، وكلما كان أكثر إخلاصا كان أعرقَ في عبوديته لربه وأكمل تحقيقا للتوحيد، وقد أمر الله ﷻ بالإخلاص له في كتابه العزيز

وكرره وأبدأ فيه وأعاد، ونكتفي بذكر بعض الآيات خشية التطويل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [البينة]، وقال: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ [الزمر: ٢ – ٣]، وقال: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الزمر]، وقال: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ ﴾ [الزمر]، وقال تعالى ذكره: ﴿ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [النحل] أي وله الدين دائما في كل حين وحال لا يشركه فيه أحد ﷻ.

والأمر بالإخلاص ومدحه النهي عن ضده وذمه في السنة أيضًا كثير مشهور.

وضد الإخلاص الشرك بأنواعه، ومنه الرياء والتسميع، وقد نهى الله عنه ورسوله أيما نهي.

ومعنى **الرياء**: إيقاع العمل قاصدًا أن يراه الناس فيمدحوه ويعظموه ونحو ذلك.

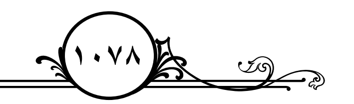
ومعنى **التسميع**: إسماع الناس أنه عمل كذا وكذا من العمل الصالح ليمدحوه ويعظموه.

والإخلاص شرط لقبول العمل مع شرط الصحة، فلا يقبل الله من عبد عملًا حتى يكون صالحًا خالصا، بينه الله تعالى بقوله: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف]، وقوله: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة].

وبين الله ﷻ في ثلاثة مواضع من كتابه العزيز أن المطلوب من العبد بالمقام الأول إحسان العمل أكثر من إكثاره، وأن حسن العمل خير من كثرته، والعمل الحسن هو ما كان أتم في استجماع الشرطين المذكورين وهما: الجريان على قانون الشريعة، والإخلاص لله تعالى فيه، فقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ ﴾ [هود: ٧]، وقال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ [الكهف: ٧]، وقال: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [الملك] فبين تعالى في هذه الآيات الكريمات أنه خلق الخلق ليختبرهم ويستظهر في عالم الشهادة التي مبنى الجزاء عليها أيهم أحسن عملًا.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وفي الآية الأخرى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ [النمل: ٨٩، القصص: ٨٤].

قال العلماء: هذا تنبيه على الإخلاص، فإن المجيء بالحسنة يتضمن فعلها والمحافظة عليها



وصيانتها عن المحبطات ومفسدات العمل حتى يلقى الله تعالى بها يوم القيامة، فإن بعض الناس يعمل العمل ثم لا يجيء به يوم الجزاء لكونه ذهب هباء منثورًا، نسأل الله السلامة.

وهذا يقودنا إلى السؤال عن **محبطات العمل ومفسداته،** وقد حصرها بعض العلماء في الشرك؛ فقال: لا يحبط العمل إلى بالشرك إما كليًا أو جزئيا، فالشرك الأكبر وهو الكفر والردة أعاذنا الله وإياكم منها، محبط للعمل بالكلية، والرياء والتسميع محبط لما قارنه من العمل، وهذا قدر متفق عليه.

وقال بعض العلماء: إن محبطات العمل أعم من الشرك؛ فإن الأعمال الخبيثة الموبقة قد تسبب إحباط بعض العمل الصالح، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ [الحجرات] قالوا: وهذا -رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ- ليس شركًا، بل معصية كبيرة، ومع ذلك حذر الله أن تحبط عمل صاحبها، واستدلوا بقول عائشة رضي الله عنها لامرأة من آل زيد بن أرقم حين علمت أنه تبايع بالعينة: «أخبري زيدًا أنه أحبط جهاده مع رسول الله ﷺ» وصححوا الخبر؛ قاله ابن القيم رحمه الله[1]، واستدل له بعضهم أيضا بقوله ﷺ فيما رواه ابن ماجه من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ وصححه بعضهم: (**إن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا فيجعلها الله هباء منثورًا**) قالوا: يا رسول الله صفهم لنا جلّهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نشعر، قال: (**إنهم منكم ويأخذون بحظهم من الليل كما تأخذون ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها**)[2].

وهذه مسألة فيها بحث ونظر، فالله أعلم، وإنما ذكرتها تتميما وتنبيها لخطورة الأمر.

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٤٨١٢) قالت: «أَخْبِرِي زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ: أَنَّهُ قَدْ أَبْطَلَ جِهَادَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ»، وذكر هذا الخبر ابن عبد البر في: الاستذكار (٦/ ٢٧٢) وقال: «هُوَ خَبَرٌ لَا يُثْبِتُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ وَلَا هُوَ مِمَّا يُحْتَجُّ بِهِ عِنْدَهُمْ، وَالْحَدِيثُ مُنْكَرُ اللَّفْظِ لَا أَصْلَ لَهُ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَا يُحْبِطُهَا الِاجْتِهَادُ وَإِنَّمَا يُحْبِطُهَا الِارْتِدَادُ وَمُحَالٌ أَنْ تُلْزِمَ عَائِشَةُ زَيْدًا التَّوْبَةَ بِرَأْيِهَا وَيُكَفِّرُهُ اجْتِهَادُهَا فهذا ما لا ينبغي أن يظن بها وَلَا يُقْبَلَ عَلَيْهَا»، ونصر ابن رجب الحنبلي في: تفسيره (١/ ٢١٦) هذا القول واستحسنه وقال: «والآثارُ عن السلفِ في حبوطِ بعضِ الأعمالِ بالكبيرةِ كثيرة جدًّا، يطولُ استقصاؤها.. وأمَّا مَن زعم أن القولَ بإحباطِ الحسناتِ بالسيئاتِ قولُ الخوارج والمعتزلةِ خاصةً، فقد أبطلَ فيما قال، ولم يقفْ على أقوالِ السلفِ الصالح في ذلك. نعم، المعتزلةُ والخوارجُ أبطلُوا بالكبيرةِ الإيمانَ كلَّه، وخلَّدُوا بها في النارِ، وهذا هو القولُ الباطلُ، الذي تفرَّدُوا به في ذلك». ونصر ابن القيم تصحيح هذا الحديث جدا ودلل على ذلك في: زاد المعاد (٣/ ١٣٢، ١٣٣) واستدل بهذا الأثر في مواطن؛ فلتراجع.

(٢) سنن ابن ماجه (٤٢٤٥) وصححه الألباني، وفي الحكم على هذا الحديث خلاف كبير ليس هذا موطنه.

فصلٌ:

والنية هي المعنى الباعث على العمل من حبِّ الله تعالى وتعظيمه والتصديق بخبره تعالى ووعد ووعيده، وهي والقصد والعزم والإرادة ألفاظ متقاربة في المعنى

والنية الحسنة الصالحة تجامع الإخلاص فيما سبق ذكره، وتختص النية بأمور، منها: تعيين العبادة وتمييزها عن العادة، وتمييز الأفعال الجبلية الطبيعية عن القربات، والتمييز بين العبادات كسنةٍ أونافلة، وصلاة ظهر أو صلاه عصر ونحو ذلك.

وفي النية قول الله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ [الحج: ٣٧]، وقوله ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)** متفق عليه[١].

ومعنى **(إنما الأعمال بالنيات)** أن اعتبار الأعمال من حيث القبول وعدمه، ودرجتها عند الله تعالى ونحو ذلك إنما هو بحسب النية.

مثاله: رجلان يدعوان إلى الله ويجاهدان في سبيله -في الظاهر-، أحدهما نوى أي قصد وأراد وابتغى بذلك نصر الدين وإعلاء كلمة الله تعالى، ونفع الناس وإنقاذهم من الجهل والهوى ونحو ذلك من المقاصد الخيّرة وفوق ذلك كله رضى الله تعالى وجزيل ثوابه والدرجة عنده.. والآخر نوى أي قصد وأراد وابتغى تحصيل رياسة وشرف وحظوة عند الناس ونحو ذلك، وليس له كبير التفات إلى ما عند الله واليوم الآخر.

والاحتساب قريب في معناه من النية الصالحة، كقوله ﷺ: **(من صام رمضان إيمانًا واحتسابا)**[٢]، وقوله: **(فلتصبر ولتحتسب)**[٣]، وقول معاذ: «وأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي»[٤].

مسألة خطيرة الشأن:

النية السيئة تفسد العمل في الجملة وتحبطه وتجعله غير مقبول، وليتها تقف عند هذا الحدّ فقط، بل

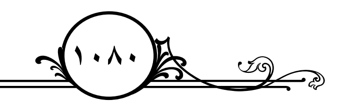
---

(١) صحيح البخاري (١، وغيره في سبعة مواضع)، صحيح مسلم (١٩٠٧).

(٢) صحيح البخاري (٣٨)، صحيح مسلم (٧٦٠).

(٣) صحيح البخاري (١٢٨٤، ٦٦٠٢)، صحيح مسلم (٩٢٣٠).

(٤) صحيح البخاري (٤٣٤١، ٤٣٤٤).



إنها في بعض الأحيان حين تقارن الأعمال العظيمة الشأن التي هي نعمة جليلة وهبة منه تعالى وحقّها أن توقَع خالصة لوجهه تعالى؛ فإنها لا تفسد هذه الأعمال على صاحبها فحسب ولكنها تقلبها إلى سيئات وموبقات نسأل الله السلامة والعافية، ومثال ذلك ما قصه علينا نبينا ﷺ من حديث الثلاثة الذين هم أول من تسعّر بهم النار يوم القيامة كما في الحديث المشهور الذي «رواه مسلم»، وهم المقاتل ليقال جريء، والذي قرأ القرآن وتعلم العلم ليقال قارئ، والمنفق ليقال جواد[1].

وصحّ عن النبي ﷺ أيضا: (**من تعلّم علمًا مما يُبتَغَى به وجه الله لا يتعلّمُه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرفَ الجنة يوم القيامة**)[2].

فالله الله في النية.. نسأل الله أن يصلح نياتنا ويرزقنا الصدق والإخلاص.

اللّهم اجعل أعمالنا صالحة ولوجهك خالصة ولا تجعل لأحدٍ فيها شيئا.

فصلٌ، وهنا مسائل تكلم فيها العلماء:

منها: من جاهد في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله، وقصد مع ذلك تحصيلَ الغنيمة، والصحيح فيها إن شاء الله أن ذلك لا يضر، لأن قصد الغنيمة مشروع مباح لترغيب الله ورسوله فيها وعدها من أشرف الكسب، وفيها أحاديث صحاح؛ كقوله ﷺ: (**من قتل قتيلا فله سلبه**)[3]، لا سيما عند من رأى أنه قال ذلك قبل القتال كالشافعي وأحمد خلافا لمالك رحمهم الله جميعا، وكقوله لعمرو بن العاص رضي الله عنه: (**إني أريد أن أبعثك إلى هذا الوجه فيسلمك الله وتغنم**) قال يا رسول الله: إنما أسلمت ابتغاء وجه الله، قال: (**نعم المال الصالح للرجل الصالح**) أو كما قال، وهو حديث صحيح رواه أحمد وغيره[4].

لكن قد يقال: إنه مع ذلك ينقص من أجر المجاهد، ولا يكون بمنزلة من جاهد لإعلاء كلمة الله ولم يلتفت بقلبه لشيء أصلا ولا حصّل شيئا من متاع الدنيا، فهذا كمل أجره وهو أكمل ممن قصد

---

(١) صحيح مسلم (١٩٠١) بنحوه.

(٢) سنن أبي داود (٣٦٦٤)، سنن ابن ماجه (٢٥٢) وصححه الألباني، صحيح ابن حبان (٧٨)، مستدرك الحاكم (٢٨٨) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ سَنَدُهُ، ثِقَاتٌ رُوَاتُهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، قال الذهبي في «التعليق»: «على شرطهما».

(٣) صحيح البخاري (٣١٤٢)، صحيح مسلم (٢) بلفظ: (**مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ**).

(٤) مسند أحمد (١٧٧٦٣) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، ولفظه كاملا: (.. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُسَلِّمَكَ اللهُ وَيُغْنِمَكَ، وَأَزْعبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً) الخ الحديث المذكور فوق.

أشياء أخرى مما هو مشروع أو حصّلها كما بينت ذلك أحاديث أخرى أيضا.

وهذا ما لم تكن إرادة الغنيمة أو أي منفعة دنيوية هي الغالب عليه وهي الباعث الأساسي والحقيقي له؛ فإنه قد صح: أن رجلا قال يا رسول الله، رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضًا من عرض الدنيا، فقال رسول الله: **(لا أجر له)** فأعاد عليه ثلاثا والنبي ﷺ يقول **(لا أجر له)** رواه أبوداود[١].

قال العلماء: وهذا محمول على أنه لم يكن له غرض في الجهاد إلا الدنيا.

وهذا بخلاف مسألة من غزا يلتمس الأجر والذكر؛ فقد سُئل عنه رسول الله ﷺ فقال: **(لا شيء له)** يعني من الأجر. والحديث في سنن النسائي[٢].

وأما ما يقع في نفس المسلم مثلًا من أن الناس يمدحونه ويذكرونهم بخير ويعتبرونه بطلًا ونحو ذلك إذا جاهد في سبيل الله، فلا يضرّه، لأنه لا يقصده ابتداء وليس هو باعثه على العمل والجهاد في سبيل الله، بل هو أشبه بتحصيل الحاصل، لأنه معلوم أن من سنة الله تعالى في خلقه أن الناس يحبون ويحمدون الأبطال وأصحاب الفِعال، وإنما الضرر على من جعل ذلك هو مقصدَه ومرادَه، فهذا ليس له من جهاده إلا ذلك، فإذا أفضى إلى ربّه ﷻ عذّبه، كما مرّ في الحديث.

والأمر خطير، ونسأل الله السلامة والعافية.

ومنها: من شرع في العمل لله ثم طرأ عليه الرياءُ أثناءه، كمن صلى لله ابتداء ثم طرأ عليه الرياء أثناء الصلاة، والراجح فيها التفريق بين أصل العمل وصفته، والتفريق بين ما يتجزّأ وما لا يتجزّأ.

ومنها: أن يصوم الإنسان وهو يريد مع العبادة تحصيل الصحة لبدنه ونحو ذلك، فهذا لا بأس به إن شاء الله ما دام الباعث الحقيقي والغالب هو عبادة الله تعالى بهذا الصوم، وذلك كمن يعاني من السِّمْنة ويستعمل أنظمة تخفيف الوزن -الريجيم- ففكر أو نصحه طبيبٌ -مثلا- بأن يصوم الاثنين والخميس أو يوما بعد يوم؛ فهذا لا بأس به ولا يضرّه إن شاء الله أن ينوي الصوم مع قصد تحصيل تلك المصلحة، لأن الباعث الأساسي هو طاعة الله وإنما التقت العبادة هنا مع منفعة مباحة مطلوب تحصيلها نوعَ طلبٍ فشجّعه ذلك على هذه العبادة، بدليل أنه يمتنع عن شربةٍ ماء مثلا، ويمتنع عن

(١) سنن أبي داود (٢٥١٦) وحسنه الألباني، مسند أحمد (٧٩٠٠) وحسنه لغيره الأرنؤوط.

(٢) سنن النسائي (٣١٤٠) وقال الألباني: حسن صحيح.

التدخين إن كان ممن ابتلي بمعصية الدخان، وقد يمتنع عن استخدام السواك أو شم العطر إن كان ممن يظن أن ذلك يؤثر في الصوم ونحو ذلك، وهو يعرف أن كل ذلك لا يؤثر في ريجيمه، والله أعلم.

وهذا كالذي يتوضأ ويقصد مع تحصيل الطهارة للعبادة التبرّدَ من الحرّ ونحو ذلك.

ومنها: من عمل العمل خالصا لله، فمدحه الناس وأثنوا عليه، ففرح بذلك، والصحيح أن ذلك لا يضر العمل، بل جاء في الحديث أنه ﷺ سُئِلَ عنه فقال: (**ذلك عاجل بشرى المؤمن**) رواه مسلم(1)، فهو من جملة نعم الله عليه فلم لا يفرح به ويشكر الله عليه؟! وقد قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾ [الشعراء]، وقال: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٧٨﴾ [الصافات]، ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ٥٠﴾ [مريم] ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ [الفرقان].

ومنها ما قاله العلماء من السلف: «العمل من أجل الناس رياء، وترك العمل من أجل الناس شرك»(2)، يعنون أن الأمرين محذوران مذمومان، وكلاهما يرجع إلى ضعف الإخلاص أو زواله، الفعلُ والترك، لأن مبناهما هنا على ملاحظة الخلق لا ملاحظة الخالق ﷻ.

فصلٌ:

ينبغي أن يُعلم أن الإخلاص يُتعلّم ويكتسب، ولولا ذلك لما كان في أمر الله ورسوله به فائدة ولا معنى.. فينبغي للعبد أن يروّض نفسه عليه، ولذلك طرق ننبه بحول الله على شيء منها.

فمنها: التنبيه المستمر للنفس أن تلاحظ الله تعالى وما عنده وتتخلّص من ملاحظة المخلوقين وتعويدها أن يستوي عندها مدح الناس وذمهم في الأصل ما دام العمل مرضيا عند الله.

ومنها: المحاسبة الدائمة للنفس؛ لِمَ فعلت كذا ولم فعلت كذا؟ أَلِلَّهِ أم لغيره؟

ومنها: أسباب تقوية الإيمان جملة بالأعمال الصالحات والتفكر ونحوها؛ فإنه كلما قوي إيمان العبد وعرف قدر نفسه وحقارته وعبوديته، وعرف ربه وعظمته وكماله وجلاله وجماله، وأحبه وخافه ورجاه؛ فإن ذلك يؤدي به إلى الانقياد له وإرادته وحده دون غير والتعلق به.

ومنها: قراءة قصص وسير الصالحين المخلصين من الأنبياء وأتباعهم وعلى رأسهم الصحابة

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٤٢) بلفظ: (تِلك عاجل..)، وأما لفظ (ذلك عاجل..) ففي: سنن ابن ماجه (٤٢٢٥) وصححه الألباني.

(٢) قال هذه الكلمة: الفضيل بن عياض، انظر: شعب الإيمان (٦٤٦٩).

وصالحو التابعين وعلماؤهم وسائر المشهود لهم في الأمة بالصدق والإخلاص والصلاح والخيرية، فإن في قصصهم عبرة لأولي الألباب.

ومنها: التنبه لوسوسة الشيطان؛ فإن له في هذا الباب وساوس ومكائد عظيمة، وذلك يتناسب مع عظم هذا الباب في الدين، وليدفع عن نفسه وسوسة الشيطان بقوة العزم والثقة بالله تعالى وحسن الظن به ﷻ ورجائه سبحانه وملاحظة كرمه وجوده ومنته وعظيم فضله وما شابه ذلك من المعاني.. وقد رأيت بعض الإخوة الصالحين نحسبهم كذلك كثير الوسوسة والشك حتى لا يكاد يعمل عملا إلا وهو يوسوس ويتهم نفسه بعدم الإخلاص ويمتنع أحيانا عن بعض العمل من أجل تلك الوساوس، وهذا ليس بجيد، وهو قدر زائد على الخوف المحمود من أن لا يتقبل الله عمله، وهي الصفة التي مدح الله أهلها في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾ [المؤمنون] فليتنبه إلى هذا الفرق.

والقصدَ القصدَ، ونسأل الله لنا ولكم الهدى والسداد والتوفيق.

ومنها: معاشرة الصالحين ممن يظن فيهم الإخلاص والصدق وحسن المعاملة مع الله والمراقبة له تعالى.

ومنها: أن يتخذ العبد له بعضَ الأعمال الخفية الصالحة ويجعلها سرّا بينه وبين الله لا يراها ولا يسمع بها أحدٌ من الخلق كصلاة أو صدقة أو خدمة أو مساعدة مسكين وضعيف إلى غير ذلك؛ فإن ذلك مما يعلّم النفس الإخلاص والاقتداء بفعل نفسها وتذوق طعم الإخلاص فتتعود عليه وتجد حلاوته.

وقبل ذلك كله: سؤال الله الإخلاص والإعانة عليه والإلحاح عليه في ذلك والإكثار من التضرع له؛ فإنه إن لم ييسّره الله لم يتيسّر ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة]، ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ [هود: ١٢٣]، وليعلم أن سؤال الله ذلك ونحوه أهم وأولى من سؤاله الرزق والمال وسائر حاجات الدنيا ونجاحاتها.

مَلْحَظٌ: لا يكاد الناس يسألون عن الإخلاص في أداء الفرائض، وإنما يتوجه بحثهم إلى الإخلاص في أداء النوافل والقربات مما سوى الواجبات والأركان.. ووجه ذلك مفهوم، والإخلاص مطلوب في

الفرائض قبل النوافل، لكن لما كان المسلم لا يتصور أنه يكون مسلما مؤمنا بدون إخلاص في الفرائض كالصلوات المكتوبة وصوم رمضان سهل عليه الخلوص من الوسوسة في بابها، وبقي باب النوافل والتطوع مجال الوسوسة والمجاهدة.. وتدبّر هذا مما يعين على طرد الوسوسة ويعطي فسحة رجاء، والله الموفق.

فائدة: الفرق بين الصدق والإخلاص، أحسن ما رأيته فيه ما قاله ابن القيم ﷺ: «الصدق توحيد الطلب، والإخلاص توحيد المطلوب»[1]؛ فتأمله فإنه لطيف.

نسأل الله الكريم أن يرزقنا وإياكم الصدق والإخلاص.

والله الموفق، عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير.

فصلٌ:

إذا عُلِم ذلك فلنعقد العزمَ إخواني أننا إذا مدّ الله في أعمارنا وأعطانا الصحة والعافية وحضرنا رمضان؛ أننا نصومه بعونه تعالى مجتهدين في إيقاعه على الوجه الذي يرضي ربنا ﷻ وكما بيّن لنا رسولنا ﷺ عن ربنا، طاعةً لله تعالى وتعظيمًا لأمره وامتثالًا له ومسارعة في الاستجابة له وخضوعًا وتذللًا ومحبّةً، راجين منه ﷻ أن يتقبل منا ويتوب علينا، ويكتبنا من عباده المرحومين المغفور لهم المرضي عنهم، وأن يجعلنا من أهل «باب الريان» الذي هو باب من أبواب الجنة يدخل منه الصائمون ولا يدخل معهم أحدٌ غيرهم، وراغبين إليه ﷻ أن يرزقنا تقواه والاستقامة على صراطه المستقيم في هذا الشهر وفيما بعده ما أبقانا.. وهو ذو الفضل العظيم الكريم المنان الوهاب الرحمن الرؤوف الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

فصلٌ؛ في فضل رمضان وفضل صيامه وقيامه وفضل العمل الصالح فيه.

وبيان معنى قول الله: **(إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)**[2].

شهر رمضان أفضل الشهور، فيه نزل القرآن، وهذا له معنيان: أنه وقع فيه ابتداء نزوله، وأنه نزل فيه جملة من اللوح المحفوظ إلى الصحف التي بأيدي الملائكة في السماء الدنيا كما وضحه ابن عباس

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٩٧) قال: «فَحَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ: تَوْحِيدُ الْمَطْلُوبِ، وَحَقِيقَةُ الصِّدْقِ: تَوْحِيدُ الطَّلَبِ وَالْإِرَادَةِ».

(٢) صحيح البخاري (١٩٠٤، ٥٩٢٧)، صحيح مسلم (١١٥١).

رضي الله عنه، وفي رمضان ليلة القدر وهي أفضل الليالي على الإطلاق، قال الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر]، وفيه الليالي العشر وهي أفضل الليالي وليلة القدر إحداها.

وصيام رمضان أحد الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١٨٤ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٨٥﴾ [البقرة]

وفي معنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قال العلماء: لتتقوا، وليهيئكم ويُعِدَّكم للتقوى، ولتكونوا على رجاء حصول التقوى لكم.

وههنا فائدة: اشتهر عند العلماء أن «عسى» من الله واجبة -ومثلها «لعلّ»-، ومعناها كما شرحها بعض المحققين: أن الإشارة من العظماء بمنزلة التصريح من غيرهم، وأن الكريم إذا كان محلّ الأمل اقتضى عظيم منزلته وشرفه أن لا يخيِّب مؤمِّلَه.

وأزيده توضيحا فأقول: الإنسان العادي والسوقة من الرعية مثلا إذا قُدّر له أن يلتقي الملِكَ أو الأمير أو ما شابهه من عظماء القوم فإنه إذا طلب إليه حاجة، فإن الملِك أو ذلك العظيم قد يقول له: عسى يكون خيرٌ، ولعل كذا إن شاء الله، أو يلمح له بنوع عبارة أنه يقضي حاجته، فجرت عادات العظماء ومنهم عظماء العرب وأشرافهم أن التلميح والإشارة من العظيم يكفي، وأنه بمنزلة التصريح من غيره، والقرآن نزل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ﴾ [الرعد: ٣٧]، والفرق بين هذا الأسلوب وبين التصريح أنه يجعل العبدَ متعلّقا بمولاه بحبل الرجاء.. فتأمله فإنه نفيس.

وأصل الإشكال أن «عسى» و«لعل» موضوعان في اللغة: للتوقع والمقاربة في الأول، والرجاء في الثاني، وهما فعلان من أفعال العبد ولا ينسبان إلى الله تعالى، لأن علم الله كامل لا يعتريه نقص؛ يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقدرته كاملة جل جلاله لا يعزّه شيء؛ فكان توجيهها ما

أوضحته.

والمقصود: أن شهر رمضان موسم للعبادة الحقة والتزود من التقوى فمن خاض في بحره بجدّ وحسن نية ورغبة فيما عند الله ﷻ حصل له التقوى بلا شك وحصل له نور عظيم، وأجر كريم، وحصل له زاد من تقوى الله يعينه على السير في طريق الله تعالى إلى أن يلقى ربه؛ فإن لقيه في عامه فذاك، وإلا حلّ عليه رمضان الآخر فتزوّد للعام الذي بعده، وهكذا حتى يلقى ربه.

والله ﷻ من لطفه بنا ورحمته نوّع لنا العبادات وكثّر طرق الخير، وشرع لنا فرائض وأركانًا لا يسع أحدًا تركها لأن تركها هدمٌ للدين بمعنى من المعاني -إما الكفر في بعضها أو ما هو قريب من الكفر في أخرى على تفاصيل معروفة في موضعها-، وشرع لنا نوافلَ وتطوعاتٍ رغّبنا فيها من غير إيجاب؛ فهذه مجال للمسابقين إلى الخيرات المنافسين على المكرمات والمقامات العاليات.

لكنه نبهنا إلى أن تلك الأركان والواجبات هي أحب له وأولى عنده من النوافل والتطوعات؛ فلا يتوهم متوهّم أن النوافل التي يتطوَّعُ بها خيرٌ مما افترض الله عليه؛ فربما حصل له من طريق ذلك مَنٌّ على ربّه ورؤية لنفسه وعمله.

وفي الفرائض من المعاني والحكم والأسرار ما لا يقارن به ما في النوافل.

وكل هذا من حديث النبي ﷺ: **(وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبَّ إليّ مما افترضته عليه)**.. ثم ذكر النوافل، رواه البخاري[1].

وهذه الأركان وصوم رمضان منها: هي كالأعمدة لبناء الدين، وقد شبه النبي ﷺ الصلاة بعمود البيت في حديث[2]، وهي مثبّتات على الطريق وكالأوتاد وكالجبال للأرض لتستقر ولا تضطرب.

ولهذا يجب أن يكون اعتناء العبد بالأركان والواجبات أعظم من غيرها.

ومما جاء في الشريعة لتعظيم ركن الصوم:

❖ النهي عن صوم اليوم الذي يُشك فيه «يوم الشك» -وهو اليوم الذي يشك هل هو من تمام شعبان أو هو أول رمضان-.

---

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

(٢) فجعل الصلاة عمود الدين، قال ﷺ: (رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة)، انظر: سنن الترمذي (٢٦١٦) وصححه الألباني.

❖ والنهي عن تقدّم رمضان بصوم يومٍ أو يومين كما ثبت في حديث الصحيحين[١]، وفي آخَر: النهي عن الصوم إذا انتصف شعبان كما في حديث رواه الترمذي وغيره[٢].

وللعلماء في حلّ اختلاف الحديثين وجهان: الأول: تضعيف حديث النهي عن الصوم إذا انتصف شعبان، فلا نأخذ به ولا يعارض ما ثبت في الصحيحين، **والوجه الثاني**: أن يحمل النهي عن الصوم إذا انتصف شعبان على الكراهة -كراهة التنزيه- ليتقوى الإنسان على صيام رمضان ولا يضعف ويتهيّأ للقدوم على الشهر بنشاط وجدّ ورغبةٍ، وحمل حديث الصحيحين على التحريم.

يستثنى منه كما صرّح به الحديث من كان يصوم صومًا فليصمه.

وهذا الحكم يشبه ما جاء في باب الصلاة من النهي عن وصل الفريضة بالنافلة حتى يفصل بينهما بفاصل من كلام أو انتقال[٣].

❖ ومن تعظيم شهر رمضان: تحريم صوم يوم العيد، والأمر بالأكل وإظهار الفرح والسرور في العيد وتمييزه بسنن مخصوصة.

❖ والترهيبُ من إفطار ولو يومٍ واحدٍ منه أي من رمضان تعمّدا، فإنه لن يقضيَه وإن صام الدهر كما جاء في حديث هكذا، لكن ضعّفه الأكثرون[٤].

وانتزع الفقهاء من ذلك أنه إذا أفطر لخطإٍ أو نسيان -عند من يفطّر بذلك ويوجب القضاء- أو عمدًا، أو قادما من سفر -عند آخرين- أو أفطرت المرأة لحيض أو نفاس ثم طهرت في أثناء النهار، أنه يجب عليه الإمساك بقية يومه، قالوا: لحرمة الشهر.

❖ وتغلظُ المعاصي فيه لحرمته أيضًا.

أما التنويه بالصوم وبرمضان وإعلاء شأنه وذكر فضائله وبركاته في كلام الله

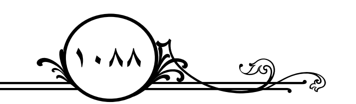
---

(١) صحيح البخاري (١٩١٤)، صحيح مسلم (١٠٨٢) ولفظ البخاري: (لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ اليَوْمَ).

(٢) سنن الترمذي (٧٣٨)، سنن أبي داود (٢٣٣٧)، وصححه الألباني.

(٣) يعني بذلك قول معاوية ﵁: (إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَنَا أَنْ لَا تُوصَلَ صَلَاةٌ بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ)، صحيح مسلم (٨٨٣).

(٤) يعني بذلك قوله ﷺ: (مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ وَلَا مَرَضٍ، لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ)، انظر: سنن الترمذي (٧٢٣) وهو ضعيف ضعفه الألباني وغيره من المتقدمين، ورواه البخاري ممرضا له غير محتجٍّ به.



ورسوله فكثير جدًا وأكثره معروف

وكل ذلك من عناية الشريعة المطهرة بهذا الشهر وهذا الركن الجليل وتمييزه وتنبيه نفس المسلم إلى عظيم قدره.

وقال رسول الله ﷺ: (**قال الله: كل عمل بن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخُلُوف فمِ الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما؛ إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه**) متفق عليه وهذا أحد ألفاظ البخاري[1].

وفي معنى قوله (**إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**) للعلماء أقوال: أظهرها أن الله تعالى أضافه إلى نفسه تعبيرًا عن جزيل ثوابه وعظيم جزائه عنده، قال بعض العلماء: إن الله عيّن للملائكة أجزية الأعمال وما يُضاعَفُ إلا الصوم، فإذا كان الصومُ فإن الملائكة لا تعرف أجره وثوابه، فترفع أمره إلى الله تعالى فيقول الله: اتركوه لي، قاله الدهلوي ﵀ في «الحجة البالغة»: «وهذه منقبة عظيمة للصيام»[2]، وذكر العلماء من أسباب ذلك أن الصوم لا يدخله الرياء، بمعنى أن المرائي والمنافق لا يستطيع أن يرائي بفعل الصوم لأنه لا يظهر -مع أنه قد يرائي بادّعاء الصوم-، وأن الصائم لا يمكن أحدًا الاطلاعُ على صدقه إلا الله تعالى، وأنه تركٌ محض، وأنه ترك لشهوات النفس وحظوظها من أجل الله تعالى وحده، وأنه عبادة جمعت الشكر والصبر وهما كل الدين، وذكر بعض العلماء أنه لم يعبد به غير الله قط، فإن الأصنام والأوثان وسائر الآلهة الباطلة عبدت بالصلاة والدعاء والصدقة والنسك وغير ذلك إلا الصوم فما يُعرَف عبِدَ به غير الله تعالى.. وغير ذلك مما جاءت الإشارة إليه في الأحاديث ومما استظهره العلماء ﵏.

ومعنى (**الصيام جنة**) أي وقاية، وأطلق للتعميم والتفخيم، فهو وقاية من النار وسخط الجبار، وفي طريق ذلك هو وقاية للنفس من آفاتها ومن كثير من الأمراض والمعايب.

ومعنى (**خُلُوف فم الصائم**) تغيرُ رائحة فم الصائم بسبب الصيام.

---

(١) صحيح البخاري (١٩٠٤)، صحيح مسلم (١١٥١).

(٢) حجة الله البالغة (١/ ١٤١، ٢/ ٧٨) قال: «وَالصَّوْم حَسَنَة عَظِيمَة يقوى الملكية، ويضعف البهيمية».

وكونه (**أطيب عند الله من ريح المسك**) هل المقصود الآن في الدنيا أو يوم القيامة، الاثنان محتملان، ووقع في هذه المسألة سجال بين بعض العلماء.

وقال: (**إذا جاء رمضانُ فتحت أبواب الجنة، وغُلّقت أبواب النار، وصُفّدت الشياطين**) متفق عليه، وفي لفظٍ: (**سُلسِلت الشياطين**)(١).

ونحن نؤمن بذلك كله حقًا وصدقًا على ما أخبر الصادقُ المصدوق ﷺ ومعناه واضح ولله الحمد، ومعنى (**صفّدت الشياطين**) أي قيّدت ومنعت من كثير من الحرية والحركة مما كانت تستطيعه في غيره، وليس معناه أنها لا توسوس بالكلية، وهذه فضيلة عظيمة لرمضان، ولعل الكثيرين منا يشاهدها في نفسه وفي غيره.

وقال: (**من صام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه**) متفق عليه(٢).

وفي آخر: (**من قام رمضان**) متفق عليه أيضًا(٣).

وفي الحديث الذي رواه الترمذي والإمام أحمد في مسنده وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**رغِمَ أنفُ رجلٍ ذُكِرتُ عنده فلم يصلِّ عليّ، ورغم أنفُ رجل دخل عليه رمضانُ فانسلخ قبل أن يُغفرَ له، ورغم أنفُ رجل أدرك عنده أبواه الكبرَ فلم يُدخلاه الجنة**)، قال ربعي -الراوي-: ولا أعلمه إلا قد قال: (**أو أحدهما**)(٤).

في صحيح ابن حبان عن مالك ابن الحويرث أن رسول الله ﷺ قال: (**أَتَانِي جِبْرِيلُ، فقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ، قَالَ: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا، فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ، فقَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ**)(٥).

فاللهَ اللهَ في هذه الفرصة إخواني لا نضيعها، والله المستعان وبه الثقة.

---

(١) صحيح البخاري (١٨٩٨، ١٨٩٩)، صحيح مسلم (١٠٧٩).

(٢) صحيح البخاري (٣٨)، صحيح مسلم (٧٦٠).

(٣) صحيح البخاري (٣٧)، صحيح مسلم (٧٥٩).

(٤) مسند أحمد (٧٤٥١) وصححه الأرنؤوط.

(٥) صحيح ابن حبان (٤٠٩) وصححه الألباني لغيره.

فصلٌ: حقيقة الصوم وصفة الصائم

حدّ الصوم الظاهر الذي لا يجزئ ما وراءه: الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية.

لكن قد بيّن النبي ﷺ أن حقيقة الصوم أعمق من ذلك؛ فجاء في الحديث القدسي وقد سبق ذكره: **(يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي)** أحد ألفاظ البخاري ولفظ مسلم قريب منه، وفي نفس الحديث: **(فإذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفُثْ ولا يَصْخَبْ، فإن سابّهُ أحدٌ أو قاتله فليقل: إني صائم)**[1]، وقال ﷺ: **(من لم يدع قولَ الزور والعملَ به فليس لله حاجة في أن يدع طعامَه وشرابه)** البخاري[2]، واللهُ ﷻ لا حاجة له إلينا أصلًا، لكن هذا تعبير عن عدم القبول وأنه لا يبالي به؛ فكأنه يقول بتعبيرنا مثلا: لا داعي تتعب نفسك!!

نسأل الله السلامة، ونعوذ بالله أن نردّ ونطرد عن رحمته وجزيل ثوابه.

وروى هذا الحديث أبو دواد أيضا في سننه ولفظه: **(من لم يدع قول الزور والعملَ به والجهلَ)**[3] وليس المراد الجهل الذي هو ضدُّ العلم، بل الجهل الذي هو ضدّ العقل والحِلْم، وهو استعمال القوة الغضبية في خلاف الحق؛ فتجده يغضب كثيرا لأدنى سبب، ويصخب ويرفع صوته كثيرا، ويسب ويشتم ويخاصم كثيرا ويفجر إذا خاصم ولا ينصف.

وربما زاد على ذلك أن يعزو سوء حاله إلى الصيام، فكأن الصيام هو سبب فحشه وجهله، بدلَ أن يكون الصيام له مهذّبًا ومؤدّبا وسكينة وطمأنينة، عافانا الله وإياكم.

فبيّن لنا رسولنا ﷺ في هذه الأحاديث وما في معناها أن حقيقة الصوم تشمل ترك شهوات النفس تركًا مّا -ولا يمكن تركها بالكلية ولا قصدت الشريعة إلى ذلك-، وترك الرفث والفسوق والمخاصمة والفجور وقول الزور والكذب والغيبة والنميمة وما شابه ذلك، فهذا الصوم هو موسم لهذا الترك، ومن امتنع عن الأكل والشرب والجماع فقط مع استمراره في سائر الفسوق والفجور وانهماكه في

---

(١) صحيح البخاري (١٨٩٤).

(٢) صحيح البخاري (١٩٠٣).

(٣) صحيح البخاري (٦٠٥٧)، ولم أقف على لفظ **(الجهل)** في سنن أبي داود، وهذا الحديث عنده برقم (٢٣٦٢).

شهوات نفسه مما سوى ذلك فإنه بمنزلة من لم يصم، وهذا تشنيع على من هذا حاله، وتنفير من هذا الحال، ولكن في الأحكام الشرعية الظاهرة لا يحكم عليه بفساد صومه ووجوب قضائه.

والخلاصة: أنه على المؤمن الصائم أن يجعل نصب عينيه دائما أن هذا الشهر -ثلاثون يوما أو تسعة وعشرون- هي موسم للصبر والعبادة والإقبال على الله والتزود من التقوى والتدرب على الصبر والشكر واكتساب الفضائل وتهذيب النفس؛ فهو كمدرسةٍ أو دورةٍ تدريبية مكثفة وفي غاية الأهمية.

فإذا جعل ذلك نصب عينيه طَوال هذا الشهر واجتهد وحاول واستعان بالله مولاه فإن الله تعالى لا يخيبه سبحانه.

وأما ما جرت به عادات الناس في هذا الزمن من جعل الصوم موسمًا للأكل والشرب والتخمة، حتى كأنهم يجوّعون أنفسهم في النهار ليستكثروا من الأكل والشرب بالليل؛ فهذا خلاف حقيقة الصوم وحِكمته، ومُذهِبٌ للكثير من بركته ونوره.. وتراهم مع ذلك يسهرون لياليَه في المفاكهة ثم ينامون النهار يقطعون الوقت بالنوم في انتظار لحظة الإفطار والليل.

صحيحٌ أنه للصائم فرحتان: إحداهما حين يفطر، وذلك يصدق بفطره كل يوم وبالفطر من الشهر كله وهو العيد، لكن ليس معنى هذا أن نتجاوز ونسرِف ونزيد على حدّ الشبع كل ليلةٍ ونذهَل بسبب ذلك عن حقيقة هذه العبادة العظيمة ونفرّط في القيام وساعات الذكر وقراءة القرآن، فأقل أحوال من يفعل ذلك أنه مغبون قد فاته خير كثير.

نسأل الله أن يصلح أحوالنا جميعا، وأن يعفو عنا.

وأما الطامات العظام التي يندى لها الجبين ويوشك أن ينزل بسببها علينا العذاب في أي حين، فهو ما عمّ به البلاء في بلاد الإسلام العربية والعجمية من إقامة الحفلات الغنائية والفنية -زعموا- في ليالي رمضان، وإحياؤها بالرقص والاختلاط والعري والفجور، وترعاها حكومات ودول فاجرة اتخذت شريعة الله وراءها ظِهريًّا، وبدّلت نعمة الله كفرًا، بدلَ أن تُحيا بالطاعة والقنوت والقيام والذكر والبكاء من خشية الله.

وهذا والله من عظيم المنكرات التي نبرأ إلى الله منها، ونعلم أنه لا يطهرها في الغالب -في سنة الله- إلا السيف، وإنه لقادم إن شاء الله، أتراءاه وفتيةُ الإسلام يحملونه قادمين من بعيد، يسعَوْن هونًا

ويمشون رويدًا، وعمّا قريب يأذن الله بالفتح والفرج؛ فتزول عن أمتنا الغمّة وتنكشف بإذنه الكربة، ألا إن نصر الله قريب.

فصلٌ: في بركات الصوم وفوائده وحِكمه الجليلة

الصوم عبادة عظيمة البركات والفوائد على المسلم في نفسه وعلى المجتمع الإسلامي في جملته، وسأذكر جملا من هذه الفوائد والبركات:

فمنها: أن الصوم جنةٌ كما قال المصطفى ﷺ؛ أي وقاية تقي صاحبها من هجمة القوى السَّبُعِيَّة والشهوانية للنفس وتكسر حدّتها وتُليّن طبعها وتكسبها اعتدالا، ولذلك قال ﷺ في الحديث الآخر: (**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجاء**) متفق عليه[1].

ومنها: أنه تدريب للنفس على الصبر وتحمل التكاليف وإعدادٌ لها لمقامات الرجولة التي يحبها الله، وتعليمها الشكر أيضا لأنه حين يفقد النعمة فقدًا مؤقتا اختياريًا يوضع في حالةِ تصوّر فقدِها حقا، ويتولّد عنده إحساس بنعمة وجودها، فيتوجه قلبه إلى الله بحمده وشكره على نعمه وآلائه

ومنها: تعليم النفس الإخلاص والمراقبة لله تعالى، وهو أجل الفوائد، وهو المشار إليه في قوله ﷻ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة] وقد سبق الإشارة إليه.

ومنها: إكساب النفس فضائل كثيرة أخرى تعرف بالتأمل والتجربة، من معرفة الإنسان بنفسه وخباياها والوقوف على نقاط ضعفها وغير ذلك.

ومنها: ترقيق المشاعر وتنمية العواطف النبيلة من خلال تذكر الفقراء والمحتاجين والجياع والإحساس بشيء من حالهم.

ومنها: تنمية التوادد والتحابب التعاطف والتكافل بين المسلمين من خلال (**من فطّر صائما**)[2]، وزكاة الفطر: (**أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم**)[3] وغيرها.

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٦٥)، صحيح مسلم (١٤٠٠).

(٢) سنن الترمذي (٨٠٧) وصححه الألباني، وتمامه: (مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا).

(٣) سنن الدارقطني (٢١٣٣) بلفظ: (**أغنوهم عن الطواف**..) وضعفه الألباني في: إراوء الغليل (٨٤٥).

ومنها: أنه أي صيام رمضان صورة بديعة لوحدة المسلمين بحيث يصومون ويفطرون كلهم في شهر واحد من طلوع الفجر إلى غروب الشمس كل يوم من هذا الشهر، وفي ذلك من المعاني الإيحائية والظلال الجميلة الباهرة ما فيه، وهو من حكم الشريعة الغرّاء، ففيه ترسيخ للوحدة بين المسلمين وتثبيت لمبدأ الجسد الواحد.

وفي الصيام فوائد صحية للبدن عرفها الناس بالتجارب وتكلم فيها الأطباء، من إراحة المعدة والمساعدة على تنظيم عملها، على ألا يفسد ذلك بكثرة الأكل والزيادة على الشبع أو حتى الشبع كل ليلةٍ، مع التنبيه هنا إلى أن الحديث الذي يُروى: (**صوموا تصحّوا**)[1] هو حديث ضعيف لم يثبت إسناده.

وفيه: تربية للنشء؛ يتدرّبون فيه على العبادة والمراقبة من الصِّغَر ويبدأون يفهمون ويتذوّقون معناها، ويتلقون دروسهم الأولى في الصبر والتحمّل.

وفي صوم رمضان أيضًا: إشعار بالارتباط بموكبِ الصالحين السابقين على امتداد هذه الأمة، والأمم التي قبلها أيضًا، وهو من معنى قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٣] والله أعلم؛ فالمؤمن الصائم يستشعر أنه يصوم هذا الشهر الكريم كما صامه النبي ﷺ وأصحابه والسابقون من المسلمين، وكذلك هو يصوم كما صام المسلمون من قبله لله تعالى من الأمم السابقة وإن لم يكونوا يصومون شهر رمضان على الخصوص.

هذا والله أعلم وأحكم، وهو الموفق لكل خير.

فصلٌ: في معنى الصبر الذي هو لبُّ الصوم، وبيان شيء من فضله

الصبر هو: حبس النفس والأعضاء واللسان عن كل ما يكرهه الله، كالجزع والتسخّط والشكوى لغير الله، وقد قدّمتُ أن مبنى الصوم على الصبر فهو لبّه، وإن كان الصوم فيه أيضا معنى الشكر كما أشرنا إليه من قبل.

والصبر والشكر هما جماع الدين؛ فإن الإنسان لا يخلو من إحدى هاتين الحالين: إما في حال مشقة وضراء تستدعي الصبر، أو حال يُسرٍ ومسرّة تستدعي الشكر.

---

(١) الطب النبوي لأبي نعيم (١١٣)، وضعفه الألباني في: ضعيف الجامع الصغير (٣٥٠٤).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر] فسّرها بعض المفسرين من السلف بالصائمين، فهذا يلتقي مع قوله في الحديث القدسي كما سبق: (**إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**).

وذكر الله تعالى الصبر في القرآن في قريبٍ من تسعين موضعًا، أمرًا به وحثًّا عليه ومدحًا لأهله وإعلاء لشأنه، ومن ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣، الأنفال: ٤٦]، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٤٦﴾ [آل عمران]، ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾ [البقرة]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٢٠٠﴾ [آل عمران]، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾ [فصلت]، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾ [السجدة]، ولمّا نعتَ عباد الرحمن وأثنى عليهم بجميل الأوصاف قال﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝٧٥﴾ [الفرقان]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

قال العلماء: والصبر ثلاثة أقسام:

صبرٌ على قضاء الله تعالى وأقداره من البلاء وحال الشدة والضراء.

وصبرٌ على طاعة الله وملازمتها والاستقامة عليها.

وصبرٌ عن معصية الله ومحارمه؛ يصبر عنها فلا يقربها ولا يأتيها.

قال الإمام البخاري في «صحيحه» في «كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله، وقولِ الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر] وقال عمرُ: وجدنا خير عيشنا بالصبرِ»[(١)].

قال الإمام ابن حجر في شرحه: «قوله «باب الصبر عن محارم الله» يدخل في هذا المواظبةُ على فعل الواجبات والكفُّ عن المحرمات، وذلك ينشأ عن علم العبد بقبحها وأن الله حرّمها صيانةً لعبده عن الرذائل؛ فيحمل ذلك العاقلَ على تركها ولو لم يَرِدْ على فعلها وعيدٌ، ومنها الحياءُ منه والخوف منه أن يوقع وعيدَهُ فيتركها لسوء عاقبتها، وأن العبد منه بمرأى ومسمع فيبعثه ذلك على الكفّ عما نهى عنه،

(١) صحيح البخاري: (قبل ح ٦٤٧٠).

ومنها مراعاة النعم فإن المعصية غالبا تكون سببًا لزوال النعمة، ومنها محبةُ الله فإن المحب يصبِّر نفسه على مراد مَنْ يحب. وأحسن ما وصف به الصبر أنه: حبسُ النفس عن المكروه وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج... إلى أن قال: قال الراغب: الصبر الإمساكُ في ضيقٍ، صبرتُ الشيءَ: حبسته. فالصبرُ حبسُ النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع، وتختلف معانيه بتعلقاته فإن كان عن مصيبة سمي صبرا فقط، وإن كان في لقاء عدو سمي شجاعة، وإن كان عن كلامٍ سمي كتمانًا، وإن كان عن تعاطي ما نهي عنه سمي عِفّة»[١] اهـ.

وقال رسول الله ﷺ: (**ومن يستعفف يعفّه الله، ومن يستغنِ يغنه الله، ومن يتصبّر يصبره الله، وما أعطي أحدٌ عطاء خيرا وأوسعَ من الصبر**) متفق عليه[٢].

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**الطُّهورُ شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السماوات والأرض، والصلاة نورٌ، والصدقة برهان، والصبرُ ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كلُّ الناسِ يغدو فبايع نفسَهُ فمُعتقها أو مُوبقها**)[٣].

فصلٌ: في سرد جملة مفيدة من أحكام الصوم وآدابه

قدمنا أن الصوم هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع بنيةٍ من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، وسنذكر هنا جملة من أحكامه وآدابه

❖ يجب الصوم على المسلم البالغ العاقل المقيم المُطيق، مع الخلوّ من حيض ونفاس؛ فلا يجب على صبيّ، ولكن يستحب إن أطاق أن يُرغَّب فيه ويدرَّب عليه.

❖ وغير المطيق كالشيخ الكبير أو المريض مرضًا مزمنًا يطعم عن كل يومٍ مسكينًا مُدًّا من طعام، أو وجبةَ غَداء أو عشاء كاملة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[البقرة: ١٨٤].

❖ ومن خاف بصومه الضررَ على نفسه، أو الحامل على جنينها أو المرضع على رضيعها؛ فله الفطر

---

(١) فتح الباري (١١/ ٣٠٣).

(٢) صحيح البخاري (١٤٦٩)، صحيح مسلم (١٠٥٣).

(٣) صحيح مسلم (٢٢٣).

على أن يقضي متى قدر، فإن لم ترجُ إمكان القضاء فدتْ كالمزمن.

❖ والمسافر رخّص الله له أن يفطر على أن يقضي عدد ما أفطر من الأيام، ومثله المريض مرضا غير مزمن، فالصوم واجب في ذمتهما، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

❖ ولا يجب الصوم على حائض ولا نفساء ولا يصح منهما ولا يجوز، يعني أنها حتى لو صامت فإن صومها باطل بل هي ترتكب حرامًا بذلك وتتعرّض للإثم. ولكنه وجب في ذمتهما فيقضيان الأيام التي أفطرتها بسبب الحيض أو النفاس، وهذا بخلاف الصلاة فإن الحائض والنفساء لا تقضي الصلاة، ولله الحجة البالغة.

وهذه مسألة مهمة فليتنبه لها، ولينشر العلم بها في النساء، فإن من النساء مَنْ ترفض الفطر في رمضان إذا حاضت وتصرّ على الصوم جهلًا.

وأما الفتيات العواتق يستحيين أن يُطّلع على أنهم حُيّض فيكتمن ذلك ويفطرن سرًا ويظهرن الصوم، فهذا غير الأول وهو واسع إن شاء الله بحسب الحال، لكن المهم أن تعلَم أنه يجب عليها الفطر، وتفطر.

مفسدات الصوم:

❖ الأكل والشرب والجماع وما في حكمها.

قال العلماء: في حكم الأكل والشرب وصولُ طعام أو شراب إلى الحلق، وتناول دواء مغذٍّ كإبرة السيروم التي للتغذية والتقوية.

وأما إبرة الدواء غير المغذية فلا تفسد الصوم.

والدخان -وهو السيجارة- قد صرّح العلماء المعاصرون أنها تفطر، وبكل حال هي خبيثة، والأصح في حكمها أنها محرّمة، عافانا الله وإياكم وكل أحبابنا منها.

وأما مضغ العلك -اللوبان أو المصطكى- فلا يجوز، وربما يفسد الصوم إن كان له طعم ونوع تغذية.

وإخراج المنيّ تعمّدًا على الأصح يفسد الصوم، فإن خرج بغلبةٍ وبدون تعمّد كاحتلامٍ أو بسبب

نظر أو تفكّر فلا يضر، لكن يكره ملابسة أسبابه أو يحرم بحسبه؛ كالتقبيل للزوجةِ فإنه يجوز في الأصل لمن ملك نفسه، وقد كان النبي ﷺ يقبل وهو صائم، لكن يكره -وربما أفتى العلماء بتحريمه- إن خشيَ أو علم أنه لا يملك نفسه، كالشابّ الشديد الشَّبَق، أو القادم على أهله بعد غيابٍ، ولا سيما إذا كانت المرأة حسناء.

❖ والقيء فيه تفصيل كما جاء في الحديث: (**من ذرعه** -أي غلبه- **القيء فلا شيء عليه، ومن استقاء** -أي تسبب في القيء بنفسه متعمّدًا بإدخال أصبعه في جوف فمه مثلا- **فليقضِ**) رواه أبو داود والترمذي[1].

❖ والحجامة على كل حال مكروهة للصائم لأنها تضعفه، وللاحتياط والخروج من الخلاف، فإن احتاج إليها فليحاول أن يؤخرها إلى الليل

لكن إن احتاج إليها في النهار أو اضطر فاحتجم هل تفسد الصوم أو لا؟ فيها خلاف بين أهل العلم، والأصح إن شاء الله أنها لا تفسد الصوم وهو قول أكثر أهل العلم، وحديث (**أفطر الحاجم والمحجوم**)[2] منسوخ على أصح الأقوال بأحاديث أخرى صحت من فعله وقوله ﷺ.

ومن باب أولى ما يؤخذ من الدم من المريض لأجل التحليل؛ فإنه لا يضر، وهو في الغالب شيء يسير، لكنْ علماؤنا يقولون: إن الأولى دائما في مثل هذا أن يؤخره إلى الليل حيث أمكن.

❖ وههنا مسائل يُظَنُّ أنها تفسد الصومَ وليست كذلك:

فمنها: السواك، ولو كان رطبًا، ولو وجد طعم العود -أراك أو غيره- في فمه فلا يضره. هذا هو الصحيح خلافا لمن كرهه

ومنها: شم الطيب والعطور والأزهار، كل ذلك جائز لا شيء فيه.

ومنها: الغبار يدخل فمَ الصائم والخيشوم ويتنفّسه الإنسان في طريق أو مصنعٍ مثلا أو طاحونةٍ، كل ذلك لا يضر على الصحيح في مذهب المالكية وغيره، لكن إن تجمّع في فمه وكثر فليبزقه.

وبعض الناس يتحاشى بلع ريقه وهو صائم يظن أنه يضر الصوم، وربما تكلفوا وأصابتهم وسوسة

(١) سنن أبي داود (٢٣٨٠)، سنن الترمذي (٧٢٠)، سنن ابن ماجه (١٦٧٦) وصححه الألباني.

(٢) سنن أبي داود (٢٣٦٩)، سنن الترمذي (٧٧٤)، مسند أحمد (٢٢٤٣٢)، وصححه الألباني والأرنؤوط.

وعَنَتٌ، وكل ذلك تكلّفٌ وخروج عن هدي الشرع.

والتبرّد بمضمضة الفم بالماء في الوضوء وبغير وضوء لا يضرّ ولا يكره، ولا يلزم المبالغة في التفل والبزاق بعد أن يَمُجَّ الماءَ.

ومنها: تذوق الطعام لحاجةٍ، لا يضر، ويكره لغير حاجةٍ.

ومنها: الكحل -للعين- لا يضرّ إن شاء الله

وكذلك قطرة الدواء في العين والأذن وإن وجد طعمها في حلقه، لا تضر الصوم إن شاء الله، وبه أفتى كثير من العلماء المعاصرين، لأنها ليست من جنس الطعام.

ومنها: الاغتسال في نهار رمضان؛ يتحاشاه الكثيرون حتى يترك بعضهم الغسل للجمعة مثلا، ولا كراهة فيه، وليحترس أن يدخل الماء إلى حلقة، وما عليه بعد أن يحترس.

ومنها: الاستنشاق في الوضوء يتركه بعض الناس في نهار رمضان حذرًا من دخول الماء إلى حلقه، وهو جهلٌ ووسوسة، والاستنشاق هو إدخال الماء إلى الأنف، وقد علّم النبيّ ﷺ رجلًا اسمه لقيط بن صَبِرَة الوضوءَ فقال: (**وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا**)[1] رواه أبو داود والترمذي.

ومعناه أنه يستحب المبالغة إلى حدٍّ ما في إدخال الماء إلى الأنف في الوضوء إلا إذا كان الإنسان صائما فلا يبالغ بل يستنشق بلطفٍ لئلا يصل الماء إلى حلقه، لكن إن وصل الماء مع الاحتراس فالعلماء مختلفون -وهي مسألة الخطأ- منهم من يوجب القضاء فيه ومنهم من لا يوجبه وهو الأرجح.

❖ **من أكل أو شرب ناسيًا**: من أكل أو شرب ناسيا فلا شيء عليه؛ لأن النبي ﷺ قال: (**من نسِيَ وهو صائمٌ فأكل أو شرب، فليتمَّ صومه فإنما أطعمه الله وسقاه**)[2] متفق عليه.

وبعض العلماء يوجبون على الناسي القضاء، ولكن الصحيح أنه لا قضاء عليه لهذا النص، وهذا من رحمة الله تعالى وفضله.

❖ **من جامع في نهار رمضان**: ومن جامع في نهار رمضان وجب عليه الكفارة مع قضاء اليوم، والكفارة هي: عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكينًا على هذا الترتيب كما جاء

---

(١) صحيح البخاري (١٩٢٣)، صحيح مسلم (١٠٩٥).

(٢) صحيح البخاري (١٩٣٣)، صحيح مسلم (١١٣٥).

مبيّنًا في الحديث الصحيح. وعليه مع ذلك أن يتوب ويستغفر.

❖ **السحور**: قال رسول الله ﷺ: (**تسحروا فإن في السُّحور بركة**) متفق عليه[١].

ويستحب تأخير السحور، قال النبي ﷺ: (**لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفطرَ**) متفق عليه[٢].

ويجوز له الأكل إلى طلوع الفجر الصادق، ومعظم الناس اليوم في المدن والقرى في أنحاء بلاد المسلمين يسمعون أذان مساجدهم، فإذا سمع النداء للفجر فليمسك لأن الأذان هو إعلام بدخول الوقت، أما ما وضعته بعض الجهات الرسمية مما سمّوه «وقت الإمساك» وجعلوه حوالي عشرين دقيقة قبل الفجر الصادق وزعموا أنه للاحتياط فهذا لا يلزم بل هو خلاف السنة.

❖ **الإفطار**: ويستحب تعجيل الفطر؛ فيفطر إذا غاب قرص الشمس، أو أقبل الليل واضحًا من جهة الشرق وأدبر النهار من جهة الغرب.

وكما قلنا في الإمساك كذلك في الإفطار عامة المسلمين يسمعون النداء بالمغرب فيفطرون، لأن النداء إعلام بدخول الوقت والأصل في المؤذنين التحري ويؤذنون إذا تحققوا دخول الوقت، بأن يعرفوا بأنفسهم إن كانوا عارفين بأحكام المواقيت، أو باتباع تقويمات صحيحة، فإن كان غير ذلك فليفطر إذا تحقق دخولَ الوقت.

❖ **ومن مستحبات الإفطار**:

أن يفطر على ثلاث تمرات، فإن لم يجد فعلى شربة ماء كما كان النبي يفعل ﷺ

ومن أذكاره: (**اللّٰهم لك صمتُ وعلى رزقك أفطرت، ذهب الظمأ وابتلتِ العروق وثبت الأجر إن شاء الله**) رواه أبوداود[٣].

ويستحب الدعاء عند الإفطار لأنه جاء في الحديث أنه من مواطن الإجابة، قال رسول الله ﷺ:

---

(١) صحيح البخاري (١٩٢٣)، صحيح مسلم (١٠٩٥).

(٢) صحيح البخاري (١٩٥٧)، صحيح مسلم (١٠٩٨)، وظاهرٌ أن استشهاد الشيخ هنا ليس في محله؛ فلعله وهم ﵀، وقد دلَّ على استحباب تأخير السحور حديث سهل بن سعد قال: «كُنْتُ أَتَسَحَّرُ فِي أَهْلِي، ثُمَّ تَكُونُ سُرْعَتِي أَنْ أُدْرِكَ السُّجُودَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، وحديث زيد بن ثابت لما سُئل: كم بين الأذان والسحور؟ فقال: «قدر خمسين آية». انظر: صحيح البخاري (١٩٢٠، ١٩٢١).

(٣) أما (اللّٰهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) فهو في: سنن أبي داود (٢٣٥٨) وضعفه الألباني، والشق الثاني فيه (٢٣٥٧) وحسنه.

(**للصائم عند فطره دعوة لا تُرَدّ**) رواه ابن ماجه[١]، وفي حديث آخر: (**ثلاثة لا ترد دعوتهم** -وذكر منهم- **الصائم حين يفطر**) رواه الإمام أحمد وغيره[٢].

❖ **فضلُ تفطير الصائم**: قال ﷺ: (**من فطر صائمًا كان له مثلُ أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء**) رواه الترمذي[٣]، وهو يشمل الفرض والنفل، وحيث يكون الصائم فقيرًا محتاجًا فهو أكمل وهذا هو أصل مورده، فهو صدقة وتفطير وتعظيم لشعائر الله ومحبّة للخير وأهله وخيرٌ كثير.

فصلٌ في وظائف رمضان من الأعمال الصالحة:

شهر رمضان موسم عبادة وتزوّد من الصالحات، فينبغي للعبد أن يملأه بالأعمال الصالحة ويجتهد فيها، وقد كان العلماء من السلف ﷫ كالإمام مالك وغيره يتوقفون فيه عن دروس العلم وحلق التحديث ويتفرّغون فيه للعبادة، مع أن الاشتغال بالعلم أفضل من نوافل العبادة في الجملة، لكن لأنهم استشعروا خصوصية هذا الموسم، وأنه فرصة لا تفوّت، والشيء في محلّه لا يعدله غيره.

فلنذكر جملةً من أهم العبادات والأعمال الصالحات في شهر رمضان:

❖ **قيام الليل**: قال رسول الله ﷺ: (**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه**) متفق عليه[٤]، وكان النبي ﷺ يجتهد فيه أكثر مما يجتهد في غيره، ولا سيما في العشر الأواخر منه.

وقالت عائشة أم المؤمنين ﵂: (**ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعةً**) متفق عليه[٥]، لكن مع ملاحظة صفة صلاته ﷺ؛ فقد قالت عائشة ﵂ أيضًا في تتمة هذا الحديث: (**كان يصلى أربعا لا تسأل عن حسنهنّ وطولهن، ثم يصلى أربعا لا تسأل عن حسنهنَّ وطولهنّ**) الحديث، وهذا هو الأكمل لمن قدر عليه، لكن لا يدلّ على المنع من الزيادة على إحدى عشرة ركعةً، وهو قول أكثر العلماء.

---

(١) سنن ابن ماجه (١٧٥٣) المستدرك (١٥٣٥)، شعب الإيمان (٣٦١٢)، وضعفه الألباني في: إرواء الغليل (٩٢١)، وقال علوي السقاف في: تخريج الظلال (٥٨): «ضعيف يحتمل التحسين»، وقال محمد فؤاد عبد الباقي تعليقا على السُّنن: في الزوائد إسناده صحيح.

(٢) سنن ابن ماجه (١٧٥٢) وضعف الألباني مقصودنا من الحديث، مسند أحمد (٨٠٤٣) وقال الأرنؤوط: صحيح بشواهده وطرقه.

(٣) سنن الترمذي (٨٠٧) وصححه الألباني.

(٤) صحيح البخاري (٣٧)، صحيح مسلم (٧٥٩).

(٥) صحيح البخاري (٢٠١٣)، صحيح مسلم (٧٣٨).

وصلاة التراويح وهي قيام الليل جماعة في المسجد قد شرعها النبي ﷺ وفعلها في حياته، وصلى الناس معه ليلتين أو ثلاثًا، ثم تركها خشية أن تُفرض على المسلمين، رحمةً ورأفةً بهم واختيارًا للتيسير، وبوفاته ﷺ زال هذا المَخُوف، ففعلها الصحابة رضي ﷺ، وجمع سيدنا عمر ﷺ الناس عليها في المسجد عندما رآهم حريصين عليها ويصلّونها متفرقين جماعات جماعات صغيرة، فجمعهم على إمام واحدٍ في مسجد النبي ﷺ.. وصار سنة في المسلمين، فالحمد لله رب العالمين.

وقال النبي ﷺ فيها: **(من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة)** رواه ابن حبان في صحيحه[(١)].

فليحرص المسلم في رمضان على صلاة التراويح، وليحرص على أن يكملها مع الإمام؛ فإن بدا له أن يصلّي من آخر الليل مثلا فليصلّ شفعًا ولا يعدِ الوتر.

ومن آدابها: تطويل القيام -القراءة- وتطويل الركوع والسجود، والاجتهاد في الدعاء، وختم القرآن فيها ليسمعه الناس كاملا مرتلًا وتلين به القلوب، والفصل بين كل ركعتين والتين تليهما بجلسة خفيفة ليست طويلة.

القنوت فيها في الركعة الأخيرة -وهي الوتر- مستحبٌ، ولو تركه الإمامُ أحيانًا فهذا من الفقه، لكي يشعر النفس بعدم لزومه، ولا يظن العامة وجوبه.

❖ **الإكثار من ذكر الله وتلاوة القرآن:** ارتباط شهر رمضان بالقرآن واضح كما سبق، وقد **(كان النبي ﷺ يأتيه جبريل ﷺ فيعارضه القرآن كل رمضان مرة، وإنه عارضه القرآن في العام الذي توفي فيه مرتين)**[(٢)]، والقرآن هو أفضل الذكر؛ فيستحب عند جميع العلماء الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان في الصلاة وفي غير الصلاة، ويستحب أن يختم القرآن، ويكرر ختمه

وفي ذلك من المعاني: أن العبادة لا بدّ أن تكون مرتبطة بالقرآن وعلى نور القرآن، فرمضان يجمعهما أحسنَ جمع؛ العبادة وهداية القرآن.

---

(١) سنن النسائي (١٦٠٥)، سنن الترمذي (٨٠٦)، صحيح ابن حبان (٢٥٤٧)، وصححه الألباني والأرنؤوط.

(٢) انظر: مسند أحمد (٢٤٩٤) وصححه الأرنؤوط، من حديث عبد الله بن عباس ﷺ: (إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى جَبْرَيلَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ).

الذكر يشمل القرآن وغيره، فليكثر منه ما استطاع، ولا شيء من الأعمال بعد الفرائض يعدل ذكر الله، بل كل العبادة هي ذكر الله من قول أو عمل، لكن المراد هنا الذكر اللساني، المصحوب بيقظة القلب وحضوره، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)﴾ [الأحزاب].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًا معلومًا إلا الذكر فإن الله تعالى لم يجعل له حدًا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبا على تركه، فقال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال» اهـ[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ [البقرة]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)﴾ [الأحزاب].

وفي الحديث: (**وآمُرُكم بذكر الله كثيرًا فإن مثلَ ذلك كمثلِ رجُلٍ طلبَهُ العدوُّ سِراعًا في أثَرِه حتى أتى حصنًا حصينًا فأحرزَ نفسه منهم، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطانِ إلا بذكر الله**) رواه الترمذي وغيره[٢].

وقال النبي ﷺ: (**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقَهم ويضربوا أعناقكم، قالوا بلى يا رسول الله. قال: ذكرُ الله** ﷻ) رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه[٣].

وتكلم العلماء في الإشكال الوارد في هذا الحديث، وهو أن فيه تفضيل الذكر على الجهاد، وأجابوا على ذلك بأجوبة من أظهرها الحملُ على اختلاف الاعتبارات؛ فالنبي ﷺ مرةً قال إن أفضل الأعمال كذا ومرةً قال كذا بحسب الاعتبار وبحسب حال المخاطبين وما هو الأفضل في حقّ كلٍّ، والله أعلم.

المقصود أن ذكر الله تعالى فضله عظيم جدًا، فما أشدّ غبن الغافلين!

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ٤٤٦، ١٩/ ١٢٤).

(٢) سنن الترمذي (٢٨٦٣)، مسند أحمد (١٧٨٠٠)، وصححه الألباني والأرنؤوط.

(٣) سنن الترمذي (٣٣٧٠)، سنن ابن ماجه (٣٧٩٠)، مسند أحمد (٢٢٠٧٩)، وصححه الألباني.

ومن رحمة الله تعالى ولطفه بنا أن علمنا كيف نذكره، وعدّد لنا الأذكار ونوّعها ووزّعها على الأسباب والمناسبات والمواسم، لتخف على النفس ويتجدد نشاطها وتتفكر فيها وتتدبّر ويحصل لها في كل ذلك من أنواع المشاعر والتوجه إلى الله ما يكمّل الآخر، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الفرقان].

فليحافظ المسلم الصائم على أذكار الصباح والمساء والنوم والاستيقاظ والأكل والشرب والدخول والخروج وسائر أذكار اليوم والليلة، وليستكثر من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة والتسليم على النبي ﷺ وكل أنواع الذكر المشروع وهو كثير ولله الحمد.

وليتدبّرها ويتفكّر في معانيها، وليحضر قلبه ما استطاع عنده؛ فإذا فعل ذلك رَجا إن شاء الله أن يكتبه الله من السابقين المفرِّدين الداخلين في قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾، وكان ذلك له حرزًا وحصنًا حصينا من الشيطان الرجيم.

❖ **الدعاء**: قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة].

رمضان ليله ونهاره فرصة للدعاء؛ فلنتضرّع إلى الله فيه أن يصلح أحوالنا ويغفر لنا ويعفو عنا، وأن ينصرَ أمتنا ويكشف كربتنا، ولنلِحّ على الله تعالى فإن الله يحب الملحّين في الدعاء، ولنسأله من خيري الدنيا والآخرة.

قال رسول الله ﷺ: **(الدعاء هو العبادة)** رواه الترمذي[١]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ: يا رسول الله أرأيتَ إن وافقتُ ليلة القدر ما أدعو؟ قال **(تقولين: اللّٰهم إنك عفوّ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني)** رواه الترمذي وابن ماجه[٢].

ومن مواطن الدعاء المهمة خلال هذا الشهر الكريم: عند الإفطار، وفي جوف الليل وخاصة في الثلث الأخير وعند السَّحَر أي قرب الفجر، وبين الأذان والإقامة، وفي كل سجوده في صلاته، وبعد

(١) سنن أبي داود (١٤٧٩)، سنن الترمذي (٢٩٦٩)، سنن ابن ماجه (٣٨٢٨)، وصححه الألباني.

(٢) سنن الترمذي (٣٥١٣)، سنن ابن ماجه (٣٨٥٠)، وصححه الألباني.

التشهد وقبل التسليم من صلوات الفريضة، وإذا نزل المطر، وفي لحظات صفاء النفس وخشوعها ودمعِ العين، وحين التقاء الصفين واحتدام القتال بالنسبة للمجاهد في سبيل الله، وحيثما اجتمع أكثر من سبب للاستجابة -حسب الأسباب والمواطن التي بينتها الشريعة-؛ فليبادر المؤمن بالدعاء وليحرص عليه أشد الحرص.

❖ **الصدقة**: الصدقة برهانٌ كما في الحديث الذي سبق ذكره، وفي القرآن والسنة من الترغيب في الصدقة والإنفاق الشيء الكثير جدًا؛ لأن الصدقة تطهر النفس من الشحّ والبخل والهلع وكثير من الأمراض والآفات، وتعلّمها السخاء والبذل والعطاء وتكسبها رِفعةً وتحررًا من التعلّق المفرط بالمادة والدنيا الفانية، فهذه العبادة إذا اجتمعت مع صوم رمضان كانت أتمَّ ما يكون.

قال ابن عباس ﵄: (**كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريلُ، وكان جبريلُ يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرسولُ الله ﷺ حين يلقاه جبريلُ أجودُ بالخير من الريح المرسلة**) متفق عليه[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران].

❖ **رمضان شهر الجهاد والرباط**: شهر رمضان ارتبط منذ مشروعيته بالجهاد؛ ففي أول رمضان صامه المسلمون مع رسول الله ﷺ كانت غزوة بدرٍ الكبرى التي هي يوم الفرقان التي فرق الله بها بين الحق والباطل وأذل الشرك وأهله.

وفي رمضان أيضًا كان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة النبوية.

فكان لهذا الارتباط والاتفاق انعكاس في تاريخ المسلمين وأجيالهم لا ينكر.

ولا زال المجاهدون الأبرار عبر عصور هذه الأمة يعتبرون شهر رمضان شهر المزيد من الجهاد والرباط والتضحية والفداء والاستشهاد، أسوة بصالح الأعمال في هذا الشهر الكريم.

وقال رسول الله ﷺ: (**من صام يومًا في سبيل الله بعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا**) رواه

(١) صحيح البخاري (٦)، صحيح مسلم (٢٣٠٨).

البخاري، وفي لفظ آخر عند غير البخاري: (**ما من مرابط يرابط في سبيل الله فيصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا**)[١]، قال العلماء: هذا محمول على من لم يخش ضعفًا ولا سيما من اعتاد به، فصار ذلك من الأمور النسبية فمن لم يضعفه الصوم عن الجهاد فالصومُ في حقّه أفضلُ ليجمع بين الفضيلتين، ويجوز للمجاهد إذا علم أن الصوم في رمضان يضعفه عن قتال العدو أن يفطر ثم يقضي كالمسافر والمريض، ولله الحمد والمنة والفضل.

نسأل الله أن ينصر المجاهدين في سبيله في كل مكان نصرًا عزيزًا، وأن يفتح لهم فتحًا بينًا.

❖ العشر الأواخر والاعتكاف:

عن عائشة ﵄ قالت: (**كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليلَ، وأيقظَ أهلَه، وجَدَّ وشدّ المِئزرَ**)[٢]، متفق عليه، وعنها قالت: (**كان رسول الله ﷺ يعتكف العشرَ الأواخرَ من رمضان حتى توفّاه الله تعالى**) متفق عليه[٣].

والاعتكاف عبادة عظيمة تعلّم المسلم الصبر وحبس النفس على الطاعة وتفريغ قلبه من شواغل الدنيا، وفيها تعرّضٌ لليلة القدر، وفيها حِكَم طيبة من خاض تجربتها عرفها وأحبها إن شاء الله.

ومن أحكام الاعتكاف: أنه يشترط له أن يكون في مسجد جامع لكي لا يحتاج إلى الخروج من معتكفه لصلاة الجماعة.

وألا يخرج إلا لحاجةٍ كقضاء حاجته، أو للغسل من جنابةٍ، وإحضار طعامٍ لا بد منه مثلًا ونحو ذلك؛ فإذا خرج لغير حاجة بل ليجمّ نفسه أو يتحدث مع الناس لغير ضرورةٍ ونحو ذلك فسد اعتكافه وانقطع.

ولا يشترط أن يعتكف جميع العشر الأواخر، بل يصح اعتكافُ يوم فأكثر.

---

(١) صحيح البخاري (٢٨٤٠)، وقلما لفظٌ إلا كان شبيها بلفظ البخاري، وأما التنصيص على الرباط، فقد قال ابن حجر: «قَالَ ابن الْجَوْزِيِّ: إِذَا أُطْلِقَ ذِكْرُ سَبِيلِ اللَّهِ فَالْمُرَادُ بِهِ الْجِهَادُ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: سَبِيلُ اللَّهِ طَاعَةُ اللَّهِ؛ فَالْمُرَادُ مَنْ صَامَ قَاصِدًا وَجْهَ اللَّهِ، قُلْتُ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ وَجَدْتُهُ فِي فَوَائِدِ أَبِي الطَّاهِرِ الذُّهْلِيِّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ اللَّيْثِيِّ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ: (مَا مِنْ مُرَابِطٍ يُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ..) الحَدِيث» فتح الباري (٦/ ٤٨).

(٢) صحيح البخاري (٢٠٢٤)، صحيح مسلم (١١٧٤).

(٣) صحيح البخاري (٢٠٢٦)، صحيح مسلم (١١٧٢).

ويستحبُ للمعتكف: أن يتخذ له في المسجد حجرةً أو عريشًا في المسجد يجلس وينام فيه، إذا أمكن بحسب المقام، وأن يتقلل من النوم، ويكثر من الذكر وقراءة القرآن، والصلاة، ويجدّ ويجتهد فإنها فرصة عظيمة.

❖ **ليلة القدر**:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [الدخان]، وقال النبي ﷺ: **(من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)** متفق عليه[1]، وهي في العشر الأواخر من هذا الشهر العظيم، والأرجح أنها في وترٍ منها.

وقال كثير من العلماء: إنها تنتقل في وتر العشر الأواخر من سَنةٍ إلى سنةٍ؛ فمرةً تكون ليلة إحدى وعشرين، ومرةً تكون ليلةَ ثلاث وعشرين، ومرةً ليلةَ خمس وعشرين، ومرةً ليلةَ سبع وعشرين، ومرةً ليلة تسعٍ وعشرين، والله أعلم، واقتضت حكمة الله تعالى أنه عمّى أمرها عنّا لنجتهد في طلبها والتعرّض لها، ولله الحكمة البالغة.

وأرشد النبي ﷺ عائشة أن تقول إذا وافقتها: **(اللّٰهم إنك عفوٌّ تحبُّ العفوَ فاعفُ عنّي)**[2].

ففيه دلالة على أن من أفضل ما يغتنم في ليلة القدر الدعاء ومن أفضله سؤال الله العفو.

❖ **زكاة الفطر**: وهي واجبة على كل مسلم حرّ عنده قوت يومه معها.

ويخرجها عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقته كأولاده وزوجته عن كل رأس صاعًا من طعام، كالقمح أو الشعير أو الأرز أو التمر؛ فهذا هو الأفضل، ويختار أن يخرجها من غالب طعام أهل البلد، وقد قدرها بعض العلماء المعاصرين -مع شيء من الاحتياط- باثنين ونصف من الكيلوجرامات وزنًا.

وأجاز جماعة من العلماء إخراج قيمتها نقدًا، منهم الإمام أبو حنيفة وأشهب من المالكية ﷺ، وفي هذا سعةٌ وتيسيرٌ إن شاء الله، إذ في بعض الأحوال تكون القيمة أفيد بما لا يقاس، والله أعلم.

وتدفع للحرّ الفقير المسلم.

---

(١) صحيح البخاري (١٩٠١)، صحيح مسلم (٧٦٠).

(٢) سنن الترمذي (٣٥١٣)، سنن ابن ماجه (٣٨٥٠)، وصححه الألباني.

وجاء في الحديث: (**أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم**) أي الطواف على الناس وسؤالهم، وإن كان الحديث إسناده ضعيف[(١)].

ووقت إخراجها ما بين صلاة الفجر وصلاة العيد، وأجاز العلماء تعجيلها يوما أويومين قبل العيد، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى] قال بعض السلف: هو إخراج زكاة الفطر وصلاة العيد[(٢)].

❖ **عيد الفطر**: العيد تمام الفرحة للصائمين ولكل المسلمين؛ يومٌ جعله الله لإظهار السرور وحمد الله وشكره وتكبيره على ما أتمّ من نعمة الصيام؛ فهو كالخاتمة السعيدة للصائمين، وتتويج لهذا الموسم الكريم.

ومهما تتعاظم الكروب على المسلمين فإن العيد يبقى يوم بهجة يخلط الأحزان بشيء من الفرحة، لتعتدل الأمزجة وتتداوى النفوس شيئًا من التداوي وتجدد الأمل والرجاء في مستقبل أفضل.

ولمن وفقه الله وصام رمضان آدابٌ يوم عيد الفطر منها:

أن يفطر على تمرات قبل أن يخرج إلى صلاة العيد.

ومن السنّة أن يخرج إلى العيد ماشيًا حيث أمكن، وفي ذلك تواضع وإتاحة فرصة للتكبير والذكر وغير ذلك.

ومن السنة أن يخالف الطريق يوم العيد؛ فيذهب من طريق ويرجع من أخرى.

والسنة في العيد أن تصلى في المصلّى -أرض فضاء تعدّ في العادة للصلاة ونحوها-، لأنها أجمع للمسلمين وأتمّ لظهور الاجتماع والتكبير والفرح بهذا العيد.. فإن لم يمكن صُليت في المسجد.

ومن سننها وآدابها الاغتسال لها والتطيب والتجمل باللباس.

ومن سننها التكبير في طريقها وفي انتظار الصلاة، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة]، والحمد لله رب العالمين.

❖ **وماذا بعد رمضان؟** عزمٌ ويقين واستقامة في كل حين.

---

(١) سنن الدارقطني (٢١٣٣)، وضعفه الألباني في: إرواء الغليل (٨٤٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٣٢٠)، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٢).

سنّ لنا رسولنا ﷺ لمن منّ الله عليه بصيام شهر رمضان أن يتبعه بصيام ستة أيام من شهر شوال.

وذلك من سياسة هذه الشريعة الحكيمة التي تستدرج النفس وتستجرّها رويدًا رويدًا إلى الخيرات وتستخرج منها عبوديتها لله تعالى بلطفٍ، وكأنها تقول للعبد: فقط زدْ هذا الشيء القليل، ثم تزيده أنواعًا أخرى، وترغّبه فيها بأنواع الوعود والمرغبات، وتقول له زدّ هذا القليل السهل إنه ميسّرٌ إن شاء الله، وهكذا لا يزال العبد في عبادة لربه وطاعة وعملٍ في مرضاته.

فرغّب النبي ﷺ في هذه الفضيلة فقال: (**من صام رمضانَ ثم أتبعَهُ ستًّا من شوال كان كصيام الدهرِ**) رواه مسلم[(١)].

قال العلماء: وذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها، فصيام شهر -ثلاثين يومًا- يعادل صيام ثلاثمائة يوم، وصيام ستة بعده تعادل ستين يومًا فهذه ثلاثمائة وستون وهي السَّنَةُ على وجه التقريب بحذف الكسر، وكل ذلك من فضل الله وعظيم منّته على عباده؛ فالحمد لله رب العالمين.

فإذا منّ الله علينا إخواني بصيام رمضان، فلنعقد العزم أننا نستمر على طاعة الله بما يمكننا ونبذل جهدنا في تحقيق الاستقامة والمسابقة إلى الخيرات.. صحيح أننا لن نكون في كل حين كما كنا في رمضان، فرمضان موسمٌ، النفسُ ساعةٌ وساعةٌ، ولكن لنتعلّم من رمضان ولنحاول أن نكون دائما أفضل.

صحيح أننا لنا أعمال ولنا أولاد وأزواج وغير ذلك لكن لا يعجز المسلم الناصح لنفسه الطامع في النجاة والفلاح والفوز برضى ربه أن يتكيّف مع ظرفه ويجعل له وردًا من القرآن والقيام والذكر وغير ذلك.. ثم يظل يحِنّ إلى رمضان، سائلًا المولى ﷻ أن يتقبّل منه، وأن يبلغه رمضان الآخر ليزداد من الخيرات والباقيات الصالحات.

وأهل المعاصي والذنوب؛ فإن رمضان نِعْمَ الطبيبُ بإذن الله لترك المعاصي والإقلاع عن رذائل العادات ومساويها، فمن كان مبتلىً بالتدخين فهذه فرصته مع رمضان فليبادر بالتطبب والعلاج وليستعن بالله، ومن كان مبتلىً بالغضب فكذلك، ومن كان مبتلىً بالنظر المحرم فكذلك وكذلك.

اللّهم اجعلنا في هذا الشهر الكريم الذي عظّمته ورفعت شأنه من المقبولين الفائزين.

---

(١) صحيح مسلم (١١٦٤).

اللّهم وعمّر أيامنا بطاعتك وشكرك، وعمّر قلوبنا بذكرك والأنس بك.

اللّهم ارزقنا حلاوةَ الإيمان وطعمه ولذّته يا رب العالمين، وأغننا بها عن كل حلاوةٍ فيما لا يرضيك.

والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا

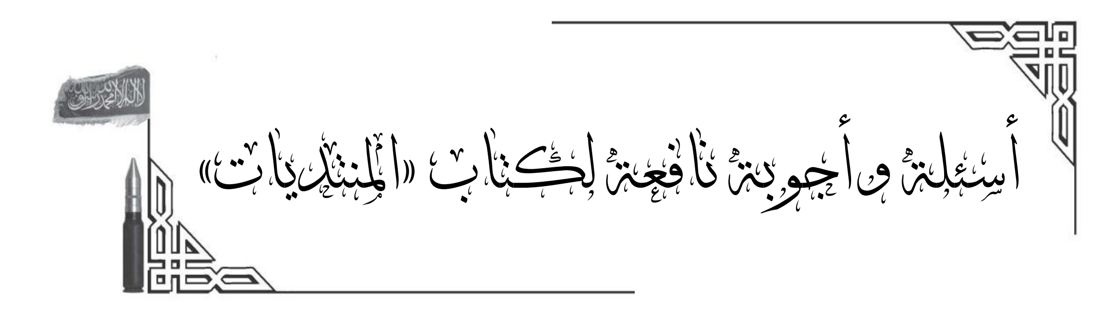
وصلِّ اللّهم وسلمْ وبارك على عبدك ورسولك محمد النبيّ الأميّ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

كتبه تذكرة لنفسه وإخوانه/

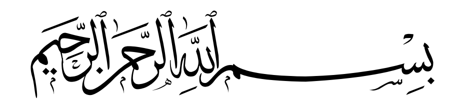
عطية الله

تم الفراغ منه ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من شعبان سنة ١٤٢٥هـ





[تم نشر هذا المقال في منتدى «أنا المسلم»، ذو الحجة ١٤٢٥]



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

وبعد.. فهذه تذكرة صغتها على شكل أسئلة وأجوبة تذكيرًا لنفسي وإخواني من الكتاب في هذا المنتدى الطيب وفي أي منتدى، نسأل الله أن يجعل فيها الخير والبركة وينفعنا بها، وأن يرزقني أجرها وأجر من استفاد منها، وهو أهل المنة والفضل.

❑❑❑

س/ لماذا نكتب في المنتدى؟

ج/ نكتب ما رجونا أن تكون الكتابةُ خيرًا وعملًا صالحًا يحبه الله ويرضاه، من دعوة إلى الخير وأمرٍ بمعروف ونهي عن منكر، وبيان لسبيل الله ﷻ وشرعه، ونصرًا للإسلام والمسلمين، وإنذارًا مما يضاده، وتعليم علمٍ نافع، وفكرٍ وثقافةٍ نافعةٍ، ومن ذلك ما أباحه الله مما يروّح عن النفس ويجمّها ويجدد نشاطها من ملح المعارف والعلوم ونكات التجارب والفهوم.

❑❑❑

س/ وما هو الموضوع الجيد المطلوب؟ وهل يشترط أن يكون محتويًا على الآيات والأحاديث؟

ج/ كل ما دلّ على الله ﷻ وشرعه وما يحبه تعالى ويرضاه، وكل ما كان مندرجا تحت الكلام المتقدم بدرجاته هو موضوع طيب.

وليس من شرط الكتابة في المنتديات أن تكون محتوية على آياتٍ وأحاديث ولا غير ذلك، بل ذكر الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة إن كان في محله وبحقّه؛ فذلك المطلوب والكمال،

وإن كان غير ذلك فلا يطلب.. وإنما المطلوب أن يكون معنى ما يكتب صحيحا نافعًا موافقا للصواب غير مخالف للشريعة، ثم يكون ذلك بألفاظ حسنة خالية من السوء وآفات اللسان.

ثم المشاركة في الكتابة في المنتدى لا تنحصر صورها، فالتعليق بالكلمة الطيبة، وبالأساليب المختلفة، فتارةً جدٌّ، وتارةً هزل، وتارة بأسلوب علمي وتارة عاطفي، ومرةً بالدعاء والتأييد والشكر والثناء، ومرةً بالتعبير عن المخالفة والردّ والاعتراض، وأنواع المحاورة المفيدة. والنقول المفيدة والتذكير والوعظ والتنبيه إلى كل نفعٍ وصلاح.. وبالجملة فلا يعجز الأخ المسلم أن يقول خيرًا.. فإن لم يجد فليسكت، وليتقِ الله في كل أحواله.

❑❑❑

س/ وما هو السوء في الألفاظ والقول؟

ج/ جماعُهُ كل ما دل ديننا على كراهته والنهي عنه من القول.

وتفاصيله أكثرها معروف؛ كالفحش في القول بذكر الكلام البذيء، والسب والشتم بغير حق، والاستهزاء والسخرية من الخلق بغير حق، والكذب والزور والمبالغة في المدح أو الذم بما يجاوز الاعتدال والإنصاف، وغير ذلك.

❑❑❑

س/ وهل السب والشتم واستعمال بعض الأساليب التي فيها استهزاء أو تهكّم ممنوع مطلقًا؟

ج/ لا نقول إنه ممنوع مطلقًا، لكن غالب أفراده من القسم الممنوع، والشريعة متشوّفة إلى التقليل منه وصدّ بابه، وإنما أذن فيه حيث كان فيه نصرُ الدينِ وردّ عادية المعتدين وزجرُ وردعُ المجرمين والمنحرفين، وحينئذ يكون مشروعًا، كما جاء في الحديث: (**من تعزّى بعزاء الجاهلية فأعِضُّوه بهنِ أبيه ولا تكنوا**)[1] ونحوه من الأحاديث ومما ورد في القرآن من عيب وثلم أصناف أهل الكفر والعناد.

ولكن ليعلم أن هذا خلاف الأكثر الغالب والأصل من حال المسلم.. وخير الهدي هدي محمدٍ

---

(١) مسند أحمد (٢١٢٣٦) وقال الأرنؤوط: حديث حسن. قال الشيخ عبد الله عزام ﷺ: «قال: أنا ابن فلان أو أنا من عشيرة فلان، فقولوا له صراحة: عض أير أبيك، هكذا قال الرسول ﷺ، هن يعني ذكر أبيه ولا تكنوا. يقول الألباني في تفسيرها: أي قولوا له عض أير أبيك، فلا مواربة، ولا مداراة ولا مداهنة. انتهى، إسلام أو لا إسلام هذه هي الصلة، إيمان أو لا إيمان» اه.

ﷺ، فما كان النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحّشًا وقال: (**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء**) رواه «الترمذي» وغيره[١]، أي الكثير الطعن واللعن كما تفيده صيغة المبالغة، ولا الموصوف بالفحش والبذاءة كما تفيده صيغة الصفة المشبهة، وفي «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: (**لا ينبغي لصدّيقٍ أن يكون لعّانًا**)[٢] وفي حديث آخر فيه أيضًا: (**لا يكون اللعّانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة**)[٣] أي المكثرون من اللعن، لأن الإكثار منه خلاف حال الصدّيقين الرحماء الهداة المهديين، ولأنه مظنّة الوقوع في اللعن المحرّم وذلك حين يكون من لعنته غيرَ أهلٍ لها ولا يستحقّها.

فلا ينبغي للمسلم أن يكون هذا هو الأكثرَ من حاله، أو أن يغلب على أسلوبه، بل يكون الأصل من حاله والأغلب هو الكلام الطيب والمعتاد في الخطاب المحترم، ثم إن استعمل السب أو الشتم ونحوه فإنما يكون بقدرٍ وطاعةً لله تعالى. والله أعلم وهو وليّ التوفيق.

❑❑❑

س/ بم توصي الإخوة الكتاب في المنتدى؟

ج/ ينبغي أن نجعل من هذه النعمة -تقنية الاتصال وعالم الانترنت- سبيلا إلى الازدياد من طاعة الله تعالى وخدمة دينه وبناء أنفسنا وأمتنا؛ فذلك من شكر النعمة الذي هو طريق الحفاظ عليها والازدياد منها، ومما أوصي به نفسي وإخواني أن نجعل من الكتابة والحوار في منتدياتنا فرصة للترقي في المعارف والعلوم والتربية وبناء الذات، ومن ذلك أن نتعلم آداب الحوار، ونروّض أنفسنا على سعة البال وسعة الصدر وتحمّل الاختلاف في وجهات النظر في شتى المسائل، وأنّ الاختلاف لا يفسد للود قضية بين الإخوة الأحباب؛ ففي هذا المنتديات الحوارية فرصةٌ كبيرة لكل أخ أن يتعوّد على المناقشة الصحيحة المؤدبة العاقلة الواعية، وأن يرقى بنفسه وآدابه إلى مصاف أهل الرأي السديد والحكمة، فإنك تجد في المنتديات من يشتمك أحيانا ومن يجهل عليك يتعصّب لمذهبه أو رأيه أو مشايخه أو طريقته وبلده ونحو ذلك، ومن يردّ قولك على غير أساس منطقي ولا علم ولا هدى، ومن يستفزّك

---

(١) سنن الترمذي (١٩٧٧) وصححه الألباني، مسند أحمد (٣٨٣٩) وصححه الأرنؤوط.

(٢) صحيح مسلم (٢٥٩٧).

(٣) صحيح مسلم (٢٥٩٨).

ويحاول إخراجك عن طورك أو جرّك إلى سوء الأدب إلى غير ذلك مما هو معروف..

فليجعل الواحد منا كل ذلك فرصةً لتعليم نفسه الصبر على المخالفين وتحمّل مشاق الدعوة إلى الخير وسعة الصدر مع الجاهلين، وأن لا يردّ السيئة بالسيئة بل يعفو ويصفح ويكون خيرا ممن يجهل عليه، وتعلم أساليب الدعوة، واحترام الإخوان، وتقدير أهل العلم والفضل والسابقة، ومعرفة قدر نفسه، وانتقاء أطايب الكلم، وتحلية لسانه وقلبه بالكلم الطيب وهكذا.. فمن جعل هذا نصب عينيه في المنتديات عاد عليه بالخير إن شاء الله واستفاد. والله الموفق.

❑❑❑

ولنختم بتذكير أنفسنا بشيء من الكلم الطيب:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء]

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ [الإسراء: ٥٣]

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

وقال رسول الله ﷺ: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**)[١].

وقال: (**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**) [٢].

وقال: (**اتقوا النار ولو بشق تمرةٍ، فمن لم يجد فبكلمةٍ طيبةٍ**)[٣].

وقال: (**والكلمة الطيبة صدقة**)[٤].

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

٣ - ١٢ - ١٤٢٥ هـ

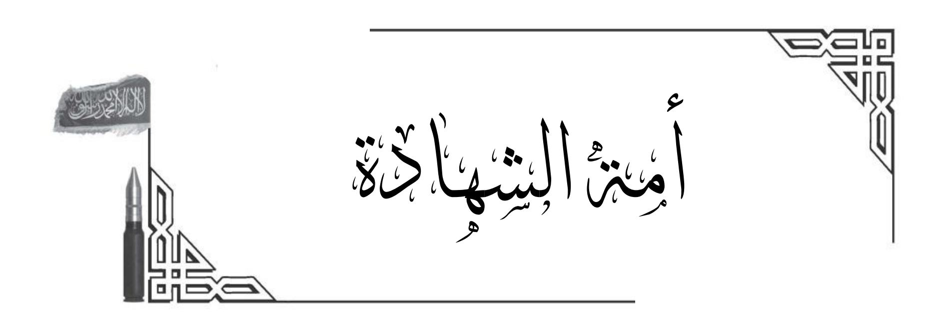
---

(١) صحيح البخاري (٦٠١٨، ٦٠١٩، ٦١٣٥، ٦١٣٦، ٦١٣٨، ٦٤٥٧)، صحيح مسلم (٤٧، ٤٨).

(٢) سنن الترمذي (٢٣١٧، ٢٣١٨)، سنن ابن ماجه (٣٩٧٦)، وصححه الألباني.

(٣) صحيح البخاري (٦٥٤٠)، صحيح مسلم (١٠٦١).

(٤) ساقه البخاري معلقا مجزوما به في: صحيحه (قبل حديث ٦٠٢٣)، مسند أحمد (٨١٨٣) وصحح إسناده الأرنؤوط.



أمة الشهادة

[تم نشر هذا المقال في منتدى «أنا المسلم»، صفر ١٤٢٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

نِعَمُ الله تعالى على هذه الأمة كثيرة، وخصائصها التي ميزها بها عن الأمم كلها جليلة، وهي الأمة المرحومة، والمنصورة والمبتلاة، والمعصومة من الاجتماع على خطأ أو ضلالة، ونحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن **أمة الشهادة**.

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **(ما تعدّون الشهيد فيكم؟)** قالوا: يا رسول الله من قتِل في سبيل الله فهو شهيد، قال: **(إن شهداء أمتي إذن لقليل)** قيل: فمن هُم يا رسول الله؟ قال: **(من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد)** رواه مسلم[1].

وعنه ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **(الشهداء خمسة: المطعونُ، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله ﷻ)** متفق عليه[2].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: **(من قُتِل دون ماله فهو شهيد)** متفق عليه[3].

وعن سعيد بن زيد ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد)** رواه أبوداود

(١) صحيح مسلم (١٩١٥).

(٢) صحيح البخاري (٦٥٣)، صحيح مسلم (١٩١٤).

(٣) صحيح البخاري (٢٤٨٠)، صحيح مسلم (١٤١).

والترمذي وقال حديث حسن صحيح[١].

وعن سويد بن مقرن ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(من قتل دون مظلمته فهو شهيد)** رواه النسائي[٢].

وأما الشهيد في سبيل الله -الذي يقتل في سبيل الله، أي في القتال في سبيل الله-؛ فإن ما جاء في فضله وتعظيم شأنه لم يجئ مثله في الشريعة لأحدٍ غيره كما قاله العلماء.

وسأذكر فيما بعدُ إن شاء الله نبذةً من الأحاديث الواردة في فضله.

والشهادة اليوم هي أقصر وأقرب طريق للحاق بركب النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقًا..

إنها أوسع باب وأيسره لمن يسّره الله له، ولمن اصطفاه الله واختاره ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾.

والشهادة حياةٌ.. ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [البقرة]

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [آل عمران].

والشهيد يحي الله بشهادته أمَّةً من الناس، لأنه شهد على حقيّة هذا الدين بما لا يتصوّر أصدقُ منه، ببذل مهجته وإزهاق روحه في سبيله، وهذه أعظم شهادة على حقٍّ يمكن أن يقدّمها إنسان.

وهو أحد المعاني التي سمّي الشهيد شهيدًا لأجلها.

بشهادة الشهداء تحي أجيالُ الأمة، وتنبعث إلى النهوض والرقيّ والبذل والعطاء والتضحية والفداء.

بشهادة الشهداء تنجو الأمة من خطر الذل الذي هو موتُ الأمم.

إن الأمة التي لا تقدِّمُ شهداءَ من أبنائها تموت! وموتها أن يتمكّن منها الذلُّ، ويستولي عليها الوهن؛ حب الدنيا وكراهية الموت، ويتسلّط عليها أعداؤها، ويقهرونها ويستحقرونها ولا يهابونها!

الشهيد يعطي للأمة درسًا في معنى الوجود، ويصحح لها قيمَ الحياة والموت.

---

(١) سنن الترمذي (١٤٢١)، سنن النسائي (٤٠٩٥)، سنن أبي داود (٤٧٧٢) وصححه الألباني.

(٢) سنن النسائي (٤٠٩٣، ٤٠٩٦) وصححه الألباني.

الشهيد يعدّل في الأمة الانحراف الذي ينشأ دائما ويستفحل كثيرا في هذه المعاني ويعطيها درسًا -لا كالدروس- في الإيمان بالقضاء والقدر: الأجل، والزرق، والجراح، والحرمان، الفِراق، والقوة، والضعف...!

تصوّر يا أخي أنه لم يكن في الأمة شهداء!!

وتفكّر كيف كان يمكن أن يكون الحال والشأن؟!

تصوّر أنه لم يكن ياسرٌ ولا سميّةُ ولا حمزة بن عبد المطلب، ولا مصعب بن عمير ولا عمير بن الحُمام، ولا حبيب بن أم عطية، ولا خبيبُ بن عديّ وأصحابه، لا أبو أيوب الأنصاري، ولا الحسين بن علي ريحانة رسول الله ﷺ، ولا عبد الله بن الزبير، ولا سائر شهداء الصحابة، ولا سعيد بن جبير وإخوانه من التابعين وتابعيهم، ولا عمر المختار ولا سيد قطب ولا عبد الله عزام، ولا الدكتور صالح الليبي ولا أبو العباس المدني ولا أبو معاذ الكويتي ولا خطاب ولا أبو عبد الله أحمد، ولا القاري سعيد، ولا أبو أنس الشامي ولا غيرهم من إخوانهم رحمهم الله ورضي عنهم جميعًا!

وتصوّر كيف ستتربى أجيالنا حينها، وأي مثُلٍ عليا في الوجود سيفقدون!

وكم رأينا ورأى الناس بيوتًا بأكملها أحياها الله من موت الجهالة والضلالة والذل بشهادة واحدٍ من أبنائهم.

وكم رأينا أحياءً و«شوارعَ» أحيى الله شبابها بشهادة شهيد منهم.

وكم رأينا من تأثر وعاد إلى الدين والإسلام واستفاق ونهض ونفض عن نفسه الغبار حين رأي الشهداء يشنقون على شاشات التلفاز.!

وكم أحيى الله بمقتل الشيخ عبد الله عزام، وقبله سيد قطب، وقبلهما عمر المختار وغيرهم كثير، مقلّ ومستكثر.

وهذا المعنى كان يدركه الصحابي خبيب بن عدي حين قال وهو بصدد الشهادة:

وذلـــــك في ذاتِ الإله وإن يشـــــأ ... يبـــارك عـــلى أوصـــال شـــلوٍ ممـــزَّعِ[1]

عرفَ رضي الله عنه بما آتاه الله من نور اتباع الوحي والعيش في كنف الرسول أن الشهيد يبارك اللهُ على

---

(١) صحيح البخاري (٧٤٠٢).

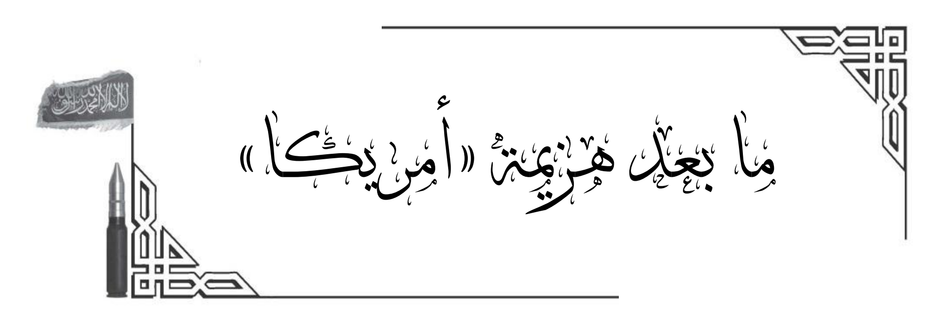
أوصاله وأعضائه الممزّقة، ومن هذه البركة ما ذكرنا وغيره، يظهر أثرها في أهل بيته وفي قومه وفي أمته بل وحتى في أعدائه، وهل نسيتم قصة إسلام سعيد بن عامر الجمحيّ وغيره ممن شهدوا مقتل خبيبٍ كفّارًا فتأثروا مما رأوا، فما طال مكثهم حتى أسلموا وكانوا أبطالا في أمة الإسلام، وكانت أعمالهم إن شاء الله في صحيفة خبيبٍ، وأكرم بها.!

إن الأمم كلها تحرص أشد الحرص على أن يكون لها أبطال وقدوات ومثل عليا و«شهداء» في سبيل مبادئهم وقيمهم التي يؤمنون بها، حتى الكفرة الملحدون يحرصون على هذا لأنهم عرفوا قيمة أن يموت إنسانٌ في سبيل مبدئه وما يؤمن به.

عطية الله

١٠/ ٢/ ١٤٢٦هـ





[تم نشر هذا المقال في منتدى «أنا المسلم»، شعبان ١٤٢٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحيّ الذي لا يموت، المتفرّد بالملك والجبروت، يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء، ويعزّ من يشاء ويذل من يشاء، بيده الملك وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام كاملين دائمين على عبد الله ورسوله وصفيّه من خلقه وخليله نبيّنا وقدوتنا محمدٍ رسول الله، الذي قال له ربّه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[القلم]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾[الشورى]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾[الأنبياء]، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ۝١٥٩﴾[آل عمران]، وعلى آله وأصحابه الذين كانوا الجيلَ المثال، والمثل الأعلى لكمال الرجال، ومنتهى غاية القادة الاجتماعيين من المصلحين الأبطال، رضي الله عنهم وأرضاهم، وعنا معهم بمنّه وكرمه وجوده.. آمين.

وبعد: أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، وخصوصا أنتم أيها المجاهدون في شتى بلاد الله، ولا سيما في العراق وأفغانستان.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إن انكسار أمريكا وحلول الهزيمة بها، وفشلها وانشغالها بنفسها وتقوقعها في جزيرتها البعيدة، وانسحاب جيوشها خائبة ذليلة خاسرة من بلاد الإسلام: من العراق وأفغانسان ثم من جزيرة الإسلام، ليس على الله بمستبعدٍ، وقد رأينا بوادره، ونحن بحمد الله موقنون بحصول ذلك لا محالة، لا نشك فيه ولا نرتاب، وإنما المسألة مسألة متى، لا مسأل هل، وستكون بعون الله آياتٌ عظيمة وتغيّرات كبرى جليلة لصالح أهل الإسلام، وذلك فضل الله عز وجل ووعده الحق.

والغالب كما نعرف من التاريخ، وكما تدل عليه النصوص، أن هذه التحوّلات الكبرى سيكون فيها دخنٌ وفتن، وقلّ شيء يصفو في هذه الدنيا، فإنها دار الكدر والكبد والوصب والنصب!

قد ينسب أناسٌ النصر إلى أنفسهم وجهودهم وأعمالهم، ويستدلّون بها على صحة منهجهم دون

من سواهم، وذلك فيه كثيرٌ من الحقّ، وقد يغلو أناسٌ في ذلك، ويتعالون ويتعاظمون وهم في الحقيقة إنما يتهاوون ويسقطون! وقد يحمل النصر أقوامًا على أن يستطيلوا على الخلق ولا سيما على إخوانهم المسلمين، فيذلّوهم ويسخروا منهم ويُسخّروهم ويظلموهم ويهينوهم!! نسأل الله لنا ولسائر إخواننا السلامة والعافية وحسن الختام.. آمين.

أيها الإخوة، وسترون كثيرا من الناس يدّعون أنهم كانوا وكانوا، وأنهم عملوا وضحّوا وجاهدوا وأعانوا وآووا ونصروا وفعلوا.. فيهم الصادق وفيهم غير ذلك.! وأكثرُ الناس مع مَن غلب..! ومن يعش منا ومنكم فسيرى أمورًا عظيمة..!

أيها الإخوة الأحباب، ليس شيء أنجى من الفتن من العدل وإحقاق الحق، وإعطاء كل ذي حقّ حقه، والعفو والتعافي والإغضاء والتسامح، (**رحِم الله عبدًا سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا قضى وإذا اقتضى**)[1]، ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾[الأعراف] والقبول من المحسِن والعفو عن المسيء، و(**إنما بُعِثتم ميسرين**)[2]، و(**إن الله بعثني معلّمًا ولم يبعثني متعنّتًا**)[3]، الله عزّوجل قسم فضله ورحمته بين خلقه، فمنهم السابق ومنهم اللاحق المقارب، ومنهم دون ذلك.. فالسابق للخير والفضل له فضل سبقه وتقدّمه، واللاحق له من ذلك بحسبه.. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.. وبعض الناس اليوم يخالفني ويخاصمني وقد يعاديني وينصر عدوّي عليّ، ولكن إذا انتصرتُ فإن من يكتب اللهُ له الخيرَ والنجاح، يلحق بركبِ أهل الخير ويكون معهم، ويقرّ بذنبه وتقصيره، ويصدق اللهَ ﷻ، فينال ما كُتِب له من الأجر.

فإن فاته أن يكون من السابقين فليكن من التابعين بإحسانٍ، وأهل السبق وأهل النصر والظهور، عليهم أن يعفو ويصفحوا وييسروا ويقبلوا العذرَ ويُقيلوا العثرة في غير تكبّرٍ ولا تعالٍ ولا تجبّر، بل تواضعٌ في غير ضعف، وعفو عند المقدرة، وإحسانٌ ورحمة وإعانة على الخير وفتح لأبوابه.

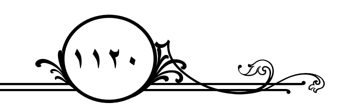
وأساس ذلك كله تقوى الله ﷻ والصدق والإخلاص، وتحقيق التوحيد لله رب العالمين، والاتحاد والائتلاف والاجتماع واجبٌ متأكدٌ، والحذر الكامل من أسباب الفُرقة والاختلاف، واعلموا أن الاجتماع وائتلاف قلوب المسلمين على المفضول خيرٌ من التنازع في تحصيل الفاضل، ولئن ساغ أن

---

(١) صحيح البخاري (٢٠٧٦)، سنن ابن ماجه (٢٢٠٣) وهذا لفظه، وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري (٢٢٠).

(٣) صحيح مسلم (١٤٨٧) بنحوه.



تختلف جماعاتنا اليوم في ظلّ السيطرة الأمريكية وظروفنا السياسية القاسية، فإن هذا الاختلاف لن يكون سائغًا حينما يكون لنا الغلبة، بل سيكون وبالًا وشقاءً وخرابًا وخسرانًا..!

إن الأمم لا تنتصر ولا تحصد نتائج كفاحها ونضالها وتضحياتها إلا أن يكثر فيها ويُمجّد معنى ونوعُ «الجندي المجهول»، وعندنا نحن المسلمين المؤمنُ التقيّ الخفيّ، وعندنا أهل الإخلاص ومريدو الدار الآخرة، الذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فسادًا، وعندنا السادة حقًّا **(إن ابني هذا سيد..)**[(١)]، ونحن بحمد الله أولى الناس بالنجاح وأعْطِينا من أسبابه ما لم يعطَه غيرُنا من العالمين.

مع أننا بفضل الله ﷻ على كلٍ حالٍ بين إحدى الحسنيين، وأمامنا التجارب والعبَر، والعاقل من اتعظ بغيره، والسعيد من وُقيَ الفتن.

أيها الإخوة الأحباب: ماذا انتفعنا لو أننا انتصرنا على أمريكا وعلى كل الطغاة وأقمنا الدولة التي نحلم بها ثم دخلنا النار؟! أعاذنا الله وإياكم منها. إن رأس المال المقصود الحقيقي هو الفوز في الآخرة ونيل رضوان الله ﷻ، والنجاح والفلاح يوم لقائه. أما الدنيا فهي دار ممر وعبور، ودار فناء وزوال، وهي متاع الغرور..! وإنما قيمتها في كونها مزرعتنا للآخرة، وفرصتنا التي نستغلّها ونتوصّل بها إلى الفوز عند مالك يوم الدين، بالتوحيد والعمل الصالح، والزهد واليقين.

أيها الإخوة المجاهدون نصركم الله وأعلى في الدارين مقامكم: اسمعوا معي هذا الحديث الذي يزعج القلوب الحية: عن حذيفة رضي الله عنه قال: «ضرب لنا رسولُ الله ﷺ أمثالًا، واحدًا وثلاثةً وخمسة وسبعة وتسعة وأحدَ عشر، قال: فضرب لنا رسول الله ﷺ منها مثلا وترك سائرها، قال: **(إن قوما كانوا أهل ضعفٍ ومسكنة، قاتلهم أهلُ تجبّرٍ وعدد فأظهر اللهُ أهلَ الضعف عليهم، فعمدوا إلى عدوهم فاستعملوهم وسلّطوهم فأسخطوا الله عليهم إلى يوم يلقونه)**»[(٢)]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «هذا حديث حسن الإسناد، ومعناه أن هؤلاء الضعفاء لما قدروا على الأقوياء فاعتدوا عليهم فاستعملوهم فيما لا يليق بهم أسخطوا لله عليهم بسبب هذا الاعتداء، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة جدا»[(٣)] اهـ.

أيها الإخوة -المنتصرون إن شاء الله-: بارك الله فيكم، إياكم والظلم فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة، فضلا عن أن الظلم مفسِدٌ للمُلك، مخرّب للعمران، مذهبٌ لبركة النصر..!

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٢٩، ٣٧٤٦).

(٢) مسند أحمد (٢٣٤٦٢) وضعفه الأرنؤوط، لكن حسنه ابن كثير كما ذكر الشيخ رحمه الله.

(٣) تفسير ابن كثير (١ / ٥٢٤).

الظلم -باختصار-: خسارةُ الدنيا والآخرة..! نعوذ بالله من الظلم؛ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ۝١٣٥﴾ [النساء]، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ [المائدة]، واعلموا أن الظلم أصيل في الإنسان: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢﴾ [الأحزاب]، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝٣٤﴾ [إبراهيم]

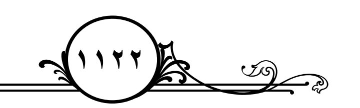
والنفس الأمارة بالسوء مركّبٌ فيها من أنواع الشهوات وأصناف الإرادات، ومن أخطرها الشهوة الخفية؛ شهوة الغلبة وشهوة الملك والرياسة والشرف، الداعية إلى ما لا يحصيه إلا اللهُ من الإفساد والظلم والعدوان، والموفَّق من وفّقه الله ﷻ وأعانه على نفسه و﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود: ٤٣]، وإننا نسمع من الآن البعض منّا يقولون أحيانا لخصومهم وأعدائهم: إذا انتصرنا عليكم سنقطّعكم إربًا، وسنحاسبكم على كل كبيرة وصغيرة، وسنفعل بكم ونفعل..! وهذا لا خيرَ فيه..! ولئن حسُن أن نقوله في بعض الأحيان لفراعنة أعدائنا من الكفرة، فلا يصلح لسائرهم، ولا لخصومنا من المسلمين وضعفة أهل القبلةِ، مهما عادانا بعضهم وغلا في خصومته لنا.!

بل نقول: إذا قدرنا فسنكون خيرَ قادرٍ وخير آخذٍ وخيرَ منتصر، ستسبق رحمتنا غضبنا وتغلبه إن شاء الله، وسيكون العفوُ أسرعَ وأوسع خياراتنا، والعدل والرحمة والإحسان جِماع سياستنا.

لما حلف النبيّ ﷺ إن أظهره الله على المشركين ليفعلنّ بهم وليفعلنّ جزاءَ ما صنعوا بحمزة ﵁ في أحدٍ، قال له ربّه ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَـٰلِمُونَ ۝١٢٨ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٩﴾ [آل عمران].

أيها الإخوة الأحباب: تذكروا حال رسولنا وقدوتنا وإمامنا صلى الله عليه وآله وسلم حين دخل مكة فاتحًا منتصرًا، واستحضروا ما روي في ذلك، وحالَه في كل انتصاراته وفتوحاته، وحالَ أصحابه الميامين البررة المتقين: تواضعٌ، وشكرٌ لله ﷻ، وانكسارٌ وعدلٌ ورحمةٌ وإحسانٌ، ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾، ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

اللّهم انصر دينك وكتابك وسنةَ نبيّك وعبادك المؤمنين.. اللّهم عليك بأمريكا وأوليائها، زلزلهم -اللّهم- ودمّرهم، وسلّط عليهم المصائب والمشكلات، والمعايب والآفات، واشغلهم بأنفسهم، واجعل تدبيرَهم تدميرَهم، واجعل كيدهم في تضليل، وكفّ بأسهم عن المسلمين، وانصر عبادك المؤمنين عليهم يا خير الناصرين.. اللّهم اجعلنا من عبادك المخلصين وجندك الغالبين.. اللّهم اجعلنا لك شاكرين ذاكرين مخبتين، إليك منيبين.. اللّهم أتمم نعمتك علينا واجعلنا قابليها وأوزعنا شكرها..



اللّهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوّل عافيتك، وفُجاءة نقمتك، وجميع سخطك..

اللّهم أحسن في كل الأمور عاقبتنا، وتوفّنا وأنت راضٍ عنا برحمتك يا أرحم الراحمين.. آمين.

والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم: **عطية الله**

الجمعة ١٩ شعبان ١٤٢٦هـ

❋ ❋ ❋



[تم نشر هذا المقال في مجلة «طلائع خراسان»، العدد السادس، ربيع الأول ١٤٢٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

أحــقٌّ عبــادَ الله مــا أنــا ســامعُ … إذن فلتسـحَّ الدمـعَ مـنا المـدامعُ

وتــذرفْ دمــوعًا أو دمــاءً غزيــرة … فـما اليـومَ إظـهارُ التّـجّلدِ ناجـعُ

دهى القلبَ من صَوبِ الأحبة واردٌ … وصــادفه قــد أنهــكته المَواجــعُ

فبـالله لـو قـد كـان جُلـمودَ صـخرةٍ … تفّتـتَ مـن كـرّ الخـطوبِ الفواجـعُ

ذكــرتُ فأبــكاني التــذكرُ بُرْهــة … وأعقبــهُ أحمــالُ هَــمّ تصَــارعُ

ذكـرتُ وقـارَ الشيبِ في وجـهِ ماجدٍ … حيــي كريــم غيــبته القــوارعُ

أخــو هجــرة قــد لقّبــوهُ مهــاجِرًا … وقــد كــان للــكفار دومًــا يقــارعُ

وأستــاذُ أجيــالٍ ســما بعلومِــهِ … وفي نسـفِ أرتـالِ الملاحـدِ بـارعُ

وبكــرًا أخــا الــبيتِ المــقدّسِ إنــه … ســليلُ كــرام للجهــاد مســارعُ

يفيــض شــبابًا واجتهــادًا وهمــةً … إذا اســتثقلتْ بالمتـرَفين المضـاجع

وذلـك الفتـى التلميـذ نجـل عكاشـة … مثــالٌ عزيــزٌ أن تحُــزْهُ المراضــعُ

ولا غــروَ في فلــوجة الــعزّ جَــذْره … ومَنبِــتُهُ تــلك الرُبَــى والمراتــعُ

وذاك أبــو تُــربٍ مــثالُ مَواثِــقٍ … من الدينِ قد شُدتْ عليها الأصابعُ

دمــاثةُ أخــلاقٍ وطــيبة مَعْشــر … رزانــةُ كــهلٍ حــنكته المعامِــعُ

فــأكرم بهـم في جملـة الصَّـحْب منهُمُ … وإخـوانَ إحسـانٍ كسـاه التواضُـعُ

رجــالٌ إذا هــمّ العــدوُّ بريبــةٍ … تغـذَّوْا بـه قبـلَ العَشـاءِ وسارعـوا

وإن نزلــتْ بالمسلميــن مُلمّــةٌ   تنــادوا إلى بــذلِ النفــوس وبايعــوا
تربّــوا علــى بــذلِ الدمــاءِ رخيصــةً   وأرواحُهُــم فــوقَ الرمــاح شــوارعُ
فيــا أمــتي هــاهم بنــوكِ حــقيقة   وليسوا كمن ذلوا وهانوا وصانعوا
أكــارمُ نزّاعــون مــن كــل لحمــةٍ   كواكبــهم بيــن الأنــام ســواطعُ
دعــاةُ هــدىً لا يبــتغون سفاسفــًا   وللنــاس في دنيــاهُمُ لم ينــازعوا
بصــائرهم نحــوَ الجنــان ســديدةٌ   وآخــرهم للسابقيــن متابــعُ
أولئــك إخــواني وفخــري وأســوتي   ومبعــثُ آمــالي بهــم نتشاجَــعُ
ويــا ربِّ بــاركْ في الدمــاء وزكّهــا   قبــولًا فــكلُّ الخلــقِ نــحوكَ راجــعُ

قولي: «**ذكرتُ وقارَ الشيبِ في وجهِ ماجدٍ**» إلى آخر الأبيات الثلاثة المقصود بها هو السيد الشهم النبيل القائد البطل الجليل والشيخ الوقور «أبو عبد الرحمن المهاجر» ﷀ ورضي عنه.. آمين، وقد كان معلّم جيلٍ في فنون نسف الكفرة، مع متانة الديانة والتعبّد وكمال الأخلاق وحسن البلاء وكثرة العطاء[1].

وقولي: «**وبكرًا أخا البيتِ المقدّسِ**» إلى آخر البيتين: هو الفتى البطل المغوار المسارع إلى كل مكرمة حافظ القرآن صاحب الخلق الرفيع والنشاط والحيوية «أبو بكر الفلسطيني» ﷀ، وقد شاع في بعض الوقت أنه سوريّ، وكأنه كان يتغاضى عن ذلك تعمية للكفار، وشاع أيضا أنه صهر الشيخ القائد الدكتور «أيمن الظواهري» وليس ذلك بصحيح فيما أعلمُ، بل هو متزوّج بابنةِ الشيخ أبي عبد الرحمن المصري المعروف بـ«البي إم» ﷀ.

وقولي: «**وذلك الفتى التلميذ**» إلى آخر البيتين: هو الشاب الغض اليافع «عبد الرحمن أبو بكر بن عكاشة العراقيّ»، من أهل الفلوجة الغراء، وأكرم بهم أصلا ومحتدًا وشرفًا، هاجر مع أبيه وأسرته في أوائل التسعينيات إلى بلاد باكستان فارين بدينهم من الفتن، ثم أقاموا في أفغانستان أيام الإمارة الإسلامية أعاد الله أمجادها، وهو تلميذي درس عندي في المدرسة العربية الكابلية أيام الإمارة الإسلامية، وكان يومها يحفظ نصف القرآن، وقد علمتُ مؤخرًا أنه أكمل حفظ الكتاب العزيز ولله

---

(١) هو القائد: محسن بن موسى بن متولي عطوة، من الدقهلية بمصر، كان مسؤولا عن التفجيرات المباركة في «نيروبي» و«دار السلام» وهي أول العمليات الخارجية التي ينفذها تنظيم القاعدة ضد الكفر العالمي. انظر سيرته في: شهداء في زمن الغربة (ص ١٦).

الحمد، نسأل الله أن يتقبله ويجعله في ميزان حسنات والديه ومعلميه.. آمين.

وقولي: «**وذاك أبو تُرْبٍ**» إلى آخر البيتين: هو «أبو تراب الباكستاني» من أهل البنجاب، من قدامى الإخوة المجاهدين الذين عرفتهم ساحات أفغانستان، ذو همة ومثابرة، وصاحب خلق رفيع وبشاشة وحسن معاشرة نحسبه كذلك ﵀[1].

وهم ومَن معهم ومن سبقهم ومن يليهم -كما ترى- نزّاعٌ من القبائل مهاجرون في سبيل الله، فارون بدينهم من الفتن، مسابقون إلى الخيرات، يبذلون لأجل الدين محبةً لله ورسوله ودينه، صابرون على القليل تاركون لمنازعة الناس دنياهم، أبصارهم مشدودة إلى الفردوس الأعلى في الجنة، ينتظر الواحدُ منهم الرصاصة أو الشظية أو الصاروخ يأتيه في لحظة الأجل، فينقله من دار القذار والأكدار إلى دار الكرامة ومحل الأبرار الأطهار.. نحسبهم كذلك والله حسيبهم ولانزكي على الله أحدا، وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين.

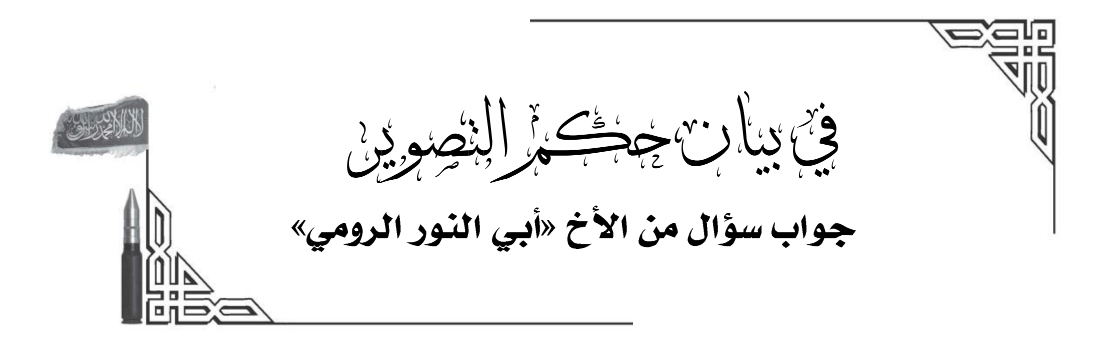
ونحسبهم واللهُ أعلم ممن ينطبق عليهم قول الله ﷻ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[الأحزاب].

كتبه: **عطية الله**

٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧هـ

❋ ❋ ❋

(١) انظر ترجمته في: شهداء في زمن الغربة (ص ٧٣).



في بيان حكم التصوير

جواب سؤال من الأخ «أبي النور الرومي»

[وصلتنا هذه الرسالة من أحد طلاب الشيخ الملتصقين به جزاهم الله خيرًا، وقد كتبه الشيخ في ربيع الأول ١٤٢٧، وهي جوابٌ على سؤال تضمن إشكالات في حكم «التصوير» وطلب تعليقات على كتاب «الفيديو الإسلامي» للشيخ: ناصر الفهد، وقد ألحقنا تعليق الشيخ ﷺ على كتاب «الفيديو الإسلامي» بعد هذه الرسالة؛ ليكتمل الجواب]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد/

أيها الأخ العزيز والشيخ الفاضل «نور الدين»، وفقكم الله ورعاكم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الله ﷻ المسؤول أن يحفظكم من كل سوء، وأن يبارك في عملكم وسعيكم ويسددكم، وأن يتقبل منا ومنكم صالح العمل ويتجاوز برحمته عن السيئات.. آمين.

لقد قرأت رسالتك الاستشارية في «مسألة التصوير»، جزاك الله خيرا على حسن ظنك بأخيك، ونسأل الله أن يغفر لنا ولكم ويعفو عنا جميعا..

واطلعتُ على الهمّ.. أزال الله عنا وعنكم كل همّ.

وفرحتُ والله بما اشتملت عليه من نفائس الأفكار والفُهوم المليحة الأبكار، بارك الله فيكم، مما جاء عفوًا واستطرادًا، ومما قد لا يوجَد في موضع آخر؛ فنسأل الله أن يثبّتنا وإياكم على دينه الحق ويرزقنا الهدى والسداد.

واعلم -يا أخي العزيز- أنني والله أقصر وأقل من ذلك؛ فهذه المسائل حقها أن تُعرَض على مشايخ الإسلام ومفتي الأنام من العلماء الكبار المحققين..!

ولكن ما الحيلة وقد عدم النصير وقلّ المساعِد؟

وقد أشرتم في صدر رسالتكم إلى تلك المسؤولية، مع أني أنظر إليها شزرًا، وأخشى أن تكون حيلة شيطانية -غير مقصودة طبعا، حاشاكم- لإيقاعنا نحن طلبة العلم فيما لا يحسُن، واتخاذنا جسرًا.. فالله المستعان، ونحن نلجأ إلى الله تعالى ونستجير به ونعتصم، ونتوكل عليه، لا حول ولا قوة إلا به.

وأنت يا أخي تطلب مني تحرير المسألة وذكر الأدلة و.. الخ فهذا -يا أخي- يستغرق الأوقات ويستنفذ الطاقات، مع ما عندنا من البضاعة المزجاة، وإلى الله المشتكى، وهؤلاء إخوة في البلد يطلبون مني أن أحرر لهم مسألة «العذر بالجهل»، وهؤلاء أناس آخرون يطلبون تحرير مسائل أخرى.. ونحن والله يصعب علينا ذلك، أي التحرير بمعنى أن نصنّف كتابًا أو رسالة وبحثا فيه تحرير كامل للمسألة وذكر ما شذ وفذ من فروعها وأصولها، والخروج فيها بقول فصل، فهذا يحتاج وقتا وكتبا ومعاونين ربما، وغير ذلك، هذا بالإضافة إلى مسألة الأولويات عندنا.!

ولكن في كثير من أحوالنا نحن نكتفي بالفتوى أو الدلالة للإخوان والمشاورة عليهم بما نعرف مما اطمأننا إليه ورأيناه صوابا، ونعينهم في فهم المسائل ونشرح لهم بعض ما خفي عليهم، ونذكّرهم.. وهكذا.. والله الموفق، ونسأله تعالى أن يفرّج الكروب، ويصلح الأحوال.

والحاصل: أنه بعد التفكير والتأمل، رأيت من واجبي أن أشير على أخي وأعينه بما أعرف، فهي إذن مشورة أذكر فيها ما بدا لي من الصواب وما ترجح عندي وما فهمته مما يفيدك إن شاء الله ويعينك، والله المستعان:

فأقول وبالله أستعين:

لقد قرأت رسالتكم وما أوردتموه عن الشيخ «الفهد» -فرّج الله عنه-، وعن الشيخ عبد الخالق، ثم راجعت بعض ما أمكنني من المراجع في المسألة، وبحثت عن مناقشات وأبحاث وفتاوى منشورة على النت، ولم أكتفِ بمجرد ما عندي من خلفية ورأي، وبحثت عن بحث الشيخ «الفهد» في النت فوجدته وقرأته كاملا وعلقتُ عليه كما ستراه مرفقا إن شاء الله، وتحصل عندي ما يأتي:

الراجح إلى الآن -والله أعلم- هو جواز التصوير بالفيديو ومشاهدته ونشره حيث لا مانع؛ فإن كان لنصر الدين والدعوة إلى الله تعالى والجهاد في سبيله كما هو الحال محل السؤال فهذا لا أقول إنه جائز ومباح فحسب، بل هو عمل صالح إن شاء الله تعالى، مطلوبٌ: إما في درجة الاستحباب أو الوجوب.

وقولنا «حيث لا مانع» أي حيث لا مانع خارجيًا، ككون الصورة لما لا يجوز تصويره أو نشره وعرضه للناس، كامرأة أجنبية، وككل ما حرُم النظر إليه، ونحو ذلك.

وعليه؛ فلا حرج عليك يا أخي في الاستمرار في مشاريعك الإعلامية الجهادية، بارك الله فيك، ولا تتردد، فهي عمل صالح وقربة إلى الله تعالى إن لم تكن ثبتت عندنا بطريق اليقين فيكفي الظن الغالب.

وإليك الآن أهم مستندات هذا الرأي في نقاط:

❖ **النقطة الأولى**: أن الراجح عندي أن التصوير الفوتوغرافي ليس داخلا تحت التصوير المنهي عنه، والله أعلم، وهذا وإن كان هو الراجح عندي لكن ليس هو في قوة رجحان جواز التصوير بالفيديو، فالفيديو أوضح كما سيتبين لك.

وهذا القول (في التصوير الفوتوغرافي) هو قول جماعة كبيرة من العلماء المعاصرين بخلاف ما يحاول البعض إيحاءَه؛ من أن أكثر العلماء على تحريمه وأنه مشمول بنصوص النهي.!!

ووجه ذلك أن التصوير المنهيّ عنه هو الرسم باليد وما شابهه مما يكون للراسم (المصوّر) فيه صنعةٌ وخلقٌ وتصويرٌ.

وأما التصوير الفوتوغرافي فليس فيه ذلك؛ بل هو نقل للصورة، لا غير، وليس تصويرًا؛ لأن التصوير هو جعلُ الشيء وخلقُه على صورة معيّنة، واعتبر باسم الله تعالى «المصوّر».

والخلق هو في اللغة التقدير: أي تقدير الشيء المراد خلقه، أي جعله بقدْرٍ، وعلى قدْرٍ، ووضع قدْرٍ وحدٍّ له، كما قال الشاعر الجاهلي:

ولَأنـتَ تَفْـري مـا خلقْـتَ وبَعْـ ... ـضُ القـومِ يخلُـقُ ثـم لا يَفْـري[1]

يريدُ أنك أيها الممدوحُ تفعل وتنجزُ ما قدّرته بخلاف غيرك ممن يقدّر ثم لا ينجز.

وقد فهمنا ذلك من جملة أوصافٍ -ذكرت في الأحاديث- للمصوّرين تلك الصورَ التي حرّمها الله وتوعَّدَ أهلها المصوّرين.

فمنها: المضاهاة بخلق الله: (**يضاهون بخلق الله**)[2] أي يشابهونه، ويخلقون كخلقه، ويصوّرون كتصويره -واستحضر معنى التصوير-.

ومنها: الخلق كخلقه ﷻ: (.. **ذهب يخلق كخلقي**)[3].

ومنها: أنهم يقال لهم: (**أحيوا ما خلقتم**)[4].

---

(١) قاله: زهير بن أبي سلمى، انظر: الشعر والشعراء للدينوري (١/ ١٣٩).

(٢) صحيح البخاري (٥٩٥٤)، صحيح مسلم (٢١٠٧).

(٣) صحيح البخاري (٥٩٥٣)، صحيح مسلم (٢١١١).

(٤) صحيح البخاري (٥٩٥١)، صحيح مسلم (٢١٠٧).

فهذه العبارات وما شابهها تدل على أن الصورة المحرّمة والتصوير المحرم هو الذي يوصف بذلك ويصدق أن يقال فيه ذلك.

فهي إذن قيود في «الصورة» المحرمة المنهي عن تصويرها.

فإن الله ﷻ ورسوله ﷺ نهى عن صورة وصفها ووصف أهلها..

وهذه من جملة الأوصاف، والأوصاف (القيود) أكثر من ذلك:

فمنها: أن تكون لذات روحٍ، حتى يصدُق أن يقال لمصوّريها: أحيوا ما خلقتم، وانفخوا فيها الروح..

ومنها: أن تكون شاملة للرأس، فإن خلت من الرأس، لم يُنْهَ عنها (**إنما الصورة الرأس**)[١]، وذلك متفق مع قوله (**أحيوا ما خلقتم**) و(**أن ينفخوا فيها الروح**)؛ لأن ما لا رأس له -مقطوع الرأس- لا تمكن فيه حياةٌ.

وهذا يدلّك على اعتبار هذا الوصف المفهوم من قوله (**أحيوا ما خلقتم**) و«ينفخوا فيها الروح» بحيث إنه حتى لو لم يرد حديث «الصورة الرأس» لأمكننا أن نفهم أن مقطوع الرأس جائز لكونه لا تمكن فيه الحياة كما جرت بذلك سنة الله في خلقة، وإنما ورود الحديث (**الصورة الرأس**) زيادة تبيين ورحمة ولطف من الله ﷻ، وصلى الله وسلم على محمدٍ عبده ورسوله.

ومنها -في الصورة لا في التصوير- أن لا تكون مُهانة، بمعنى أن تكون محترمة؛ فإن الأدلة دلّت على أنها إن كانت مهانةً غير محترمة فإنه لا ينهى عنها (أي الصورة) أي عن اقتنائها، ولا تمنع دخول الملائكة البيتَ، والله أعلم.

والمقصود أن الصورة المنهيّ عن تصويرها موصوفة (مقيّدة) في أحاديث النبيّ ﷺ، والتصوير معناه في اللغة معروف، وكلامُ الشارع حيث كان مبيّنا في نفس كلام الشارع فذاك، أي نقف على ما أوقفنا عليه من معاني ألفاظه وكلامه، وهو المعبّر عنه بالحقيقة الشرعية.

وحيث لا «حقيقة شرعية» فالمرجع هو اللغة، وهي قسمان:

- محض اللغة، وهي الحقيقة اللغوية.
- واستعمال أهل اللغة (أي في زمن التنزيل)، وهي الحقيقة العُرفية.

لأن أهل اللغة إذا استعملوا لفظا ما في معنى مخصوص، ثم جاء الشرعُ وخاطبهم بلسانهم الذي

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٥٢٢٩)، والإسماعيلي في معجمه، وصححه الألباني في: الصحيحة (١٩٢١).

يعرفونه، فاستعمل ذلك اللفظ، فإننا نحمله على معناه الذي يعرفونه ويستعملونه له.

وهذا الكلام مهم، فاستحضره لتستفيد منه فيما يأتي من مناقشة قول بعضهم.

وهذا ظاهرٌ في ظني، فتأمله.

وفي أقل الأحوال، هو قول محتمَلٌ ووجيه قويّ، وقال به جماعة كبيرة من العلماء.

فمن يحاول أن يسفّهه بمرةٍ، فما أحسَنَ!! والله أعلم.

❑ ❑ ❑

نأتي لمناقشة بعض قول القائلين بتحريم التصوير الفوتوغرافي:

والله الموفق لا رب غيره ولا إله سواه.

قالوا: هي صورة؛ لأننا وإياكم جميعا متفقون على تسميتها صورة، فهي إذن داخلة تحت كل لفظ صورة وردت في الأحاديث.

وكذلك فاعلها هو مصوّر وكلنا نسميه مصورًا، فهو داخل تحت كل حديث جاء في الوعيد للمصورين.

المناقشة: تسميتنا لها صورة، وكذا تسمية الفاعل لها مصوّرا إنما هو عرفنا نحن ولغتنا نحن أهل العصر، أو هو بحسب ما تعطيه اللغة (في خصوص الصورة)، وليس المردُّ إلى ذلك مادام قد بان من ألفاظ الشارع مراده بالتصوير، فعرفنا أن هذه الصور الفوتوغرافية ليست داخلةً في المنهي عنه، لعدم وجود معنى التصوير فيها، كما سبق بيانه وبيان الفرقِ، والله أعلم.

وهذه هي أكبر حجة استند إليها «وليد السعيدان» صاحب البحث المرفق[1] وبنى عليها كتابه كله كما تراه، وهي أيضا أكبر حجج الشيخ «ناصر الفهد»، ولهذا عبّرتُ عنها بأنها بيت القصيد ومربط الفرس.

قالوا: العلة ليست هي المضاهاة فقط، حتى تقولوا إن التصوير الآليّ ليست فيه هذه العلة، بل العلة أعم من ذلك وأكثر..!

المناقشة: العلماءُ أشاروا إلى أن علة التحريم في هذا الباب متعددة، أي مجموع أشياء، منها المضاهاة والاعتداء على صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى وخصائص ربوبيته ﷻ؛ كما قال تعالى في الحديث

---

(١) يعني بحثه المسمى: حكم التصوير الفوتوغرافي، وظاهرٌ أن الشيخ قد أرفق بعض الأبحاث مع رسالته هذه؛ منها البحث المذكور.

القدسي: (**العزة إزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني في شيء منهما عذّبته**)[١]، ومنها سدّ الذريعة إلى الشرك، وغير ذلك من المفاسد التي أشاروا إليها.

وبكل حال، العلة الكبرى هي المضاهاة والله أعلم.

وما عداه قد يُقال: لا ينهض بنفسه للتحريم مع وجود ما يقابله من المصالح.. والله أعلم.

ولهذا، فمن لم يرَ التصوير الفوتوغرافي والفيديو داخلًا في المنهي عنه، منعوه حيث وجدت العلل الأخرى، دون أن يقابلها ما يرجح عليها.

❖ **النقطة الثانية:** إذا تقرر ذلك، فاعلم يا أخي أن التصوير بالفيديو، وصور الفيديو «الصور التلفزيونية» أمرها أسهل وأوضح بكثير..!!

يوضح ذلك لك أن الكثيرين من القائلين بتحريم الصور الفوتوغرافية (صورة على ورقة) وجعل المصور الفوتوغرافي مشمولا بأحاديث الوعيد للمصوّرين، يقولون بأن الفيديو ليس كذلك، بل هو جائز، ومن أشهر هؤلاء الشيخ ابن باز (لكن الروايات عنه اختلفتْ في ذلك).

وليس هذا بدليل على الحق بمجرّده، لكنه مما يُستأنس به..!

وأما الدليل الأصلي عندنا فهو ما تقدم من أن هذا النوع من التصوير (الفوتوغرافي، والفيديو التلفزيوني) ليس داخلا في التصوير المنهي عنه، لأنه ليس تصويرا بالمعنى الذي بيّنه كلام الشارع ولا يدخل تحت الأوصاف التي دلّت الدلائل على اعتبارها في التصوير المنهيّ عنه، ولا هو تصوير بالمعنى اللغوي والعرفي لأهل اللغة زمن التنزيل، والله أعلم.

وأما ما يصرُّ عليه الشيخ «الفهد» من أن الصورة الفوتوغرافية أشد مضاهاةً من الصورة المرسومة باليد؛ فهذا خالفه فيه الكثيرون، والله أعلم.

وكأنهم لاحظوا أن المضاهاة المجعولة علة للنهي هي المضافة إلى الفاعل لا المضافة إلى المفعول، لأنه ﷺ قال: (**يضاهون بخلق الله**)، (**يشبِّهون..**)، (**يخلُقُ كخلقي**)، فأتي بالفعل -الجملة الفعلية- في سائر الأحاديث.. والله أعلم بالصواب.

ولهذا لم يلتفت مثل الشيخ «ابن عثيمين» وغيره من العلماء إلى هذه التي يعبر عنها الشيخ «الفهد» بأنها أشد ما يمكن من المضاهاة.

ولعلك ترى أن كون التصوير بالفيديو ليس داخلا في التصوير المنهي عنه، أكثر وضوحا من عدم

---

(١) انظر لفظا قريبًا منها في: سنن أبي داود (٤٠٩٠) وصححه الألباني، وجاء هذا اللفظ تمامًا في: المعجم الصغير للطبراني (٣٣١).

دخول التصوير الفوتوغرافي -على الورق- فيه.. وهذا أشبه بالعلم الضروري.

ومجرد معرفته وتصوّره تغني عن تصويره وتقريره.!!

وهي أيضا أشبه شيء بالصورة في المرآة.

❖ **النقطة الثالثة**: إذا علمتَ هذا يا أخي العزيز، فأنا أرى لك بقوةٍ أن تستمر على عملك، وتجتهد فيه وتبذل، فإن فيه نصرا عظيما للإسلام والمسلمين، ودعوة عظيمة إلى الله، وإحياءً للأجيال، وجهادًا لأعداء الله لا يخفاك، بل أنت أستاذٌ في ذلك، وقد أشرتَ إلى هذا في رسالتك إشارةً كافية شافية.. فلا تترك هذه المصلحة الظاهرة المحققة العظيمة، وترتكب هذا التَّرْكَ المفسِدِ المؤدّي إلى نقصٍ عظيم وضعفٍ للإسلام وأهله في مواجهة عدوّهم حتى يتبيّن لنا أمرٌ لا محيد عنه بالكلية، وأما إلى الآن فالمسألة مسألة اجتهادية قابلة للنظر في النهاية، بل لعلّ الراجح فيها ما تقدم بيانه، وعليه أكثر علمائنا (فيما يتعلق بالفيديو خصوصًا).!!

ولذلك فإن الكلام الذي قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في مسألة الرجل الذي دعا القوم السكارى الزعّار باستعمال الآلات الموسيقية والسماع، أي دعاهم إلى الله والتوبة بوسيلة محرّمة.. لا ينطبق على حالتنا هنا إن شاء الله.! وهذا واضح جدا..

فمسألتنا إما القول الراجح فيها الجواز.. وهو قول كثير من العلماء.!!

وهو الذي يترجّح لي لحد الآن، وخاصة في الفيديو.

أو على الأقل هي اجتهادية متكافئة محل نظر وبحث..!

فلا تُتْرك المصلحة الكبيرة المحققة ونرتكب المفسدة المحققة الكبيرة والمسألة قابلةٌ.! والله أعلم.

أضف إليها أنه حتى على القول بالتحريم فمحتملٌ القول بجوازها لما أنت بصدده من الجهاد ونصر الدين ومقارعة العدوّ،كما أشرتَ إليه أنتَ أخي العزيز في رسالتك بأنه من باب الضرورة، وهكذا يراه بعض العلماء فعلًا.

فبعض العلماء مع تحريمه للتصوير مطلقا، أجاز التصوير للمجاهدين في الحرب والجهاد، قال: لما فيه من نصر الدين، وجعله من باب ما يجوز في الجهاد مما يُمنع في غيره. قاله الشيخ الخضير فرَّج الله عنه، وغيره.

وبالمناسبة فأحكي لك شيئا: فقد سألت أحد تلاميذ الشيخ ناصر الفهد المقربين منه، وكان هو الذي ينشر له أبحاثه ومقالاته، ووجدته عارفا برأي شيخه وبهذا البحث جدًا، فكان مما قال لي: في إحدى المرات طلب مني الشيخ أن آتيه بسي دي لـ«جماعة الأنصار» فيه تدريبات عسكرية وصور

جهادية وحرب، فقلت له: يا شيخ غيرت رأيك أو كيف؟ فقال: لا، بس أريد أعطيه لابني لأحرّضه. انتهى كلامه. فيقول صاحبي: هو يرى التصوير حراما بجميع أشكاله، لكن أجاز أن يُريَ الفلم الجهادي لابنه لما رأى أنه ضروري جدا لتحريضه.

أضف إليها أن الشريعة قد أباحت من الصور -مما فيه المضاهاة اتفاقًا، فكيف بما اختلفنا فيه- ما كان مبتذلًا مهانًا.. وهذا على الصحيح من أقوال أهل العلم.

فهذا إلى حد ما له مدخل فيما نحن بصدده، والله أعلم.

ومع كل ذلك أيضًا، لك أن تحتاط بعضَ الاحتياط مما أشرتم إلى أطرافٍ منه في رسالتكم، بشرط ألا يؤدّي هذا الاحتياط إلى التحريج على نفسك وإخوانك، أو إلى إنقاصٍ وإفسادٍ للمقاصد الإعلامية والجهادية المطلوبة.

❖ **النقطة الرابعة**: وأما كلام الشيخ «الفهد» في القُربة وفي البدعة، وكلامه في التشبه، وكلامه في الذرائع، والأضرار، وغير ذلك؛ فالذي يتّضح لي جدًا -والله أعلم- أنه إما باطِلٌ ككلامه في البدعة، أو أنه غير سديد بل مردود (كلامه في القُربة وفي التشبه)، أو هو ضعيفٌ معارَضٌ بغيره وغير مانع من استخدام التصوير بالكامرا والفيديو ونشرها ومشاهدتها (كلامه في الأضرار والذرائع)، وقصاراه أن يُراعَى ذلك، ويُوجِب لنا الاحتياط والتوسط.. وأتركُ هذا للتعليق في وسط كلامه إن شاء الله.

❖ **النقطة الخامسة**: أيضًا سيأتيك هناك (في ضمن التعليقات في ثنايا رسالتكم) الكلام على بعض ما يظهر كونه تناقضًا، أو ما شابه ذلك من إشكالات، والكلام على الإعانة على المنكر، وغير ذلك، إن شاء الله ونسأله الإعانة.

❖ **النقطة السادسة**: فائدة: اعلم أن من أشهر القائلين بجواز التصوير الفوتوغرافي وأنه غير داخل في التصوير المنهيّ عنه: الشيخ ابن عثيمين؛ لكن لم يَخْلُ قوله من إشكالٍ؛ بيانُهُ: أنه يقول إن التصوير بالآلة «الكمرا» جائر وغير داخل في النهي، [أو ليس مشمولًا بالوعيد الوارد في المصورين] ثم هو يقول: إن الصورة إذا خرجتْ على الورق، فإنها صورةٌ تأخذ كل أحكام الصورة، وتدخل تحت كل أحاديث الصور.! فكان قوله أشبه بالمتدافع..!

واحتج عليه المخالفون بأنه ما دام يقول إنها صورة، فإن يلزم أن يكون صانعها مصوّرًا.

والشيخ فرّق بين التصوير والصورة.

فقال هنا: الفعل ليس تصويرًا، لكن الصورة صورة عندما تخرج على الورق.. فهذا موضع إشكال..!!

فمن العلماء من التزمَ أن الصورة ليست صورة (أي المنهيّ عنها) أيضا، وهذا مقتضى ما رجّحناه.

ومنهم من نفى الكل، وقال: بل الكل تصوير، والكل صور.. والله أعلم بالصواب.

وسترى في التعليق على كلام الشيخ «الفهد» شيئا يتعلق بهذا الموضع؛ فإنه ألزمهم بأن فاعل الصورة (التي اتفق الجميع على تسميتها صورةً) هو مصوّر، وقال إنه إلزام لا محيد عنه.!

ثم قال في المرآة إن الشخص الواقف مقابلَ المرآة ليس مصوِّرًا، هكذا قال.

مع أن التي في المرآة صورةٌ أيضا عند الجميع.. فراجعه هناك.

وحاصله إمكان الانفكاك بين الصورة والمصوّر.

و لما كانت المسألة محتملة، والظن فيها ليس بالقوي جدًا.

فالاحتياط متأكدٌ في مثل هذا، وحيث انضمّ إليه موجِب حكمٍ آخر قلنا به، ولا يخفى ما فيها من مفاسد من جهة، مع ما فيها من مصالح في جهة أخرى.

فأرى الاحتياط بعدم اقتنائها إلا لحاجة تظهر فيها المصلحة بوضوح، وبناءً على ذلك ينبغي إذا وجدتْ في البيت أن تخفى مهما أمكن (وهو نوعُ طمسٍ)، وأنهى عن التوسّع في ذلك، لأن الضرورة (الحاجة هنا قريب منها) تقدر بقدرها. والله أعلم وهو الموفق لما فيه الخير والفلاح.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، عز وجل وتبارك اسمه وتعالى.

وأستغفر اللهَ العظيم من كل ذنبٍ وزلل.

ونسأل الله تعالى لنا ولكم التوفيق والهدى والسداد.

وسامحونا على التقصير..

وأنا أعرف أنك أرسلتَ إليّ مع وجود «أبي يحيى» عندك و«أبي الوليد»؛ لتتعاضد عندك الآراء والمشورة، وربما أردت أيضا تنشيطي وتفعيلي؛ فجزاك الله خيرا على حرصك ونصحك، وإن لم يكن لديك مانع، فإن شئتَ فاعرض كلامي هذا على «أبي يحيى»، ورأيه خيرٌ من رأيي وأفقه، والله المسؤول لنا ولكم التوفيق.

وانظر في المرفقات:

- نفس رسالتك (رسالة السؤال) مضمَّنةً تعليقاتي.

- مرفقات في ملف مضغوط تحتوي على صفحات من النت في مناقشات لطلبة علم في المسائل وتحتوي فتاوى وغيرها، وبحوثًا وجدتها على النت، ومنها بحث وليد بن راشد السعيدان، وربما أعلق عليه في ثناياه أيضا.

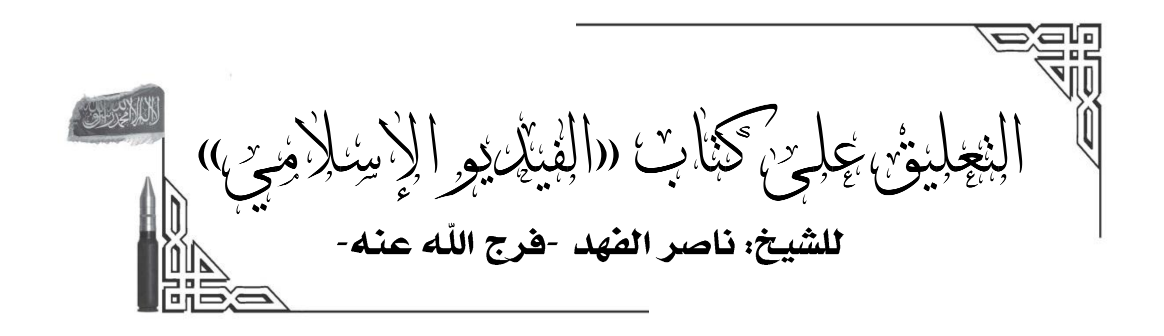
- بحث الشيخ ناصر الفهد مع تعليقاتٍ عليه.

وجزاكم الله خيرا، وبارك الله فيكم
وسلامي لكم مكررا ولكل الأحباب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوك المحب لك الداعي لكم دائمًا:

عطية

ربيع الأول ١٤٢٧هـ



[وصلتنا هذه الرسالة من أحد طلاب الشيخ الملتصقين به جزاهم الله خيرًا، وقد كتبه الشيخ في ربيع الأول ١٤٢٧، وهي رسالةٌ تضمنت تعليقات على كتاب «الفيديو الإسلامي» للشيخ: ناصر الفهد، ملحقة بجوابٍ عن سؤال الأخ «أبي النور الرومي» عن حكم التصوير.. ولأن الكتاب كبير فسنذكر تعليق الشيخ «عطية» ﵀ بعد ذكرنا النص المعلَّق عليه، ولا بد من مراجعة أصل الكتاب ليتضح التعليق؛ فيفهم ضمن سياقه التام، وقد أضيف في بعض كلام الشيخ ناصر كلامًا ليفهم المراد فأضعه بين [معكوفين] مربعين]

بسم الله الرحمن الرحيم

[**الشيخ ناصر**: **إضافة «جهاز الفيديو» أو «أشرطة الفيديو» إلى «الإسلام» وتسميته بـ«الفيديو الإسلامي» تفسر على أحد ثلاثة تفسيرات كلها بدعة في الدين**].

التعليق: بسم الله الرحمن الرحيم، سيأتي التعليق على هذا في آخر البحث.

[**الشيخ ناصر**: **أما ما لم يُنص عليه، ولم يكن من جنس المشروع فهو بدعة.. فكيف إذا كانت الوسيلة أصلًا محرمة كالدعوة إلى الله بالتصوير أو التمثيل أو الرسوم الكرتونية وغيرها؟**].

التعليق: هذا استدلال بمحل النزاع، ولا يخفى أنه ممنوع، لا يفيد!!.

[**الشيخ ناصر**: **إضافة هذا الجهاز إلى «الإسلام» و«الإسلام» منه براء**].

التعليق: أيضًا هذا استدلال بمحل النزاع!!.

[**الشيخ ناصر**: **النسبة [أي نسبة الفيديو للإسلام: «الفيديو الإسلامي»] توهم العامة أن هذا الجهاز مستحب أتى الشرع باستحبابه —وهذا الأمر تفيده الإضافة– وهو أمر باطل**].

التعليق: الإضافة لا تفيد ذلك، أي الاستحباب، بل فائدتها على الأكثر: الجواز ومطلق المشروعية، فتأمل.

[**الشيخ ناصر: من أراد أن يسوغ بدعة أو منكرًا ونحوها، فما عليه إلا أن ينسبه إلى الإسلام، وقد وقع هذا فعلًا فرأينا «المسرح الإسلامي» و«التمثيل الإسلامي» و«الغناء الإسلامي»..**].

التعليق: ولا تستبعد أن يأتي بعض الزنادقة فيقول: «الدعارة الإسلامية»؛ تعالى الله عما ينسبون إلى دينه علوًا كبيرًا!! ولكن مع كل ذلك؛ فإننا نعطي كل شيء حقه، فما كان حلالًا باجتهادنا، فلا بأس بنسبته إلى الإسلام فنقول: إسلامي، أي منسوب إلى أهل الإسلام، ولا نسلّم أن ذلك ذريعة إلى من يريد أن ينسب الباطل إلى الإسلام، فإن كان لابد من التسليم بأنها ذريعة فهي ذريعة من الدرجة الصغرى التي لا توجب منعًا بنفسها، والله أعلم.

[**الشيخ ناصر: نسبة المنكرات -من التصوير والتمثيل والرسوم الكرتونية وغيرها مما تنشر في هذه الأجهزة- إلى «الإسلام»، أمر عظيم؛ إذ يُنسب إلى الإسلام ما حرّمه ومنع منه**].

التعليق: مرة أخرى: الاستدلال بمحل النزاع! ويمكن أن يقال بالتفريق بين هذه الأشياء؛ فالرسوم الكرتونية ليست كتصوير الفيديو مثلا.

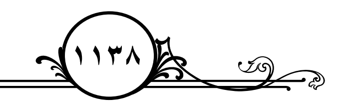
[**الشيخ ناصر: ولو كان هذا الجهاز ليس فيه من المنكرات مثقال حبة من خردل فلا تجوز نسبته إلى (الإسلام)، ولكن يسمى -إذا أتي الأمر من بابه- «الملهي» أو «الفيديو الملهي» أو «الأشرطة الملهية» ونحوها؛ فإن أقل ما فيها عند ذلك أنها من «اللهو المباح»، والله المستعان**].

التعليق: مبالغة لا تخفى.. بل فيه غير اللهو المباح الكثير من المصالح التي لعل المؤلف لم يكن يلاحظها، ونحن نعرفها اليوم.

[**الشيخ ناصر: ولو أن قائلًا قال بأن المضاهاة الحاصلة من هذه الآلات أعظم من المضاهاة الحاصلة من مجرد «التصوير باليد أوالرسم» -الوارد في النص- لكان كلامه صحيحًا؛ فدخولها في النص من باب أولى**].

التعليق: خُولف الشيخ في هذا، والأكثرون فيما رأيتُ على خلافه فيه، أي في كون التصوير الفوتوغرافي والفيديو أكثر مضاهاةً لخلق الله، بل الكثيرون صرّحوا بأنهم لا يرون فيه معنى المضاهاة، والله أعلم.

[**الشيخ ناصر: ومن المتفق عليه بين الجميع أن الرسول ﷺ قصد بـ(الصورة) المانعة من دخول الملائكة نفس (الصورة) المتوعد على صنعها الوارد في باقي النصوص**].



التعليق: قد يمكن للمخالف أن يحيد عن هذا الإلزام بالقول إن الفاعل (مستعمل الكمرا، ولا أريد أن أسمّيه مصوِّرا الآن حتى لا تختلط الألفاظ) هو ناقِلٌ للصورة هنا وليس مصوّرًا، كما صرّح كثيرون منهم بأنه ليس فعلَ تصويرٍ بل هو نقلٌ وحبسٌ للظلّ وحفظٌ لانعكاس الصورة على الجدران المخصوصة ونحو ذلك، وبهذا قالوا: الفعل ليس تصويرًا، لكن عندما تخرج على الورق مثلا فهي صورةٌ، لأنها صورةُ فلانٍ مثلًا، لكن مستعمل الكمرا (المصوِّر في لغتنا واستعمالنا الآن) هو ناقِلٌ لهذه الصورة، ولم يصنعها بالمعنى الذي فهمنا من الأحاديث الشريفة أنه المقصود بالذم والوعيد، والله أعلم.

[**الشيخ ناصر**: **في دلالة «العقل» على دخول ما يعرض في هذه الأجهزة في «الصور» المحرمة؛ فإذا فرّقنا بين الصور ؛ فجعلنا المصوّر باليد محرمًا والمصوّر بالآلة مباحًا للزم أمران باطلان: الأول: أننا بذلك نكون قد فرقنا بين المتماثلين شرعًا، ولكان هذا تفريقا بلا دليل؛ فإن التفريق هنا بكون هذا بـ(اليد) وهذا بـ(الآلة) تفريق بوصفٍ طرديٍ لا تأثير له على الحكم**].

التعليق: المخالفُ فرَّق لا بكون هذا باليد وهذا بالآلة، بل بكون هذا فيه معنى التصوير وهو المتضمن للمضاهاة والخلقِ كخلق الله تعالى، والآخر ليس فيه ذلك.

[**الشيخ ناصر**: **التصوير أشد مضاهاة لخلق الله تعالى**].

التعليق: واضحٌ أن المخالف ينازع في ذلك، وبنى على منازعته في ذلك خلافكَ.

[**الشيخ ناصر**: **التصوير بالآلة أيسر من التصوير باليد مما جعل عامة الناس يفعلونه، وكان سابقًا مقصورًا على الخواص**].

التعليق: حاصل هذا الوجه تقرير أن التصوير بالآلة أعظم أي شرًّا وفسادًا من التصوير باليد لأنه أي التصوير بالآلة سهل ميسّرٌ لعامة الناس، وهذا استدلال عجيبٌ، لأننا لو قررنا أنه مشروعٌ فلا تأثير لكل ما ذكره، فتأمل!!.

[**الشيخ ناصر**: **التصوير بالآلة أخطر من ناحية انتشار المنكرات بكثرة بسببه**].

التعليق: هذا صحيح في نفسه، لكن إنما جاء الخطر من أمرٍ خارجيّ، فالمخالف لك يقول: التصوير مباح في ذاته من جهة كونه ليس داخلا في التصوير المنهي عنه، لكنه حرام إذا استعمل في منكر.. الخ، كما وضّحه الجميع وهو محل اتفاق، فلا إشكالَ.

[**الشيخ ناصر**: **ومن تأمل أحكام الشريعة وانتظامها لم يشك لحظة أن الذي حرّم تلك الصور حرّم أيضًا هذه الصور**].

التعليق: هذه دعوى، وقصاراها أن يُسلَّم بوجود فساد في هذا التصوير، لكنه ليسا غالبًا (ليس راجحًا) على المصلحة التي فيه، والشريعة لا تحرّم إلا ما كان فسادًا خالصا أو راجحًا، أو يفصَّل فيه كما يقوله المخالفُ.

[**الشيخ ناصر: استعمالات ومفاسد هذه التصاوير في هذا الوقت هو نفس استعمالات ومفاسد التصاوير في السابق**].

التعليق: هذا صحيح وقويّ جدًا، والمخالف يقول: من أجل ذلك نهى الجميع عن تعليق الصور وتعظيمها ولا سيما إن كانت للعظماء والزعماء وما شابه، مراعاةً لهذا المعنى، حفظا لجناب التوحيد، ولكونها وسيلة إلى الشرك، فرجع الأمر عندهم إلى النهي عن التعليق والتعظيم لها لا لذاتها؛ لأنهم رأوها ليست صورة بالمعنى المنهي عنه، والله أعلم.

[**الشيخ ناصر: في دلالة «العرف» على دخول ما يعرض في هذه الأجهزة في «الصور» المحرمة وهذه الدلالة للاستئناس فقط؛ فإن الناس تعارفوا على تسمية ما يعرض في هذه الأجهزة بالصور، وسموا الصانع لها «مصوّراً»، وسموا فعلها «تصويراً»، فوافقت تسميتهم الحقيقة الشرعية واللغوية**].

التعليق: لا أثر لذلك، والله أعلم، وقد احترس المؤلف في هذا بقوله «إنه لمجرد الاستئناس».

[**الشيخ ناصر: «التصوير» حرفة لها أهلها في السابق، وكذلك هذه الآلات حرفة لها أهلها**].

التعليق: أيضًا هذا، الظاهر أنه لا أثر له.

[**الشيخ ناصر: المفاسد المترتبة على الصور: عبادتها في السابق ورفعها و تعظيمها الوارد ذمه في الأحاديث موجود نظيره في هذه الصور المأخوذة بهذه الآلات، بل ويوجد من مفاسد الصور هذا اليوم ما لا يوجد نظيره في أي زمنٍ من الأزمان**].

التعليق: على الجملة هذا كلام صحيح، لكن المخالف للمؤلف يقول: نحن نمنع تعليقها وتعظيمها بل وحتى الاحتفاظ بها للذكرى، كما يقوله الكثيرون من المجيزين.. الخ، قالوا: فنحن راعينا هنا وجود العلة، وراعينا وقوع المفسدة، لكن الكلام في أصل تحريم الصورة شيء آخر، ولهذا أجزناها حيث كانت في خير وصلاح.

[**الشيخ ناصر: فإن قيل: ولكن هذه الصور لا مضاهاة فيها لخلق الله؛ لأنها نفس خلق الله تعالى، وإنما هي نقل للصورة التي خلقها للعبد، بخلاف التصوير باليد**].

التعليق: هنا معقد الفرس في ظني، وهو عمدة المخالف.

[الشيخ ناصر: الوجه الثالث [في الرد على اعتراض المجيزين السابق] أن هذا يلزم منه أن تباح الآلات التي تصوّر وتخرج الصورة ثلاثية الأبعاد «مجسمة»، و لا أظن قائلًا يقول بهذا].

التعليق: هذا الوجه قويّ، ولا أعرف كيف رد المجيزين عليه.

[الشيخ ناصر: الفرق بين التصوير باليد والتصوير بالآلة كالفرق بين نقل الوثائق باليد وتصويرها بالآلة، فالأول تنسب الكتابة إليه دون الثاني؛ فتنسب في الآلة لصانعها وهو الله].

التعليق: هذا قاله الشيخ ابن عثيمين وغيره من المجيزين، وهو متفق مع قولهم إن الصورة الفوتوغرافية -والفيديوا أوضح- ليس فيه المضاهاة المجعولة علة للتحريم، لأنه ليس فيها إبداع وصنع وتصويرٌ وخلقٌ، ويحتاج إلى تأمل أكثر، فالله أعلم.

[الشيخ ناصر: هذا [يعني أن الفرق بينهما كالفرق بين نقل الوثائق باليد وبين تصويرها] ينتقض بتصوير التماثيل والرسوم اليدوية، فإنه لو صورها بآلة التصوير فإن ذلك داخل في تصوير ذوات الأرواح، ومع ذلك يقال فيه ما قيل في هذا إن هذه الرسوم لا تنسب إليه بل تنسب إلى صانعها وراسمها الأول، والمصوّر آثمٌ بفعله هذا حتى عند من أجاز التصوير].

التعليق: المخالفون يسلّمون بوجود المضاهاة فيها، وليس لليد أو الآلة تأثير في الحكم، إنما الكلام في معنى المضاهاة والخلق والتصوير.

[الشيخ ناصر: تسمية «الصورة» بـ«العكس» عند بعض أهل العرف هو في حقيقتها موافقة لمعنى «المضاهاة»، فإن العكس من انعكاس الصورة وانطباعها بواسطة الآلة، وهذا معنى المضاهاة فهو صنع النظير والمثيل].

التعليق: بل مرادهم أنها ليس فيها معنى التصوير والخلق، وأنها مجرد نقل للصورة وانعكاس لها وحبسٌ لظلها.. الخ؛ هذا تقرير قولهم، والمؤلف لم يقرره بشكل دقيق فتأمل!!.

[الشيخ ناصر: من رأى صورته في المرآة لا يقال له «صوّر» ولا يسمى هذا العمل «تصويرًا»، بخلاف هذه الآلات].

التعليق: لكن يقال لصورته في المرآة: صورة، وهذا يتدافع مع كلام المؤلف السابق في إلزامه للمخالفين حين قال إنه إلزام لا محيد عنه!!، لأن مقتضاه إمكان عدم التلازم بين الصورة والتصوير.

[الشيخ ناصر: مسمى «الصورة» في «الشرع» و«اللغة» و«العرف» ينطبق على هذه «الصور»، والحكم تابع للحقيقة الشرعية -ولو خالفتها الحقيقة اللغوية والعرفية-، فكيف وقد اتفقت الحقائق الثلاث؟].

التعليق: كما تقدم مرارًا، هذا بيت القصيد، والمنازع يقول إن الحقيقة الشرعية للصورة المحرمة لا تنطبق على هذا التصوير الفوتو والفيديو، فالله أعلم.

[اللجنة الدئمة -سؤال وُجه إليها-: بدأنا مشروع «مجلة للأطفال المسلمين» باسم «أروى»، وجاء من نثق به وبدينه يعترض علينا من جهة رسوم الأشخاص].

التعليق: واضح بالنسبة إلى هذا أنه يسأل عن الرسم، لأن لفظ رسم في لغتنا اليوم معروف، وهو غير التصوير، والله أعلم.

[ملاحظات على الكتاب إجمالا]

بسم الله الرحمن الرحيم

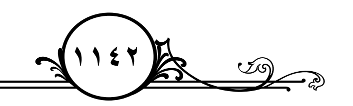
بقيت بضع ملاحظات أحببت أن أسجلها:

❖ **الملاحظة الأولى**: حول كلامه على تسمية «الفيديو الإسلامي» ونحوه، والثلاثة التفسيرات التي ذكرها في الدليل الأول، ورأيي أن كلامه فيه تكلف وإجحاف، وأنه ليس هناك بدعةٌ ولا شيء، والحق -إن شاء الله- أن تسمية «الشريط الإسلامي» و«الفيديو الإسلامي» ونحوه هي على معنى النسبة إلى أهل الإسلام؛ فمعنى «الإسلامي» -والياء المشددة في آخره ياءُ النسبة-: المنسوبُ إلى الإسلام، أو شيءٍ ملابس للإسلام، أي على تقدير مضافٍ، كأهل الإسلام أو عصر الإسلام، وعلماءُ اللغة يقولون: الإضافة لأدنى ملابسة.. وقد وُجِد هذا كثيرا في الماضي والحاضر، كقولهم: شاعرٌ جاهليّ، وشاعر إسلاميّ؛ فالجاهليّ المنسوب إلى زمن الجاهلية وعصرها، والإسلامي المنسوب إلى عصر الإسلام، وأحيانًا إلى أهل الإسلام أي المسلمين، ويُعرَف معنى ذلك بالملابسات، حتى إنهم يصنّفون «الأخطلَ» مثلا في طبقات الشعراء الإسلاميين، ومعلوم أنه نصرانيّ، فهذا وأمثاله المقصود بالنسبة فيه: النسبة إلى العصر والمرحلة الزمنية.. وهكذا أمثلة كثيرة.

فالحاصل أن نسبة الشريط أو الفيديو هنا إلى الإسلام مما لا يستدعي كل هذه التفسيرات الثلاثة التي ذكرها المؤلف، وهي في نظري تكلف وتعمّق غير محمود.

وهذه النسبة عند المجيزين للتصوير الفوتوغرافي والمتحرك «الفيديو» نسبة لا غبار عليها ولا تناقض فيها؛ فإنهم يقصدون معنى صحيحا، وهو أنها منسوبة إلى أهل الإسلام الملتزمين بدين الإسلام والمتحاشين عما يخالفه، أما نفس حكم التصوير فهو محل النزاع بين المؤلف وبينهم.!!

فهم لو أقروا معك بتحريم التصوير بدون استثناء، لما أقروا هذه النسبة -إلى الإسلام- بل لنبذوها ورفضوها.! والله أعلم.



❖ **الملاحظة الثانية**: حول ما ذكره في الدليل العاشر، وفي غير موضع من الكلام على التشبُّه؛ ففي كلامه شيء قد لا يوافَق عليه، وهو: كون استعمال هذه الأجهزة للتصوير والعرض من التشبه، فإن المخالف -الذي يجيز هذا النوع من التصوير ويرى أنه غير داخل في التصوير المنهيّ عنه- يقول: لا تشبّه هنا!! بل هذا من المباحات في أمور دنيا الناس والمعاش والصنائع والتصرفات العادية التي يشترك فيها المؤمن والكافر وتؤخذ عن أي أحدٍ، كصناعة السلاح والأدوات المباحة والنافعة وغير ذلك مما لا يُحصى..!

والحاصل أن كلام المؤلف فيه أيضا -كمواضع أخرى من استدلالاته- استدلالٌ بمحل النزاع.. والله أعلم؛ لأن المخالف لو أقرَّ معك بتحريم هذا التصوير وآلاته، لأقرَّ معك تبعًا لذلك بتحريم أخذها عن الغرب، وسهُلَ القول أنها من التشبّه بهم حينئذٍ.

❖ **الملاحظة الثالثة**: في كلامه عن المصالح والمفاسد، أطنب في بيان مفاسد هذه الأجهزة، ومعه حق بارك الله فيه، وثبّتنا الله وإياه على دينه الحق، وهو يتكلم عن «التلفزيون» والفيديو في حياة الناس، وكلامه صحيح في الجملة وملآن بالحكمة لا شك، لكنه بالَغ قليلا في نفي أي فائدة لها، حتى جعل قصارى ما فيها أن تكون من اللهو الذي لا فائدة فيه لو جازتْ!! ولعله لم يكن اطلع بشكل تامّ على ما فيها من الفوائد التي اطلعنا نحن عليها اليوم في عملنا العسكري والجهادي والسياسي وفي الدعوة والتعليم.

والمجيزون لهذا النوع من التصوير لا يقولون بحله كله بدون ضوابط أصلا كما هو معروف مسلَّم لا يلتبس.. بل يحرّمون استعمالاته التي احتوت على سبب آخر للتحريم، ويحرّمون ما كان منها مستعملا للحرام وفي الإفساد وذريعةً إلى الفساد والإفساد بدون أن يقابلها مصلحة راجحة.. الخ كلامهم وتفصيلهم كما يفصّله الشيخ «ابن عثيمين» وغيره.

فلا يرد عليهم كلام المؤلف في المفاسد والذرائع، والله أعلم.

❖ **الملاحظة الرابعة**: حول ما ذكره في الدليل الأخير وهو اتقاء الشبهات، وظاهر كلامه وصنيعه في جعله من الأدلة، أنه يحمله على الوجوب، ولكن كلام سائر الفقهاء خلافه، وهو أن الاستبراء للدين بترك الشبهات ومباعدتها مستحبٌّ مرغّبٌ فيه، وهو درجة المتقين، ولا يفتى به، بمعنى أنه ليس فتوى وإنما هو نصيحة وإرشادٌ إلى الورعِ والاحتياط.والله أعلم.

وبعبارة أخرى يذكرها بعض الفقهاء: أن العامة لا تُحمَل على الورع وترك الشبهات، بل يندبون إلى ذلك، ولا سيما حيث يتعلق الأمر بما تعمّ به البلوى وبما يشق التحرز منه، ومثله -والله أعلم- ما

تنازعه موجِب الشبهة من جهة، والمصلحة الكبيرة الظاهرة فيه من جهة أخرى، فهنا يرجح الفقيه المصلحة الكبيرة -والله أعلم- لأن مقابلها شبهةٌ.

فلا نترك مصلحة كبيرة عرفناها وتحققناها، ونرتكب مفسدة عرفناها وتحققناها، وهي مصلحة عامة -للإسلام وأهله جملة- ليستْ خاصة، من أجل الشبهة، والله أعلم.

هذا فيما يتعلق بكلامه عن الشبهة فقط، وهو الدليل الأخير الذي ذكره.

ولكن:

❖ **الملاحظة الخامسة**: الحق يقال أن مبحثه وكلامه -على بعض ما فيه من ملاحظات أشرنا إلى أكثرها- في غاية الجزالة، وبالغ الإزعاج والإفزاع للقلب، وحتى إن بقي الإنسان مختلفا معه؛ فقد استفدتُ أنا شخصيا منه كثيرا، ونحن ربما قد غلبنا التيار للأسف، ومشينا مع فتاوى الإباحة لهذه الأنواع من التصوير مطلقا، والإباحة للرسوم المتحركة، وأفلام الكرتون «الإسلامية» وغير الإسلامية.. وإنني -عن نفسي- سأمتنع عن اقتنائها لأولادي إن شاء الله، وسأسعى للتخلُّصِ مما كان عندي منها.. فلعلّ هذا من التوسع الذي وقعنا فيه زمانًا، صحيحٌ أنه قد أفتى جماعة من أهل العلم بإجازتها وأنه لا بأس بها، ولكن والله كان في النفس شيء منها، وقد قوي بقراءة مبحث الشيخ «ناصر» فرج الله عنه وثبّتنا الله وإياه.

فلئن استمررنا بحسب ما نرجّحه -حتى يأتيَ من ذلك أمرٌ واضحٌ جدًّا لا مردَّ له- على استخدامنا للتلفزيون والفيديو ونحوهما فيما يفيد من المصالح التي عرفناها، فإننا لابد أن نحتاط ونضيّق الدائرة، ولا سيما في الأشياء المرسومة باليد مما فيه تصوير وخلق وإبداعٌ بلاشك كالرسوم المتحركة، مع ما انضاف إليها مما ذكروه في أسباب تحريم التمثيل، وغير ذلك من بقية المفاسد..!!

اللّهم إلا أن نضطرَّ من باب ارتكاب أخف الضررين، عافانا الله وإياكم؛ فوالله إن ظروف الحال صعبة في واقعنا ومجتمعاتنا، وأولادنا شبه محبوسين، ومهما حاول المرء أن يمتنع عن بعض المكروه والفساد صعُب عليه جدا، وربما زاد بالإغلاق والتضييق تضييقًا لا يطاق، فبالله أقيموا العذرَ فإن الحال والله صعبٌ في عالَمٍ يسيطر عليه عدوّنا كما أشرتُ، ولا دولة للإسلام، ومعلوم أنه في مثل هذه الأحوال يُرخّصُ في بعض ما كان في زمن القوة والغلبة للإسلام محرَّما ممنوعًا..!

نسأل الله عز وجل أن يرفع راية الإسلام خفّاقة ويقيمَ لنا دولة الإسلام والتوحيد والسنة شامخة نفرح بها ونطمئن فيها ونعبُدُ ربنا عز وجل أحرارًا كما أمرَ وأحب ورضي ﷻ.

والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

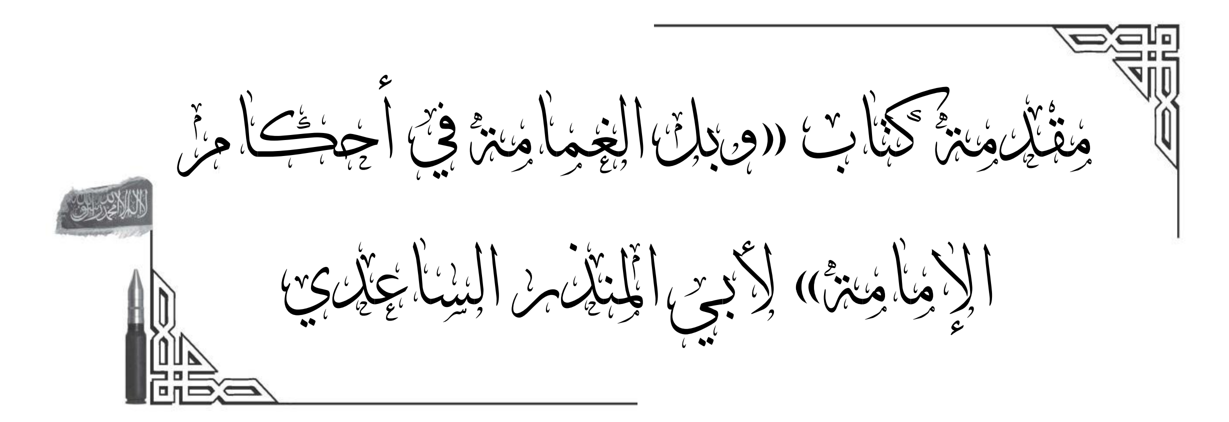
ونستغفر الله تعالى ونتوب إليه من كل ذنبٍ.

اللّهم إنا نسأل العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوك المحب

ربيع الأول ١٤٢٧هـ



مقدمة كتاب «وبل الغمامة في أحكام الإمامة» لأبي المنذر الساعدي

[قدم الشيخ لهذا الكتاب المهم في مسائل الإمامة نيابة عن ناشره، في: ربيع الأول ١٤٢٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمدٍ وآله وصحبه.

يسرّنا أن نقدم لشباب الإسلام ودعاته والمجاهدين في سبيله هذا الكتاب «**وبل الغمامة في أحكام الإمامة**» للشيخ المجاهد: «أبي المنذر سامي الساعدي» فرج الله عنه؛ إسهامًا في إثراء المكتبة الإسلامية المعاصرة، ونشرًا للعلم الواجب على الطليعة الميمونة لأمتنا المسلمة المبتلاة المرحومة، وزادًا للطائفة المنصورة بإذن الله.

هذا وننوّه إلى أن الشيخ قد ناله قضاء الله تعالى بالأسر قبل أن يكمل الكتاب؛ فهو في الحقيقة مسوّدة تركها عند بعض إخوانه، قبل أن يقع في الأسر، نسأل الله تعالى أن يفرج عنه وعن سائر إخوانه من أسرى المسلمين في سجون الطواغيت المرتدين واليهود والصليبيين.

وكان قد بدأ في تأليف الكتاب أيام «الإمارة الإسلامية في أفغانستان» في العاصمة «كابل» أعادها الله عامرةً بشريعة الإسلام، ثم كان من قدر الله ما كان من الأحداث والحرب والانحياز، وسافر الشيخ وكتب بعضه في أسفاره برغم صعوبة الأحوال.

ومن أجل ذلك؛ فإن القارئ سيجد في الكتاب أشياء تركها الشيخ بياضا في نسخته على أن يكملها فيما بعد، فلم يتسنَّ ذلك، ولله الأمر، مثل وضع الحواشي والتعليقات، وتدقيق النقول، وإثبات كثير من أرقام أجزاء الكتب والصفحات للنقولات عن أهل العلم، وغير ذلك.

وتراه يترك علامات استفهام متوالية (هكذا: ؟؟؟؟ مثلًا) للدلالة على أنه موضع سيرجع إليه ليكمله بالنقل أو العزو والتوثيق، أو نحو ذلك.

ويجدر أيضا التنبيه إلى أن الشيخ نقل الكثير من النصوص من برامج الكمبيوتر وفيها أخطاء كثيرة، وأنا أعرفُ -وقد سمعتُه يصرح بذلك في مذاكرةٍ معه- أنه كان من منهجه وطريقته أن لا يعتمد على هذه البرامج اعتمادًا نهائيا كاملا حتى يقارنها بالكتب في طبعاتها الموثوقة المصححة، ولكن حالت الأقدار دون إتمام ما أراده، فاقتضى التنبيه أيضا.

وقد رأيت بعد التشاور مع بعض إخواني أن ننشر الكتاب كما هو وفاءً للشيخ ورجاء أن يجعله الله في ميزان حسناته، وينفع بما فيه من الفائدة العلمية والتحقيقات النادرة والعرض الممتع للمسائل وغير ذلك مما تميّز به الشيخ -فرج الله عنه- في كتبه وبحوثه.

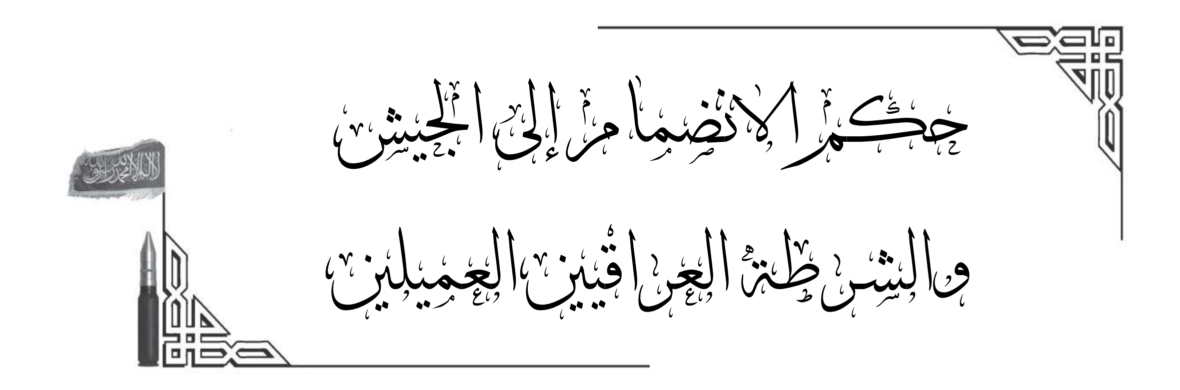
واللهَ ﷻ نسأل أن يكتب للشيخ أجره ويرفع ذكره ويفك أسره وينصره وإخوانه على عدوّ الله وعدوّهم، ونسأل الله عز وجل كما منّ بحفظة نسخة هذا الكتاب، أن يمنّ على مؤلفه بالتثبيت والفرج القريب والنصر على الأعداء، وأن يمنّ علينا جميعا بالقبول، وأن ينفع به شباب الإسلام ودعاته.

والحمد لله رب العالمين من قبل ومن بعد

وصلى الله على محمد وآله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

ربيع الأول ١٤٢٧هـ





[تم نشر هذه الفتوى على الانترنت في «منبر التوحيد والجهاد» وغيره، جمادى الآخرة ١٤٢٧، ووقع عليها الشيخان الفاضلان: عطية الله ﷺ، وحسين بن محمود حَفِظَهُ اللهُ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

إن العدوّ الصليبيّ الغازي لديار الإسلام في العراق قد يئسَ أن يغلبَ المجاهدين في سبيل الله بما لديه من قوة كبيرة وتقنية فائقة وآلة عظيمة، وأدركوا أنهم كانوا في غرور، فلجأت شياطينه -خيّبهم الله- إلى مكر جديد عِماده الاستعانة بشخصيات وجماعات من المنافقين المنتسبين إلى أهل السنة، وبعض ضعفاء الإيمان ومكدودي العزائم، ليتكئ عليهم في تأسيس قواتٍ تكون أداة له في حرب المجاهدين، ويفرّق بها شمل أهل السنة، ويبذر الفتنة بينهم والخلاف والشقاق!

وذلك من خلال الدعوة إلى تطوّع رجال وشباب أهل السنة في الجيش والشرطة العراقيين.

ومعلومٌ أن قوات الأمن العراقية من جيش وشرطةٍ وغيرهما؛ هي تحت قيادة المرتدين من عملاء الصليبيين من الرافضة والعلمانيين والزنادقة المارقين، والكل بعد ذلك مؤتمر بأمر أمريكا مشمول برعايتها وهيمنتها، غير خارجٍ في الجملة عن إرادتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١﴾[النساء].

وقد وجدَ هؤلاء المفتونون -وللأسف- في زلّات بعض العلماء؛ مستمسكًا لهم في ما يسعون إليه من أمرٍ شنيع، مخالفين بذلك الحق الواضح الجليّ المتقرر بنصوص الشريعة المطهرة، بشبهٍ وأوهام! وإننا إذ ننكر ذلك، ونراه زلةً شنيعة ممن صدر منه، أو تلبيسًا وإفسادًا وخيانة لله ولدينه، سائلين الله تعالى - لمن أخطأ - الهدايةَ للصواب.

فإننا ندعو المسلمين من أهلنا في العراق؛ أهل السنة والجماعة، أهل الحق وأتباع النبيّ ﷺ وصحابته الأخيار؛ إلى الحذر من هذه الفتاوى الخاطئة وتلك الدعوات الضالة.

ونبيّن أن التجنّد في الجيش والشرطة العراقيين تحت دولة الردة هذه، وتحت إشراف العدوّ الصليبيّ؛ هو حرامٌ ممنوع، غيرُ مشروع، بل هو سبيل إلى الكفر والردة، بل هو كفر وردة في بعض صوره، لإعانتهم للصليبيين وتمكينهم إياهم من بلاد المسلمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴿٥١﴾﴾[المائدة].. وإن هذا الأمر مما لا ينبغي -بمقتضى أصول العلم والفقه- أن يختلف فيه العلماء ولا يتنازع فيه الفقهاء.

لوجوه عديدة شديدة الوضوح، منها:

١) أن هذه مناقضة للواجب المتعيّن الذي هو جهاد الكفار الصليبيين الغزاة لبلد الإسلام والمرتدين الموالين لهم، فإن الله أمر المسلمين بقتالهم، وأجمع العلماء على وجوب ذلك على الأعيان في الدائرة الضيقة القريبة، التي تتسع بحسب الحاجة حتى تحصل الكفاية.. فكيف يترك المسلم هذا الفرض المتعين عليه، ولا يكتفي بذلك، بل يأتي بنقيضه ويكتتبُ في جيش الكفار، وهو جيش الحكومة المرتدة الموالية للصليبيين العميلة لهم؛ الرافضية العلمانية، التي هي خليط مشؤوم من أنواع الكفر والزندقة والمروق من الدين، فيكون جنديا في جيشها وشرطتها، يأتمر بأمرها، ويحمل لواءها ويدافع عنها وعن مشروعها وأهدافها، وينصر الكفار ويحميهم ويتعرض للموت من أجل نجاح مشروعهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[المائدة].

٢) أن التجنّد في قوات الجيش والشرطة العراقية؛ يقتضي من المتجنِّد -حتمًا ولا محالة- أن يقف في وجه إخوانه المجاهدين في سبيل الله المدافعين عن الدين والعرض والأرض، الرافعين راية لا إله إلا الله، وأن يقاتلهم وهو في صف الكفار، مكثّرا لسوادهم في أقل الأحوال، محاربا معهم للمسلمين في أحوال أخرى! قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[النساء]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴿١﴾﴾[الممتحنة]..

٣) أن هذا التجنّد؛ سبيل إلى التلبيس على المسلمين والصدّ عن سبيل الله تعالى، وإفساد مشروع الجهاد، والطعن في المجاهدين، وبثّ الفتنة بينهم وبين الناس، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ

﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[المائدة].

٤) أن المتجنّد في هذه القوات الخبيثة؛ سيأتمر بأمر قوادٍ كفرة فسقة فجرة، وسيسمع الكفر في كثير من الأحيان، وسيتربّى على أيدي النصارى وأوليائهم، أو على أيدي الرافضة والعلمانيين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾[الأنعام].

٥) أن المتجنّد معهم؛ مكثّرٌ لسوادهم، ناصر لهم، ساعٍ في دعمهم وإنجاح مشروعهم اللعين، بمجرد وقوفه في صفّهم، خاذلٌ للمسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾[القصص]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾[المجادلة]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[التوبة].

٦) أن أي فائدةٍ أو مصلحةٍ يرجوها المتجنّد من ذلك؛ هي غير معتبرةٍ، لأنها مصادمة لنصّ الدين وحكم الشرع البيّن المجمع عليه، والمدلول عليه بأدلة كثيرة واضحة جليّة، فهي ليستْ مصلحة شرعا، وإنما هي أهواء ودواعٍ انهزامية، قال الله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[المائدة].

٧) أن أفرح الناس بهذا التجنّد وأكثرهم اغتباطا به وأحرصهم عليهم وأكثرهم استفادة منه؛ هو العدوّ الصليبيّ الغازي لعنه الله.

٨) أن الداعي إلى التجنّد المذكور إنما هو في الحقيقة؛ الوهن، حب الدنيا وكراهية الموت، وكراهية القتال، والرضى بالدون وحبّ السلامة والدعة.. هذا مع أن القدرة عند أهل السنة لدحر العدو والغلبة على الكفرة بأنواعهم؛ موجودةٌ -بحمد الله- لو استقاموا على الجادة، وصبروا وثبتوا ووقفوا مع إخوانهم المجاهدين المسابقين إلى النفير؛ فالذي يدعو الناس للتجنّد المذكور، ويفتي لهم به قبل أن يأمرهم بالجهاد والصبر والمصابرة والمرابطة؛ غاشّ لهم آمرٌ بالمنكر، والعياذ بالله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾[آل عمران]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[آل عمران]، وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾[محمد].

٩) أن كل ما يشبّه به بعض أصحاب هذه الدعوة للتبليس على المسلمين في هذا الأمر؛ إنما هي دعاوى وخيالات وأمانيّ كاذبات، من مثل زعمهم؛ أنهم بهذا التجنيد يساهمون في استتباب الأمن،

واستقرار البلد، وبناء الدولة العراقية! ومنع سيطرة طائفة واحدةٍ على الدولة -زعموا- وحماية أهل السنة -زعموا- وأن يكون لهم نصيب في الملك مع الرافضة -زعموا-!

وكل ذلك في الواقع ليس بشيء، بل السيطرة للصليبيين والروافض والعلمانيين المنتسبين للطائفتين وغيرهما، والهيمنة الأمريكية؛ لن ترضى إلا بما يوافقها ويخدم مصالحها، والجزء المشار إليه على أنه من أهل الخير -على التسليم بحسن نيّته-؛ هم جزء مستضعف حقيرُ القدر، عاجزٌ لا يقدر على شيء، بل هو داخل تحت عموم سلطة الكفرة الأصليين والمرتدين!

وكيف يخطر على قلب مسلم أن يسعى في استتباب الأمن للعدوّ الكافر؟ وأي دولةٍ هذه التي يسعى لتشييدها بإشراف العدوّ الصليبيّ وربائبه العلمانيين والرافضة المارقين؟!

والله المستعان.. وبالله التوفيق

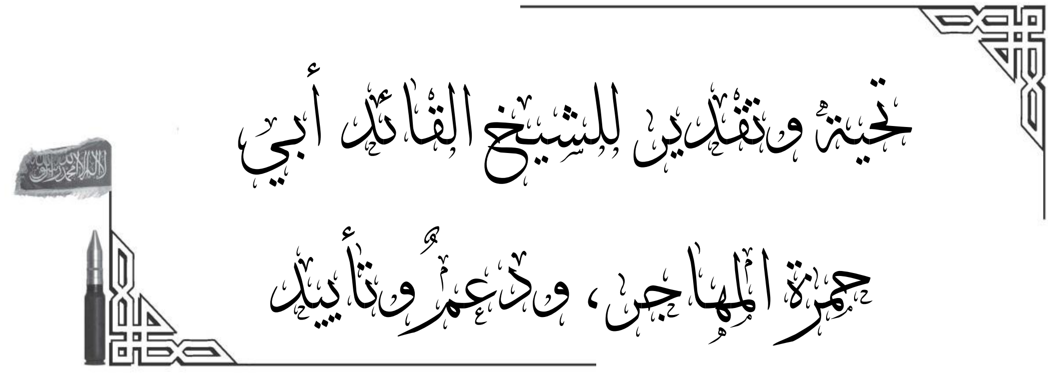
﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾[يوسف]

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان

الموقعان: عطية الله، حسين بن محمود

بتاريخ ٧/جمادى الاخرة/١٤٢٧ هـ

❋ ❋ ❋



تحية وتقدير للشيخ القائد أبي حمزة المهاجر، ودعم وتأييد

[تم نشر هذه المقالة على الانترنت في شبكة «أنا المسلم»، في رمضان ١٤٢٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد سمعت البارحة -كما سمع سائر العالَم- الكلمة الرمضانية الطيبة -٦رمضان ١٤٢٧هـ- للشيخ أبي حمزة المهاجر[1]، وأحببتُ -إذ قد فاتني شرف الكون معهم في الميدان- أن أبعث بكلماتٍ؛ تأييدًا ونصرة لإخواني، والله يتولانا ويتولاهم بتوفيقه ورعايته.

فتحيةٌ عاطرة وسلام، وتقديرٌ وإكبارٌ واحترام، إلى الشيخ أبي حمزة المهاجر حَفِظَهُ الله ورعاه وسدده، سائلين المولى ﷻ أن يزيده من فضله علمًا وحكمة، وأن يحفظه ويقوّيه ويعز به الإسلام وأهله، وأن يفتح عليه وعلى إخوانه المجاهدين من أبواب رحمته، وأن يمدّهم بتأييده نصرًا وفتحًا مبينا.. آمين، وهنيئا لأمتنا المباركة المنصورة المرحومة أن منَّ الله عليها بأمثالكم.. أدخلتم على قلوبنا الفرحة والسرور، مرة بعد مرة، وأعظمتم لنا الرجاء في الله تعالى والطمعَ في فرَجه القريب وفتحه المبين.. بعد الأعمال العسكرية الباهرة، والنكاية البالغة الظاهرة، في أعداء الله، التي أطربتْ أهل الإسلام وأيقظت شبابهم وفتحت للنشء مدرسة عليا في العزة والكرامة.. ها أنتم تبلغون بنا حدّ الطرب وتهزون قلوبنا هزًا، بما كشفتم عنه من حلية الحكمة وأصالة الرأي وعلوّ الهمة وقوة القلب وسموّ الخلق ورفعة النفس.. نحسبكم كذلك والله حسيبكم، وهو مولاكم.. وجزاكم الله عن أمتنا خيرَ الجزاء وبارك الله لنا فيكم يا فرسان العزة وأسود التوحيد.. ونسأل الله تعالى لنا ولكم الثبات على الحق واليقين.. آمين، وسيروا على بركة الله، ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾[الحج].

أيها الإخوة الأحباب: تضمنت كلمة الشيخ أبي حمزة معانيَ طيبة، أحببتُ أن أشير إلى أهمها على جهة

---

(١) يقصد الشيخ ﷺ الكلمة الصوتية المعَنونة بـ: «تعالوا إلى كلمةٍ سواء» ضمنها الشيخ رسالتان وثالثة خاتمة.

التنويه والتلخيص، إذ كانت ظاهرة بنفسها، مستغنية بجمالها وروعتها وعذوبتها عن التزيين والتزويق..!

فقد تضمنت:

- التأكيد على عظم تقدير المجاهدين واحترامهم وتعظيمهم لأهل العلم، ومعرفتهم بحقهم وفضلهم ومكانتهم في الأمة، ومحبتهم لهم وحنوّهم عليهم، وإن وُجِد منهم الخطأ والتقصير، ما داموا متحلّين في الجملة بزينة العلم النافع والعمل الصالح، ما خانوا دينهم ولا بدّلوا ولا والوا أعداء الله، عافانا الله وإياهم من ذلك..

- والتأكيد على عظيم نصح المجاهدين لأمتهم، من خلال التأكيد على القناعة الكاملة الراسخة بضرورة التحام المجاهدين والعلماء وكافة طبقات الأمة وتعاونهم وتعاضدهم وتناصرهم حتى نكون كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص، كما أمر ربنا ﷻ، ومن خلال التأكيد على معنى: أن المجاهدين هم طليعة الأمة وجيشها وفرسانها، وهم أبناؤها البررة، وليسوا شيئا منفصلا عنها، وأن الجهاد هو مشروعُ أمتنا، يجب على الجميع التعاومن لإنجاحه وحسن القيام به، فالقائم به مفلحٌ فائز ظافر، والناكل عنه مذنب مقصر خاسر..!

- والتأكيد على خلق التواضع لدى المجاهدين، كيف لا وهم أهل بذل النفوس رخيصة في سبيل الله تعالى، كيف لا وهم أبعد الناس عن مزاحمة الخلق في دنيا فانية، كيف لا وهم في كل حين أقرب الناس إلى أبواب الآخرة..!

- التأكيد على سموّ أخلاق المجاهدين وشفقتهم على الخلق بأخذ المخطئين بالعفو رغم عظم جنايتهم وكبير جريمتهم، قال علماؤنا: العفو من أخلاق الملوك.! فلله دركم أيها الملوك حقا، يا ملوكًا تيجانهم العزّ..!

وهنا أقول تذكيرًا ووعظا لمن زلت بهم الأقدام، وسوّل لهم الشيطان أن يوالوا أعداء الله، تحت أي دعوى من الدعاوى الشيطانية الباطلة الهالكة: إن هذه فرصة عظيمة لكم لتراجعوا الحق، وتنزعوا عن الذنب، وتلتحموا من جديد مع أمتكم وإخوانكم، وتكونوا في صف أهل الإيمان والتوحيد، فإن الدنيا فانية والكل إلى زوال، والساعة قريبة، ويؤمئذ لا ينفع مالٌ ولا بنون ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾[الممتحنة: ٣]، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[الشعراء]، والأمر سهل يسير بتيسير الله لمن أراد نجاة نفسه واختار لها الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة..!

واعلموا -وليعلم العالمَ أجمعُ معكم- أنكم لن تضروا المجاهدين في سبيل الله، ولن تستطيعوا مهما فعلتم أن تطفؤوا نورَ الله مهما ختنتم ومهما حالفتم الكفارَ ومهما مكرتم، فكتابُ الله العزيز دلنا على ذلك يقينًا، والتاريخ والتجارب، ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ [آل عمران]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾[الصف]، **(لا تزال طائفة من أمتي**

يقاتلون على الحق ظاهرين حتى يأتي أمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم)[(١)].

وانظروا إلى تجارب الخونة في كل بلاد المسلمين أيام الاستعمار الانكليزي والفرنسي والإيطالي وغيره؛ هل ربحوا أو خسروا؟ وهل صنعوا شيئا إلا أن كسبوا الذل والمهانة والخزي، وكُتب عليهم في التاريخ العار، وأتمّ الله نوره ونصرَ جنده وأعلى رايته، وإنما هو سوق واختبار وامتحان: يربح فيه الرابحون، ويخسر فيه الخاسرون..!

والمجاهدون ماضون مستمرون في مشروعهم، لا ينقصهم بحمد الله عزم، ولا يعيبهم قلة صبر، والحمد لله رب العالمين، فهل يظن بعض رجال العشائر أنه إذا والى الصليبيين والمرتدين ووقف في صفهم ضدًا للمجاهدين من القاعدة أوغيرها أنهم سيقضون على القاعدة وعلى المجاهدين؟! لا والله، لن يستطيعوا بإذن الله، فأمر الجهاد قد أَمِرَ وخافه بنو الأصفر..!

وما تلك إلا وعودُ الشيطان وأمانيّ بعض النفوس المريضة: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾[النساء]، ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾[الحشر: ١٦]، ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[إبراهيم].

إن المجاهدين يجاهدون في سبيل الله، يبتغون الموت مظانه، ويحبون القتل في سبيل الله كما يحب أهل الدنيا الحياة، فلا طاقة للخونة بهم واللهِ..!! وإن شجرة الجهاد قد ثبت في الأرض جذرها وعلا في السماء فرعها الطيب، فهي تُؤتي كل حين أكلها بإذن ربها، فأنى يقدر شياطين الإنس والجن على خلعها، خابوا وخسروا وباؤوا بالهُون والدُّون..! وإن أمر الجهاد هو أمرُ الله تعالى، وإن المجاهدين إنما هم عباد الله وأولياؤه، على ما يوجد من خطإ أو عثرة، وعلى قلتهم وضعفهم، و(**من آذى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب**)[(٢)]، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[الحج: ٤٠].

- وتضمنت هذه الكلمة الطيبة التأكيد على الوفاء لساداتنا ورجالات أمتنا من العلماء والمجاهدين من خلال التذكير بالشيخ عمر عبد الرحمن والدعوة إلى بذل المستطاع لتخليصه وتحريره، فرّج الله عنه، ومن خلال الشكر والعرفان للأنصار أهل البذل على رغم الخصاصة، والأكارم من عشائرهم أهل الصدق والوفاء، نصرهم الله وثبتهم، وجزاهم الله خيرا.

- كشفت هذه الكلمات البسيطة عن علوّ همة أهل الجهاد وارتفاع أقدارهم في الحكمة والفهم، وسموّ فكرهم ونظرهم، من خلال دعوتهم أهل العلم والكفاءات والتخصصات لما دعوهم

---

(١) صحيح مسلم (١٩٢٠) بنحوه، وهو حديث متواتر بمعناه.

(٢) أصله في: صحيح البخاري (٦٥٠٢)، وهذا اللفظ في: مسند أحمد (٢٦١٩٣) قال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

واستنهضوهم إليه، ودلّوهم عليه، ومن خلال ما أبدوه من مستوى التفكير وحسن النظر والتدبير..!

- وكشفت عن اعتدال ورزانة اتزان، وصحة اختيار، وشجاعة قلوب؛ كشفت عن رجالٍ قد حنّكتها التجارب وصقلتها الحِكَم والمعارف، وقوّمتها المراقبة، وذللتها الطاعة لربها ﷻ، نحسبهم كذلك ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴿٥٤﴾﴾[المائدة].. فانظروا إلى الاعتدال في استعمال الكلمات وإبداء المعاني وطرح الأفكار؛ انظروا إلى كلمة الأوطان كيف جاءت في محلها صحيحة مستقيمة عذبة، رغم أننا طالما قد نفرنا منها من كثرة استعمال أهل الجاهلية المعاصرة لها اسعمالا ضالا جاهليا، وانظروا إلى كلمات: الأمن والأمان، وإخراج المحتل، وغيرها، كيف تجدها في مكانها منسجمة عذبة رائقة..!

فالحمد لله على توفيقه، ونسأله ﷻ أن يبارك في هذه الكلمات وأن يبلغ عن عباده المجاهدين، وأن يبرم لهم أمر رشدٍ، وأن يمدّهم بمددٍ من عنده، إنه وليّ حميد، وبارك الله في أخينا الشيخ أبي حمزة، وسدده الله ووفقه، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

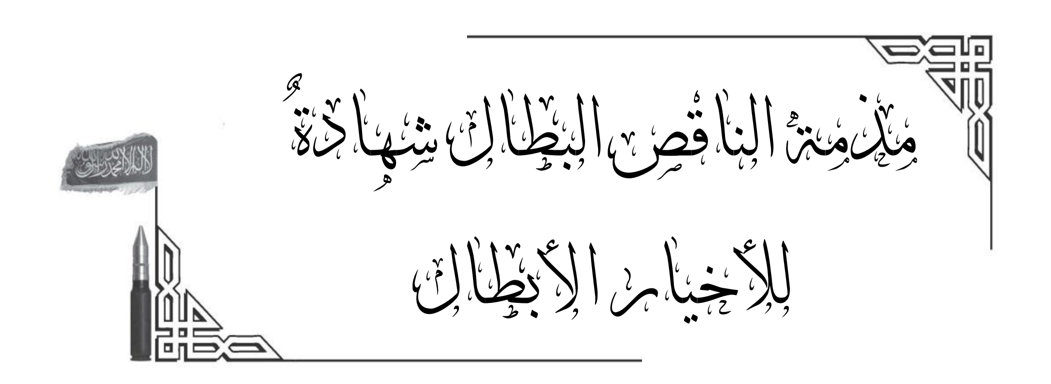
ونسأل الله تعالى أن يتقبل شهداءنا بواسع رحمته وعفوه وكرمه وإحسانه وأن يحلّ عليهم رضوانه.. آمين.. فاللهَ اللهَ يا إخواني المسلمين في كل مكان، وخصوصًا أنتم يا شباب الإسلام الناهضين لنصرة الجهاد والمجاهدين بالكلمة وببذل المجهود، في المنتديات والمجالس والمحافل وفي كل موطن.. اللهَ اللهَ في نشر هذه الكلمة المباركة إن شاء الله، وإيصالها إلى أهل العلم خاصة، وإلى جميع الناس.. انشروها ووزعوها بكل وسيلة وفي كل محفل وعلى جميع المستويات والأصعدة.. واحتسبوا وأحسنوا النية وعلى الله أجركم، والله مولاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم: **عطية الله**

الجمعة ٧رمضان١٤٢٧هـ

❋ ❋ ❋



[تم نشره على الانترنت، من قبل «مجموعة الأنصار البريدية»، في محرم ١٤٢٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾[الحج]

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد نبي الملحمة والمرحمة، الذي روى لنا عن ربنا ﷻ أنه تبارك تعالى قال: (**مَن آذى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب**)[1].

وبعدُ فيا أيها الإخوة المسلمون:

إن العدوّ الصليبيّ الغازي لديار الإسلام بعد أن انكشف عنه غطاء غروره، وأيقن بفشله في ميدان النزال في أرض العراق، بعد أن أثخنته سيوف إخواننا المجاهدين الأبرار، وداووا غطرسته بترياق حبّ الاستشهاد، وسقوه المُرارَ، وأرشفوه من كأس المنون، فأخذ منه داءُ الذئب كلَّ مأخذ، طفِقَ اللعينُ يركّز بشكل كبيرٍ على الكيد والمكر الكبّار، مستعملا -كعادته- كل أسلوبٍ خسيس، مجنّدا لخدمته كل حقير، باذلا في ذلك أموالًا تهول أرقامُها العادّين، وتذهلُ الحاسبين، فتنةً مقدورةً من رب العالمين، يشتري بها هذا العدوّ الفاجرُ ذممَ أهل الخسّة والنذالة، الحقراء الأذناب، ممن كتب الله عليهم الصغار، فاستمرأوا المهانة والخدمة لمن يدفع ويُشبِع ويُمتِع، ومستهويًا بوعده ووعيده وترغيبه وترهيبه بعضَ أهل الضعة مرضى القلوب مهزوزي النفوس خائري العزائم؛ ممن ينشُد شيئا من مغانمَ ولسان حاله أو مقاله: ﴿إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡ﴾ [الفتح: ١٥]، ممن إذا أصاب المسلمين ﴿فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾[النساء: ١٤١]، أو ممن يطمح إلى شرفٍ كاذبٍ ومجدٍ بالباطل على حساب دينه الذي

---

(١) أصله في: صحيح البخاري (٦٥٠٢)، وهذا اللفظ في: مسند أحمد (٢٦١٩٣) قال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

لا يفقه منه شيئًا ولا يعنيه في شيء، ممن قال نبينا ﷺ في أمثالهم: **(ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا)**[(١)]..!

أيها الإخوة، إن هذه المرحلة من عمر الحرب بيننا وبين عدوّنا الغازي المعتدي، قد بانت فيها علامات انهيار جيوش الدولة الفاجرة قائدة الصليب أمريكا، في العراق وفي أفغانستان، ولاحت أمارات هزيمتهم القريبة بحول الله تعالى، وهي تتطلب مزيدا من التفطن والوعي، والتآخي بين المؤمنين والتراصّ والتلاحم، حتى لا يجد العدوّ الخبيث خللا في الصفّ يركز فيه مِعوله الهدّام.

إن هذه المرحلة مرحلة طابعها الأساسُ قوةُ الدسائس والمكر وخبث المؤامرات والكيد العظيم للتفريق بين المؤمنين، وللفتنة والتشويه والتنفير..!

وقد قال الله تعالى في صفة المنافقين: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾[التوبة].

إن شأن المنافقين معروف غالبًا، إلا أنهم أحقر وأهون من أن ينالوا من المؤمنين إلا أن يكون فينا سماعون لأقوالهم يقبلون منهم ويصغون إليهم..!

فاتقوا الله وأحسِنوا بربكم ﷻ الظن، وأحسنوا بإخوانكم الظن والثقة، وأنتم ترون منهم الاستقامة وصحة النهج وحُسن الفِعال، والحمد لله، وقولوا حينما تسمعون الإفك: ﴿هَـٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾[النور] و﴿سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾[النور].

وأما هذا الفاجر المبطل الذي خرج على فضائيته المشبوهة يفتري على المؤمنين ويقول الكذب والإفك المبين؛ فنقول له: اخسأ يا عدوّ الله فلن تعدوَ قدرك، ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴿٩٤﴾﴾[التوبة: ٩٤]، وقد عرفناك وأمثالك، ولم نفرح بك يومًا..!

وإن ما تفوّهت به من البهتان ما زادنا إلا يقينا بخيريّة إخواننا، ونصاعة منهجهم وصحة طريقهم واستقامتهم، كما قيل:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأنيَ فاضلُ[(٢)]

فبؤ بالخيبة أيها الناقص.

ومالك وللكُمّل الأفاضل ... تطاولهم يا حِنتر يا بغيض.!

---

(١) صحيح البخاري (٦٠٦٧) وزاد: «قال الليث: كانا رجلين من المنافقين».

(٢) قاله المتنبي، ينظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبي (ص ٣١) لكن بلفظ: «.. بأني كامل».

كلامك ينادي عليك بوصف الجاهلية والجهل بدين الله الذي بعث الله به محمدًا ﷺ، والضلال عنه ضلالا بعيدًا.

ووسمُ السفول والخسة والانحطاط في نبراتِ كلماتك بارزٌ لا يخفى، ومعاني الجاهلية فيها طافحة، وأمارات العمالة عليه بادية..!

دعِ المكـــارمَ لا ترحـــلْ لبغيتهـــا ... واقعـدْ فإنـك أنـت الطـاعِمُ الكـاسي[1]

وإن حال إخواننا مع أمثالك كما قال القائل:

مـــا ضرني حســـدُ اللئـــام ولم يـــزلْ ... ذو الفضـــل يحســـده ذوو التقصـــير[2]

وكما قال الآخر:

وقـــد زادني حبـــا لنفســـيَ أننـــي ... بغـــيضٌ إلى كـــل امـــرء غـــير طائـــل

وأني شـــــقيّ باللئـــام ولا تـــرى ... شـــقيا بهـــم إلا كـــريمَ الشـــمائل

إذا مـــا رآني قطّـــع الطـــرفَ بينـــهُ ... وبينـــيَ فِعْـــلَ العـــارف المتجاهـــل

مـــلأتُ عليـــه الأرضَ حتـــى كأنهـــا ... مـــن الضـــيق في عينيـــه كفـــة حابـــل[3]

ويا أيها الإخوة المجاهدون الأحباب في «دولة العراق الإسلامية»، انفذوا على رِسْلكم، ولا تلتفتوا، واتقوا الله وسددوا وقاربوا، واصبروا واثبتوا، ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾[البقرة: ١٩٠]، واعلموا أن الله مع المتقين، ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأن الله مع الصابرين، وأن العاقبة للتقوى، والعاقبة للمتقين.

ومع أن المُخبِر فاسقٌ كاذبٌ؛ فعليكم بأشياء وفقكم الله وأعانكم:

أن تردّوا على حربه وحربِ مَن وراءه من أعداء دين الله بحربٍ مكافئة من البيان والإعلام والاجتهاد في نقل الصورة الطيبة للمجاهدين ومحاسن فِعالهم وسيرتهم وأخلاقهم وتآلفهم وتحاببهم وتوادهم مع عوامّ المسلمين وضعفائهم، وعدلهم وإحسانهم ورحمتهم.

وأن تفتّشوا مزيدَ تفتيش عن أنفسكم وعمّن تحت ولايتكم، فإن الكاذب البغيض قد يصيبُ بعض

---

(١) قاله الحُطَيئة، ينظر: عيار الشعر (ص ١٨٢).

(٢) قاله مروان بن أبي حفصة، ينظر: الموازنة (ص ٩٨).

(٣) قاله الطرماح، ينظر: التمثيل والمحاضرة (ص ٦٧).

الصدق، وقد تكون مع المائة كذبة كلمة واحدةٌ صادقة، وإننا قومٌ أهل دين، دينُ الله هو نسبنا، وهو شرفنا وهو لنا كلّ شيء، ورأسُ مالنا الآخرة، نأبى أن نظلِمَ كما نأنف أن نُظلَمَ، ونسعى للفضل ونكمل النقص، هذا دأبنا إلى أن نلقى الله تعالى، نرجو رضاه عنا وقبوله لنا.

فإن كان ظلمٌ وقع فلا تقعدوا ولا تطعَموا حتى تزيلوه..

وإن كان حقٌ ضاعَ فلا تناموا حتى تردّوه لأهله، مهما صغُرَ..

وأنتم تعلمون أن الله ينصرنا على عدوّنا بالعمل الصالح والتقوى، لا بكثرة عدد ولا عدة.

ويا إخواننا المجاهدين من سائر الجماعات والفصائل، أهل الصلاح والخير والولاء للمؤمنين، اتقوا الله في إخوانكم وفي أمة الإسلام؛ عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، وانصروا إخوانكم في هذا الموقف الذي يحبون فيه نصرتكم، وذبّوا عنهم بالحق، ولا تسكتوا، واجعلوا منها فرصة لمزيد الألفة والتحابب والتراصّ وإظهار الولاء، كبتًا لأعداء الله وإغاظة للكافرين.

نسأل الله تعالى لنا ولكم ولجميع أحبابنا التوفيق والهدى والسداد.

اللّهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادَك المؤمنين.

اللّهم انصر عبادَك الموحّدين المجاهدين في سبيلك في بغداد وفي سائر العراق، وفي كل مكان.

اللّهم أمدّهم بمددٍ من عندك يا مَن لك جنود السماوات والأرض، يا مَن لا يعلم عدد جنودك إلا أنت.

اللّهم كن لهم ناصرًا ومعينا، وتولّهم برحماتك وألطافك وبركاتك يا كريم يا منان يا وليّ المؤمنين..

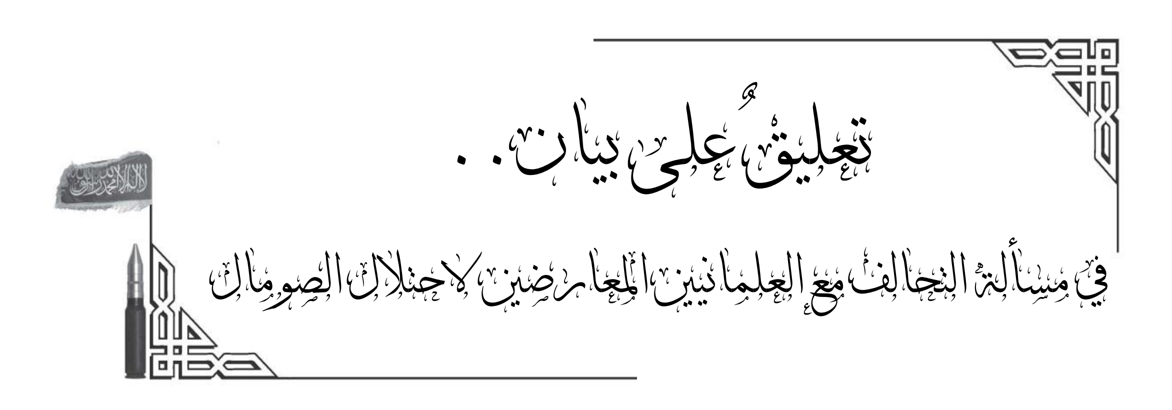
آمين آمين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه: **عطية الله**

السبت ٢٩ محرم ١٤٢٨هـ

١٧ فبراير ٢٠٠٧م

❋ ❋ ❋



[تم نشره من قبل «بعض المجاهدين في خُراسان»، وكُتب في شعبان ١٤٢٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة الأحباب في «جيش العسرة» سهّل الله تعالى برحمته ولطفه أموركم وأعانكم ونصركم على أعداء الله، وسدد رميكم وصوّب رأيكم وفكركم، وأمدّكم بمدد من عندِه سبحانه.. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلتني رسالتكم التي فيها فتوى المفتي المذكور بخصوص تحالف المحاكم الشرعية -أو بعض أناس منها- مع العلمانيين المعارضين للاحتلال الاثيوبي وللحكومة العميلة له.

وقد كانت وصلتني من قبل عبر أحد الإخوة من جهتكم..

وكتبت عليها تعليقات قصيرة، أرجو أنها مفيدة لكم، تجدونها أدناه.

أما تحرير المسألة وكتابة رد -كما أشرتم في طلبكم- ونشره على الانترنت؛ فلا أرى ذلك الآن، لأنه ليس عندي تحرير كافٍ للواقع عندكم ولحقيقة أولئك القوم، حتى أعرف صحة كلام المفتي من حيث مطابقة دعواه للحقيقة على الأرض، وتنزيله على الواقع.

وأما الكلام على التجريد، فالمسألة لديكم معروفة، ورأينا معروف وهو باختصار:

عدم جواز التحالف مع المرتدين..

أما الكفار الأصليون فالأمر مختلف وأمرهم أسهل، فيجوز التحالف معهم أو التعاون معهم على

عدوّ واحدٍ مشترك مثلا، كما جاء في حديث: (**تصالحون الروم صلحًا آمنًا**)[١] وكما يدل عليه عمومات في الشرع، لكن هذا مقيّدٌ بالحاجة إلى ذلك نظرًا لمصلحة الإسلام والمسلمين لا غير..

وكذا مسألة الاستعانة، هي جائزة على قول جماعة من الفقهاء بشروطها المعروفة عندهم، بالكافر الأصلي، دون المرتد.

أما الكفرة المرتدون فحكمهم مختلف في هذه المسائل والأحكام، إذ المرتد لا يُقبل منه إلا الإسلام (العودة إلى الإسلام) أو السيف (بمعنى أن يقاتل ويُقتَل إن لم يرجع إلى الإسلام)، ولا يجوز إقراره على دينه (على ردته)، ولا تقبل منه جزية وذمة، ولا تجوز مهادنتهم عند طائفة من أهل العلم، إلا لضرورة، (مع أن مسألة الهدنة على الخصوص فيها بحثٌ محتمل، ومحل اجتهاد)، والأصل أيضا أنهم لا يجوز إعطاء أمانٍ لهم؛ فإن أعطاهم أحدٌ أمانًا فهو غير نافذ، اللّهم إلا لضرورة أو حاجة تقترب من الضرورة في حال كان بيننا وبينهم حربٌ وحصلت بيننا وبينهم مراسلة ووفود ونحوها، واحتجنا إلى تأمين بعضهم لحاجة الحرب على قاعدة النظر لمصلحة الإسلام والمسلمين، ورسلهم لا يجوز قتلها كباقي الرسل؛ كما حصل مع رسولَيْ مسيلمة الكذاب إلى النبي ﷺ، وقال النبي ﷺ لهما: (**لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما**)[٢]، كما في سنن أبي داود وغيره.

فهذا هو الأصل في المرتدين..

المرتدون، الله ﷻ أمرنا بقتالهم وقتلهم حتى يرجعوا إلى الإسلام فنكفّ عنهم فقط.

فكيف نتحالف معهم وندخل معهم في حِلفٍ واتفاقات تعاون بدعوى أننا نحاربُ عدوًّا مشتركا غازيا؟ كيف وهم (الكفار المرتدون الوطنيون، أعني المحليين أهل البلد) أكفر في حكم الإسلام من الكفار الأصليين سواء الأثيوبيين أو الأمريكان.

فقد اتفق الفقهاء على أن المرتد أشد وأغلظ كفرًا من الكافر الأصلي.

فالحاصل أنه لا يجوز التحالف مع المرتدين؛ اللّهم إلا لضرورة يقدرها بقدرها أهل الشأن.

وأما من ناحية النظر والاعتبار؛ فالتحالف والتعاون والدخول في مشاركات واتفاقيات مع المرتدين

---

(١) انظر: سنن أبي داود (٢٧٦٧)، مسند أحمد (١٦٨٢٦) وتمامه عند أحمد قوله ﷺ: (**تصالحون الروم صلحا آمنا، وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم، فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذي تلول، فيقوم رجل من الروم، فيرفع الصليب، ويقول: ألا غلب الصليب، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله، فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم، فيجتمعون إليكم، فيأتونكم في ثمانين غاية، مع كل غاية عشرة آلاف**) وصححه الألباني، والأرناؤوط.

(٢) سنن أبي داود (٢٧٦١) وصححه الألباني.

العلمانيين خطره عظيم جدا على دين الإخوة الذين يدخلون معهم سامحهم الله وهداهم، وخطر على الجهاد بل على الدين برمته، وتلبيس على المسلمين وخلط لمبادئ الدين من الولاء والبراء وغيرها، ومدعاة إلى سلسلة من التنازلات والمفاسد الشرعية المعروفة.. وغير ذلك..

وكل هذا مجرّبٌ معروف، والاعتبار بما فعلته بعض الحركات الإسلامية من قبل ينبه العاقل الحريص على دينه، والعاقل من اتعظ بغيره، والسعيد من وُقي الفتن، ورأس مال المرء هو دينه وآخرته، ونحن إنما نقاتل في سبيل الله ومن أجل إعلاء كلمته ورفع راية دينه ﷻ وأن يدخل الناس في الدين: التوحيد والشريعة، لا أن نتعاون مع مرتد أشد وأغلط كفرا ومحاربة لله ورسوله ودينه وتمردا على شريعته، لندفع كافرا أقل وأهون..!!

ثم من جهة النظر في الحاجة والواقع السياسي والعسكري الذي بحمد الله جربه إخواننا وصاروا خبراء فيه ولهم فيه رسوخ وفهم وإدراك ليس لغيرهم؛ فإن الحاجة إلى التحالف مع أولئك المرتدين لا حاجة إليه أصلا..!!

بل نحن «مجاهدون»، وشبابنا بالتوكل على الله تعالى عندهم القدرة على خوض حربٍ ولو طالت تنكي في العدو الكافر المحتل والمرتد العميل له، وتخرجه مدحورا مهزوما مغلوبا بإذن الله، وليفتحوا الأبواب لإخوانهم من شباب ورجال الأمة الغيارى أهل الدين والتقوى والصلاح والبذل والتوق إلى الاستشهاد والجنة، الذين يبارك الله فيهم وفي أعمالهم، وليسهّلوا لهم الهجرة إليهم؛ ففيهم الخير العظيم، فهؤلاء المؤمنون هم الذين يجب الاستعانة بهم على دفع العدو الكافر، ويجب أن نساعدهم ونيسر لهم الطرق للجهاد، لا أولئك العلمانيين الذين ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧] والعياذ بالله!.

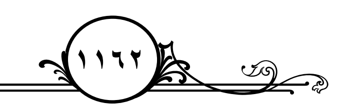
فهذا والله من العجب لأهل العلم وأهل الدعوة الإسلامية؛ أن يستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، ويتركوا ما أمر الله به مما فيه النصر والعز والخير والبركة، ويذهبون يلتمسون الخيرَ في غيره من الأفكار والسياسات والأعمال، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾﴾ [النساء].

الله أكبر ولله الحمد..!

وأمامكم تجارب العراق وأفغانستان وغيرها..

ونحن لا نستعجل؛ الحرب سجال، والأيام دول، والله ابتلانا بهم وابتلاهم بنا..

فلماذا العجلة والذهاب إلى أسمرا وأخضرا وأحمرا، وطلب مثل هذه التحالفات التي أقل ما يقال



فيها إنها خطرٌ على الدين وعلى الجهادِ وفتنة ومذلة.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولهذا فقول المفتي في الفتوى المذكورة: «خامسا: إن العدو الذي نقاتله في الصومال ليس الحكومة العميلة وحدها برئاسة عبد الله يوسف وعلي محمد كيدي، وإنما نقاتل حكومة إثيوبيا ذات الإمكانات العسكرية الهائلة من عدد وعتاد وتموين، وليست أيضا وحدها، وإنما معها أمريكا في مشروعها الاحتلالي للصومال؛ بحيث توفر لها الدعم بكل ما تحتاج إليه بل وتشارك معها في الحرب إن لزم الأمر، وجميع الدول الغربية منطوية تحتها تبارك باحتلال الصومال.. وليس يعقل -والحال ما ذكرته- أن جماعة أو مجموعة واحدة تقدر أن تواجه عدوا بهذا الحجم بمفردها» اهـ.

كلامٌ غير سديد؛ بل هو كلام من لم يجرّب الحرب، وهو أشبه بكلام أهل الحكمة المدَّعاة والعقل الخادع، وهو في الحقيقة الجبن، كما قال أبو الطيب:

يـــرى الجبنـــاء أن الجـــبن عقـــلٌ ... وتلـــك خديعـــة الطبـــع اللـيـــئمِ[1]

ومثل هؤلاء والله أعلم لا يمكنهم أن يقودوا جهادًا ما داموا يفكرون بهذه العقلية، وما دامت هذه نظرتهم للأمور وهذه نفسيتهم؛ إلا أن يكون ذلك زلة ويتداركوا أنفسهم بالثقة بالله والتوكل عليه، بشرط أن يكونوا شجعانًا كرماء المعادن.

بل نحن نؤمن أنه ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة].

ونؤمن بمقتضى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٢٣].

والمهم هو التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب الشرعية التي أمر الله بها وأباحها ونبّه وحث عليها أو على أصولها في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ وسيرته، وفي الحس والعقل والتجارب والخبرات البشرية الممحصة الصحيحة النافعة.

ولهذا قال الله تعالى في تمام الآية السابقة: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣].

وفي الحقيقة هذا هو الفرقُ العظيم بين جهاد الإخوة في «القاعدة» ومَن هم على طريقتهم من إخوانهم أهل تحقيق التوحيد والالتزام بالسنة وطريق السلف الصالح رضي الله عنهم، وبين سائر من ينتسب إلى جهادٍ أو مقاومة من جماعات «إخوان مسلمين» وما شابههم أو نحو ذلك..!

---

(١) قاله: أبو الطيب المتنبي، كما في: الأمثال السائرة من شعر المتنبي (ص ٣٤).

أعني الثقة والظن الحسن والتوكل على الله والإيمان بوعده وصدق خبرِه، والشجاعة والاستهانة بكبر وعظم قوة العدو (أعني الاستهانة المحمودة، أي احتقار العدو وعدم الخوف منه، وذلك لا ينافي حسن المعرفة به وبقدراته ومكره وخبثه، وحسن الإعداد لمواجهته)، وعدم الخوف من ضخامة العدو المنتفش؛ ثقة بالله تعالى وتوكلا عليه وطلبا لنصره وارتكانا إلى وعده سبحانه.

وقوله: «جماعة أو مجموعة تواجه العدوّ بمفردها».. هذا فيه تسطيح واختزال للمسألة، وسوء تصوير لها، وأخشى أن يكون تلبيسًا مقصودا، وأنا لا أعرف الرجل المفتي وحاله، فإن هذه طريقة أهل التلبيس، وقد يكون الرجل صادقا لكنه غير مجرب ولا يُعتَمد عليه في مثل هذ ه الأمور؛ فإنها أمورٌ تحتاج إلى أهل العزائم وأهل الشجاعة والإقدام الذين باعوا الدنيا وطلقوها، تحتاج إلى «الزرقاوي» وأمثاله وأشباهه، على أن يكونوا -أيضا- أهل تقوى وأهل عقلٍ ورزانة، لا أهل طيشٍ.!

وذلك توفيق من الله تعالى واصطفاء؛ فعليكم بالله مولاكم ﷻ، واحذروا من خداع النفس، واعلموا أن التوفيق كله منه وحده سبحانه والنصر من عنده فقط لا غير.. والله المستعان.

لأن الأمر ليس كما قال؛ فهذه الجماعة لا تقاتل وحدها في الحقيقة، بل معها عموم المسلمين أو جمهرة كبيرة منهم فيهم الخير والبركة، ولا يلزم أن يكون كل الشعب أو أكثره معها، بل يكفي أن يكون معها جمهرة طيبة من أهل الخير والفطرة الحسنة وأهل الشرف والإباء، وهؤلاء خيرٌ من أضعافهم من أهل الركون إلى الدنيا وأهل الفساد والضعة أهل القبول لكل غازٍ يدفع لهم الدولار ويشبع بطونهم ويوفر لهم الرفاهية والمتعة ولو كان يهوديا أو مرتدا فاجرا خليعا مخنثا والعياذ بالله..!

فهذه الجماعة أو المجموعة إن كانت منعزلة عن سائر الناس بكل حالٍ، مقطوعة من شجرة المجتمع المسلم الذي تعيش فيه، فيصحّ كلامُ المفتي حينها، وتكون هذه الجماعة غير قادرة ومحكومًا على عملها بالفشل، حتى وإن جوّزنا لها الخروج لقتال العدوّ، فنحن قد نجوّز حتى خروج الرجل الواحد لوحده مفردًا كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَ﴾ [النساء: ٨٤] ولكن هذه المسألة ينظر في أفرادها صورة صورة، ويحكم فيها، لأنها لا بد فيها من اعتبار المصالح والمفاسد.. لكن المقصود أنك قد تجاهد وأنت تعرفُ أنك لن تغلبَ العدوّ ولن تزيحه، وهذا معنى قولنا «محكوم عليه بالفشل» أي محكوم على عمله بأنه لن يزيل العدو ولن يغلبه، وليس معنى ذلك أنه فاشل من كل وجهٍ دنيا وأخرى.. أما الدنيا فقد يكون الغرض أحيانا جزئيا صغيرا مثل تجريء المسلمين وتشجيعهم وضرب المثل والقدوة والأسوة لهم وتوهين شأن العدو في قلوبهم، وهذا يكون هدفا مرحليا أحيانا، حيث لا يمكن أحسن من ذلك، وحيث يكون هذا مطلوبًا للتوطئة لما بعده من الجهاد الأسدِّ والأكمل.

وأما في الآخرة فالأجرُ والثواب العظيم ونيل كرامة الشهادة لمن قاتل وقتل في سبيل الله، وأكرم به وأنعم من فوز عظيم، وهل بعده غاية.. اللّهم ارزقنا الشهادة في سبيلك يا رب العالمين.

والخلاصة أيها الإخوة الأحباب:

أنه أوَّلًا لا بد أن نعرف حال أولئك القوم الذين تقولون أنتم إنهم علمانيون كفرة (مرتدون)، ويقول المفتي في ظاهر كلامه إنهم مسلمون..

لا بد من تحرير هذا الموضع أولا.. وبناء عليه تعرفون الحكم.

فإن كانوا مسلمين فسّاقًا فكلام المفتي صحيح، ولا داعي أصلا للتطويل بكلامه ولا بالبحث والنقول؛ لأن التعاون والتناصر والتحالف والاستعانة بالمسلمين ولو كانوا فساقا جائز لا غبارَ عليه، وإما يبقى النظر في الأحسن والأصلح للإسلام والمسلمين، وذلك محل اجتهاد، يُرجَع فيه إلى أهله، وتتشاورن فيه، ويسع فيه الخلاف، ولا يفسد للود قضية إن شاء الله.

وأما إن كانوا كفارًا مرتدين، فكلامنا ورأينا واضحٌ قد بيّناه..! وهو ردّنُا على المفتي حينها.

أنا لا أعرف بالضبط حقيقة أولئك القوم وحالهم، فأنتم حرروا هذا «الحال» جيدا وبدقة وإنصاف وأمانة، بعيدًا عن التسرع وإرادات النفوس الخدّاعة، عافانا الله وإياكم، بل بصدق وبتقوى الله ﷻ، وناقشوا أمرهم مع علمائكم وطلاب العلم فيكم، ومنهم هذا الشيخ المفتي وغيره، وتشاوروا في أمرهم والتوصل إلى معرفة حقيقة حالهم، لكي تحرروا أصل هذه المسألة: هل هؤلاء القوم كفارٌ أو لا.

ثم بناء عليه يكون تنزيل الحكم في «التحالف».

وإن شئتم أن تصفوا لنا حالهم بتقارير مفصلة فابعثوا لنا حتى ننظر ونعينكم.

والله الموفق، والله أعلم.

أسأل الله تعالى لنا ولكم الإعانة والتوفيق والهدى والسداد، وأوصيكم بتقوى الله تعالى في السر والعلن، وعدم الاستعجال، وبحسن الأدب مع كل الناس، من موافق ومخالف، واحذروا من التسرع ومن الدخول في مسابة أو مشاتمة أو تعصّب لرأي على خلاف الحق، بل خذوا الأمور بعقل وروية ومشاورة، واقبلوا الحق والنصح والحكمة ممن كان، وتألفوا الناس، ولا سيما أهل الخير منهم وأهل الفضل لو أخطأوا..

ومسائل التكفير تعرفون رأينا فيها بارك الله فيكم: انتبهوا منها جيدا، واحتاطوا فيها احتياطا مبالغا فيه؛ ففي ذلك السلامة في الدين وفي الآخرة، واتركوا ما أشكل عليكم منها ومن غيرها من المسائل لعلمائكم ولطلبة العلم، ونحن إن شاء الله في خدمتكم، بما نملك، فما عرفنا أجبناكم وأعناكم، وما لا،

سعينا لكم عند مشايخنا وعلمائنا وبحثنا لكم فيه.

أعانكم الله وقواكم ووفقكم..

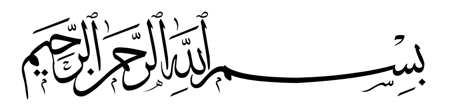
ولا تنسونا من صالح دعوة جزاكم الله خيرا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم: **عطية الله**

سلخ شعبان ١٤٢٨هـ

❁ ❁ ❁



أخي العزيز،،، وفقك الله وحفظك ورعاك وسائر إخوانكم، ونصركم على القوم الكافرين ووقانا وإياكم سبيل الفتن والضلالة.. آمين، وبعد/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

استلمت رسالتك، وقرأت الفتوى المرفقة، وعلقتُ عليها سريعا، غير مريدٍ التقصّي والتحرير الكامل، وإنما هي تعليقات مفيدة توضح لك المسألة إن شاء الله، وأما التحرير لمسألة التحالف مع الكفار أصليين ومرتدين، وكذا مسألة الاستعانة وغيرها من المسائل فلها موضع آخر، وتحتاج إلى شيء من الوقت، والمعذرة الآن لأني مشغول والله، ولكن إذا عندكم استشكالات معينة وأسئلة محددة فاكتب لي، ولا بأس عليكم، والله يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى.

[نص البيان[1]]

يا شيخنا.. ما تعليقكم على هذه الفتوى التي يحتج بها بعض المحاكم لتبرير التحالف مع بعض العلمانيين، وبعض أعضاء البرلمان المعارضين للحكومة؛ علما أن رئيس البرلمان الذي هو الآن من المعارضين؛ هو الذي كان يرأس الجلسة التي قرر البرلمان فيها نشر قوات إفريقية في أنحاء الصومال؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد/

وردت إليّ أسئلةٌ كثيرة حول التحالف المزمع إنشاؤُه من قبل المجتمعين في أسمرا عاصمة أريتريا، وكان من بين السائلين من لا أقدر رد طلبه فأجبتهم إلى ما دعاني إليه من كتابة فتوى شرعية عن صحة ذلك المؤتمر، فأقول مستعيناً بالله، وهو اعتمادي، وعليه توكلي، ولا حول ولا قوة

(١) تعليق الشيخ عطية الله ﷺ على البيان موجودة بين معكوفين بالخط المعتاد.

إلا بالله.

إن الذي تنوي المحاكم الإسلامية الدخول فيه مع أطراف أخرى هو تحالفٌ (isbeheysi) والتحالف في اللغة مأخوذ من الحِلف (بكسر الحاء) وهو العهد والصداقة لأن كل صديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به، وجمع الحلف أحلاف.

وشرعا: المعاقدة والمعاهدة والاتفاق على إحقاق الحق ورد الباطل ونصر المظلوم وردع الظالم.

ويكون بين قوم كفار، ويكون بين مسلمين وكفار.

والحلف كان معروفا قبل الإسلام كما يدل عليه ما عُرف في الجاهلية بحلف الفضول الذي أشاد به النبي ﷺ وأثنى عليه بعد بعثته بقوله: (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دُعيت به في الإسلام لأجبت) وفي لفظ آخر: (ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت)[1]، وقد روي عنه قوله: (وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة)[2] أي قوة.

وحلف الفضول أكرم حلف سُمع به وأشرفه في العرب، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنه؛ فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته.

وأما قوله ﷺ: (لا حلف في الإسلام)؛ فذاك حلف في تناصر على الظلم والمعصية كأكثر الأحلاف التي كانت تقع بين قبائل من العرب قبل الإسلام، والدليل أن النبي ﷺ دخل في حلف مع قوم من مشركي العرب كما سيأتي إن شاء الله، ولا يعقل أن يثني النبي ﷺ على شيء ثم ينهى عنه، فيتعين أن يكون الذي نهى عنه غير الذي أثنى عليه لأن كلامه وحي من الله لا يتناقض.

[كلام صحيح في الجملة، وحاصله أن الحلف المنهي عنه هو ما كان على سنن الجاهلية من الحلف على الظلم والغارة والتناصر المطلق: على الحق وعلى الباطل، وعلى العدل وعلى الظلم سواء، على حد قولهم: انصر أخاك ظالما أو مظلومًا على مرادهم المعروف.. وأما الحلف الجائز في الإسلام فهو الحلف على التعاون على البر والتقوى ونصر الحق وإقامة العدل..، وكلام العلماء في ذلك وشروحهم لحديث (لا حلف في الإسلام) وبيان معناه ومعنى ما عارضه من أحاديث وطريق الجمع بينها.. مبحث يطول، وراجع «عون المعبود على سنن أبي داود»، و«حاشية ابن القيم على أبي داود»[3]، و«فتح الباري»[4] و«شرح النووي»[5]، تكفيك إن شاء الله].

وأما صحة الحلف بين المسلمين والكفار فيدل عليه ما ثبت عنه ﷺ في عام الحديبية، وذلك بعد أن وقع الاتفاق مع قريش على هدنة في وضع الحرب بينهما عشر سنين، وكان من بين بنود الاتفاقِ أن

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٦٥٩٦، ١٣٠٨٠)، معرفة السنن والآثار للبيهقي (١٣٢٢٨ وما بعده) والحديث حسن أو صحيح بمجموع طرقه، وإن رواه البيهقي مرسلا؛ فقد رواه غيره متصلا، كما عند أحمد في المسند (١٦٥٥) فقد صحح إسناده الأرنؤوط.

(٢) مطلع الحديث: (لا حلف في الإسلام..) الخ، رواه مسلم (٢٥٣٠)، سنن أبي داود (٢٩٢٥)، مسند أحمد (١٦٧٦١).

(٣) عون المعبود وحاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٨/ ١٠٠ - ١٠٢).

(٤) فتح الباري (١/ ١٠٧)، (٤/ ٤٣٧).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦ / ٨١، ٨٢).

من أراد أن يدخل مع محمد ﷺ في عقد وعهد دخل، ومن أراد أن يدخل مع قريش في عقد وعهد دخل.. فدخلت قبيلة بني بكر مع قريش في عهدها، ودخلت قبيلة بني خزاعة مع النبي ﷺ في عهده، والقبيلتان يومئذ على الشرك، واستمرت المعاهدة زهاء سنتين، فلما كان العام الثامن من الهجرة اعتدت قبيلة بني بكر على قبيلة بني خزاعة حيث هاجموهم بغتة، وقتلوا منهم أعدادا كثيرة بمساعدة قريش لها بالسلاح والمال مع توفير الحماية لها؛ فأرسلت قبيلة بني خزاعة وفدًا إلى النبي ﷺ، وأخبروهم بما حدث؛ فقام النبي ﷺ لنصرة قبيلة بني خزاعة وفاء لها بالحلف الذي كان بينهم[١].

فاعتبر النبي ﷺ الاعتداء على من دخل معه في حلف اعتداء عليه، لهذا جهز جيشا، قوامه عشرة آلاف لمعاقبة قريش على صنيعها، وكان سببا لفتح مكة.

وقبيلة خزاعة شاركت القتال وهي مشركة في صف النبي ﷺ بل وفي «مسند أحمد» وغيره أن النبي ﷺ لما فتح مكة قال للناس: كفوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر، فأذن لهم حتى صلى العصر.

۞ اتفاقية بين الرسول ﷺ واليهود حول المدينة:

لما قدم الرسول ﷺ المدينة كتب مع اليهود كتابا تحالف فيه على حماية المدينة من العدو على التعاون على المصلحة العامة، وظل محترما هذا التحالف حتى نقضوه هم على ما هو مذكور في كتب السير[٢].

وهناك أمور يجب أن يعلم بها قبل الدخول في الموضوع:

أولا: لا خلاف بين المسلمين قاطبة في جواز الاستعانة بسلاح وأموال غير المسلمين أيا كانوا لمحاربة كفار آخرين؛ فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ استعار من صفوان بن أمية دروعا في قتال قبائل هوازن[٣]، ومن هنا كان قبول «المحاكم الإسلامية» للمساعدات العسكرية من إريتريا.

ثانيا: اختلف أهل العلم في جواز استعانة الكفار في محاربة كفار آخرين، فمنعها قوم، وأجازها آخرون، فأما من منعها فلقول النبي ﷺ: (**إنا لا نستعين بمشرك**) وذلك حينما سئل عن رجل أراد أن يغزو مع المسلمين وهو مشرك[٤].

والعلة أنه لا يؤمن أن ينقلب الكفار على المسلمين ويكونوا مع الكفار الحربيين في صف واحد، فتعظم المضرة، وتحل المفسدة.

وأما من أجازها فقد أجازها بضوابط، وهي فيما إذا أمن شرهم وغدرهم بأن يكون في المسلمين منعة وقوة تكفي لردعهم فيما إذا انقلبوا عليهم، يكونون في كلتا الحالتين مغلوبين لا غالبين[٥]،

---

(١) البداية والنهاية (٦/ ٥٠٩) وبعد مناشدة خزاعة قال النبي ﷺ: (نُصِرْتَ يَا عَمْرَو بْنَ سَالِمٍ).

(٢) البداية والنهاية (٤/ ٥٥٦) وما بعدها.

(٣) موطأ مالك (١٥٤٧) وفيه: «فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ هَوَازِنَ بِحُنَيْنٍ، فَأَرْسَلَ إِلَى صَفْوَانَ يَسْتَعِيرُهُ أَدَاةً، وَسِلاَحًا عِنْدَهُ، فَقَالَ صَفْوَانُ: أَطَوْعًا أَمْ كَرْهًا؟ فَقَالَ: بَلْ طَوْعًا، فَأَعَارَهُ الأَدَاةَ، وَالسِّلاَحَ التي عِنْدَهُ، ثُمَّ خَرَجَ صَفْوَانُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ كَافِرٌ، فَشَهِدَ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ، وَهُوَ كَافِرٌ»، سنن أبي داود (٣٥٦٢) وصححه الألباني.

(٤) سنن أبي داود (٢٧٣٢) وصححه الألباني.

(٥) انظر في مسألة استعانة المسلمين بالكفار في الحرب: «الحكم المختار في الاستعانة بالكفار» للشيخ: حمود بن عقلاء الشعيبي ﵀، «المورد العذب لبيان حكم الاستعانة بالكفار في الحرب» للشيخ أبي يحيى الليبي ﵀، «العمدة في إعداد العدة» (المسألة الخامسة من

ويستدل لهم بقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

فهذه الآية نزلت في المنافقين كعبد الله بن أبي بن سلول ومن معه حين رجعوا عن المسلمين وهم متوجهون إلى غزوة أحد، وهم أشد كفرا من الكفار المعلنين كفرهم ومع ذلك: ﴿قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا﴾ **أي إن لم تقاتلوا فأقل شيء ادفعوا عنا بتكثير سواد المسلمين.**

ومن المجيزين في استعانة الكفار في حرب الكفار الإمام الشافعي، فمن ذلك قوله في هذه المسألة: «إن رأى الإمام أن الكافر حسن الرأي والأمانة بين المسلمين، وكانت الحاجة داعية إلى الاستعانة به جاز، وإلا فلا»[1].

وقال ابن حزم الظاهري: «فلا بأس أن يلجأوا إلى أهل الحرب، ويمتنعوا بأهل الذمة (أي يستعينوا بهم ضد الحربيين) ما أيقنوا أنهم في استنصارهم لا يؤذون مسلما أوذميا في دم أو مال أو حرمة مما لا يحل» ثم قال: «وهذا رأي أصحاب أبي حنيفة أنه لا بأس بأن يستعان عليهم»[2].

وهناك من يقول: إن الاستعانة كانت ممنوعة ثم رخص فيها، قال الحافظ ابن حجر: «وهذا أقربها، وعليه نص الشافعي»[3].

فإذا كان هذا في حق الكفار فمن باب أولى أنه يجوز أن يستعان بالعصاة، والفساق من المسلمين تحت راية الإسلام في قتال المحتلين والغزاة من أجل تحرير البلاد، يقول الشوكاني في نيل الأوطار: «وتجوز الاستعانة بالفساق على الكفار إجماعا»[4].

والقصد من هذه النقول أنه إن جاز الاستعانة بالكافر المحض في قتال الكفار عند كثير من أهل العلم فكيف لا يصح الاستعانة والتحالف بأقوام يقرون بالإسلام في قتال الإثيوبيين المحتلين، وقد وافقوا معنا على تلك المبادئ من تحكيم الشريعة في المجتمع الصومالي.

[**حاصله:** القول بأن القوم الذين حالفوهم هم مسلمون، وحينئذٍ فلا داعي لكل الكلام السابق عن الحلف والاستعانة بالكفار بأنفسهم أو بأموالهم وسلاحهم والنقول عن العلماء في ذلك...! لأن البحث هو في الحلف مع الكافر، بل أخص من ذلك: الحلف مع كافرٍ مرتدٍ، وعليه فيجب النظر أوّلًا

الباب الثالث) لسيد إمام، «مسائل من فقه الجهاد» (المسألة الخامسة عشرة) للشيخ أبي عبد الله المهاجر، «أفغانستان والطالبان ومعركة الاسلام اليوم» (المسألة الأولى من الفصل الثاني) للشيخ أبي مصعب السوري، «الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان» (السؤال السادس) للشيخ عبد الله عزام ﷺ.

(١) انظر: المجموع شرح المهذب (١٩/ ٢٨٣).

(٢) المحلى بالآثار (١١/ ٣٥٥).

(٣) التلخيص الحبير (٤/ ١٩٠).

(٤) نيل الأوطار (٧/ ٢٦٤).

في هؤلاء الذين تحالفت معهم المحاكم هل هم مسلمون (فساق)؟ أو كفارٌ خارجون من ملة الإسلام؟ لأنكم أخي السائل قلتم إنهم علمانيون].

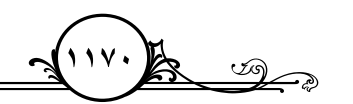
ثالثا: الأسباب التي دعت المحاكم الإسلامية في الصومال إلى المشاركة في هذا التحالف ما يلي:
١. إن المبادئ التي قام عليها التحالف، ويجب المحافظة عليها هي كلها مبادئ إسلامية ومنها على سبيل المثال:
أ. وحدة الأراضي الصومالية وسيادة أهلها عليها ووجوب إخراج المحتل الإثيوبي.
ب. تطبيق الشريعة الإسلامية في كافة المجالات بعد إخراج المحتل من البلاد.
ج. حل أزمة الصومال بعد توفيق الله بيد الصوماليين، وأي تدخل في الشؤون الصومالية من أي طرف كان فهو مرفوض.

[هذا فيه إجمال؛ فقد يدخلُ فيه تدخّل الإخوة المسلمين المجاهدين الناصرين لإخوانهم المسلمين في الصومال، فإن قيل: إن المحاكم لا تقصد ذلك، فإن هذا لا يكفي في المعاهدات والتحالفات، لأن الخصم يمكنه تفسيره على مراده وقت الحاجة، والتجربة قاضية بهذا والعقول جازمة بالاحتياط فيه، وأن مثله مغبة وغررٌ وتضييع وتفريط..!!]

د. دعوة مؤتمر مصالحة موسع تشترك فيه جميع الأطراف في الساحة الصومالية من أجل بناء حكومة وفاق.

[وكذا قوله: «من أجل بناء حكومة وفاق»؛ هذا مبهم، فما هي حكومة الوفاق التي تكون بين مسلمين وبين كفرة علمانيين وملاحدة لا دينيين؟ وكيف يمكن أن يجتمعوا على تحقيق مقاصد الإمامة والولاية في الإسلام؟ هذا محالٌ، ولذلك فهذا البند أيضا مما فيه خطر وغرر كبير في الدين، وهو مدخل لفسادٍ كبير، بل هؤلاء العلمانيون المرتدون الملاحدة يجب علينا مجاهدتهم وقتالهم فكيف نتوحد ونتحالف معهم على تحقيق حكومة وفاق متوهمة؟ ونرجع إلى ما قلته قريبا: ننظر أولا في الناس الذين تحالفت معهم المحاكم: هل هم مسلمون أو كفارٌ مرتدون؟ وبعدها نتكلم في المسألة، **وبالجملة عندنا أنه لا يجوز التحالف مع المرتدين، بخلاف الكفار الأصليين**، هذه من المسائل التي يفترق فيها الكافر الأصلي عن المرتد، وهي مسائل كثيرة جدا معظمها معروف مشهور، فإن الكافر المرتد يجب قتله ولا يجوز إقراره على دينه، ولا يقبل منه إلا الإسلام أو السيف، **وفي مهادنته إن كان قوة ودولة خلافٌ والمسألة محتملة**، وأما التحالفُ معه، فلا شك أن الأصل هو المنع منه، وعدم جوازه، اللّٰهم إلا أن يكون المسلمون مضطرين، والضرورة تقدر بقدرها، ويعرفها أهلها، والله أعلم].

رابعا: البرنامج السياسي للتحالف الذي يسير عليه، ويسعى إلى تحقيقه يقوم على النقاط التالية:
أ. التحالف يرى وجوب تحرير البلاد من الاحتلال الإثيوبي ومن ساعده من الحكومة العميلة



له، والوسيلة إلى وصول تلك الغاية هي الجهاد في سبيل الله بكل السبل المتاحة.

ب . ومن برامجه أيضا رفض ما يسمى بالفيدرالية لأنها طريق لتجزئة الوطن الواحد ثم في النهاية تقسيم البلاد إلى دويلات، وكل ذلك يصب في مصلحة أعداء الصومال.

ج . ومن برامجه أيضا رفض توزيع السلطات على حسب نفوذ القبائل وقوتها (أي ما يسمى ٤.٥) لأن ذلك في الحقيقة ترسيخ لمبدأ الظلم، وتأسيس لطبقية في المجتمع وإلغاء الكفاءات.

تنبيه: إن جميع الأطراف التي شاركت في الإعداد للمؤتمر وافقت على هذه المبادئ وعلى ذلك البرنامج السياسي ولم يذكر في مقابل ذلك الديمقراطية، والعلمانية، والدساتير، والأعراف الصومالية، وهذا في نظري مكسب كبير للمحاكم الإسلامية في مشروعها الإسلامي، فينبغي الاحتفاء به والحفاظ عليه.

ثم لو قدر أن يكون هناك أشخاص أو جماعة من المشاركين في التحالف غير مقتنعين ببعض تلك المبادئ؛ فعلينا أن نسعى لإقناعهم بالحجة والبراهين لا برفضهم وطردهم من التحالف حتى لا تتلقفهم الحكومة العميلة وتوظفهم ضدنا.

وكلنا يعلم أن في الزكاة قسماً للمؤلفة قلوبهم، وهم في الأصل قوم دخلوا في الإسلام، وعندهم تردد من قبول الإسلام أومن بعض مبادئه، فيعطون من الزكاة لتطمئن قلوبهم بالإسلام، إذن فما المانع من المحاكم الإسلامية في مثل هؤلاء أن تحببهم إلى الإسلام ومبادئه بالعطايا والإقناع مع الاحترام والتقدير لهم دون التسرع في الحكم عليهم بالكفر وإخراجهم من الملة.

[التسرع في الحكم بالكفر دون تثبت وإثبات يحصل به الظن الغالب المعمول به شرعا، أو اليقين.. مذمومٌ؛ نعم، إنما نريد الحكم الشرعيّ فيهم على ثبتٍ وبدون عجلة مذمومة، هاتوا بيّنوا لنا.. و«المؤلفة قلوبهم» قسمان كما ذكره العلماء: قسم دخلوا في الإسلام ولما يثبوا فيه ويرسخوا ويُخشى من افتتانهم ورجوعهم إلى الكفر، وقسم كفارٌ غيرُ مسلمين لم يدخلوا في الإسلام يُراد الاتيان بهم إلى الإسلام وتحبيبهم إليه بالعطايا، فمن أي القسمين هؤلاء الناس الذي تحالفت معهم المحاكم؟ بيّنوا لنا، لأن صاحب هذه الفتوى لم يحرر هذا الموضع، لكن ظاهر كلامه أنهم مسلمون عنده، لكن مع ذلك في كلامه بعض الخلطِ، فهو تكلم على الاستعانة بالكفار والتحالف معهم، ثم يظهر من باقي كلامه أنه يراهم مسلمين ليسوا كفارًا..!! ووصفهم في موضع بأنهم أقوامٌ يقرون بالإسلام، فما معنى إقرارهم بالإسلام؟

ومعلومٌ أنهم ينتسبون إلى الإسلام والملة ويدّعون الإسلام، لكن البحث في حكمهم عندنا نحن في ظاهر الشرع، هل هم مسلمون أو كفارٌ؟ لا مجرد دعواهم وانتسابهم.!

ولعله قصد شيئا لم يتضح لي الآن، ولهذا قلتُ: إن أول شيء ينظر فيه: هل هم مسلمون أو كفارٌ].

ملحوظة: إن كثيرا من السياسيين الصوماليين ليس عندهم مبادئ -علمانية، أوديمقراطية أو اشتراكية- يؤمنون بها ويحبذون الموت عليها، وإنما هي مصالح شخصية يبحث عنها الفرد منهم أنَّى وجدها أخذها، ولهذا تجده اليوم هنا، وغدا هناك، وبعد غد هنالك، يسير مع مصلحته حيثما سارت؛ فهو أسير لها، فمثل هؤلاء يحتاجون إلى العناية بهم وتبصيرهم بأمور دينهم وتذكيرهم بأن المبدأ هو الذي ينبغي أن يضحى من أجله.

[هذا نوع من الخلط ولبس الحق بالباطل، وحاشَ الكاتبَ الذمَّ إن كان لا يستحق، فأنا لا أعرفه،

لكن الكلام هنا على الفكرة في حد ذاتها، فهناك فرق بين معرفة الشخص الذي نتعامل معه كافرٌ هو أو مسلم، حتى نعطيه حقه الذي أمره الله به، وبين مسألة تألّف الناس وعدم تنفيرهم ودعوتهم بالتي هي أحسن أو بالعنف بحسب ما يناسب، وبحسب ما يعطيه الفقه والحكمة، ولهذا فأكرر مرة أخرى: النظر أوَّلًا في أولئك القوم.. هل هم كفارٌ أو مسلمون؟].

خامسا: إن العدو الذي نقاتله في الصومال ليس الحكومة العميلة وحدها برئاسة «عبد الله يوسف» و«علي محمد كيدي»، وإنما نقاتل حكومة إثوبيا ذات الإمكانات العسكرية الهائلة من عدد وعتاد وتموين، وليست أيضا وحدها، وإنما معها أمريكا في مشروعها الاحتلالي للصومال بحيث توفر لها الدعم بكل ما تحتاج إليه بل وتشارك معها في الحرب إن لزم الأمر، وجميع الدول الغربية منطوية تحتها تبارك احتلال الصومال.

وليس يعقل -والحال ما ذكرته- أن جماعة أو مجموعة واحدة تقدر أن تواجه عدوا بهذا الحجم بمفردها.

[هذا غير مسلّم، بل هو منقوض بجهاد المجاهدين في أفغانستان والعراق وغيرها، ولو أنتم اخترتم طريق الجهاد التي أمركم الله بها وجعلها حظكم ونصيبكم وفرضكم وابتلاكم بها، فقلتم سمعنا وأطعنا ولبيك ربنا، وتقدمتم للجهاد في سبيل الله وبذل النفوس والأموال فيه، لفتح الله عليكم، والحربُ سجال، ولكان لكم في إخوتكم المسلمين المهاجرين إليكم الناصرين لكم خيرٌ معين بعون الله تعالى، أفتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟!].

والنظرة الشرعية والعقل السليم يقتضيان أهمية توعية الجماهير وحثها على الجهاد في مقاومة المحتلين، ولن يتسنى ذلك إلا بالتنسيق مع جميع الأطراف التي تؤمن بعدالة قضية الشعب الصومالي في تحرير أراضيه، وهذا يتطلب وضع آلية في تسيير الأمور وإدارتها من خلال لوائح ونظم تضبط العمل وتوفر الجهد، وتمنع الفوضى وفوق ذلك تشعر الناس أن تحرير البلد مسؤولية الجميع من خلال إشراكهم في الرأي والمشورة فيما لهم وما عليهم في هذا الموضوع.

[دعك من تحرير البلد وكونه مسؤولية الجميع أو البعض، لكن ما مسؤوليتك أنت أيها المسلم وقد نزل العدو الكافر بالعقرِ؟ هذا هو بيت القصيد، فإذا أقررتم بوجوب الجهاد، وتوكلتم على الله وقمتم بالجهاد فعلا، فعندها نناقش: بمن نستعين، ومع من نتحالف إذا احتجنا إلى التحالف، وكيف نتعامل مع الآخرين (حتى من العلمانيين والزنادقة) ممن يشاركوننا في إرادة تحرير البلد.. إلخ].

سادسا: إن هذه الحكومة العميلة التي هي السبب في احتلال البلاد تسعى حثيثا في اشتراء ذمم الناس بالدولارات لتضمهم إلى صفها، وتجعلهم في مواجهة المحاكم الإسلامية تبذل كل غال ورخيص من أجل تحقيق ذلك، فالواجب علينا ونحن أصحاب الحق أن لا نترك الناس لهم بل علينا أن نضمهم إلى صفنا ونقنعهم بعدالة قضيتنا ليكونوا عونا لنا عليهم، كل بما يقدر عليه من كلمة ورأي ومشورة.

سابعا: إن السعي إلى تكثير سواد المسلمين في وقت مواجهة الأعداء مطلب شرعي لما له من أثر في نفوس المجاهدين من رفع معنوياتهم باستئناسهم بوجودهم وإن لم يقاتلوا و فيه أيضا تخويف للأعداء بكثرة المسلمين.

وعلى كل حال فالكثرة لها دور مهم في ميدان القتال؛ ألا تلاحظ أن الله أوجب على المؤمن أن يثبت لاثنين من الكفار، وأن لا يفر منهما لكن إذا زاد العدد على الضعف بأن يكون المؤمن في مواجهة ثلاثة فأكثر، فله أن يفر، وينسحب، وله أن يثبت حتى ينتصر أو يستشهد، وفي ذلك يقول تعالى:

﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الأنفال].

إشكال وجواب عنه:

قد يقول قائل: إن هؤلاء الذين تتحالف معهم «المحاكم الإسلامية» قد يخذلوننا ويتركوننا ويتحولون إلى أعدائنا في وقت نحن بأمس الحاجة إليهم؛ فيُحدث ذلك خللا في داخل صفنا.

الجواب: هذا الاحتمال وارد، إذ لا يعلم الغيب إلا الله، ونحن لسنا مكلفين بعلم ما غاب عنا، وما منا أحد إلا وهو معرض لسوء الخاتمة نسأل الله تعالى السلامة، ولهذا كان النبي ﷺ يكثر من قوله في دعائه: (**اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**)[1] وما علينا إلا أن نفعل ما نقدر عليه من السعي لهذه القضية ودعوة الناس إليها، ولو قدر شخص أو طرف خرج من التحالف، فإن ذلك لا يضير «المحاكم الإسلامية» لأنها وإن كانت تصير جزءا من التحالف لكن يكون لها جهازها الخاص بها، فلا تتأثر بخروج أحد أو دخوله، ولو بقيت وحدها في الساحة فإنها تواصل رسالتها بإذن الله تعالى.

وكم من أناس دخلوا في الإسلام في وقت النبي ﷺ، وجاهدوا معه ثم ارتدوا على أعقابهم، وكم من أناس كانوا في الحركات الإسلامية، ثم انحرفوا كلية فصاروا علمانيين أو صوفيين خرافيين ينشرون الباطل ويدعون إليه، فهل توقفت مسيرة الإسلام بسبب هؤلاء.

وقبل أيام كانت «المحاكم» تخوض حربا مع القوات الإثيوبية في العاصمة فرأى مسؤولوا المحاكم الموجودون في العاصمة أن يوظفوا شيوخ قبائل هوية من أجل توسيع دائرة الحرب مع الأعداء، لصالح القضية ليتكلموا بلسانهم كواجهة سياسية حتى لا تكون المحاكم الإسلامية وحدها في الساحة، ولا تكون مستهدفة ومنفصلة عن الشعب، وكانت هذه طريقة موفقة في نظر كثير من المراقبين، وتحقق على أيديهم مكاسب كثيرة.

ولم يمنع ذلك أن ينقلب بعض الشيوخ على المشروع، ويدخل في صف الحكومة كما فعل عبد إيمان وعبد الله شيخ حسن، وقد يكون غيرهم في الطريق، نسأل الله العصمة.

ولم يكن ذلك دليلا على خطأ مسؤولي المحاكم لأنهم بنوا الأمور على ما ظهر لهم من الصلاح وحسن النية في هؤلاء الشيوخ، فإذا ظهر من بعضهم عكس ذلك فليس عليهم من جناح لأنهم لا يعلمون ما في الصدور، ولا زالت الأكثرية حتى الآن ماضية في الطريق الصحيح، ولله الحمد.

هذا ما ظهر لي في هذه المسألة؛ فما كان فيها من صواب فمن الله وتوفيقه، وله على ذلك الحمد والمنة، وإن كان فيها خطأ فمني ومن الشيطان، والله أستغفر، وإليه أتوب.

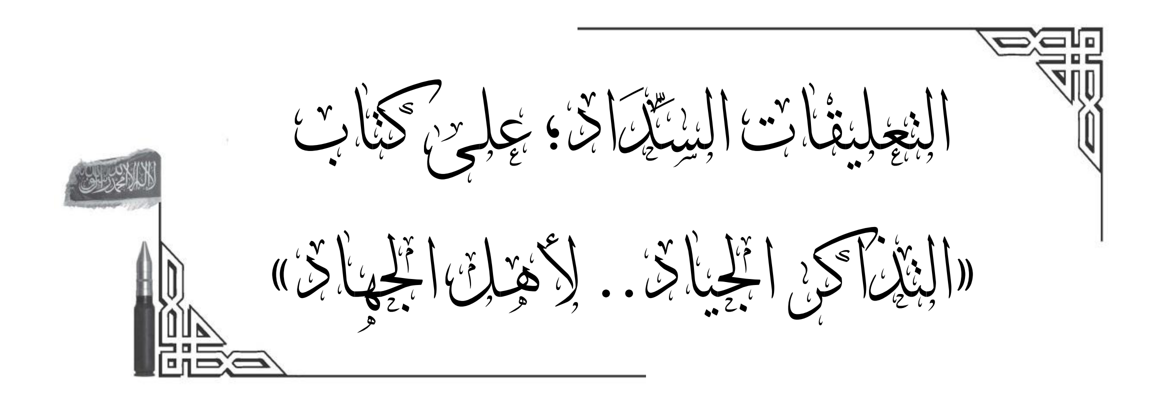
كتب هذه الفتوى وحررها:

الشيخ/ عمر إيمان أبو بكر

النائب الأول لمجلس الشورى ورئيس لجنة المحاكم الإسلامية للتحضير في المؤتمر

---

(١) سنن الترمذي (٢١٤٠، ٣٥٢٢) وصححه الألباني.



[**تعليقات** لطيفة؛ كتبها الشيخ ﷬ على كتاب «التذاكر الجياد لأهل الجهاد»: **للشيخ المجاهد**: «عبد الله العدم» ﷬، **نشره**: «مركز الفجر للإعلام» عام ١٤٣٢، **وقد قمت** بترقيم هذه الفوائد مع ذكر تعليق الشيخ ﷬، مع الإشارة لرقم الصفحة في الكتاب المنشور على الشبكة]

بسم الله الرحمن الرحيم

❖ **إهداء: قال الشيخ عبد الله العدم [ص ٧]: «لا يسعني في هذا المقام إلا أن أهدي ثواب هذا العمل للشيخ المجاهد الشهيد أبي عبد الرحمن عطية الله جمال ابراهيم اشتيوي المصراتي على مراجعته لأكثر ورقات هذه التذاكر وقد أثبتُّ فيها أكثر تعليقاته ليعم خيرها فجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير وجعل ذلك في ميزان حسناته».**

❃ ❃ ❃

١ - قال الشيخ عبد الله العدم [ص ١٩]: «النية العامة في الجهاد تكفيه ولا يشترط له تحقق النية في كل جزئية أو حركة أو لحظة من لحظات جهاده، ويكفي عدم حدوث ما يبطل نية الجهاد».

التعليق: هذه العبارة الأخيرة في غاية الأهمية، فينبغي التنويه بها وشرحها، ومرادُهُ بقوله «تحقق النية» استحضارُها في كل جزئية وحركة ولحظة، لأن القلب يغفل ويذهل عن استحضار النية في كل جزئية وحركة ولحظة، فكان مما يقتضيه لطفُ الله تعالى وجميلُ إحسانه العفو عن ذلك، وجعلُهُ مندرجًا تحتَ النية العامة الأولى المستصحبة، ومع ذلك فاستحضار النية وتجديدها وتذكرها دائما هو الأفضل والأكمل المحثوث عليه.

❃ ❃ ❃

٢ - قال الشيخ عبد الله العدم -نقلا عن الفتاوى الهندية- [ص ٢٩]: «من قال للمسلم يا كافر ولم يكن كذلك فالمختار عندهم بخلاف الفقيه أبي بكر الأعمش البلخي أنه لا يكفر بذلك، وهو المختار عندهم للفتوى في جنس هذه المسائل، هذا إن أراد الشتم ولا يعتقده كافراً لا يكفر، وإن كان يعتقده كافراً فخاطبه بهذا بناءً على اعتقاده أنه كافرٌ يكفر كذا في الذخيرة».

التعليق: قوله «وإن كان يعتقده كافرًا» يعني لا عن اجتهادٍ معتَبَرٍ.

❊ ❊ ❊

٣- قال الشيخ عبد الله العدم [ص ٤١]: التذكرة الرابعة، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ...﴾[النساء: ٥٩]؛ **[وساق في هذه التذكرة آيات وأحاديث وعظات؛ ثم قال:]**

مسألة مهمة ذكرها شيخنا الشهيد عطية الله ﷺ: وهذه الأحاديث النبوية والنصوص الشرعية التي ذكرت في وجوب السمع والطاعة والوفاء للأمراء بيعاتهم وعدم الخروج عليهم.. إلخ، إنما هي شاملةٌ للأمراء ممن هم دون الإمام الأعظم؛ كأمراء الجماعات المجاهدة في وقتنا هذا، أو الممكنة تمكينا غير كامل في بعض نواحي البلاد الإسلامية ونحوها، (كما كانت دولة طالبان في معظم أفغانستان مثلا) فهذه تأخذ في محل ولايتها حكم الإمام الأعظم وتنطبق عليها الأحاديث الواردة في السمع والطاعة والوفاء وتحريم الخروج عليها.. أما الجماعات المجاهدة فليس لها حكم الإمامة العظمى في كل ما ورد من أحكام شرعية، ولكن تجتمع معها في بعض الأحكام بمقتضى العموم المعنوي، مثل عموم تحريم الشقاق بين المسلمين وتفريق كلمتهم وإضعافهم وإذهاب ريحهم.. وعموم وجوب أضداد ذلك من الاجتماع على الحق وعلى أمير واحدٍ قدر الإمكان والائتلاف.. وأن الجهاد لا يقوم ولا يمكن إلا بها فهي واجبةٌ بقاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وأنها جائزة بأصل الشرع بأدلة متعددة، فلما كانت مشروعة؛ بل واجبةً، اقتضت المصلحة المتحققة الضرورية أن تكون هذه الجماعات المجاهدة تأخذ الكثير من الأحكام التي وردت في الإمامة العظمى، ثم إن الكثير من الأحكام الورادة في الحديث هي معلقة بطاعة الأمير، الذي يشمل كل تأميرٍ سواء كان الإمام الأعظم نفسه، أو أميرًا من جهته، أو غيرهما كأمير سفرٍ مثلا، أو أمير جهادٍ وحرب عيّنه المسلمون في حربِ عدوهم.

❊ ❊ ❊

٤- قال الشيخ عبد الله العدم [ص ٤٧]: قال النووي ﷺ: **«وأما إكرام الداخل بالقيام فالذي نختاره أنه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية ونحو ذلك، ويكون هذا القيام للبر والإكرام والاحترام، لا للرياء والإعظام، وعلى هذا استمر عمل السلف والخلف»**[1].

التعليق: ناقش العلماء كلام النووي هذا -القيام- واعترضوه، ومنهم ابن الحاج المالكي في «المدخل»، ونقل كلامه ابن حجر في «الفتح» ومال إلى ترجيح عامة اعتراضاته على النووي، ومنهم ابن

---

(١) أصله في: صحيح البخاري (٦٥٠٢)، وهذا اللفظ في: مسند أحمد (٢٦١٩٣) قال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

القيم وغيرهم[1]، وأما مطلق الاحترام والتوقير والتعزير لذي السلطان المقسط العدل؛ فهذا لا شك في أنه من الدين ومن العمل الصالح الذي يحبه الله ويرضاه وهو مأمورٌ به، لا خلاف في ذلك ولا ريب.

✵ ✵ ✵

٥- قال الشيخ عبد الله العدم [ص ٤٧]: «وإكرام الأمير وذي السلطان يكون بالدعاء له، وعدم التقدم بين يديه فيما يكره وخاصة بحضور العامة، وعدم رفع الصوت أثناء الحديث معه، ومناصحته سراً، وتحين ذلك في الوقت المناسب، وعدم الإنكار عليه علانية خشية خرق هيبته».

التعليق: إلا لمقتضٍ خلافَ الأصل، يعني فيجوز النصح والإنكار عليه علانية إذا اقتضى الحالُ والمصلحة ذلك وقد فعله السلف من الصحابة ومَن بعدهم، ولذلك نقول: النصح للولاة سرًّا هو الأصلُ.

✵ ✵ ✵

٦- قال الشيخ عبد الله العدم [ص ٥٣]: التذكرة السادسة؛ في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال: ٦٠]؛ **[وساق في تذكرته كلاما؛ ثم قال:]**

فائدة مهمة لشيخنا عطية الله رحمه الله: لا شك أن الحث على الأخذ بالأسباب صحيحٌ، أسبابِ القوة وأسباب كل نفع دنيوي وأخرويّ، ولكن بقدْرٍ وعلى قانون الاقتصاد، أعني بالاقتصاد الاقتصادَ في مفهومه التربوي الديني عندنا نحن المسلمين، وأقربُ كلمات تفسّره هي: التوسط والاعتدال والتؤَدة، ومجانبة الإفراط والحرص الشديد، فإن الشريعة كما حثتنا على الأخذ بالأسباب (أسباب تحصيل المنافع الدنيوية والأخروية) ومنها أسباب القوة الحربية العسكرية وأسباب الغلبة على الأعداء، حددت لنا ذلك بدلالة الجمع بين هذا الأمر وسائر أوامر الشريعة ومطالبها، وبدلالةِ مثلِ قول الله تعالى: ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ ومعنى ذلك -والله أعلم-: في حدود المعتاد من قدراتكم دونَ أن نعنّتكم، ودون الخروج عن حال الاعتدال والاستقامة والاقتصاد المقتضية لتقديم واجباتٍ أخرى كثيرة من العبودية لله تعالى تتزاحَمُ. وقد قطعَ بعضُ العلماء بأن المسلمين لن يستطيعوا أن يصلوا إلى ما وصل إليه الكفارُ من تقدّم تقني صناعيّ، وهذا (أعني هذا القطعَ) عندي غيرُ بعيدٍ! لأن الوصول إلى المستويات التي وصل إليها الكفارُ في الصناعة وفنون التقنية يحتاج إلى تفرّغٍ لها كاملٍ بكل معاني التفرّغ الذي يؤول إلى الانهاك والتوغّل والاستغراق فيها، على المستوى الفردي والجماعي، وإلى استعمال قاعدةِ: «لا يحيط الإنسان بما ينفعُ حتى يتعلم كثيرا مما لا ينفع» -ذكرها لي بعض شيوخي الموريتانيين

---

(١) المدخل (١ / ١٥٨ وما بعدها، فصل: في القيام للناس في المحافل والمجالس)، الفتح (١١ / ٤٩) وما بعدها.

عازيًا إلى الإمام اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي ﷺ-..

وأنا أضربُ لك أمثلة مما يقربُ لك الفكرة:

الأول: الرياضة بمعناها المعاصر وهي الألعاب والملاهي على تعدد فنونها وأنواعها ومنها المزيّنُ الباهي ومنها الخسيس السافي، هل بإمكان المسلمين أن يصلوا فيها إلى ما وصل إليه الكفار؟ تأمّل هذا، نعم ليس مطلوبًا منهم أصلا أن يصلوا، لكن المقصود هنا ضرب مثلٍ يقرّب الفكرة، ولهذا انظر مثلا إلى ما تعانيه الدول التي تسمى إسلامية وعربية من «مآسٍ» في هذا المضمار، فإنهم يتلاومون ويتناقشون كثيرا: لماذا وما هي الأسباب التي جعلتهم متخلفين لا يصلون بمستوياتهم الرياضية إلى مستوى الأوروبيين وغيرهم من الكفرة؟! والجواب عندنا نحن طبعا واضح بحمد الله، وهو: ما دمتم لا تزال فيكم رائحة الإسلام فلن تصلوا إلى مستوياتهم، يعني بصريح العبارة: لن تصلوا حتى تكفروا، هذا طبعا الوصول بمعناه الكليّ المتكامل (وهو الذي ينشده العرب ويتناقشون فيه)، فلا يشكل عليه وجود أفراد أو حالات تصل أحيانا لمستوى الكفرة، وهذا المعنى هو الذي لاحظه الخبيث الزنديق طه حسين عندما قال: «لا بد أن نأخذ الحضارة الغربية كاملة بحلوها ومرّها ولا ننتقي منها..!!» كذا قال الملعون أخزاه الله؛ فهو وأمثاله قد لاحظوا ذلك وتفطنوا له، لكن هذا ذكاءُ الكافر المتمرد على الله المخذول من الربّ ﷻ! والمقصود في هذا المثل المضروب أن الرياضي الغربي الكافر متفرّغٌ لرياضته أيما تفرغٍ حتى تكون بمنزلة العبادة وبمنزلة العشق البالغ أقصى مداه، باذلٌ فيها كل نفسه وروحه وجهده وقوته والمجتمع (الوسط والبيئة) الذي هو فيه هو كذلك ومساعدٌ له معاضدٌ، فبالتأكيد سيصل إلى مستويات كبيرة في فنون اللهو والرياضة والفساد..!

أما المسلمُ ما دام فيه إسلام، أو حتى المنتسب للإسلام ما دامت لا تزال فيه رائحة الإسلام وما دامَ لا يزال في مجتمع مسلم، فلن يستطيع أن يصل إلى مستوى ذاك.

الثاني: الكثير من العلوم التقنية الصناعية كذلك، فتأملها.

الثالث: هل تأملتَ أن المسلمين في عز حضارتهم «الإسلامية»، «الإيمانية» وعز قوتهم وتمكنهم في الأرض وتحقيقهم للاستخلاف، لم يهتموا كثيرا بمثل هذه الأشياء، وإنما أعدوا العدة لعدوهم في حدود الاستطاعة المعتادة وفي حدود الاعتدال دونَ مشاقّة أو دخولٍ في عنتٍ شديد، أو حرصٍ دقيقٍ جدًا (لأن ذلك غير ممكن مع مطالب العبادة والإيمان..) كما قلتُ؛ خذ على سبيل المثال زمن الخلفاء الراشدين وبالذات زمن عمر وزمن عثمان ﭭ، بل تأمل الزمن والعهد النبويّ الكريم ماذا تجدُ فيه من هذا الباب، لا تجد إلا ما ذكرتُه لك إن شاء الله، أعني من الاعتدال والاقتصاد ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا

﴿ٱسۡتَطَعۡتُم﴾ أي في حدود الاستطاعة المعتادة.. إلخ ما شرحتها؛ فمثلا: هل وجدتَ في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية أنه فتح المصانعَ والمشاغل والمعامل وأرسل البعوث من الطلبة لتعلم هذه الفنون واستجلب الخبراء من الأمم مثلا أو ترجم الكتبَ ورصد مراكز البحوث... أو نحو ذلك؟! أعلمُ أنه يمكن أن يُعترَض على هذا ببعض الاعتراضات، وعندي الجواب عليها، ولكن المقام مقام اختصارٍ، وحثٌّ على التأمل.

وأزيدُك مجالا آخر للتأمل: هل تأملت أن كل من برعوا في جنس هذه الفنون الإنسانية الصناعية والتقنية ممن ينتسب إلى الملة الإسلامية في بعض عصورها المتقدمة (عصر الدولة العباسية) كانوا من قليلي الدين بل لعل أكثرهم ممن رمي بالزندقة والإلحاد، وبعضهم لا شك في كفره وإلحاده..!؟

والمقصود أن الحث على الأخذ بأسباب القوة مقيّدٌ بالمفهوم الذي شرحته، ولا شك أن أسباب الغلبة على العدو والتمكين في الأرض معظمها هو القوة المعنوية: التوحيد وعبادة الله تعالى والإيمان والتقوى والأمانة والعمل الصالح، والتمسك على الجملة بهذا النور والهدى الذي عندنا مما جاء به نبينا ﷺ وما يتضمنه من عدلٍ ورحمةٍ وإحسانٍ.. وسائر الفضائل البالغة حدًا لم تجمعه أمة من الأمم أبدًا في التاريخ، ومن أهمها؛ بعد تقوى الله والوازع الديني: الفضائلُ النفسية المتعلقة بعزة النفس وكرامتها وحريتها وشجاعتها وأنفتها وتنوّرها بحجج الله وبراهينه الدالة على كل خيرٍ.. إلخ، فمن كان كذلك لم يحتج من الأسباب المادية التقنية إلا ﴿مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم﴾: أي «اللي قدرتوا عليه بسهولة دون أن نشقّ عليكم كثيرا»، وتكون الغلبة له بإذن الله، ويكون الكفرةُ المهرة في الدنيا المتفرغون لها ﴿وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ٧﴾ [الروم] عبيدًا له وخدمًا.. والله أعلم، وبالله التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❊ ❊ ❊

٧- قال الشيخ عبد الله العدم [ص ٦٥]: قال شيخ الإسلام ﷺ في معرض حديثه عن الهجرة: «والله تعالى يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٧٥]؛ قالت طائفة من السلف: هذا يدخل فيه من آمن وهاجر وجاهد إلى يوم القيامة»[(١)].

التعليق: ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ١٠﴾ الآية من سورة الحشر، وهي في بيان مصرف الفيء ويدخل فيها كل من جاء بعد المهاجرين والأنصار من المؤمنين إلى يوم القيامة، كما فسرها سيدنا عمر وعليه الجميعُ.

❊ ❊ ❊

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨ / ٢٨٤).

٨- **قال المصنف [ص ٦٦]: «ولقد كان عمر ﵁، وهو من جعل الله الحق على لسانه، لا يساوي في العطاء بين المؤمنين، فقد كان يعطي أهل السبق في الهجرة والجهاد والنصرة أكثر من غيرهم، خلافًا للصديق الأكبر ﵁ الذي ساوى في ذلك» [وساق حديثا في المسند؛ ثم قال:]**

فائدة مهمة لشيخنا عطية الله ﵀: تحرير مذهب عمر ﵁ في القَسْم (أي لأموال الفيء) هو أنه يفاضل بينهم بحسب المزايا والفضائل، وبحسب أسباب الاستحقاق، والفضائلُ والأسبابُ عنده متعددة ذكرها أو ذكر بعضَها (من باب الاكتفاء) والتي ذكرها هي: البلاءُ الحسنُ، السبقُ، نفعُ الإنسان، حاجةُ الإنسان، هذه الأشياء الأربعة التي ذكرها عمرُ ﵁ على التوالي، وواضحٌ منها أنها ليستْ كلها من بابِ السبق، ولا كلها فضائل، ولهذا قلتُ في كلامي «المزايا والفضائل وأسباب الاستحقاق»؛ فإن الحاجة ليستْ فضيلة، ولكنها سببٌ للاستحقاق، فيُقدَّمُ المحتاج على غيره، أي غير المحتاج.

❊ ❊ ❊

٩- **قال المصنف في ذكره آدب الخلاف: «عدم رفع الصوت في حال نشوب الخلاف».**

التعليق: لا شك أن رفع الصوت بلا موجبٍ مذمومٌ، ومن أدب المناظرة والنقاش والتحاور والمجادلة بالحسنى: أن يخفض الإنسان صوته ولا يرفعه إلا بقدر ما يحتاج إليه لإسماع مناظِره، وهو أنه أدبٌ معروف تعرفه العقول السليمة والفطر المستقيمة وتدل له آداب الشرع عامة، ولأن ضده وهو «رفع الصوت بلا موجب»؛ يؤدي إلى فسادٍ وشحناء ويوقع في قلب المناظر من المعاني ما هو مفسِدٌ، ولأن رفع الصوت بلا موجبٍ ولا مرجّحٍ صالحٍ مذمومٌ مطلقًا لقوله تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾[لقمان] ونحوها مما في معناها من القرآن والحديث.

تمت التعليقات السِّداد عى كتاب «التذاكر الجياد.. لأهل الحهاد»

والحمد لله رب العالمين

رثاء وعزاء في وفاة عالمي موريتانيا

«بداه ولد البوصيري» و«محمد سالم ولد عدود» رحمهما الله

[كتب هذه التعزية الشيخان الفاضلان المجاهدان: «عطية الله الليبي» و«أبي يحيى الليبي» رحمهما الله، **ونشرها:** «مركز الفجر للإعلام»، **في:** «المنتديات الجهادية»، **بتاريخ:** رجب ١٤٣٠]

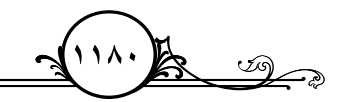
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فَرِضىً بقضاء الله، وتسليمًا لأمره، متصبرين بحسن وعده، نعزي الأمة الإسلامية بعامة وفي بلاد شنقيط بخاصة في وفاة عالمين جليلين من علمائها- الشيخ العلامة الزاهد بداه ولد البوصيري، والشيخ العلامة البحر محمد سالم ولد عدود رحمهما الله رحمة واسعة وأكرم مثواهما وعوّض الأمة خيرًا في فقدهما، قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾[البقرة]؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فلقد كتب الله لنا شرفَ التتلمذ عليهما وحضور بعض حلقهما قبلَ خمسة عشر عامًا، فكانا بحقٍّ بحرًا لا ساحل له، في العلم، والفهم، والحفظ، والأدب والوقار، والتواضع، مع تتبّعٍ لأحوال المسلمين «والمجاهدين» والسؤال عن أوضاعهم، والدعاء لهم، ومناصرتهم وتأييدهم؛ فعندما كان الجهاد في الجزائر في أوج قوته، وتمام فتوته (١٩٩٤م) وقبل أن يصيبه ما أصابه من المحنة والزلزلة كان هذان العالمان -وغيرهما من العلماء الشناقطة- مؤيدين للمجاهدين هناك تأييدًا تامًا، محبين لهم محبة صادقةً، ولم نسمع منهما في مجلس من المجالس كلمة واحدةً تطعُن على المجاهدين، أو تشكك في شرعية عملهم، أو تزري بهم وتقلل من شأنهم، بل كثيرًا ما كان العلامة محمد سالم رحمه الله يستفسر عن أحوالهم وأوضاعهم قبل أن يشرع في درسه وشرحه، ويتهلل وجهه حينما يسمع أخبار انتصاراتهم، أما تأييد العلامة بداه رحمه الله لهم فهو أشهر من أن يشهر، فقد عرف ذلك القريب والبعيد، وبلغَ المؤالفَ والمخالف.

نذكر هذا في وقتٍ اشتدت فيه وطأة الانتقاد للمجاهدين، وكثر صخب التشنيع عليهم، وارتفعت أصوات المعاندين والمشككين فيهم، ليعلمَ هؤلاء وأولئك أنَّ قافلة الجهاد -التي كان يؤيدها هؤلاء



العلماء الأجلاء- لم تنحرف عن مسيرتها، ولم تبدل دينها بل هي اليوم أثبت على الطريق، وأوضح محجة، وأصرح حجة، كما أن الطغاة العتاة الذين ارتفعت في وجههم راية الجهاد -وناصرها هؤلاء العلماء الفضلاء- لم يُقلعوا عن كفرهم، ولم يتبرءوا من قوانينهم وأنظمتهم، ولم يكفوا شرهم وتنكيلهم وتضليلهم، بل ازدادوا مع الأيام عتوًا وكبرًا وكفرًا، والقاعدة تقول: الحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا؛ فما بال المستباح الممدوح بالأمس صار عند البعض محرمًا مذمومًا اليوم؟ أم هي الآراء والأهواء؟ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ١١٩﴾ [الأنعام] وفي السنة المذكورة قامت حكومة موريتانيا بحملة اعتقالات واسعة على شباب الإسلام، فشملت عددًا منَّا حين كنا متفرغين لطلب العلم، فكتب العلامة محمد سالم ﷺ قائمة بأسمائنا مضمنةً بالثناء علينا، والتوثيق لنا، وأننا من طلابه المعتمدين وقدمها للحكومة، حتى جاء الفرج وظهر أمر الله وهم كارهون.

أما العلامة الزاهد بداه ﷺ فقد كان معروفًا بقول كلمة الحق، وإلقائها من غير مبالاة، والصدع بها من دون تحرّج، فهو من أكبر المعارضين للمصالحة مع اليهود المحرمين لها تحريما باتًا، يصرح بذلك على المنبر وفي حلقات العلم العامة، ويرد على من يجيزها، وفي أحد الأعياد خطب خطبةً بحضور الرئيس المخلوع معاوية فكان من ضمن ما قال فيها: إن الرزية الرزية، والبلية البلية في تحكيم القوانين الوضعية الكفرية، وصدق فيه العلامة محمد سالم ﷺ إذ يقول:

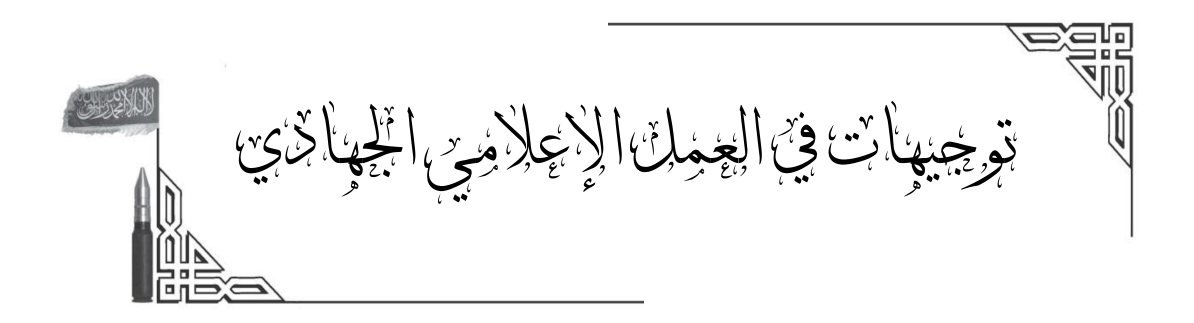
الشـــيخ بـــداه الإمـــام دون شـــكْ   محقـــقٌّ معلِّـــمٌ مفـــتٍ مُـــزكْ

وبهذا الحدث الجلل ندعوا مشايخنا وعلماءنا الكرام في بلاد شنقيط أن يقفوا بجانب إخوانهم المجاهدين في بلاد المغرب الإسلامي، وأن يستنهضوا الأمة لتكون معهم، ويحرضوها على مساندتهم، ويدفعوا الشبهات التي يلصقها أعداء الإسلام بهم، بل الخير كل الخير في نفيرهم إلى ساحات الجهاد، ليجمعوا بين شرفه وشرف العلم والتعليم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾[التوبة]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥﴾ [الحجرات] فرحم الله العالمين الجليلين رحمة واسعة وجزاهما عنا وعن الإسلام خير الجزاء وجعلهما مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، والحمد الله رب العالمين.

كتبه: **عبد الكريم الليبي، ويونس الصحراوي**

الأحد: ١٣ رجب الحرام، ١٤٣٠هـ

❃ ❃ ❃



توجيهات في العمل الإعلامي الجهادي

[رسالة مختصرةٌ موجهة للعاملين في «الإعلام الجهادي»؛ وُزِّعت على مُشرِفي المنتديات، وإعلاميي «تنظيم القاعدة»، كُتبت في ربيع الأول ١٤٣١، ونُشرت للعموم بعد مقتل الشيخ ﵀]

بسم الله الرحمن الرحيم

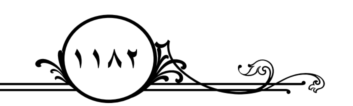
إلى الإخوة الأحباب الكرام في الثغور الإعلامية المباركة على «الشبكة العالمية» وفي الساحات الجهادية في الأقاليم.. وفقهم الله رعاهم ونصرهم وسدد خطاهم/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو أهل الحمد والمجد والثناء، ﷻ وتبارك و﷯، وأصلي وأسلم على عبد الله ورسوله حبيبنا وقدوتنا محمدٍ النبي الأمي وعلى آله وصحبه ومَن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

فنسأل الله أن يتقبل سعيكم وأن يبارك في جهودكم وأن يجعلنا وإياكم من عباده الصالحين وجنده الغالبين الفائزين.

نبثّ إليكم مشاعر المحبة والود والسرور بجهادكم وجهودكم الطيبة، نسأل الله أن يبارك فيها، ونشدّ على أيديكم ونحثكم على الصبر والثبات والمصابرة لأعداء الله كما أمر ربُّنا ﷻ، وكل ذلك إنما يتأتّى بالاستعانة به سبحانه والتوكل والاعتماد عليه وحده ﷻ، وتكميل مقامات الإيمان من المحبة والخوف والرجاء والشكر والصبر والذكر والإنابة والافتقار إليه وتعظيمه وإجلاله ومعرفة حكمته وما له ﷻ من الكمال والجلال والجمال على قدر ما يستطيع العبدُ من معرفة ذلك، مما يورث حسنَ الظن به سبحانه ومتانةَ موالاته والكون في صفه وخدمته ومن جنده، وتكميل العبودية له إلى أقصى ما يمكن وما يسعه طوقُ البشر.



أيها الإخوة الأحبة: إن الجهاد والعمل لإقامة دين الله بدفع الكفار والغلبة عليهم وإقامة دولةِ الإسلام التي تُقيم هذا الدين وشريعته في أرض الله وعلى عباد الله لهو أكبر «مشروع» وأعظم هدفٍ يمكن أن يعيش له إنسان ويتفرغ له ويبذل فيه عمره وروحه ودقائقه وثوانيه، كيف لا وهو قمة العبودية للملك الكبير المتعال ذي العرش العظيم ﷻ، لا جرم كان هو «ذروة سنام الإسلام»؛ فالحمد لله الذي أكرمنا وإياكم بهذا الدين، وجعلنا من المجاهدين في سبيله، وإن هذه المكرمة الإلهية لتقتضي منا المزيد من الشكر له سبحانه ومزيد التقرب إليه بأنواع الوسائل المشروعة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣٥ ﴾ [المائدة] عسى الله أن يُنيلنا وإياكم الفلاح والنجاح والفوز العظيم والفوز المبين.

وتعلمون أن هذا الجهاد -كسائر أعمال الخَلْق- لا يمكن أن ينجح ويؤتي ثمرتَه المرجوّة منه إلا بأن يجري على الأسباب التي تدلُّ أدلةُ الشرع والقدر على أنها أسبابُهُ الموصِلةُ إلى قيامه واستمراره وسداده وقوته حتى يتم نجاحُهُ ويؤتي أكله بإذن الله؛ فتتمَّ بعونه تعالى الغلبةُ للمسلمين على أهل الكفر وتقام شريعة الله على أرض الله، ومن ذلك وكما تعلمون:

رصّ الصفوف حتى تكون كما قال الله: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ٤﴾ [الصف]، مع سائر الأسباب الأخرى التي لا تخفى، وإنما الغرضُ أن نتذاكرها معكم، ورصّ الصفوف إنما كمالُ صورته وحقيقته بكمال المحبة والألفة والولاء وكمال الثقةِ والتفاهم والترابط والتعاون.

ولذلك ففي إطار سعينا لتكميل التراصّ وتكميل الشوكة بقوة الولاء والترابط، فإن علينا جميعًا أن نسعى إلى تكميل الانسجام وتحقيق التناغم التامّ في جهودنا ومساعينا كلها الدعوية والجهادية، ومنها السياسية، ولأجل ذلك وفي سبيل الرقي بعملنا الإعلامي الجهادي، أردنا أن نضع بين أيديكم هذه الورقة التي تم التشاور فيها مع القيادة، وجاءت كثيرٌ من توجيهاتها بنصها من الشيخ «أبي عبد الله أسامة» ومن الشيخ «أبي محمد أيمن الظواهري» وفقهما الله.

ولا شكّ أن الإخوة المجاهدين -بعد أن ثبتوا أقدامهم في المعركة الإعلامية- عليهم أن يتوقفوا بين الحين والحين مع أنفسهم وقفات محاسبةٍ ومراجعةٍ حتى يكونوا في مستوى نِدِّية شياطين العلمانية والصليبية واليهود والماسونية وغيرهم من الأعداء وما أكثرهم وقد تكالبوا على أمة الإسلام، ويتغلّبوا عليهم بإذن الله.

ويمكن لهذه الورقة أن تكون نواةً أو جزءًا من ميثاق عمل إعلامي جهادي أكمل، وبالله التوفيق.

۞ تذكير بأسس عامة للخطاب الإسلامي الجهادي:

الإعلام هو دعوةٌ إلى الله، فيلتزم بكل فقه وآداب وأخلاق الداعي إلى الله، وهو جهادٌ فيلتزم بفقه وآداب وأخلاق المجاهد في سبيل الله، وينبغي أن يمثل صورة المسلم الكامل، ولأن آلته هي الكلمة وما في معناها (كالصورة)، فإن **الخطاب الجهادي:**

- **خطابٌ صادق،** بكل معاني الصدق، ينقل الحقيقة ويعبّرُ عنها، ومنه الصدق «البلاغيّ» الذي مبناه على صدق المشاعر والأحاسيس وصدق التصوير لها وللأشياء، ومطابقة ومناسبة العبارة للمعنى، وصدق اللهجة الممدوح في الشرع مدحًا خاصًا، ويتبيّن معناه بالبُعدِ عن المبالغات والتشبّع بما لم يُعطَ.

ولا يتعارض هذا مع مسألة جواز الكذبِ على العدوّ في الحرب، وهذه مسألة لها فقهها وحدودها، تُعرَف في موطنها، وتعلّقها بالقيادة أكثر من تعلقها بالإعلام، ويظهر في حالتها أهمية الانسجام بين القيادة وبين جنود الإعلام.

- **خطابٌ منطقيّ واضح وميسَّر،** يفهمه الجمهور ويستوعبونه، يعتمد على الحجة والبرهان بكل أنواعه على حسب ما يناسب المخاطَبين.

وأيضًا لا ينافي هذا وجود موادّ يكون «الإبهام» والغموض أو التعقيد فيها مقصودًا؛ فهذه بحسبها وهي الاستثناء.

- **خطابٌ حكيمٌ رفيقٌ وغير منفر (بشّروا ولا تنفّروا ويسّروا ولا تعسّروا)**[1].
- **خطابٌ جذاب،** لا يخلو من عوامل إثارة في الحدود المشروعة وغير المفرطة.
- **خطابٌ قويّ في تواضع ولين،** وبعيدٌ عن الغرور والتعالي على الخلق.
- **خطابٌ أخلاقيّ،** ملتزمٌ مؤدب.
- **خطابٌ زكيّ طاهرٌ،** نقي نظيف متسامٍ عالي الهمّة، يبتعد عن السفاسف وعن المهاترات السخيفة والانحطاط في العبارة أو الاهتمامات.
- **خطابُ رحمة وإحسان وشفقة على الناس،** يظهر فيه ويفيض من عباراته معاني الرحمة بالخلق ومحبة هدايتهم وإرادة الإحسان إليهم.
- **خطابٌ شامل؛** دين ودنيا، وواقعيّ، يعرف النفس البشرية ويعيش هموم الناس ويعالجها ويرتقي

---

(١) صحيح البخاري (٦٩)، وأيضا: صحيح البخاري (٦١٢٥)، صحيح مسلم (١٧٣٤) لكن بلفظ: (.. وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا).

بهم إلى أفضل ما يمكن لهم.

وشامل في جمهوره؛ يخاطب عامة الناس (الشعب) وجميع شرائحه ونخبه المتخصصة أيضا، صغارًا وكبارًا رجالًا ونساءً.

- **خطابٌ إيجابيّ**، لا يبدو مجرد ردود أفعال، ولا يقتصر على الوقوف موقف الدفاع وتبرئة النفس، بل هو هجوميّ إن شئتم.

۞ هموم تتعلق بالإعلام الجهادي على الانترنت:

- كيف يمكن أن نرتقي بمستويات جيلنا المجاهد (شبابنا وأبناء أمتنا المجاهدين عمومًا وأنصار الجهاد ومحبيه)؟ الارتقاء بمستوى عقولهم وتفكيرهم واهتمامهم وطموحاتهم وهمِمِهم، ومستوى آدابهم وأخلاقهم، ومستوى مشاعرهم وانفعالاتهم حتى تكون مهذّبةً كاملة جامعة للفضائل، من غير أن نطفئ فيهم جذوة الحماس والغيرة والحمية للدين والعرض والشرف، والمثال الواضح على ذلك: «أعضاء المنتديات الجهادية»؟.

- مسألة التطوير والترقية للأداء الإعلامي الجهادي.

- مسألة أمن المجاهدين الإعلاميين و«الإعلام الجهادي»، وضمان حفظه واستمراره بإذن الله.

- الوظائف والأدوار التي يمكن أن يضطلع بها «الإعلام الجهادي» ولا سيما على الشبكة العالمية، ويهمنا هنا التنبيه إلى دور «البحوث والدراسات» والتزويد بالمعلومات.

هذه وغيرها أمورٌ لا بد من البحث المستمرّ فيها.

ولا ريبَ أن «الجهاد الإعلامي» على الشبكة العالمية، باعتبار أنه يمثّل في جزء كبيرٍ منه نخبةً طيبة من رجال وشباب ونساء المسلمين من أنصار الجهاد ممن لم تتح لهم الفرصة للكون في ساحة الحرب الفعلية (القتال بالنفس والسلاح المعروف) أو أتيحتْ لهم لكن وُجِّهوا للكون في هذه الجبهة وهذا الثغر، وفيهم طاقات جبّارة، فإنهم لهم مشاركة في صناعة السياسة الجهادية و«القرار» والفكر الجهادي والرأي الحربيّ؛ فعليهم أن يستشعروا ذلك ويتحلّوا بكمال الإخلاص والصدق والمسؤولية والأمانة، فيكونوا نعم العون للقيادة الجهادية، والله مع المؤمنين.

۞ ما يتعلق بالإصدارات الإعلامية:

١. ينبغي مراعاة حسن الانتقاء للكلمات من قيادات المجاهدين والترفع عن استخدام ألفاظ قد نهينا عنها والألفاظ التي تتنافى مع كون المسلم غيرَ طعان ولا لعان.

٢ . ينبغي تجنب نشر بعض الصور -في أفلام العمليات- مرفقة بأصوات بعض الإخوة وهم يشتمون الأعداء بما لا يليق.

٣ . ينبغي تجنب بث صور الزنادقة وهم يتلفظون بألفاظ التوبة ويتبرؤون من ردتهم، لأن العامة قد لا تستوعب ذلك فتحدث لهم فتنة، ونحن نعلم الحكم الشرعيّ في هذه المسائل لكن العوامّ ربما لم يفهموه ويقع عندهم تناقض كيف أنه تاب ثم تقتلونه.!

٤ . ينبغي إطلاق لفظ الانتصار في موطنه المناسب، وعدم المبالغة في بعض الأمور أو ما يكون في ظاهره أنه مبالغة، كتصوير نجاح في عمل عسكري محدود وصغير وكأنه انتصار عظيم! أو كإظهار الفرح بقتل ذنبٍ من أذناب العدوّ، وكلبٍ من كلابهم المهينة الخسيسة، وكأن الإخوة قتلوا «هرقل»! بل يعطى كلُّ شيءٍ قدره، وهذا كالمثال لما ذكرناه من مبدإ الصدق، وعلوّ الهمة.

٥ . الأفضل الاكتفاء بتصوير الغنائم دون تصوير المجاهدين في كيفية انتزاعها من الأعداء، إذا كان في صورةِ النزع بعضُ الشدّة قد تنفّر.

٦. الواجب الابتعاد عن نشر الصور غير اللائقة كتغيير صور الأعداء بواسطة الحاسوب وتشويهها، أو تغيير صور المجاهدين كأن يوضع لها شعر أو لحية.

٧. علينا الاحتياط في نشر الصور المأخوذة للإخوة الشهداء عليهم رحمة الله وهم يمزحون دون علمهم، والابتعاد عن ذكر القصص التي لا تفيد المشاهد والمستمع أو القارئ وربما تعود بآثار سلبية على المجاهدين، كأن يذكر أن بعض الإخوة الاستشهاديين قد تراجعوا بعد وصولهم إلى الهدف، أو كذكر الأمور المنهي عن فعلها بسياق المزاح على لسان بعض المجاهدين.

٨ . المفضل عدم نشر صور الإخوة الشهداء المصابين إصابات بالغة ظاهرة قد ترعب الناشئة والشباب المسلم الراغب في الالتحاق بركب المجاهدين، وقد يتعارض بعضُ الصور مع وجوب تكريم الشهيد واحترامه.

٩ . ينبغي اجتناب بث صور الأعداء وهم يُذبَحون.!

١٠ . ينبغي اجتناب إظهار بعض الأسرى بلباس غير مناسب.

❁ خاتمة الورقة:

وبعد؛ فلنوقن أن النصر من عند الله وحده، وأنه لا توفيق إلا بالله، وأن الفوز الحقيقيّ هو نجاح الإنسان في الامتحان الذي خُلِق من أجله وخروجُه منه مفلحًا فائزًا، فلنجعل هذا همَّنا، والله

المستعان، ووسائل هذا الفوز وأسبابه واضحةٌ غاية الوضوح: تحقيق العبودية لله ﷻ خالصةً صادقة وإيثار الآخرة الباقية على الدنيا الفانية وبذل المجهود في طاعة الله تعالى، ولنتذكر أن الدين دينُ الله، منصورٌ بنا أو بغيرنا ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد]، وإنما المهمُّ هو نحن وماذا استفدنا، فـ(**إن الله ينصرُ هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوامٍ لا خلاقَ لهم**)[1]، أي لا نصيبَ لهم في الآخرة إذا أفضوا إلى الله، والعياذ بالله، ونسأله تعالى العافية والسلامة، ونسأله تعالى أن يصلح لنا أعمالنا ويتقبلها منا ويعفو عن السيئات ونحن لها أهل، وهو جل وعلا أهل المغفرة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

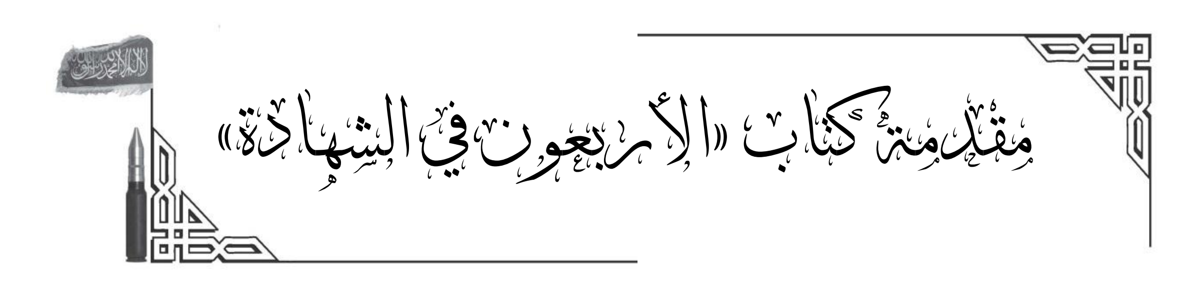
القيادة العامة

عنهم: **عطية الله أبو عبد الرحمن**

ربيع الأول ١٤٣١هـ - فبراير ٢٠١٠م

❋ ❋ ❋

(١) صحيح البخاري (٣٠٦٢، ٤٢٠٣، ٦٦٠٦)، صحيح مسلم (١١١).



[مقدمة قصيرة لكتاب «الأربعون في الشهادة وطلب الحسنى وزيادة»: **للشيخ المجاهد**: «أبي يحيى الليبي؛ حسن قائد» ﷺ، **نشره**: «مركز الفجر للإعلام»، **ونُشر في** ربيع الآخر ١٤٣٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه..

أما بعد؛ فقد قرأتُ الكتاب الموسوم بـ «الأربعون في فضل الشهادة وطلب الحسنى وزيادة»؛ من جمع وتأليف أخي الفاضل الشيخ: «أبي يحيى حسن قائد» حَفِظَهُ اللهُ وسدده، اقتدى فيه بطريقة كثير من أهل العلم في جمع أربعين حديثًا في بابٍ من العلم ومقصدٍ من مقاصد الدين؛ فوجدتُهُ كتابًا بديعًا في بابه على لطافته، سهلَ العبارة محكَمَها، طيبَ الثمرة دانيَ الجنى، ورأيتُ فيه فوائدَ ودررًا ونكاتًا ولطائفَ قلما يجدها الإنسانُ مجموعة في كُتيّبٍ بهذا الحجم وبهذه السهولة، مع ما في خلالها من التحقيقات المنيفة والإشارات العلمية الدقيقة، فنسأل الله أن يجزي أبا يحيى خيرَ الجزاء وأن يبارك في سعيه وفي عمُرِه، وأن يزيده من فضله.

وإني أحثُّ على الاعتناء بطبع الكتاب ونشره، سائلًا الله تعالى أن يضع له القبولَ وينفع به المسلمين، ويُحييَ به قلوبَ رجالِ الأمة ونسائها وفِتْيانها وفتياتها، فوالله إن الشهادةَ لحياةٌ كأسمى ما يُتصوّر من معنى الحياة، وإن الكلام فيها والتأليف والتحريض عليها والسعي إليها والدلالة على فضلها وعلى طريقها لسبيلٌ إلى الحياة والسعادة والكرامة والعزة الدنيوية والأخروية.

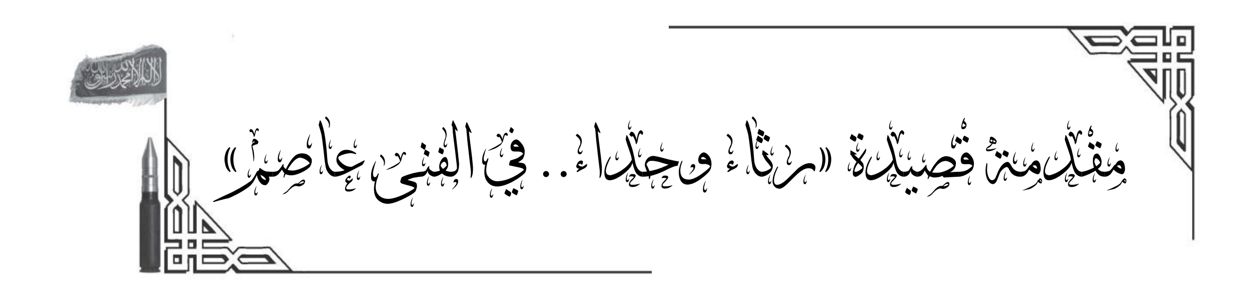
فنسأل الله من فضله، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبيّنا محمدٍ وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

كتبه: **أبو عبد الرحمن جمال بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن اشتيوي الليبي المصراتي**

(المعروف **بعطية الله**)

غرة ربيع الأول من سنة ١٤٣٢هـ.

✵ ✵ ✵



[مقدمة لقصيدة «رثاء وحداء.. في الفتى عاصم»: **للشيخ المجاهد**: «أبي يحيى الليبي» رحمه الله، **نُشرت في**: منتدى «أنا المسلم»، **بتاريخ** صفر ١٤٢٩، وقد كُتبت باسم: محمود حسن]

بسم الله الرحمن الرحيم

عظماء، في بساطتهم.. أتقياء أخفياء.. ضعفة المسلمين ومساكينهم، كل ضعيف متضعّف.. الشعث الغبر الذين لو أقسموا على الله لأبرّهم.. الزهّاد العباد.. أولياء الله..!

الأبدال (على قول من يثبت هذا الاسم بمعنى صحيح من علمائنا)، من أي هذه الأقسام شئتَ فقل، وفي أي خانة شئتَ أن تضعه فافعل..! نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا..

إنه الفتى «عاصم الأفغاني المهاجري الأنصاريّ»، الفتى الفارسيّ من أهل «بغمان» أهل الجهاد والبذل والكرم والجود.. وما على مَنْ دخل من باب من تلك الأبواب من ضرورة، وأما عاصم فأرجو أن يدخل من تلك الأبواب كلها.. رؤيته تذكرك بالله، كلماته رفعٌ للمعنويات ورجاء وأمل وفأل حسن، قسمات وجهه ترسم معالم الطريق..!

مجالسته تواضع وسكينة ووقار، معاملته محبة وصدق ووفاء وإيثار وبذل وعطاء، طول الصمت فيه علامة، والبشاشة وحسن السمت والحياء أمارات له معروفة.

من رآه أحبه.. ومن خالطه أجلّه.. كان شهيدا يمشي على الأرض، ولسنا نقول على الله بلا علمٍ ولكن قد جعل الله لكل شيئا علامة..

الذين عرفوه كانوا يكادون يجمعون على أنه شهيد.. كانوا يقولون: هذا ما يطوّل..!

فزع الشيخ أبو الليث وإخوانه بعدما عرفوه وسجّلوا له مقاطع فيديو لإحساسهم أنه «ما يطوّل»..! عاصم نموذج لمن أراد الشهادة وتعلّق بالله ورجا اليوم الآخر..

صفات الشهيد حيّا اجتمعت فيه أوضح اجتماع.. وقد عرفنا الشهداء ورأينا نماذجهم الطيبة

وأنواعهم وأقسامهم..

وصفاتهم التي يشترك فيها أغلبهم:

سلامة الصدر، التواضع والخدمة لإخوانهم والذلة والمسكنة، تصميم وإصرار على الوصول إلى الغاية العليا، تجافٍ عن سفاسف دار الغرور.

إنهم الشهداء، أمرهم عجب، والكتابة عنهم شيء صعب، وقد يظن البعيد أننا نبالغ، والحق أنا لما نوفي حقهم، ولئن سطرنا بالمداد كلمة في أثرهم، فلقد سطروا أبلغ وأزكى منها بدمائهم:

وفي القتلى لأقوامٍ حياةٌ	وفي الأسرى فدىً لهمُ وعتقُ[(١)]

رحم الله عاصمًا، ومطيعَ اللهِ وإخوانهم جميعا، ورفع الله منزلتهم، وأعلى الله درجتهم في الفردوس الأعلى..

اللّهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم.. اللّهم بارك على أوصالهم، وارزق أهلهم وإخوانهم وأحبابهم منهم العوض واخلفهم فيهم يا رب العالمين.. اللّهم إذ قد أدبرت أيامنا من «عاصم» بسلامٍ منك؛ فأمتعنا من خلفه بإقبال برحمتك ولطفك..

وإذ قد أخذتَ برحمتك مطيعا، فاجعل من خلفه معتصمًا بحبلك يا كريم.. آمين.

حق لعاصمٍ وإخوانه أن يقال فيهم الشعر وأن تسطّر سيرهم الطيبة، لتكون تذكارًا لمن عرفهم ومن يسمع عنهم، وجزى الله أخانا الشيخ أبا يحيى حسن قايد خيرا على ما جادت به قريحته في ذكرهم والتنويه بهم، وبارك الله فيه وحفظه ورعاه[(٢)]..

---

(١) قاله: أحمد شوقي، قصيدة «نكبة دمشق» انظر: الشوقيات (٢/ ٤٥٦)، وصوابه: «ففي القتلى لأجيال حياة .. وفي الأسرى فدىً..».

(٢) بما أن الشيخ قد قدم هذه المقدمة لقصيدة «رثاء وحداء.. في الفتى عاصم» التي نظمها بحسن يراعه؛ الشيخ المجاهد: «أبو يحيى الليبي» رحمه الله، فقد أحببنا أن نزين هذا «المجموع» بهذه القصيدة التي قد ضاعت من الشبكة، حفظًا لها من الضياع والاندثار:

قف بالمنازل واقصد نحو ناديها	واستمطر الدمع غيثًا من مآقيها
وقلب الفكر في ذكرى حوادثها	واذهب وأُب بالمراثي في نواحيها
وسل ديارًا عفت من بعد بهجتها	ما بال أثواب أحزان تغطيها
جربوع أُنسٍ عهدناها مفتَّحة	أبوابُها للمعالي يُرتقى فيها
واليوم صارت–وقد أوهى قواعدَها	فجائعُ الدهر – قفرًا بلقعًا تِيها
أين الوضاءة أم أين الصباحة بل	أين المسراتُ تلقى من يلاقيها
قل للقوافي أما آن الآوان لأن	تصوغَ شعرًا رصينًا من معانيها

والحمد لله رب العالمين

ناديتها صارخًا والبثُّ يدفعني … فكم سأبقى بآلامي أُناديها

فاضرب عن الشعر صفحًا وافتتح صحفًا … فيها المكارمُ ألوانٌ توشيها

واقرأ سطورًا من الأخلاق سامية … حروفها الجود والإحسانُ تاليها

مدادها الصبر يُجريه اليراع بها … يراعُ صدق وإيمان فيُبديها

وقف مليًا على معنى الوداد ترى … عجائبًا من خبايا الحُب يخفيها

وإن ترُم أحرفًا خُطَّ الحياء بها … سبَتْكَ أنوارُها حسنًا تُحليها

مكارمٌ ساميات كيف يدركها … في شأوها غيرُ أهليها ويحويها

قد عشتُ حينًا أحييها فتسمعُني … وها أنا اليوم أبكيها وأرثيها

يا «عاصم» كنت فينا البدرَ نرقبُه … كلا بل الشمس كلا بل تُساميها

سمتٌ ودينٌ وبذلٌ لا تكِلُّ به … وبسمة مثلُ ضَوء الصبح تُهديها

نديُّ قلب سخيُّ النفس قد جُبلت … فيك الفضائل لا زورًا وتمويها

أبيتَ إلا حياة يُستطاب بها … عيشٌ عزيز بلا ذل يغشِّيها

فلم تزل في بروج المجد مرتقيًا … بالعزم تسمو وبالإصرار تُدنيها

في همةٍ كلما حلت بمنزلة … قالت: سواها وطارت في معاليها

كم جرعتك الليالي كأس محنتها … فلم تَهبْها ولا أضناك داعيها

ريح المنايا إذا هبت بساحتها … قلتَ المنايا بنفسي سوف أشريها

لما رأيتَ المُنى يسري بأمتنا … آليتَ إلا ببذل الروح تُحييها

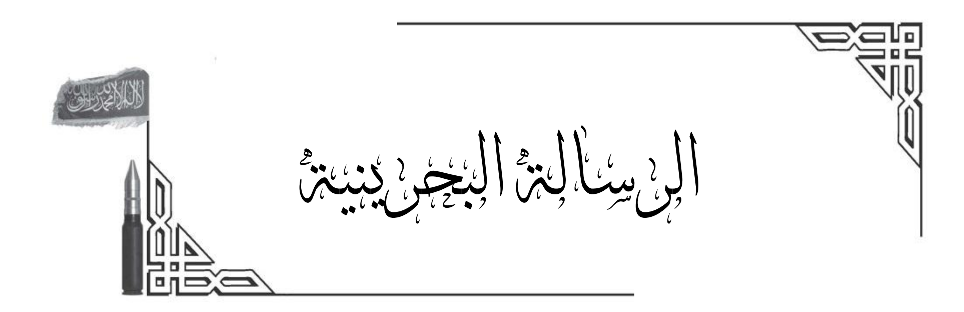
فغبتَ عنا وأعقبت الفؤاد لظىً … إذا خبتْ جاءت الذكرى فتذكيها

آهٍ أخي من صروف الدهر ما فتئت … تفت فينا وما زلنا نعانيها

لكنما الصبر زاد كلما هجمت … جند البلايا وهدَّتنا دواهيها

فمن فؤادي إلى قبر ثويت به … أهدي تحايا صفاءُ الود يسقيها

هذا آخر هذه القصيدة المسبوكة الماتعة التي تتألف من ٢٨ بيتًا، نسأل الله أن يجزي عليها ناظمها خيرا ويتقبله في عليين، والله أعلم.



الرسالة البحرينية

[جوابات خاصة نُشرِت على «المنتديات الجهادية»، رد فيها الشيخ رحمه الله على بعض المقترحات والأسئلة من إخوة البحرين، نشرناها رغم خصوصيتها لما فيها من فائدة]

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الإخوة الكرام في «الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية» وفقهم الله..

أرجو من الله تعالى أن تكونوا بخير وعافية وسترٍ وحفظٍ وكلاءة من المولى القدير، وأسأله عز وجل أن يلهمكم التسديد والتوفيق في الأقوال والأعمال.

أما بعد.. فقد وصلتني رسالتكم المتضمة لمختصر مقترح من إخوة البحرين..

وهذا رأيي، وبالله التوفيق:

أولا: فهمتُ من المقترح أن حقيقته (أو فقط في المرحلة الأولى): إنشاء موقع على النت يعبر عن أهل السنة في البحرين ومطالبهم ويدعمهم، وينشر فيهم العقيدة السنية الصحيحة والوعي الشرعي ويرتقي بهم في مقامات الإيمان والعمل الصالح.

وهذا لا شكّ أنه عملٌ صالحٌ أؤيده وأشجع عليه، وأرى أنه مهم.

ثانيا: أما إذا كان المقصود -ولو في المرحلة الثانية- إنشاء كيان سياسي معين في البلد لأهل السنة يرثُ التجمع الوطني الحالي، في شكل حزب أو نحوه من التشكيلات السياسية، فإني لا أؤيد ذلك، بل أنهى إخواني عنه، لأنه مجرّةٌ لكل ضَيْرٍ ولا أرى جواز المشاركة الحزبية السياسية في الدولة المرتدة، بتشكيل أحزابٍ أو دخول معتركهم العفن المسمى باللعبة السياسية وقواعدهم عندهم المنتنة المخالفة لديننا بل نؤمن بالتميّز بديننا وعقيدتنا ومنهجنا الإسلامي الصافي، منهج التوحيد والجهاد والسنة والعلم النافع والبُعد عن الفتن.

ثالثا: أرى أنه يمكن أن يكون هناك فكرة بديلة عن «الحزب» أو الكيان السياسي وهي فكرة إنشاء جمعية أو مؤسسة تأخذ غطاءًا خيريًا خدميًا وعلميًا ودعويًا فهذه -ما لم توجد موانع في الواقع عندكم من تأسيسها وممارسة عملها- فهي جيدة، ويمكن للإخوة أن يجعلوا منها جامعة لقوى وطاقات رجال وشباب ونساء أهل السنة ويحققوا من خلالها معظم أهدافهم المنشودة بعون الله.

رابعا: إن أهل السنة في البحرين بعد أحداث انتفاضة الرافضة الحالية «٢٠١١» سيكونوا أكثر

وعيًا وانتباهًا، فعلى الإخوة أن يستغلوا هذا التهيء النفسي للشعب السني وأن ينشطوا في الدعوة والتعبئة الدينية، وأن يحرصوا على النقاء والصفاء الإسلامي بأن يحذروا الوقوع في حبائل الدولة أو يُستجرّوا إلى صفها.. نعم يمكن إظهار المسالمة والموادعة، فإنهم مضطرون إلى ذلك ولكن لا يتورطوا مع الحكومة الكافرة في الوقوف معها ودعمها أو إضفاء شرعية عليها، كما عليهم ألا يستعجلوا الصدام أو المواجهة معها.

وعلى الإخوة الكبار العقلاء أن يلينوا لإخوانهم الشباب الصغار أهل الحمية والغيرة الأبطال، ولا يستهينوا بهم بل يرفقوا بهم ويفهّموهم حتى تجتمع قوة قلوب وعزائم الشباب وبذلهم وعطاؤهم، مع تجربة ورزانة الإخوة الكبار واعتدال نظرهم.

إن أهل السنة في البحرين دورهم -والله أعلم- هو دورُ مساندةٍ ودعمٍ، للمجاهدين في كل ساحات الجهاد، بالمال والكلمة والخبرة والتواصل والارتباط وربما الرجال.. وغيرها. لصغر البلد ومحدوديته وانحصاره بين قوىً كبرى والتقاء مصالح للأعداء ضخمة فيه.!

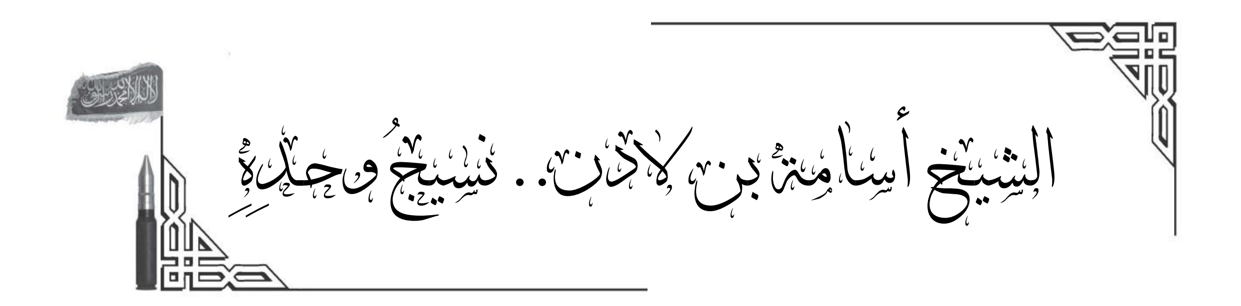
خامسا: أوصي نفسي وإخواني جميعًا بإخلاص العمل لله تعالى، وليذكروا الله واليوم الآخر ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾[الأعلى]، وليعلموا أن الدنيا دارُ ممرٍّ وعبور وامتحان، وعما قريب يدق الجرس وتُسحب أوراق الامتحان، ويكرم من يُكرم ويهان من يهان؛ فاعتصموا بالله ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[آل عمران: ١٠١]، واعلموا أن بركة الله علينا بطاعتنا له وتمسكنا بدينه ظاهرًا وباطنًا خير لنا من كثير من أفكارنا العبقرية ونشاطاتنا الذكية وأعمالنا الكثيرة، واعلموا أن الدين هو دينُ الله، والله ناصرٌ دينه لا محالة، وإنما السؤال هو عن أنفسنا هل نجحنا وفزنا أو خسرنا والعياذ بالله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾[المائدة: ١٠٥].

وفقني الله وإياكم لكل خيرٍ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخوكم: **عطية الله**

رجب ١٤٣٢هـ

❋ ❋ ❋



الشيخ أسامة بن لادن.. نسيج وحده

[شذرات من سيرة الشيخ الإمام «أسامة بن لادن» رحمه الله، **نُشِرَت في:** «مجلة طلائع خراسان» العدد التاسع عشر، **في:** رمضان ١٤٣٢، وقد نُشِرَ بلا اسم لكنه من كتابة الشيخ رحمه الله]

بسم الله الرحمن الرحيم

نعم، إنه جبلُ الفضائل، وسابقُ عصرِهِ..

ولا غروَ أن يتحيّر الكثيرون في وصفه والتعبير عنه، ولا عجبَ أن يكون مقتله إلهامًا لأجيالٍ كما كان ممن أحيا الله بهم جيلنا هذا، ولا عجب أن يكون تأثيره مستمرًا في نصرة الدين والنكاية في أعدائه حتى بعد مغادرته دنيانا.

يصعب الحديث عن الشيخ أسامة رحمه الله ورضي عنه؛ لتعدد جوانب شخصيته وقلة عهدِ الناس بمثله في أزماننا.

إنه جبلٌ في الصدق والإخلاص نحسبه كذلك، وجبلٌ في الأخلاق والسماحة والكرم والشجاعة والعفّة والصيانة والمروءة.. جمع بين أطرافٍ من الشمائل جمعًا بديعًا إيجابيًا، وكان هذا سببَ تحيُّرِ الكثيرين في أمره وتقييمه.. لينٌ بالغٌ وحلمٌ وافرٌ وسماحة وتواضعٍ وهدوء ورزانة وحياء، مع شدّة شكيمة وقوة إصرارٍ إلى درجة أن يصفه بعضُ الناس بـ«العناد»، وفزعةٍ عربيةٍ وغضبةٍ قحطانية، وإقدام وعلوّ همّةٍ وركوبٍ للصعاب.

هو العسلُ الماذيُّ لينًا وشيمةً ... وليثٌ إذا لاقى العدوَّ غضوبُ[1]

جمع الله له من الشيم ومحاسن الخلال وجميل الخصال.. تفرقتْ في كثيرين ففاق بها أهل زمانه وتميز به على أقرانه.

---

(١) قاله: كعب بن سعد الغنوي، في رثاء أخيه أبي المغوار، انظر: العقد الفريد (٣/ ٢٢٧).

وليس على الله بمستنكرٍ أن يجمع العالَمَ في واحدِ[1]

احتوى على صحة الديانة واستقامة السيرة وحُسنِ الطوية فهو دائمُ النيّة للخير، وسلامة الصدرِ؛ فلا يحمل الحقد والغلّ على مسلمٍ، ورفعة الأخلاق والشمائل وجميل المعاشرة، وحسن الصحبة، مع زهدٍ في الدنيا وترفعٍ عن سفاسف الأمور وبُعدٍ عن المزاحمة على الزخارف.. مع أخلاق الفروسية والشهامة، وما حباه الله من مواهب القيادة وأسرار مفاتيح السيادة والريادة، وبهاء الطلعة والصورة التي تأسر القلوب.

ﷺ وغفر له.. إنه قدوةٌ من القدوات لما اقتدى بالنبي ﷺ وأصحابه ﷺ؛ فقد كان شديد التعظيم للسنة والمحافظة عليها، ولسِيَرِ الصحابة، شديد العناية بالتنقيب عنها والتأمل فيها والتمثّل بها، وله ولوعٌ بسيرة سيدنا عمر بن الخطابِ ﷺ.

وقد رأينا أناسًا كثيرين تنكبوا سبيل القصد في الحديث عن الشيخ، وقسطوا في تقييمه والحكم عليه، بسبب تعدد شمائله ومواهبه وتنوع جوانب شخصيته، والحقُّ أن هذا كثيرًا مَّا وقع في حق المشهورين من الزعماء والقادة وسادات الناس، والله عليم حكيم، يحكم بين عباده يوم الدين، وفي هذه الدارِ ولو بعد حين.. وكفى الشيخ فخرًا وشرفًا إن أراد أن يفخر بأنهم يتباهون برؤيته أو السلام عليه أو حضور مجلس معه.

سمعتُ بعضهم يقول: «ابن لادن» لو نظر إليه طفلٌ صغيرٌ لطأطأ رأسه حياءً وخجلًا.

يشيرُ إلى وفور حيائه ولين خلقه وسماحته، يستدلّ بذلك على أنه -أي الشيخ أسامة- بعيدٌ عن العنفِ كما قال، وبعيدٌ عن هذا الفكر العنيف -الجهادي- وأن هذا الفكر كما قال هذا القائل الموَمأ إليه دخيلٌ على ابن لادن، وأنه ما حملَه عليه إلا فلانٌ وغيرُه من المصريين وغيرهم!

فقلتُ: سبحان الله؛ رأوْا طرفًا من أخلاق الشيخ وتحيّروا في الجمع بينها وبين بقية أخلاقه وشمائله وصفاته، وعزّ عليهم استيعاب أحواله.

وسمعتُ معلقًا يعلّق على كلمة الشيخ الأخيرة الموجهة إلى الأمة الإسلامية المؤيدة المشيدة بثورات شعوبنا العربية، فيقول ما معناه: «لو علِمَ أعداؤه أي فكرٍ وصل إليه ابن لادن لما أقدموا على قتله». يريد هذا المعلّق أن ابن لادن قد آلَ إلى فكرة العمل السلميّ، فقلتُ: لعل الأعداء فهموا ابن لادن ودرسوه واستوعبوا خِلاله أكثر من هذا المعلّق الذي أضاء له جانبُ الرحمة واللين والرقة

---

(١) قاله:أبو نواس؛ في مدح الفضل البرمكي، انظر: ديوان أبي نواس ط ١٨٨٤م (ص ٢٢).

والحنان من شخصية الشيخ؛ فظن أنها كلّ شيءٍ وغفل عن تكامُل شخصية الشيخ وما درى أن هذا جزءٌ مما وفقه الله إليه وأكرمه به من تكامل الفضائل وقوة النفس وسعة أفقها ومدى حركتها.

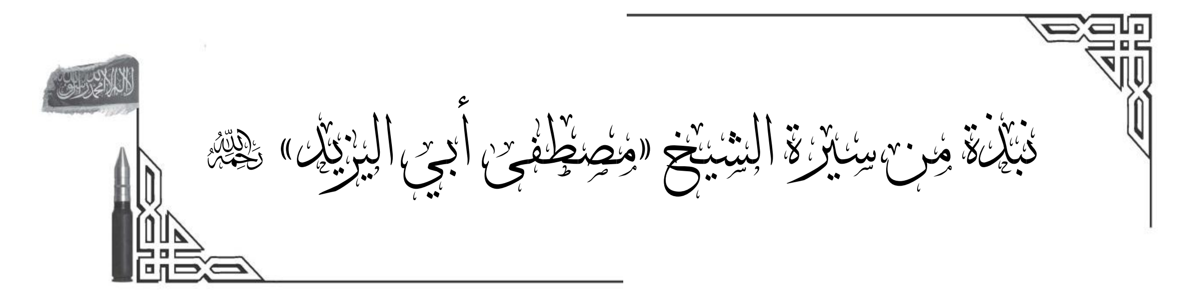
وقال المعلق المشار إليه: «إن إشادة الشيخ أسامة بالثورات العربية وتأييده لها يدل على إخلاصه لقضية أمته»، ونحن نقول: إنه الإخلاصُ لله ﷻ؛ ونصرُ الدين والسعيُ الصادق لإعلاء كلمة الله، عبادةً لله وحبًّا له وابتغاءً لمرضاته سبحانه والفوز بين يديه، لا غيرَ، والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدًا، وذلك الذي فقده كثيرٌ من الزعامات حتى «الإسلامية» منها، والذي فاق فيه الشيخ، وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء.

لم يتبرّم ابن لادن بالثورات، ولا توهّم أنها يمكن أن تزاحمه على زعامةٍ أو «تسحَبَ البساطَ» من تحت قدميه، كما يتوهّم أهلُ الدنيا حتى ممن ينتسبون إلى الدين، بل استبشر بثورات الشعوب وسُرَّ وأيّد والتحمَ معها بما استطاعَ وأمرَ بنصرها والوقوف معها.

لما قرأت كلماته ﷀ في آخر رسائله وهو يتحدث عن هذه الثورات ويقول: «وإن ما نشهده في هذه الأيام من ثورات متتالية حدثٌ هائل وعظيم جدًا ويغلب على الظن حسب متابعة الواقع وتأمل التاريخ أنه سيشمل معظم العالم الإسلامي بإذن الله والأمور بفضل الله تسير وبقوة نحو خروج ديار المسلمين من الهيمنة الأمريكية... فهذه الأحداث هي أهمُّ أحداث تشهدها الأمة منذ قرون فمنذ أن دخلتِ الأمةُ فيما هي فيه لم تشهد أي تحركاتٍ لإنقاذها بضخامة التحركات الشاملة التي انطلقت بفضل الله في هذه الأيام، ومعلومٌ أن التحركات الشعبية الشاملة تغير الأوضاع لا محالة فإن ضاعفنا جهودَنا لتوجيه الشعوب المسلمة وتفقيهها وتحذيرها من أنصاف الحلول مع الاعتناء بحسن تقديم النصح لها ستكون المرحلة القادمة للإسلام بإذن الله» اهـ.

لما قرأت هذه الكلمات أخذتني منها هِزّةٌ وتعجّبتُ -وما استغربتُ- إذ لم يذكر أحداث الحادي عشر من سبتمبر ولا أشار إليها كما يفعل من يعمَل لنفسه، وهو صانع تلك الأحداث وبطلها، بل قال بكل سهولةٍ ويسرٍ عن هذه الثورات إنها أهمُّ أحداثٍ تشهدها الأمة منذ قرون.

فلله درُّهُ، ولله محياه ومسعاه ومماتُهُ.. اللّهم ارحمه واغفر له واعفُ عنه، وألحقه بالشهداء المرضيين عندك، وبارك في أثرِه وعقبه.. آمين.



[شذرات من سيرة الشيخ القائد «مصطفى أبي اليزيد» رحمه الله، **نُشِرَت في**: «مجلة طلائع خراسان» العدد العشرين، **في:** ربيع الآخر ١٤٣٣، وهي آخر ما نُشر رسميًّا للشيخ رحمه الله]

بسم الله الرحمن الرحيم

تقييد تراجم الصالحين والقدوات الخيرين من رجال الأمة ونسائها، وإبرازها للأمة عملٌ صالح، فإذا قُصِد به الدعوة إلى الله تعالى بنشر الأمثلة الصالحة وإحيائها وتكثيرها وحث الأجيال على الاقتداء بها نشرًا للخير والصلاح والفضيلة وإعلاء لكلمة الله فذلك من الجهاد في سبيل الله، وهو من الجهاد باللسان والكلمة والقلم.

وقد دعاني الإخوة إلى الكتابة عن الشيخ «سعيد مصطفى أبي اليزيد» رحمه الله ورضي عنه، آملين في نيل ثواب هذا العمل الصالح؛ فلبيتُ رغبتهم بكتابة هذه النبذة راجيًا أن أشاركهم في الأجر، وبالله المستعان وبه الثقة وعليه التكلان.

ومن فائدة الكتابة عن سير الصالحين من أهل العصر: تقريبُ القدوة للجيل واستحصال الرجاء في القربِ من مقاماتهم أو بلوغ درجاتهم والاندراج في سلكهم، فإن من الحُجُب المانعة من الانفعال بسير السلف الغابرين أن الواحد منا أهلَ العصر يتوهّمُ أن أولئك القوم كانوا ومضوا، وكان لهم شأنٌ وكان فيهم وفي زمانهم بركة، وتهيأ لهم من الأسباب الربانية ومما حُبُوا من المنح الإلهية بوجود الرسول ﷺ بين ظهرانيهم، أو قُرب عهدهم منه، وكانوا وكانوا، وقد انتهى ذلك وانقضى ولم يبق إلا الحثالةُ! فينصد عن الاقتداء بهم لقصورِ همّته عن بلوغ شأنهم وقصورِ تصوّره عن إمكان وجود مثلهم في الزمن الحاضر.

وأما النماذج المعاصرة فإنها صورٌ حيةٌ لا يغشاها هذا الحجابُ المشارُ إليه؛ فهذه فائدتها، وإلا ففي سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ما يكفي ويشفي وما لا يحتاج معه إلى مزيدٍ.

رُبُع قرنٍ من حياة الشيخ «سعيد» رحمه الله وهي نحو نصف عمرِهِ قضاها في الهجرة والجهاد، تقلب فيها

في أطوار المسيرة الجهادية لطليعة الأمة المجاهدة في عصرنا، والشابُّ المكتملُ صاحبُ القرآن، رقيقُ القلبِ المعلقُ قلبُهُ بالمساجد، التواقُ إلى فيءِ حُكم الشريعة وظلال دولة القرآن، الذي منّ الله عليه بالنجاة من سجون الطغاة في مصر بعد أحداث قتل «السادات» حيث كان من شباب وأنصار جماعة الجهاد، والذي خرج من مصر خائفًا يترقب، ميمِّمًا شطر أفغانستان في سنة ستٍ وثمانين من القرن الميلادي الماضي، مارًا بالحجاز حاجًّا ومعتمرًا وماكثًا في بلاد الحرمين ينتظر ترتيبات الطريق، ومعرّجًا بعدها على بنغلاديش مع «جماعة التبليغ» في قصص ظريفة ظل يستمتع بحكايتها إلى آخر أيام حياته ، لم يكن حينها يظن أنه يعيش هذه المدة كلها ولا أن يذكر هذا الذكر كله، فلا بد أن هناك أسرارًا وراء ذلك، ولعل شيئًا منها يُعرف مِن تلمّس أخلاقه وصفاته.

فأول ما يصادفك من أخلاقه **طيبةُ القلب** التي تُشِعُّ في بشاشة الوجه وحسن اللقاء وطيب الحديث و«البساطة» والسماحةِ والحياءِ والتواضع والمحبة للمسلمين جميعًا والقربِ من المساكين والضعفاء، فلم يكن يحتاج من يتعرف عليه إلى جهدٍ كبير ومدة طويلةٍ ليحبه ويأنس به وينضم إلى قائمة أصدقائه حتى يُخَيَّل إليه أنه يعرفه منذ زمن طويل، ومع «اجتماعيته» وأنسه بالأصدقاء وأنسهم به، لم يكن يشغله مخالطتهم والأنس بهم عن برنامجه اليومي وأوراده وأحزابه، من قيام ليلٍ أو تلاوة قرآن ومحافظة على أذكارٍ وممارسة دعوةٍ بدرسٍ وتذكيرٍ بعد صلاةٍ من الصلوات وما شاكل ذلك، كانت شخصية الداعية إلى الله متأصلة في كيانه ومنادي الدعوة كامنًا في أعماقه، يُحبُّ أن يرتب مع إخوانه قراءة كتابٍ في المركز أو المسجد أو المضافة، وإن لم يقم بالأمر بنفسه قدّم أحد إخوانه له وحرّضه، وفي الجملة كان داعيةً معلّمًا دائم الارتباط بالتذكير، وكان من أجل هذا الميل الروحاني الشديد يحبُّ «جماعة التبليغ» وله ميلٌ إليهم، لما فيهم من الرقة وأخلاق الدعوة والمحافظة على مجالس التذكير، مع معرفته التامة بما عندهم من خطأٍ وصوابٍ وما عليهم من نقدٍ ومؤاخذات، حتى كان في بعض السنين أيام الجهاد الأول في أفغانستان يذهب أحيانًا قليلة إلى اجتماعاتهم في «بلاد البنجاب»، ويخالط بعضهم، وقال لي ذات مرة: إنه يحرص على ذلك لما فيهم من المعاني المشار إليها، وذلك من شدة حرصه على قلبه وتعهده لنفسه ، وقد كنّا في بعض الوقت الخالي نلقبه بـ «التبليغي» واستعملنا هذا اللقب للإشارة إليه في بعض الشفرات البسيطة في بعض المراحل.

ثم من عاشَرَهُ وعاش معه وعرفه عن قُربٍ عرف فيه أخلاقًا أخرى وفضائل ورأى جوانبَ من الصلاح مشرقة.

ومن أهم أخلاقه وصفاته وفضائله مع ما تقدم: سلامة الصدر، وحسن الظنِّ، والرويّة وسعة

البال، والحِلْمُ والتواضعُ، وقوةُ الصبرِ، والشجاعةُ، وكرمُ النفس، وعلوّ الهمةِ، واليقينُ وقوة التوكل على الله تعالى، وحُسن الديانة والتقوى.

لم يكن يحمل الغِلَّ والحقد على مسلمٍ، وكم جرى له في سنواته الأخيرة -فيما بعد الحرب الصليبية على أفغانستان وقد ابتلي في هذه السنين بالمسؤولية والإمرَةِ- من خصوماتٍ وكم دخل مُرْغمًا في نزاعاتٍ كان يكرهها ويضيق منها ويحزن لها، ولكنه لا يحمل الغل بسببها على أحدٍ من إخوانه، ولقد كان تبلغه مسبته عن أناسٍ واتهامُهُم له بالباطل وبَهتُهم له؛ فيلوذ بذكر الله ويظهر عليه الحزن والأسف ثم سرعان ما تراه بعد قليل إن جاء ذكر ذلك الرجل السابّ يثني عليه ويذكره بخيرٍ ويقول: أخونا، ويدعو له ويجزيه بالخير، ويذكر محاسنه، كأنه ما سبّه ولا تكلم فيه بسوءٍ، حتى إنك لتقول: لعله نسي أو اشتبه عليه اسم ذلك الإنسان بغيره!

وأما الروية و«**طول البال**» فسجايا فيه مجبولٌ هو عليها؛ لا يتكلفها بل تنطق بها أفعاله وتترجم عنها سيرتُهُ وخِلالهُ، حتى إن العَجول لا يطيقُهُ وربما ضَجِر الحازم الوقّادُ من مصاحبته، وهذه في الغالب وفي أصلها هي صفة طيبةٌ وفضيلةٌ ممدوحة نافعة، وإنما لا بد أن يعلم أن الاعتدالَ في كل شيءٍ من الأخلاق والفضائل هو الغاية وهو الذي عليه المعوّل، والعبرة بالكمال وبالخواتيم، والتوفيق بيد الله تعالى، وقد كان صاحبنا ﷺ من أهل التوفيق فيما نحسب، والله يتولى الصالحين، ولقد رأيته على بطء حركته وشدة رويّته يُنجِز من الأعمال في الأوقات القليلة ما أتعجّب منه.!

والحلمُ ممزوجٌ بكل ما تقدم، وأما الصبرُ فإنه من أهلِهِ؛ نحسبه كذلك، وله حظٌ طيبٌ من أنواعه؛ الصبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الأقدار؛ فكان صابرًا على متطلبات الطريق من هجرةٍ وجهادٍ ولزوم استقامةٍ وتقويم دائم للنفس، وصابرًا على الأذى، وصابرًا على القلة، مثابرًا على معالجة ما يراه من اعوجاج حال المسلمين والمجاهدين، كان الصبرُ شعارَه حقًّا، وكان يعمل بقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾[البقرة: ١٥٣]وكان كثيرَ الترنّم بهذه الآية والاستشهاد بها في تذكيره، ويفزع إلى الصلاة ويحافظ على صلاة الليل شديدًا، وكان له حظ من الصوم، ولم أره التزم طريقةً في الصوم، لكنه كان يكثر من الصوم مفرّقًا.

ومما تَعرف به تجذُّر خلق الصبر في شخصيته: أنه كان يحب الصابرين وينقّب في تقويم الإنسان عن صفة الصبر فيه، وإذا مدح إنسانًا لا بد أن يكون في طليعة عناصر المدح: الصبرُ وحسنُ الديانة والعبادة، ولما استشهد أخونا «أبو إسلام المصري» رحمه الله وكان رجلًا معروفًا بالصبر والحلم والأناة، تذاكرتُ سيرته مرة معه؛ فقلت: إني لأظن أنّ الله يقول عن أبي إسلام: إنا وجدناه صابرًا، فتأثّر بهذه

الكلمة.

ورزقه الله بامرأةٍ صابرةٍ أعانته على الصبر على طريق الله تعالى ﷺ وإياه، وكانت لهما ابنةٌ معاقة مشلولة وُلدتْ لهما في السودان في مرحلة ما بعد الجهاد الأفغاني الأول وبين مرحلة الإمارة الإسلامية في أفغانستان، فأصابها في صغرها داء الصفراء واشتد بها وارتفع مقداره؛ فأورثها شللًا وعيبًا فكانت وهي في عمر عشر سنين كأنها ابنة بضعة أشهر لم تجلس ولا وقفت ولا مشت ولا تكلمتْ، وإنما كانت تبتسم لأبويها وتناغي، وكانوا يرجون بركة الله ورحمته بخدمتها، ولم يتبرّموا يومًا بها، وتقوم أمُّها عليها صابرةً راضيةً إلى أن توفيت البنت واسمها حسناءُ في نفس السنة التي قتل فيها أبواها وأخواتها، سبقتهم ببضعة أشهرٍ، رحم الله الجميع.

وأما الشجاعة: فقد رأيت منه المواقف الكثيرة الدالة على شجاعة قلبه ورباطة جأشه عند الزلازل واستهانته بالخطر، وإقدامه على قول الحق والصدع به، رحمه الله.

وأما التواضع وحب المساكين والضعفاء والميل إليهم وإكرامهم؛ فهذه شيمته، ومشهودٌ مذكورٌ حبّه للأنصارِ وعوامِّ الناس وقربُه منهم وقربُهُم منه.

وكان له من **كرم النفس وعلوّ الهمّة** نصيبٌ طيبٌ، عرفناه في اختياراته وفي تعبّده واجتهاده، وعفَّة نفسه وعزته، يحب معالي الأمور ويجتهد أن يضرِبَ بسهمٍ في كل مجالٍ للعمل الصالح، وفي العلوم والمعارف.

وكان شديد المحبة **لاجتماع المسلمين**، والكراهية للفُرقة والنزاع، ورأيت منه في ذلك ما يذكر ويثنى عليه من قوة سعيه وشديد حرصه واجتهاده البالغ في توحيد صفوف المجاهدين وجمع كلمتهم سواءٌ في أفغانستان أو باكستان أو غيرها، لا يكاد يكلُّ أو ينكلُ عن حركةٍ ورحلةٍ واجتماعاتٍ رغم مرضه في بعض المرات، ورغم صعوبة الأجواء وطبيعة الأرض تاراتٍ.

وإذا كانـــــت النفـــــوس كبـــــارًا تعبـــــت في مرادهـــــا الأجســـــام[1]

فأين شباب الإسلام ليقتدوا وينافسوا.؟

وكان رحمه الله -نحسبه والله حسيبه- **صاحبَ دينٍ متينٍ وتقوى ومراقبة**، ومن أهل اليقين والتوكل على الله، متحرّيًا في المال العام وفي مطعمه ومشربه، متحفّظًا في كلامه متوقّيًا عن آفات اللسان، شديد الحذر من الغيبة والكُرهِ لها، ولقد كنت أراه يتخذ بعض القرارات ويختار بعض الاختيارات في العمل،

(١) قاله المتنبي، ينظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبي (ص ٣٧).

لا أوافقه عليها وربما أبدي له رأيي المخالفَ لرأيه وأجادله، وربما تركتُهُ ركونًا إلى ظنٍّ أن الله يوفقه، وكثيرًا ما كنت أراه يُوَفَّقُ، ويكون العمل أسدُّ مما قدرتُ، ويسترُ الله بستره الجميل ويسدُّ الخلل، وتمشي الأمور على أحسن وجهٍ؛ فأتذكر قصة «القاضي أبي يوسف» صاحب الإمام «أبي حنيفة» ﷺ، التي ذكرها الحافظ «الخطيب البغدادي» في ترجمة «حفص بن غياث» المحدث والفقيه والقاضي؛ رحم الله الجميع، وأختم بها هذه النبذة، فإنه قال في ترجمته:

«أنبأنا عليُّ بن المحسن أنبأنا طلحة بن محمد بن جعفر أخبرني عبد الباقي بن قانع حدثنا إبراهيم بن محمد بن رزق قال: لما ولي «حفص بن غياث» القضاء بالكوفة قال لهم أبو يوسف: اكسروا دفترًا لتكتبوا فيه نوادر قضاياه؛ فمرت قضاياه وأحكامه كالقدح، فقالوا لأبي يوسف أما ترى؟! قال: ما أصنع بقيام الليل..! يريد أن الله وفقه بصلاة الليل في الحكم»[1] اهـ.

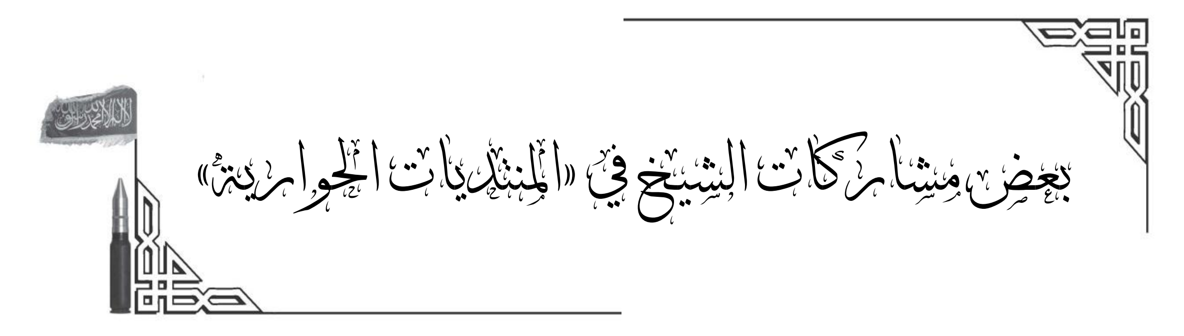
فنسأل الله أن يرحم «مصطفى أبا اليزيد» ويتقبله في الشهداء الصالحين.

والحمد لله رب العالمين

❋ ❋ ❋

---

(١) تاريخ بغداد (٨ / ١٨٩).



[تاريخ هذه المقالات -إن وُجد- يُذَيَّل بآخر المقالة كما كتبه الشيخ عطية الله ﷺ، وما لم يدون تاريخه؛ فإنه يتضح من خلال سياقها، أو نضعه بين معكوفين]

التنبيه على أخطاء شائعة في ضبط ألفاظٍ من الحديث النبوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فهذه تنبيهات لطيفة على أخطاء شائعة في ضبطِ ألفاظٍ من الحديث النبوي الشريف يقع فيها بعضُ طلبة العلم وغيرهم.

١- قول النبي ﷺ: (**لا يَفْرَكْ مؤمنٌ مؤمنةً، إن كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ**)[1].

يَضبِطونَه: (**يفرُك**) بضم الراء، وهو خطأٌ مُفسِد للمعنى، والصَّواب: (**يَفْرَك**) بفتح الراء، ومعناه: يُبْغِض، يقال: فَرِكَ الرجلُ امرأتَه يَفْرَكُها: إذا أبغَضَها. وأكثرُ ما يُستعمَل هذا الفعلُ في بِغْضَة الزوجين، أي: بُغْض الرجل زوجتَه، أو بُغْضها إياه. وأما (**يَفْرُك**) فمعناه: يدلُك ويَحُتُّ[2].

٢- قوله ﷺ: (**الحبَّةُ السوداءُ شِفاءٌ من كلِّ داءٍ إلا السَّامَ**)[3].

---

(١) صحيح مسلم (١٤٦٩).

(٢) قال النووي في: شرح مسلم (١٠/ ٥٨): «يَفْرَكُ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالرَّاءِ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ بَيْنَهُمَا قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ فَرِكَهُ بِكَسْرِ الراء يفركه بفتحها إِذَا أَبْغَضَهُ وَالْفَرْكُ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ الْبُغْضُ».

(٣) صحيح البخاري (٥٦٨٧، ٥٦٨٨)، صحيح مسلم (٢٢١٥).

يَضبِطونه: (إلا السَّامَّ) بتشديد الميم؛ ظنًّا منهم أن المُرادَ بها: ما فيه السَّمُّ «من مادة س م م»، والصَّواب فيها أنها مخفَّفةُ الميم، أي: **(إلا السَّامَ)** وهو: الموت «من مادة س و م»، والألفُ فيها منقلبةٌ عن واوٍ.

٣. قوله ﷺ: **(إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوْعي؛ أن نَفْسًا لن تموتَ حتى تَسْتكمِلَ رزقَها؛ فاتَّقوا الله، وأَجْمِلوا في الطَّلَب)**[(١)].

يَضبِطونَه: (في رَوْعي) بفتح الراء، وهو ضبطٌ مفسدٌ للمعنى، والصواب: ضمُّ الراء **(في رُوْعي)**؛ لأن الرُّوْع هو القلبُ والنفْسُ والذِّهنُ والعَقلُ. والمراد: أن رُوحَ القُدُس -وهو جبريلُ ﷺ- نَفَثَ، أي نفخَ -وَحْيًا وإلهامًا- في قلب النبيِّ ﷺ ونفْسِه بالأمر المذكور.

وأما الرَّوْع بالفتح فهو: الفَزَعُ والخَوفُ، وهو غيرُ مرادٍ هنا.

٤ - قوله ﷺ: **(فَوَاللَّهِ، لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رجُلًا واحِدًا خَيرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ)**[(٢)].

يَضبِطونَه: (النِّعَم) بكسر النون؛ لتوهُّمِهم أنها جمعُ نِعْمَة، والصواب **(النَّعَم)** بفتح النون، وهو جمعٌ لا واحدَ له من لفظِه، يُطلَق على جماعة الإبِلِ والبَقَر والغَنَم، وأكثرُ ما يُطلَق على الإبِلِ خاصَّة، والمراد بحُمْر النَّعَم: كرائمُها وخِيارُها، وفي المصباح المنير: «وهو مَثَلٌ في كلِّ نفيس»[(٣)] اهـ.

٥ - قوله ﷺ: **(اللهُمَّ لا سَهْلَ إلا ما جَعَلتَهُ سَهْلًا، وأنت تَجعَلُ الحَزْنَ إذا شئتَ سَهْلًا)**[(٤)].

يضبطونها: الحَزَن -بفتح الحاء والزاي-، فيُحيلون المعنى عن وجهه المراد؛ لأن الحَزَن كالحُزْن، وهو: الهَمُّ والغَمُّ، والصواب: **(الحَزْنَ)** بسكون الزاي، ومعناه: كلُّ أمر شاقٍّ وَعْر مُتَصَعِّب، وهو عكسُ السَّهْل الهيِّن، وأصله ما غَلُظَ من الأرض وخَشُنَ وارتَفَع.

٦ - قوله ﷺ: **(مَطْلُ الغَنيِّ ظُلمٌ)**[(٥)].

---

(١) شعب الإيمان (١١٤١، ٩٨٩١)، وصححه الألباني في: صحيح الجامع الصغير (٣٨٤٨).

(٢) صحيح البخاري (٢٩٤٢)، صحيح مسلم (٢٤٠٦).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ص ١٥٠).

(٤) صحيح ابن حبان (٩٧٤)، وصحح إسناده الأرنؤوط في تخريجه لابن حبان، وصححه الألباني في: الصحيحة (٢٨٨٦).

(٥) صحيح البخاري (٢٢٨٧)، صحيح مسلم (١٥٦٤).

يقولون: مُطْل -بضم الميم-، والصواب: (**مَطْل**) -بفتح الميم-، وهو تأجيلُ مَوعِد الوَفاء بالحقِّ وتَسويفُه مرَّة بعد أُخرى.

٧ - قوله ﷺ: (**لا رُقْيَةَ إلاَّ مِن عَينٍ أو حُمَةٍ**)[١].

يضبطونها: حُمَّة -بتشديد الميم-، والحُمَّةُ والحُمَّى بمعنًى واحد، وهو ارتفاعُ حرارة الجسم من مَرَضٍ وعِلَّة (من مادة ح م م)، وليس هذا المرادَ هنا، والصوابُ فيها تخفيفُ الميم، (**حُمَة**) -من مادة: ح م ي-، وهي: سَمُّ كلِّ ما يَلدَغُ ويَلسَعُ، وتُطلَق أيضًا على الإبْرَة التي بها يُلدَغ ويُلسَع.

٨ - قوله ﷺ: (**المؤمنُ القَويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله منَ المؤمن الضَّعيف، وفي كُلٍّ خيرٌ، احرِصْ على ما ينفَعُكَ، واستعِنْ بالله ولا تَعْجِز..**)[٢].

يضبطون الفعل: تَعْجَز -بفتح الجيم-، وهو خطأٌ مخالفٌ لما نصَّ عليه غيرُ إمام من شُرَّاح كتب السنَّة؛ من أنها بكسر الجيم؛ لأن الفعلَ (عَجَزَ) هنا من العَجْز الذي هو الضَّعفُ وانقطاعُ الحيلَة دونَ الأمر، فهو بوزن ضَرَبَ، فهو في المضارع مكسور الجيم (**تعجِز**).

وأما عَجِزَ يَعْجَزُ -من وزن فَرِحَ- فمعناه كبُرَتْ عَجِيزَتُهُ، وهي مؤخّر الإنسان، والأكثر استعمالها للمرأة، فيقال عَجِزَتْ أي عظُمتْ عجيزَتُها.

٩ - قوله ﷺ: (**مَنْ بَنى للهِ مَسْجِدًا، ولو كمَفْحَص قَطاةٍ لِبَيْضِها، بَنى اللهُ له بيتًا في الجنَّة**)[٣].

يَضبطونها: مِفْحَص -بكسر الميم-، على وزن اسم الآلة: مِفْعَل، والصَّواب أنها بفتح الميم (**مَفْحَص**)، بوزن: مَفْعَل؛ لأنها اسمُ مكانٍ من الفعل الثلاثيِّ: فَحَصَ، ومضارعُه: يَفحَصُ -مفتوح العين، وهو الحاء هنا-، وما كان كذلكَ فإن اسم المكان منه يُصاغُ على وزن مَفْعَل.

لخصته وهذّبته من بحث لـ: أيمن بن أحمد ذوالغنى

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٠).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٦٤).

(٣) مسند أحمد (٢١٥٦)، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

• **[تتمة]** ما أورده بعض الإخوة من أن أوجه اللغة واسعة وكثيرة؛ فهذا لا يُعتَرَض به على من يضبط الألفاظ؛ فاللغة واسعة، والأوجه كثيرة، والكلمة الواحدة كثيرًا ما يكون فيها لغات، ولكن الذي يهمك أن تثبت أن الوجه الذي تنطق به اللفظ صحيح.

ثم هذه التصحيحات التي نوردها ويوردها العلماء ليست على درجة واحدة؛ فمنها ما يُجزم بخطأ مقابله ويقال في مثله صوابه كذا، ومنها ما يرجح ترجيحا فيقال فيه: الأصوب كذا، أو الأصح أو الصحيح كذا، ومنها ما يقال: فيه وجهان أو أوجه هي كيت وكيت.

ويكفي من فائدة هذا الموضوع أن يعرف الطالب للفظ ضبطًا موثّقًا منقولًا عن كتب العلماء الضابطين فيستيقنه وإن وُجِد غيره، والله الموفق

ومما ينبه عليه أيضا:

- (**سِيفُ البحر**)[1] جاء في حديث العنبر، وتكرر في مواضع من السيرة، وهو بكسر السين، ومعناه ساحل البحر، وليس هو بفتح السين كالسلاح المعروف.

- (**قِيدُ**)[2] رُمحٍ، أو قِيد أنملة، ونحوهما، هو بكسر القاف بمعنى قَدر كذا.

- (**مِسْعَر حربٍ**) جاءت في حديث أبي بصير المشهور: (**مسعر حرب لو كان له أحد**) أو (**لو كان له رجال**)[3]، وهو بصيغة اسم الآلة -بكسر الميم ثم سكون السين ثم فتح العين-، والمِسْعَرُ والمِسْعارُ ما يحمى به النار من عودٍ ونحوه.

وكثيرون ينطقونه مُسْعِر -بصيغة اسم الفاعل- من سَعَرَ النارَ والحربَ، وقد يكون له وجه، ولكن ما قدمتُه هو ما نصّ عليه العلماء في الشروح، كما في الفتح وعون المعبود وقبلهم عند الخطابي[4].

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٣١)، صحيح مسلم (١٩٣٥).

(٢) صحيح البخاري (٢٧٩٦)، صحيح مسلم (١٦١٢).

(٣) لفظ (لو كان له أحد) في: صحيح البخاري (٢٧٣١)، ولفظ: (.. له رجال) ذكره الدارقطني في: المؤتلف والمختلف (١/ ٢٢٢).

(٤) انظر: فتح الباري (٥/ ٣٥٠)، عون المعبود (٧/ ٣١٩).

۞ لو أقسم على اللّه لأبره

عندما كتبتُ مقالة «ما بعد هزيمة أمريكا» جالت بخاطري ذكريات، ولمعتْ في سماء مخيلتي بوارق، وهتفت بوجداني هواتف من رسيس الوفاء؛ فتذكرت كلمة شيخنا الحبيب وأخينا الكبير، السيّد الشهم النبيل، والزعيم الإسلامي العظيم، فخر الأمة وأحد مَنْ أحيا الله على أيديهم الجيل: الشيخ «أبي عبد الله أسامة بن لادن» حَفِظَهُ اللهُ ونصره وأدام عزّه، وأعلى في الدارين مقامه ورفع في الآخرين ذكره.. وتذكرتُ قسمه الذي أقسمه على أسماع العالمين:

«أقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بلا عمد، لن تنعم أمريكا ولا من يعيش في أمريكا بالأمن قبل أن نعيشه واقعًا في فلسطين وقبل أن تخرج جميع الجيوش الكافرة من أرض محمد ﷺ».

فقلتُ: أرجو أن يكون هذا مما قال نبيّنا ﷺ: (**إن من عباد الله مَنْ لو أقسم على الله لأبرَّهُ**)(١).

وأن يذيق الله -جلّت قدرته- أمريكا لباسَ الخوف بعد الأمن، والجوعِ بعد الشبع، والذلةِ بعد العزّ، ويستمرّ ذلك بها حتى تخرج من أرض الإسلام خائبة منكسرة، وحتى يذوق المسلمون النصر والأمن والعز في أوطانهم.!

ومعنى الحديث: لو أقسمَ هذا العبدُ الموصوفُ على شيء أنه يكونُ ويقعُ، حسنًا ظنّه في ربّه، لأبرّهُ اللهُ، أي لأبرَّ اللهُ ﷻ قسَمه، وأوقع -بلطفه- الأمرَ على مراده، كرامةً له، فلا يحنثه ولا يُخيّبه.

ومن موارد هذا الحديث أي القصص والمواطن التي ورد فيها، قصة أنس ابن النضر ﵁ وهو عمّ أنس بن مالك خادم النبي ﷺ، وهو صاحب القصة الشهيرة في أحد التي يحفظها كل أحباب الجهاد، الذي قال: «غبت عن وقعة بدرٍ، ولئنِ اللهُ أشهدني قتال المشركين ليريَنّ اللهُ ما أصنع.. وقال: واهًا لريح الجنة إني لأجد ريحها دون أحد، قال سعدٌ: فما استطعتُ يا رسول الله ما صنع.. قال أنس بن مالك -ابن أخيه-: فوجدنا به بضعا وسبعين أو بضعا وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم فما عرفته إلا أخته ببنانه، قال: كنا نُرى أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] الآية»(٢).

هذا أنس بن النضر عنده أختٌ اسمها الرُّبَيِّع بنت النضر -تكون عمة أنس بن مالك-، مرةً تعاركَت مع بعض بناتِ جيرانها، كما يحصل بين الناس أحيانا.. فكسرت ثنيّة -إحدى السنّيْن

(١) صحيح البخاري (٢٨٠٦)، صحيح مسلم (١٦٧٥).

(٢) صحيح البخاري (٢٨٠٥).

المقدمتين الطويلتين في مقدّم كل فكّ- جاريةٍ منهم -أي إحدى بناتهم-، فجاء أهلها إلى النبيّ ﷺ شاكين طالبين القصاص.

فحكم النبيّ ﷺ بالقصاص؛ تُكسَرُ ثنيّة الربيّع.

فجاء أخوها هذا أنس بن النضر بعدما سمع حكم النبي ﷺ بالقصاص فقال: «والذي بعثك بالحقّ لا تكسَر ثنيّة الربيّع».!

فكرر عليه النبيّ ﷺ: **(كتاب الله، القصاص)**..!

فكرر عليه: «لا والله، لا تكسَرُ ثنيّة الربيّع».!

فإذا بأهل تلك المرأة فجأةً يتنازلون عن حقهم في القصاص ويرضون بالأرْشِ -دية الجرح وهو السنّ هنا-.

فهنا قال النبي ﷺ: **(إن من عباد الله مَنْ لو أقسمَ على الله لأبرّه)**[1].

ونحن والله نرجو أن يبرّ الله قسم عبده أسامة بن لادن..

ونسأله تعالى أن يشفي صدورنا وصدره من أمريكا وأوليائها..

وأن يرينا من نصره ولطفه وفرَجه ﷻ ما تقرّ به أعيننا وأعين المستضعفين من المسلمين في كل مكان.. آمين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٠٣، ٤٥٠٠، ٤٦١١)، صحيح مسلم (١٦٧٥).

۞ نموذج للطواغيت الذين يحكمون بلاد المسلمين..!!

هؤلاء الحكام الذين -بقدرة قادر- تسلطوا على رقاب شعوب أمتنا ومقدَّراتها، وساموها الخسف واسترجلوا على ضعفائها، واستنسروا واستأسدوا في ساحاتها، وهم أمام الأعداء نعامات وفراخ ونعاج إن شئت، مع أني أكرم كل هذه الحيوانات المحترمة عن أن أشبههم بها، لكن لا أجد في قاموسي ما أعبر به عن جبنهم وخورهم وحقارتهم في أنفسهم واستئسادهم على الأمة المسكينة مع ذلك!!

هؤلاء الحكام أيُّ صفاتٍ ذاتية يتميزون بها عن غيرهم، ويفوقون بها أقرانهم، وتؤهلهم للقيادة والسيادة؟؟؟ إنما ملكوا الأمة على حين غفلة من أمرها وأتيحت لهم فرص من فلتات الزمان اقتنصوها ببعض الجرأة، على أحسن التقديرات، وإلا فالغالبية منهم عملاء منصوبون من قبل أسيادهم البيض!! أشباه رجال، لا كرم ولا شجاعة، ولا دين، ولا علم ولا أدب..! لو الواحد منهم تمسكه تعطيه كفين يتبرأ من نفسه!! ولكن هذه أقدار الله.. وعلينا أن ندفعها بأقداره، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

انظروا هذا القذافي بماذا خرج علينا في آخر خرجاته:

ليبيا تعين ملكة جمال أميركية قنصلا فخريا بواشنطن: ذكرت وكالة الأنباء الليبية أمس الثلاثاء أن الجماهيرية الليبية عينت ملكة جمال أميركية قنصلا فخريا لها في واشنطن، بعيد إعلان الرئيس الأميركي جورج بوش تجديد العقوبات الاقتصادية المتخذة عام ١٩٨٦ ضد طرابلس لمدة سنة إضافية.

وقالت الوكالة إن ذلك تم مساء الأحد في حفل رسمي بطرابلس حضره الأمين المساعد للثقافة والإعلام باللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي، وعدد من أعضاء البعثات السياسية المعتمدين لدى ليبيا وعدد من مراسلي وكالات الأنباء والصحفيين، وحصلت تيسا زنديك التي تنافست على لقب ملكة جمال الإنترنت أواخر أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٢ في طرابلس على الجنسية الليبية، خلال الحفل الذي أقيم في أحد الفنادق الفخمة بالعاصمة الليبية.

وقال المسؤول بالخارجية الليبية حسونة الشاوش إن «تعيين زنديك من قبل الحكومة الليبية لا يعني أن البلدين يقيمان علاقات دبلوماسية». وأضاف أن تيسا زنديك التي تعيش في الولايات المتحدة لن تشغل مكتبا هناك لأن لقبها «فخري»[1].

---

(١) ذيل الشيخ ﷀ هذا المقال برابط على موقع الجزيرة: http://www. aljazeera. net/news/arabic/2003/1/1-8-5. htm

۞ الإسلام في أمريكا والغرب بعد الحادي عشر من سبتمبر

الحادي عشر من سبتمبر يوم فاصل في التاريخ الحديث، وعمليات الحادي عشر من سبتمبر حدث غير مجرى التاريخ بالفعل، والناس في تقويمه على مذاهب، منها العادل ومنها القاسط، وقرونا بين ذلك كثيرا.. وبغضّ النظر عن تقويمنا ونظرتنا لتلك الأحداث من حيث الأصل، فإننا نحب أن ننظر في أثر الحدث على دعوة الإسلام في أمريكا بخاصة وبلاد الغرب بعامة.

هل كان الأثر إيجابيًا؟ هل ساهم في قوة الدعوة الإسلامية؟ هل نتج عنه فتح في القلوب؟ هل ساهم في تصحيح المسار؟ أو هل كان له آثار سيئة على دعوة الإسلام؟ وما هي تلك الآثار؟ وما المقارنة والمفاضلة بين الإيجابيات والسلبيات لتلك الأحداث؟

ونحن قد سمعنا وقرأنا الكثير عن ازدياد الإقبال على الإسلام في أمريكا والغرب بعد ١١ سبتمبر تعلّمًا ودراسةً وبحثًا وقراءةً واعتناقًا أيضا، كما سمعنا عن المضايقات وموجات العداء والابتلاءات وغيرها.

وفي هذا «المنتدى» إخوة لنا يكتبون معنا يعيشون في أمريكا وبلاد الغرب، لهم مساهمة في الدعوة ومعرفة بأوضاع الإسلام هناك وأحوال المسلمين ومعرفة بالغرب وأهله وعلاقته بالدين، فنحب أن نسمع رأيهم وتقييمهم ونستنير بما يرصدونه من آثار ونتائج.

ملاحظة: الرجاء مَن أحب أن يشارك فليوجِز قدر الإمكان، وليتحرَّ الاقتصار على صلب الموضوع أي آثار الحدث ووضع «دعوة الإسلام» بعده.

وجزاكم الله خيرا.

نسأل الله أن يفتح علينا وعليكم، وأن يلهمنا رشدنا ويوفقنا لطاعته.

ونسأل الله أن يعزّ الإسلام والمسلمين ويذل الشرك والمشركين وسائر أعداء الدين.. آمين.

العلماء والدعاة والشورى المطلوبة.. قضية للتأمّل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله صحبه ومن والاه:

الشورى خلق إسلامي أصيل رفيع، وسنة كريمة من سنن المصطفى ﷺ، أمر الله بها رسوله تعليما لأمته وتنبيها لمكانها وفضيلتها، واتفق عقلاء الأمم قديمها وحديثها على أهميتها والحث عليها والعمل بها لا سيما للملوك والقادة وأولي أمور الناس..

ويكفي في بيان فضلها ما ورد في كتاب الله من جعلها صفة للمؤمنين في قوله تعالى في السورة الكريمة المسماة بها «الشورى» -وهذه التسمية هي أيضا منبهة لشرفها-: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الشورى] الآيات..

فقوله تعالى: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ﴾ جملة اسمية جارية صفةً للذين آمنوا، والوصف بالجملة الاسمية يفيد أن هذه الصفة ثابتة لهم لا تنفك عنهم، والمراد هنا ما ينبغي أن يكون، وقوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾[آل عمران: ١٥٩].

وفي السنة من فعله وقوله ﷺ الكثير مما هو معروف مشهور، بل كانت الشورى في حياته صفة مميزة واضحة لا يخطِئُها الملاحظ.. وعلى هذا مضت الأجيال الفاضلة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

ومعلوم أن للشورى أحكاما وآدابا بحثها العلماء والفقهاء والحكماء في كتبهم ودواوينهم، وسجلوا فيها كل ما يتعلق بهذه الفضيلة من الفوائد والتجارب والمآثر.

والغرض هنا أن أطرح -للتأمل والتنبيه- مسألة أهمية التحلي بهذه الصفة الفضيلة (الشورى) بين علمائنا وطلبة العلم والدعاة إلى الله والمربين من أهل الخير والصلاح والجهاد..

فباعتبار أن العلماء والدعاة إلى الله تعالى هم القادة الحقيقيون للأمة، (أو المفروض كذلك):

هل يتحلّى علماؤنا بهذه الصفة ويمارسونها بشكل ثابت ومستمر فيما بينهم؟

وكذلك الدعاة وطلبة العلم ممن هم دون العلماء الكبار لكن يشاركون في التوجيه والترشيد لمسيرة أمتنا ونهضة جيلنا؟

على مستوى الفتوى، وعلى مستوى الأفكار العملية والعمل الدعوى والعمل السياسي، وعلى مستوى البحث العلمي، وغير ذلك، أفرادًا وجماعاتٍ.

كم رأينا من عالمٍ من العلماء يبحث في تخريج حديث مثلًا ثم يقول: لم أجده، أو لم أعرفه.. وهذه عبارة حديثيّة معروفة عند العلماء ولها معناها الدقيق.

نعم، ولكن هل كان بإمكان هذا العالم أن يرفع سمّاعة الهاتف ويتصل بأخيه العالم الآخر الموجود بالهند أو السند أو موريتانيا أوالمغرب أو غيرها من بلاد المسلمين، فيستشيره ويستعين به لعل أخاه قد عثر على الحديث وعرفه لا سيما إن كان الحديث مما ينبني عليه عمل مهم من العبادات أو المعاملات؟!

وماذا نقول الآن في عصر الإنترنت وتقنية المعلومات المتقدمة، وهي نعمة إن أحسنا استغلالها.

وفي مجال الفتوى، وخاصة فيما يتعلق بقضايا الأمة العامة والقضايا المصيرية أعني السياسية الاجتماعية منها بشكل أخصّ.. هل للشورى بيننا مكانها الواجب..؟ وخذ مسألة الغزو الأمريكي المزمع للعراق مثالا.

وعلى مستوى الحركات الجهادية مثلًا: عندما أفتى بعض الشيوخ الفضلاء بجواز قتل نساء عساكر الطواغيت المرتدين وأطفالهم في الجزائر باجتهاد ارتآه، هل بذل جهده قبل ذلك في التشاور مع مَنْ أمكنه من إخوانه من العلماء والمشايخ وطلبة العلم والجماعات التي لها مؤسسات للبحث الشرعي والفتوى، وعرض عليهم رأيه قبل أن ينشره للعامة ويعلنه للعالَمِ؟ ومعلوم خطر هذه المسألة وعظم شأنها؟ وقس على ذلك.

وهكذا عندما يساند علماؤنا ودعاتنا موقفا، وعندما يتبنون حركة ويدعمونها، وقس عليه.

بالتأكيد أنا لا أقصد بالشورى هنا المؤسسات كمراكز البحوث ونحوها وهي وسائل مهمة لتطبيق الشورى وتفعليها بين أهل العلم متى تخلّصت من تعقيدات الروتينية المفرطة وغيرها من العيوب، ومتى صَفَتْ لأهل الخير والصلاح والجهاد، وخلتْ عن مخالطة أهل الزيغ والضلال والبدع والأهواء وعملاء الطواغيت.. وهو ما يصعب أن يتم لأهل الخير في كثير من البلاد اليوم..

ولكن الذي أقصده هنا أن تكون الشورى صفةً ملازمة لنا في كل أمورنا، يتشاور العالم والداعية مع من أمكنه وقاربه من إخوانه وليكثروا التدارس في مسائل الأمة التي هي من الأمور الجامعة التي لا

يصلح فيها التفرّدُ ولا يحصل الاطمئنان بإيكالها إلى عقل واجتهاد الفرد في الغالب، وليعتمد الداعية والعالم أنه متى عنّ له رأيٌ أو اجتهاد في مسألة أن يعرضه على من أمكن من إخوانه من أهل العلم والتقوى والصلاح ويتشاور معهم فيه قبل إبرازه للناس.

وفق الله علماءنا ودعاتنا وقاداتنا إلى ما فيه الخير والصلاح..

ونسأل الله أن يعفو عنا وعن سائر المسلمين..

وأن يفرّج عنا وعن أمة محمد ﷺ فرجا عاما قريبا..

إنه وليّ حميد.

والحمد لله أولا وآخرًا وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تعليقاتٌ على كلام الشيخ محمد المختار الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الشيخ أشياء كثيرة في كلامه، فيها أشياء يوافقه عليها المجاهدون وأشياء لا يوافقونه عليها، وكذا غيرهم من الناس بالتأكيد يوافقونه في بعض مما قال ولا يوافقونه في بعض: مثل تحذيره من الأخذ عن المجاهيل، وأمره بالتثبت والرجوع إلى العلماء، وقول كلمة الحق، وليس كل من لفّ على رأسه عمامة؛ نأخذ منه ونتبعه.. وما شابه ذلك، هذا كلام كل الناس متفقون عليه.

❑❑❑

كرر الشيخ مرات عديدة الثناء على «ولاة الأمر» في أول الكلام ووسطه وآخره وتبيين ما يجب لهم من الولاء والسمع والطاعة وأن ذلك من عقيدة ومذهب أهل السنة والجماعة.. الخ، وأبدأ في ذلك وأعاد، ويبدو أن ذلك كان صلبَ موضوعه.

حتى قال: الطعن فيهم طعن فينا يعني ولاة الأمر..! وليس هذا بسديد، فلماذا يربط نفسه ويربط العلماء بهؤلاء الحكام؟ هذا غير سديد، بل ظاهر البطلان ولا يحتاج إلى إطالة في ردّه.

وبالمقابل ذكر الشيخ الذين يكفرون الحكام في الانترنت، ويسمّمون أفكار شباب الأمة كذا قال.! طيب؛ إذا كان يتكلم عن السعودية، فهذا اجتهاده ولنتجاوز هذا لأننا في منتداهم أولًا، وثانيًا لأنها مسألة قابلة للاختلاف عندي، وهي كذلك عند سائر جماعات الجهاد المعروفة في العالم الإسلامي «القاعدة» وغير «القاعدة» على حسب علمي: الذي يكفّر الحكومة ويرى مشروعية الخروج عليها يعذر من لا يوافقه في ذلك، ولا يكفّره ولا يبدّعه ولا يفسّقه، هذا الذي عرفناه عنهم ومتأكدون منه جيدًا، وما يوجد خلافَ ذلك فليس هو المعتمد والله أعلم..

أقول: لنتجاوز عن السعودية، ونسأل الشيخ عن برويز مشرّف مثلًا! قبل مدة كان هناك إخوة باكستانيون يسألون عن حكمه ويريدون أن يجاهدوه، أنا سأحيل السؤال إلى الشيخ، ماذا يقول لنا يا ترى؟ ولنسأله عن حكام ليبيا، وتونس وموريتانيا موطنه هو الأصلي أو موطن آبائه بعبارة أدقّ..

يا ريت والله نسمع رأي الشيخ!

❑❑❑

وذكر الشيخ قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾[النساء: ١٤٨] وأوردها مورد المحاجة والإنكار على «هؤلاء الذين يتكلمون» على حسب تعبيره، ويقصد والله أعلم: كل من يتكلم في

الحكومة، وجوابه تمام الآية لو أنصف وتثبّت: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾!

❑❑❑

استدل الشيخ بكون الإخوة بيعوا بالدراهم في باكستان وأفغانستان وأنهم انتهوا إلى نهايات أليمة وإلى السجون على أن نفيرهم للجهاد كان خطأ، وعلى صحة مذهبه في النهي عن ذهاب الشباب للجهاد.. وسها عن أن الصحابة بيعوا بالدراهم: باعتهم بنو لحيان إلى قريش؛ خبيب بن عدي وصاحبه!! وأسروا وقتلوا شرَّ القتلات كل ذلك بفضل الله تعالى حصل لأصحاب النبي ﷺ وهو بين أظهرهم والوحي ينزل عليه من رب العالمين؛ فلله الحمد والمنة على ظهور حجج المجاهدين.. وما ضرّهم، سبحان الله!! قوم قاموا للجهاد في سبيل الله على بيّنة من الأمر ثم قتلوا أو أسروا وبيعوا ما تنقم منهم؟ وهل في ذلك ما يدل على خطإ نفيرهم للجهاد، بل والله هم خير منك أنت القاعد.

بل نذكر الشيخ بأن الأنبياء بيعوا بالدراهم يا شيخ؛ ألم تقرأ في القرآن قصة يوسف عليه السلام؟

وبالجملة: فهذا المسلك مسلك غير علمي للحكم على المسائل.. لكن لو أن الشيخ يقول مثلًا: إن النظر السياسي اقتضى في وقتٍ ما أن نقول للشباب؛ تريثوا ولا يذهب أحدٌ الآن لأن المجاهدين هناك في أرض المعركة غير محتاجين لأحد، ولأن الذي يذهب يقتل في الطريق حتمًا في حكم العادة مثلا، أو لأن انصرافهم لضرب العدو في مكان آخر أفضل، أو نحو ذلك فهو حقٌّ وصدق، وهذا هو عين كلام المجاهدين وقياداتهم.

لكن نحن لم نر من الشيخ ذلك.. وإنما رأينا منه الاستدلال بأن الإخوة أسروا وقتلوا وشرّدوا وتبهدلوا على أن ذلك خطأ، وهذا في حد ذاته ليس دليلًا على خطأ أو صواب، الدليل غير هذا يا شيخ أصلحك الله!

❑❑❑

أنكر الشيخ على من يقول إن الجهاد فرض عين.. -وقد كُفيت الرد على هذا-، وأزيد: أن الصورة التي ذكرها: وهي أن بعض الناس يقولون الجهاد فرض عين وهم جالسون يأكلون المندي ويشربون القهوة يعني ولا ينفرون إلى الجهاد، فهذه الصورة لا أدري كم حجمها -كم ميجا؟!.. ابتسامة- أعني هل هي واقعة في العلماء؟ أو في الطلبة؟ أو رعاع الناس وأسواقهم؟ وكم انتشارها ووجودها؟ لكن نحن بالتأكيد لا نعرف عالمًا قال: إن الجهاد فرض عين إلا نفر بنفسه للجهاد أو كان له في نفس الأمر عذر يعذر به عن النفير ككونه أعمى، أو حاول ولم يستطع، أو كان اجتهاده وقال له أولياء الأمر الناصحون -ومنهم أهل الجهاد وقياداته-: ابقَ في مكانك للحاجة إليك هناك أو ما شابه ذلك. فمن

يقصد الشيخ بهذا الكلام؟ ولماذا هذا المستوى من التفخيم للكلام والتهويل الذي لا يليق بعالم تدرّب على الفقه ولغة الفقهاء؟ هذا شيء مؤسف!

❑❑❑

بالمناسبة: حاولت البحث -عن طريق المكتبات الكمبيوترية- عن كلمة «زاعق وناعق» التي استخدمها الشيخ في كلامه ونسبها إلى النبي ﷺ، فلم أجدها: أما كلمة «زاعق» فلم أجدها بالكلية، وأما «ناعق» فلم أرها في حديث مرفوع أصلًا لا صحيح ولا غير صحيح، وإنما وردت في كلام مرويّ عن عليّ رضي الله عنه وهو قوله لكُميل -كما في تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٢٠) وغيره-: «الناس ثلاثة: فعالم رباني، وعالم متعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح»[1].

مع أن الشيخ قد بنى على كلمة «زاعق وناعق» تعليقًا..! وبالذات كلمة «زاعق» أعجبته الظاهر، وقال: «انظر كيف؟ زاعق» ثم فسّرها بقوله: «معناها: كلمة تبلغ الآفاق»!! ومثّل لها بقول من يقول: إلى الجهاد، الجهاد فرض عين.. الخ، فسامحه الله!!

نقول للشيخ: إن ممن كان يفتي بأن الجهاد فرض عين علماء هم أكبر منك قدرًا وحُسنَ بلاء في الإسلام، فمنهم الشيخ عبد الله عزام رحمه الله ومنهم الشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره وفرّج كربه، وغيرهم.. فهل هؤلاء كانوا يزعقون وينعقون عندما أفتوا بذلك، أيها الشيخ الفاضل اعرف قدر نفسك وانتبه بارك الله فيك.

❑❑❑

وسأل الشيخ مخاطَبيه: هل تعرفون معنى فرض عين؟

إذا كان مخاطَبوه لا يعرفون معناها فجيّد أن يبيّنه لهم جزاه الله خيرًا.

لكن إن كان كما نظن أن مراده بذلك الطعن في هذه الفتوى بما حاصله أن القول بفرضية الجهاد الآن على الأعيان يلزم منه أن ينفر كل الناس وهذا لا يمكن، فإذا فسد اللازم فسد الملزوم.!

إذا كان هذا مراده فنقول للشيخ: هذه شبهة قديمة مطروقة، والأمر فيها يسير على من يسّره الله عليه. فالهونَ الهون يرحمك الله.

الذين قالوا إن الجهاد فرض عين، قالوا معناه -كما شرحه الشيخ عبد الله عزام رحمه الله ورضي عنه-:

---

(١) وانظره أيضًا في: جامع بيان العلم وفضله (١٨١٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٠/ ٢٥٢).

بكلمة مختصرة وبليغة: «الحق بالقافلة»[(١)].. فتأمّلها فإن التأمّل يغنيك عن تطويل الكلام.

❑❑❑

تكلم الشيخ عن العاطفة.. وما أدراك ما العاطفة! وقد كُفيت التعليق عليه، بارك الله فيكم.

❑❑❑

وفي الأخير.. يقول الشيخ إنه عاش سبع عشرة سنة في الدعوة إلى الله، وعاش مع العلماء وأنه له تجربة.. الخ كلامه، وهذا شيء عجيب! ولا أدري ما الذي يدعوه لقول هذا الكلام، وكلام آخر مثله.. أتعجّب والله للعلماء ماذا أصابهم!

وقد كنت ظننته سيقول أربعين سنة على الأقل أو خمسين أوستين، ممكن يعني نقول مجرّب!! لكن يذكر أو يلمّح إلى معرفته وتجربتهم، وكلها سبعطاش سنة!

إذًا ماذا يقول الشيخ عن الإخوة المجرّبين الذين لهم عشرين وثلاثين سنة في العمل الإسلامي بمعانيه ومعاناته؟! من طلب علمٍ ومخالطة للعلماء وهجرةٍ وجهادٍ.

هذا إذا كان الكلام مبناه على التجربة والخبرة.

أنا أصررت فقط على ذكر هذه الفقرة لأني ألمسُ فيها إيماءً بأن الشيخ يتوهّم أن المجاهدين -الحركة الجهادية بتنظيماتها- ليس فيها من خالط العلماء ربما أو جرّب وخَبَرَ وفهِم، فضلًا عن أن يكون فيهم عالِمٌ!! وإذا كان الكلام إنما مبناه على العلم والفقه، فهات الأدلة وابسط المسألة على أصول العلم والعلماء.

والشيخ في الجملة فقيه معروف، مسلّم له في معرفة الفروع، ونقاشنا له لا يعني بأي حال من الأحوال الطعن فيه جملة حاشَ لله، وإنما في هذه المسألة لم يوفّق في نظرنا وجانب الصواب في تعليقاته.

وهذا ما تيسّر الآن من التعليق ومن الله وحده نستمد العون والتوفيق.

---

(١) **الحق بالقافلة**: هي رسالة صغيرة في حجمها، كبيرة في معناها وأثرها، كتبها الشيخ عبد الله عزام ﷬ في شعبان ١٤٠٧- ١٩٨٧م، قال في مطلعها: «فهذه رسالة صغيرة كتبتها للذين يتحرقون للجهاد ويطمعون في الشهادة في سبيله، وهي من فصلين: أولها: مبررات الجهاد، ثانيهما: وا إسلاماه» وقد طُبعت مفردة مرات كثيرة، وهي منشورة على الانترنت وضمن «حقيبة المجاهد».

۞ كيف نال الشيخ ياسين كل ذلك المجد والشرف.. تأمّل!

تابعت كما تابع الجميع هذا التعاطف الواسع القليل النظير مع الشيخ أحمد ياسين ﷺ وتقبله في الشهداء.. ورأينا وسمعنا عن موجات التأثر والغضب والحزن وغيرها من المشاعر الإيجابية التي هبت على العرب والمسلمين بسبب حادثة اغتياله الفاجعة الأليمة والسارة إذا صح أن تجتمع هذه الاوصاف والمشاعر!

وقفت متأملا كثيرا.. في السبب الموجب لذلك فاجتمع في فكري أسباب منها:

❖ كونه رمزا لأهم قضية معاصرة راهنة للمسلمين على الإطلاق، وهي قضية فلسطين السليبة وبيت المقدس.

❖ حالة الشيخ الإنسانية الفريدة من نوعه.. شيخ كبير السن مقعد بالشلل مصاب بمجموعة من الامراض في بدنه.. الخ.

❖ تاريخ الشيخ النضالي الجهادي والدعوي.. وحياته المرتبطة ارتباط الروح بالجسد بالقضية الفلسطينية.

❖ الكيفية التي استشهد بها ﷺ وخاصة ما تعلق منها برجوعه من صلاه الفجر.

❖ الشجاعة التي أبداها الشيخ ﷺ رغم ضعفه البدني والمادي - الشجاعة في مواجهة تهديدات اليهود لعنهم الله-.. وما أظهره من قلة المبالاة بهم وبوعيدهم وهو يعلم أنهم يترصدونه وقد سبق لهم أن حاولوا اغتياله قبل بضعة أشهر.!

❖ التناقض الدرامي والعجيب بين حالة الشيخ البدنية وبين سموه الروحي وعلو همته قوة نفسه وشموخه ﷺ.

ولعل هناك الكثير مما لم أتفطن له ولم تستوعبه عبارتي.. ولعل الإخوة يثرون التأمل..

فنعِم والله الشرف في الدنيا مع رجاء الدرجات العلا عند الله تعالى..

تلك المكارم لا قعبان من لبنٍ[1]..

وقد غطت تلك المكارم والمناقب وذاك الشرف على ما يكون من زلل أو عيب.. وفضل الله أعظم

---

(١) قعبان: تثنية قعب، وهو القدح الذي يحلب فيه، قاله: أمية بن الصلت، ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٦٦).

وأوسع.. وهل خلا مخلوق من عيب إلا الأنبياء المعصومون؟

فيا غصة الشامتين ويا حسرة الحاسدين.. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

نسال الله تعالى أن يتقبل عبده «أحمد ياسين» في الشهداء.

اللّٰهم ارفع درجته عندك في عليين.

وبارك على أشلائه واخلفه في أهله وقومه..

برحمتك ومنك يا أرحم الراحمين.. آمين.

۞ صبرًا أبا الفرج فإن الفرج قريب!

أتذكر يا أبا الفرج يوم عزمت ثم على الله توكلت ثم ألقيت ثِقال الأرض عن كتفيك، ورميت الهوى وشهوات الدنيا ومفاتنها وزخارفها وراءك ومضيتَ مهاجرًا إلى الله، باذلًا النفس والروح في سبيل الله نصرًا لدينه ومحبةً له وطلبًا لرضاه وطمعًا فيما عنده، ونصب عينيك الدرجات العلى وهمّتك المقامات الرفيعة؛ مقامات الرجال ومناصب الأبطال، تزاحم السابقين ولا ترضى غير مراتب المجلّين.. أتذكر يا أبا الفرج يوم هاجرت صغيرا وقد تضاءلت الدنيا أمام همتك، وتقازم الكبراء أمام طموحك، وتقاصر الأقوياء دون بلوغ شأنك.. كنتَ تقرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[العنكبوت].

كنت من يومها تبصر مواضع طريقك، وتدرك مخاطر دربك، وتعرف أنهُ:

لا يبلغ المجدَ إلا سيّدٌ فطنٌ ... ما يشُقُ على السادات فعّالُ

لولا المشقّة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر الإقدامُ قتّالُ[1]

كنت يومها تفقه -وأنت الفقيه النفس اللبيب- أن العبد الكامل العبودية لربه ﷻ لا يشترط على الله شيئًا ليحقق عبوديته لربه، ولكنه يبيع نفسه لله تعالى يفعل بها ما يشاء بلا شرط ولا مثنوية، ولا يقيل ولا يستقيل.

فصبرًا أبا الفرج.. فإن تكُ أسِرتَ فقد أسِر الأبطال من قبلك، وإن كنت قد غُلِبتَ فلقد طالما غلبتَ، ومازلت غالبًا ظاهرًا بالحق على أعدائك.. صبرًا أبا الفرج؛ فإنما هي صبرُ ساعةٍ وعما قليلٍ ليصبحُنّ نادمين.. صبرًا أبا الفرج فإن ساعة النصر الحقيقي قد اقتربت، يوم يقال: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾[الحج: ١٩].. مزيدًا يا أبا الفرج من الصبر والمصابرة واتل عليهم: ﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٢٦﴾[سبأ].

اللّهم فرّج عن عبدك أبي الفرج وانصره على القوم الكافرين، اللّهم أنزل عليه السكينة وغشّه الرحمة وأفرغ عليه صبرًا وثبت قلبه ولسانه، اللّهم صُب عليه الثبات واليقين صبًّا، اللّهم اعفُ عنه وتقبل منه وأحسن ختامه وأكرمه بالدرجات العُلى.

---

(١) قاله المتنبي، ينظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبي (ص ٦٥).

۞ تنبيهات لمن يناظر الرافضة وغيرهم من الفرق الضالة

هذه بعض التنبيهات أردت أن أضعها بين يدي إخواني الذين إما يضطرون أو تتاح لهم فرصة لمناقشة ومناظرة الروافض وما شابههم من الفرق الضالة، ولم أقصد بها الاستيعاب، ولكن هي ملاحظات عنّت على ضوء بعض ما رأيته في المنتديات.. وأسأل الله التسديد والتوفيق لنا ولكم.. آملا من الإخوة الكرام الإثراء، مع مراعاة الاختصار وعدم التطويل.

التنبيه الأول: أن يكون الكلام معهم حول المهمات والمسائل الكبيرة التي هي من أصول المذهب وقواعده (وضرورياته على حسب تعبيرهم هم) أو ما قاربها، مما هو قول كلهم أو جمهورهم.. بحيث لا ينبغي أن يركز الأخ معهم على مسائل فرعية من تفاصيل الأحكام عندهم وحواشي خرافاتهم إلا على سبيل الاستطراد أحيانا منبها على أن ذكر هذا الفرع هو من باب «لدرجة أن بعضهم قال كذا».. ولذلك أيضا لا ينبغي أن يكون عمدة الأخ في الحوار معهم جمع التشنيعات والسقطات (مع أن كل مذهبهم باطل وسقطات حاشا «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وبعض ما وافقوا فيه دين الإسلام) لكن هذه الطريقة ليست -في الغالب- بسبيل للهداية ولا للإفحام أيضا، وإنما هي تحمل لدى الخصم طابع التعصب الطائفي والتشفي والتشنيع.. الخ، ثم هي بعد ذلك تفتح لهم باب التشنيع علينا نحن أهل السنة أيضا بأقوال سفهائنا، وما من قوم إلا ولهم سفهاء، وبسقطات كبارنا وعلمائنا، فمثلا لا يعدم الرافضي أن يشنع على أهل السنة بقول أبي حنيفة بجواز تأجير الفرج وأنه لا حد فيه!! وقول الشافعي بجواز نكاح البنت من الزنا، وتجويز بعض علمائنا للاستمناء مطلقا أو مقيدا ونحو ذلك.. والباب واسع لهم لإطلاق ما قيد، وتعميم ما خصص وتفسير ما أجمل وتأويل ما وضح... الخ ومعلوم أن تشنيعاتهم تلك هم من جنس تشنيعات اليهود والنصارى والمستشرقين وسائر ملل الكفر على الإسلام وأهله.

وحينئذ يكون هذا فتنة لهم وصارفا عن الحق لأنهم بسبب ذلك ينصرفون عن تدبر المسائل الكبيرة الأصولية التي تضاد مذهبهم وتجتثّ باطلهم إلى الانشغال بالفروع وما يكتنفها من تأويلات وما يصاحبها من التعصّب: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ﴾[المائدة: ٤١] ولكن نحن منهيّون عن التعنّت وأن نكون سببا لفتنة الخلق عن الحق، ومأمورون بتيسير سبل الهداية لهم. ولذلك

ينبغي للأخ المناظر أن يستجرهم دائما إلى المسائل الأصولية.

التنبيه الثاني: الرافضة يلبسون في إطلاق اسم «أهل السنة»؛ فتجدهم يدخلون المعتزلة والجهمية وغلاة المرجئة وغلاة الطريقة الصوفية الشركية مثلا وغيرهم في مسمى أهل السنة.. فليتنبه لهذا عند مجادلتهم، فنحن أهل السنة كما نتبرأ من ضلال الرافضة نتبرأ أيضا من ضلال من سواهم وإن انتسبوا إلى السنة في الجملة أو باعتبارٍ ما، فالكلام معهم ومع غيرهم إنما هو في تحرير وبيان الدين الحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ.

التنبيه الثالث: الحق الذي لا ريب فيه أنه لا ينبغي أن يناظر هذه الفرق الضالة من رافضة وغيرهم إلا من كان من أهل السنة عالما بما يناظرهم فيه مشاركا في العلوم الشرعية بنصيب وافر، عارفا بضلالاتهم ومآخذهم وشبهاتهم، عارفا بآداب المناظرة وشروطها، بشروطه من إخلاص القصد وصحته.. أما أن يدخل في مناظرتهم ومحاورتهم كل من هب ودب من شبابنا وجهّالنا فهذا الظاهر أنه عمل غير صالح، ولا يبعد أن يكون حراما وإثما.. ونهي السلف عن مناقشة أهل الأهواء معروف وكراهيتهم للمناظرة معروف، وتفاصيل فقه هذه المسألة مبسوط في محله.

التنبيه الرابع: دين الرافضة يرجع بعد تحريره إلى أصل واحد وهو: أن النبي ﷺ نص على خلافة عليّ ووصايته وولده من بعده إلى آخر الاثني عشر، وأن من معنى الوصي أنه معصوم.. هذا هو أصل مذهبهم الأصيل، وكل ما عدا ذلك فراجع إليه.. فعلى الأخ المناظر لهم أن لا يغيب هذا عن باله، وعليه أن ينطلق من هنا، ويستجرهم إليه، ويهدمه على رؤوسهم كلّ مرة.

والله أعلم وأحكم، وهو ولي التوفيق.

عطية الله

٢٠٠٣/٥/٨

۞ من يبلغ عني المجاهدين في العراق؟

[الرسالة الأولى]

سمعت يوم الاثنين الموافق ١٤/ ٧/ ٢٠٠٣ خبر الشريط الذي قيل إنه بث عبر «قناة العربية الفضائية» على أساس أنه صادر عن المجاهدين في العراق -ولم أسمع الشريط-.. لكن بغض النظر عن صحته أو لا، أعني صحة نسبته للمجاهدين؛ فإني أريد أن أتحدث في الفكرة..

والذي أراه -والله أعلم- أنه لا ينبغي في هذه المرحلة الراهنة للمجاهدين أن يتبنّوا أعمالهم أو يعلنوا عن أنفسهم أو يبينوا تنظيماتهم وارتباطاتهم، خاصة الإعلان عن ارتباط مهما كان نوعه مع القاعدة، فإن هذا يخدم الأمريكان، ويوظفونه في تأكيد ما كانوا يقولونه من وجود علاقة بين نظام صدام وبين القاعدة، وبالتالي يستغلونه لكسب الرأي العام الداخلي في أمريكا وفي العالم..

فالحاصل أن إعلان المجاهدين أنهم قاعدة أو أن لهم علاقة بالقاعدة -حتى على فرض وجودها- لا ينبغي الآن لأنه ليس فيه مصلحة فيما يظهر، بل هو مكسب للأمريكان، والأمريكان يتمنّون ذلك ويريدونه لأنهم يعرفون أنه يخدمهم سياسيا.. واسم القاعدة الآن مشوّه في الرأي العام العالمي فالأحسن الابتعاد عن الارتباط به، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا..

فهذا ما بدا لي من الرأي، وآسف للاختصار لضيق فرصتي على النت.

وأرجو من أهل الرأي والعقل الإثراء بذلا للنصح لإخواننا المجاهدين.

والسلام عليكم.

❑❑❑

[الرسالة الثانية]

بسم الله الرحمن الرحيم

فرحنا بأخبار اختطاف عدد من الكفرة في العراق.

آخر الأخبار تفيد باختطاف أمريكيين ومجموعة من الإيطاليين، وقبل ذلك اختطاف الثلاثة اليابانيين، والاثنين الإسرائيليين العرب.

وأنا لا أعرف الجهات المختطِفة لهذه الأعداد من الكفرة، والذي علمناه من وسائل الإعلام أن المختطفين لليابانيين هم سرايا المجاهدين، وليس لدي معلومات عن هذه الجماعة، لكن التنظيم أرجو

أن يكون سنيا مجاهدا.

فإذا كان كذلك فأحب أن أطرح هنا مناقشة، وبإمكان الاخوة من أهل الرأي أن يشاركوا ويدلوا بما عندهم من النصح لإخواننا.

الذي أراه بالنسبة للعربيين اليهوديين أن يقتلا ولا كرامة، ولو أمكن أن يشرد بهم من خلفهم بطريقة إعلامية فهذا أيضا حسنٌ إن شاء الله.

وكذلك الأمريكان والإيطاليين أيضا.

أما اليابانيون فالذي أراه مختلف عما تقدم، فأنا أرى أن يطلق سراحهم على أن يصاحب ذلك إبلاغهم برسائل واضحة تندد بالمشاركة اليابانية في الحرب على العراق والتورط في مساندة أمريكا ضد الشعب العراقي المسلم، ورسالة أخرى بمثابة الإنذار الأخير والنهائي لليابان بأن من يمسك منهم في المستقبل فإن مصيره سيكون الموت -إنذار وتخويف-.

والسبب الذي جعلني أفرق بين اليابانيين وغيرهم هو خصوصية الشعب الياباني وما عرف عنه من كونه مسالما في الجملة بعد الحرب الكونية الثانية، وشعوب شرق آسيا بصفة عامة فيها عاطفة وحساسية إنسانية مفرطة بالإضافة لرفض غالبية الشعب الياباني لتورط حكومتهم في العراق مع أمريكا، هذا بالإضافة إلى كون المختطفين هم صحفيان وعامل في مؤسسة إنسانية على حسب ما بلغنا.. وبالتالي فالمناسب هو المنّ هنا والله أعلم؛ فلنحتسب ذلك ولنجعلها فرصة للدعوة إلى الله، ونستغلهم في إيصال الرسائل، ونعطي الانطباع بأننا نفرق بين الناس والمستويات والشعوب وغير ذلك.

فهذا الذي أراه.. والله ﷻ ولي التوفيق.

ويا ريت الإخوة من أهل الرأي والخبرة والعلم يدلون بآرائهم؛ لعلها تصل إلى إخواننا في العراق فيستنيرون بها.

سدد الله الجميع لكل خير.

اللّهم هذا ما نملك في ساعتنا هذه؛ فتقبل وبارك وأصلح يا أرحم الراحمين.

اللّهم انصر عبادك المجاهدين في سبيلك في الفلوجة والعراق.

اللَّهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين.

اللَّهم أنج المستضعفين من المؤمنين في العراق وفي فلسطين وفي كل مكان.

ملاحظة: نحن نتكلم عن أمر جائز كلا طرفيه في الأصل، ومن باب السياسة الشرعية ويعتمد النظر فيه على دراسة المصالح والمفاسد وعلى الخبرة السياسية.. الخ، ولا نتكلم عن حكم شرعي محض؛ فليتنبه لهذه الجملة.

والله الموفق لما فيه الخير.

❑❑❑

[الرسالة الثالثة]

بسم الله الرحمن الرحيم

إخواني في الله / السلام عليكم ورحمة الله.

هذه ثلاث مسائل من الرأي؛ لعله يصل إلى إخواني المجاهدين في العراق.

نسأل الله العلي القدير أن يسددهم ويهديهم وينور أبصارهم وأفكارهم، ويسدد رميهم في نحور أعدائهم.. وأن يفتح عليهم ويعزّ بهم الإسلام.. آمين.

❖ المسألة الأولى: لا تتوسّعوا في القتل:

فالقتل لمن يستحق ليس دائما هو المطلوب، بمعنى أنه كثيرا ما يكون الإنسان كافرًا غير معصوم الدم بل دمه هدر، حيث لا عهد له ولا ذمة ولا أمان.. ولكن لا يحسن قتله، بل ربما يُذَمّ! وذلك بحسب ما يعتوره من المصالح والمفاسد.. فمن مصالح الاستبقاء على سبيل المثال: رجاء إسلامه، أو تبليغه عنا خيرًا من وراءه من قومه، أو تألّف قومه وأمثاله، أو إعطاء انطباع عن المجاهدين بأنهم حكماء وعقلاء ويفرّقون بين الناس والحالات وأنهم أصحاب قضية بالفعل، وليسوا عبثيّين ولا فوضويين ونحو ذلك، وأنهم رحماء أيضا بالخلق، ويتمتّعون بقدر عالٍ من الإنسانية، وغير ذلك مما ينبغي للعاقل العارف بزمانه أن يراعيه.

ومن المفاسد أضداد ذلك، ومنها التنفير للخلق عنا وعن دعوتنا ورسالتنا وتشويه صورتنا وصورة ديننا، ومنها تهييج الناس ضدنا وكسب أعداء جدد، ومنها إتاحة فرصة للنائلين منا في هذا

الوقت الذي نحن فيه الأضعف من حيث الإمكانيات الإعلامية وما شابهها، وقد قلت كثيرا في مناسبات مشابهة: إننا نحن نصنع الحدث، لكن عدوّنا هو الذي يوظفه.!

وكل ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، وكل حالة ينظر فيها، ثم يعمل فيها بالأصلح لمشروعنا ورسالتنا.. والإخوة المجاهدون هم أهل هذا الأمر، وعليهم بالمشاورة ما استطاعوا وحيث شكوا في رجحان مصلحة القتل فالغالب أن الترك والاستبقاء أنفع وهذا مجرّب فاسمعوه.

وفرق بين صورتين: أولهما: شخص كافر مستحق للقتل لكن لا خير لنا في قتله، وربما أضر قتلنا له بنا سياسيا كما سبق الإشارة، باعتبار أنه من ضعفاء قومه فهو أشبه بالنساء والصبيان ونحوهم..

وبين شخص آخر من الكفار المستحقين للقتل أيضا لكنه عسكري مثلا، جندي أو ضابط، أو رجل مخابرات أوأمن عُرِف عنه ذلك وأمكن أن يعرفه الناس، أو مسؤول سياسي من العدو معروف كذلك أو حتى مسؤول شركة كبيرة معروفة مثل «هاليبرتون» وليس مجرد عامل أوموظف بسيط..

فمن الناحية الشرعية؛ من حيث الأصل كلاهما دمه هدر جائز قتله -وليس معنى ذلك وجوبه- فيعمل بما يناسب في كل حالة لأن الله تعالى خولكم حينئذ أن تفعلوا الأصلح لدينكم وأمتكم..

طبعا أنا أتكلم كما هو اضح -ولكن أزيد التذكير به- على أرضية «المستحِق للقتل شرعًا».

❖ المسألة الثانية: مسألة الذبح والتصوير بالفيديو نشرها على العالَم:

فهذه أنا أنصح بتركها واجتنابها إلا ما ندر في الحالات التي يكون فيها الشخص من الصورة الثانية من الصورتين المذكورتين أعلاه؛ أي عسكري مثلا ولا سيما إن كان ضابطًا، أو شخصية سياسية معروفة أو ما شابه.. والله يمنّ عليكم، ولا تستعجلوا.

أما الضعفاء وأشباه النساء فلا يصلح لهم ذلك، بل فيه -فيما أظن والعلم عند الله تعالى- تنفير ومفاسد تربو على ما ترجونه من التشريد بهم من خلفهم، أو تحقيق مطالب مظنونة في الغالب لا تتحقق.

مع أن مسألة الذبح والتصوير لها بالفيديو بهذا الشكل الذي تقومون به وأكثرتم منها هذه المدة، عندي فيه رأي أكثر تفصيلا، أرجو الله أن ييسر عرضه قريبا.

❖ المسألة الثالثة: ترشيد المطالب السياسية:

وذلك حين تمسكون أسيرا، وتهددون بقتله ما لم يستجب قومه ودولته لمطالب معينة تعلنونها؛ ففي هذه الحالة ينبغي أن تكون المطالب من النوع الذي لا يعني التعجيز -مع أن التعجيز قد يكون مطلبا صحيحا أحيانا لكن في حالات خاصة ليست مرادنا الآن- ولا يحمل مجرّد معنى «الاحتجاج»، بل يكون مما يمكن للدولة تنفيذه بشيء من السهولة أو شيء من الصعوبة في حكم العادة، وهذه حكمة فقد قالوا: «إذا أردتَ أن تطاع فأمر بما يستطاع».. فاتركوا للدولة المعنيّة فسحة للاستجابة وأعينوها على الاستجابة لمطالبكم، وعلى الأقل أمام الناس -الرأي العام الداخلي والدولي- تظهرون بمظهر الذي طلب مطلبا معقولا يمكن الاستجابة له، وحين لا تستجيب الحكومة المعنيّة تكون هي عند الرأي العام وعند شعبها ملومةً وتتضرر هي!

فلا تبالغوا في المطالب، وانظروا في الممكنات عادةً، واتبعوا سنّة التدرّج، فلا بأس أن يكون المطلب صغيرا اليوم، وغدًا إن شاء الله تتاح لكم فرص أخرى بحول الله تعالى تطلبون فيها مطالب أكبر.. خاصة بعدما ينفتح لكم الباب وتتعوّد الحكومات والرأي العام على الاستجابة لمطالبكم، وتنكسر عندهم عقدة الغطرسة والكبرياء ولو قليلا، وفي ذلك من الفوائد الشيء الكثير، أقله التخذيل بين الأعداء، وكسر عزائمهم في عداوتنا.. والله الموفق.

إخواني.. أنتم أولو الأمر في ساحتكم، ونحن نشاور عليكم وننصحكم، ولا نملك في مقامنا هذا أكثر من ذلك.. ونعلم أن الأمر لكم هناك، ولله الأمر من قبل ومن بعد، ولكن لا تنسوا المشاورة لأهل العلم الصادقين الناصحين، ولأهل الخبرة بالحرب والسياسة من السابقين لكم والذين خاضوا تجارب قبلكم.. فاحرصوا على السماع منهم، والاستفادة من تجاربهم ونصحهم، وقبل ذلك كله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، والاجتهاد في الإخلاص له ﷻ، والتوكل عليه ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾ [آل عمران].

وإلى الله المشتكى من قلة العلماء الناصحين المشفقين المجاهدين..

وإلى الله المشتكى من تخذيل الخاذلين وتثبيط المخذّلين..

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل..

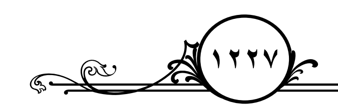
﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [يوسف].

اللّٰهم انصر عبادك المجاهدين الذين يجاهدون في سبيلك ولإعلاء كلمتك في كل مكان.

اللّٰهم انصرهم نصرًا عزيزا، وافتح لهم فتحًا مبينا.

اللّٰهم أمدهم بجندك ومددك يا من لك جنود السموات والارض يا الله.

والسلام عليكم ورحمة الله



الرأي في مسألة الذهاب إلى العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

رأي بعض الناس أنه «لا يجوز لك أيها الشاب السعودي أن تذهب للعراق»، والذي يُنسب إلى بعض العلماء هو رأيهم واجتهادهم، وليس بإجماع، بل ولا نستطيع أن نقول هو رأي أكثر علمائنا..

ومع أنه يظهر لي -والله أعلم- أنه مخالف للصواب المقرر عند علماء الأمة، والذي عليه إجماع العلماء من المذاهب الأربعة وغيرها، وقد حكاه غير واحد من أئمتنا من أن: الجهاد في مثل حالة العراق -نزل العدو الكافر بأرض الإسلام- واجبٌ على من حضر من أهلها؛ فإن حصلت بهم الكفاية وإلا وجب على من قاربهم من المسلمين.. وهكذا حتى يعمَّ فرض العين الأمةَ كلها ما لم تحصل الكفاية.. وأنه حينئذ يسقط وجوب الاستئذان؛ فيخرج العبد بدون إذن سيده، والمدين بغير إذن دائنه، والولد بغير إذن والده وهكذا..

أقول: مع كل ذلك.. فإني لمستُ في طرح الأخ حرصا ونصحًا، ونسأل الله أن يجعلنا وإياه وكل أحبابنا من أهل الخير.

وما قاله وجهة نظر قد تابع فيها بعض علماء بلده، وليس من فعل ذلك بملوم إن شاء الله، حتى يتبيّن له ما هو أهدى.!

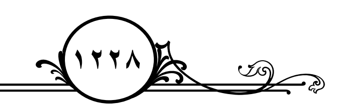
ولكن سأعلّق على بعض النقاط:

قولك يا أخي: «لأن المملكة العربية السعودية دولة مطبقة لشرع الله تعالى وحاكمة بما أنزل» اهـ. هذا غير مسلّم على إطلاقه..! فليتك تتثبّت فيه وتبحث.

وقولك: «فمن ابتلاه الله من شباب المسلمين بحكومة علمانية تفصل الدين عن الدولة ولا تحكم بشرع الله وبما أنزل، فإن اشتراط إذن ولي الأمر ملغى في حق هؤلاء» اهـ. هذا إنصاف منك بارك الله فيك.. ولكن هل يقول بذلك من تعتمد عليهم من العلماء المشار إليهم؟.. نتمنّى ذلك.

وطبعا معنى هذا الكلام لو قالوا به: أن المصريين والسوريين والأردنيين وأهل المغرب العربي قاطبة وأهل الكويت أيضا.. وكثيرون غيرهم وهم أكثر العرب المسلمين ليس عليهم استئذان حكوماتهم، بل لهم أن ينفروا للجهاد في العراق إذا شاءوا ورأوا ذلك صلاحًا -طبعا على قولهم هم باستحبابه في حالتهم-.

وهذا القدر جيد، نحن نرضى به، بس نريد نسمع من العلماء هذا الشيء على الأقل؛ لأنه إذا كان الخلاف في قضية فرض عين أو كفاية، وأين حدود فرضية العين وما شابه ذلك؛ فالخطب هيّن.



وقولك: «أن أهل العراق لا ينقصهم المجاهدون والمحاربون؛ فتحت كل حجرة مقاتل والحمد لله» اهـ. وهذا يقوله بعض العلماء وسمعناه منهم.. وليس بصحيح والله أعلم لحد الآن.

وهم إما لم يعتمدوا فيه على دراسة وتحقيق كامل، أو أنهم ينقلونه عن بعض أهل العراق، كمن ينقل عن «الإخوان المسلمين» أو بعض الشخصيات العراقية الإسلامية التي لهم بها علاقة قديمة مثلًا؛ فيعتمدون على رأيهم.

وأفضلهم حالًا وأعلاهم رتبةً من ينقل عن «هيئة علماء المسلمين أهل السنة»

لكن لم نعلم لحد الساعة أن أحدًا من العلماء الذين يقولون إن العراقيين ليسوا محتاجين للرجال -مثل الشيخ سلمان العودة وغيره- اعتمد على تقييم صادر عن المجاهدين هناك مثل «جماعة القاعدة في بلاد الرافدين»، أو «الجيش الإسلامي»، و«أنصار السنة» وغيرهم من الجماعات المجاهدة.. وغالب ظننا أنهم لا يشركونهم في التقييم.. فهذا شيء مهم فليتنبّه له.

يعني: لو صحّ أن العراقيين لا يحتاجون إلى رجال بقول أهل الأمر هناك -وهم مجموع قيادات الجماعات المجاهدة أولًا، ثم علماء البلاد الموثوقين- لصحَّ كلام المشايخ أن الجهاد على من سوى أهل العراق ليس بفرض عين.

لكن نحن لحد الآن؛ الذي عندنا من المعلومات فيه تفصيل.. فهم لا يريدون الناس كلها تأتي طبعا، لكن يريدون نوعيّات خاصة..

مثلًا: يريدون متخصصين في المتفجّرات والتفخيخ والتشريك، ومهندسي اتصالات وفنيِّين في الدوائر والمخابرة والتفجير عن بعد.. أيضا أطباء ومعالجين ورجال علم ودعوة وتربية وإرشاد، وأهل الرأي والمكيدة والخبرات السياسية والعسكرية والاستراتيجية، والشباب المستعدين لتنفيذ عمليات استشهادية..!

وبالتالي فالواجب -فيما يظهر لي والله أعلم بالصواب- هو التفصيل؛ فعلى المفتي في المسألة أن يفصّل، هذا إن كان ناصحًا أمينًا غير مكره. والله المستعان.

وقولك أخي: «ومن لنا بمن يربي أبنائنا على الدفاع عن الأوطان وعلى الجهاد في سبيل الله إن فقدنا هؤلاء في حروب ومعارك في بلدان أخرى بينما بلدهم ينتظر حربًا مدمرة مصيرية الله وحده يعلم توقيتها» اهـ.

يعني لو نفر من السعودية ألفٌ، أو ألفانِ، أو حتى عشرة آلاف أو عشرين، إلى أن تحصل الكفاية يقينا ويقال لهم ما نحتاج بعد.. يعني خلاص يكون انتهى المخزون السعودي وستبقى البلاد ما لها من

يحميها؟ هذا كلام لا يقال، دعك من هذا!!

وأيضا لو عكسنا هذا الكلام وقلنا: إن ذهاب بعض الشباب السعودي هو إحياء لكل الشباب والجيل السعودي، وبدل الواحد سيخرج من أهله وجيرانه وأهل عشيرته وبلدته عشرة أو عشرون كما هو مشاهد كثيرًا لمن اعتبر، وإن هذه فرصة للشباب السعودي ليتدرّبوا على الحرب، ويكتسبوا الخبرات ويصقلوا الشجاعة والفضايل الرجولية، ويتعلموا فنون الحرب، وإن ذهابهم هو في الحقيقة من الآن دفاع عن بلدهم وحماية ووقاية لها، وإنهم أن يغزوا العدو هناك خير لهم من أن ينتظروا حتى يأتيهم العدو في عقر دارهم ويصبّحهم وهو مشغولون بحفظ أنفسهم والمحافظة على أرواحهم كما تزعم.. فما تقول؟!

وعلى ا العموم، أقول:

لو كانت الحكومة -في السعودية- قائمة بنصر الجهاد والمجاهدين في العراق على الكفار الصليبيين باذلةً في ذلك ما يمكنها من الجهد من مال ونصح وعمل ودعم سياسي ودبلوماسي وإعلامي وغير ذلك.. لو كانت قائمة بذلك حقًا وصدقًا، ولو كانت مؤتمنة على ذلك، يُعْلَم تقواها وصدقها وأمانتها وبذلها للجهد.. لو كان ذلك كذلك لهان الخطب والله، ولما كتبنا شيئا ولاسترحنا والله وطلبنا العافية، وهل شيءٌ يا أخي أعزّ وأجمل من العافية؟

ولكنّا حينئذٍ احترمنا رأيها واجتهادها، ولصحّ عندئذٍ كلامك يا أخ خالد.. لكن هيهات أن يصحّ وكل الحقائق تكذّبه، والواقع يدمغه!! والمواقف والأحداث الظاهرة للعيان -بله ما خفي- تردّه!!

فالله المستعان، وإلى الله المشتكى، وعليه وحده التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويغفر الله لنا ولكم.

نسأل الله أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعزّ فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته.. آمين.

۞ تعليقًا على فتوى الفوزان بالتحذير من الذهاب للجهاد في العراق

إنا لله وإنا إليه راجعون.. وإلى الله المشتكى!

كلام الشيخ فيه خلط واضح، ويفتقر إلى التفصيل الذي هو سمةُ المحققين من العلماء الكبار..

يعني إذا كان هو يريد أن يحذّر من الالتحاق بالإخوة الذين خرجوا على الحكومة السعودية «المقرن والعوفي وإخوانهم» ويراهم مخطئين، -وحتى خوارج كما يقول!- فهذه مسألة، وهذا اجتهاده وهذا رأيه في النهاية ولا نستطيع أن ننكر عليه.. وليس لأحد إلا أن يناقشه إن أتيحت فرصة مثلا.

ولكن لماذا الخلط؟؟

لأن الظاهر من سؤال السائل أنه سأله عن ذهاب ابنه إلى «الجهاد» أي في مواضعه المتفق على مشروعيتها مثل أفغانستان، والعراق ونحوها، هكذا فهمت أنا من السؤال..

فكان الواجب أن يفصّل الشيخ ويبيّن الحق من الباطل -عنده، وبحسب ما أراه الله- ويحرّر المسائل، ويسلّ الحقَّ من بين ركام الباطل كما تُسَلّ الشعرة من العجين!

فيقول مثلا: إذا كان ابنك يريد الذهاب إلى الجهاد في أفغانستان أو الشيشان أو العراق -مثلا- فكذا وكذا..

وأما الجهاد مع هؤلاء -الذين يقصدهم- فلا.. الخ، ويقول رأيه ويفتي بالذي يدين الله به..

وهكذا يشعر السامع سواء العاميّ وطالب العلم وإخوانُه العلماء أيضا وكل الناس أن هذا العالم صادق مدقّق يميّز بين الأشياء ويعطي كل ذي حق حقه، ومهما اختلفتَ معه حينئذٍ، فتظل تحترمه وتعظّمه لدينه وتقوا ه وصدقه وتحرّيه.

أما الخلط هكذا بين المسائل؛ فما هو من منهج العلماء بسبيل، اللّهم إلا أن يلتزم التسوية بين هاتين القضيتين ولا يرى فرقًا..! فساعتها يكون النقاش بشكل مختلف..

لكن المعروف عن الشيخ أنه يؤيد الجهاد في الشيشان وفي أفغانستان وفي العراق، وإن كان له رأي في مسألة ذهاب غير أهل البلد إلى هناك ويشترط الإذن..

نسأل الله أن يصلح أحوالنا جميعا

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٨/ ١١/ ٢٠٠٤]

۞ هل ثَمّ تلازمٌ بين العلم والشجاعة؟

معلومٌ أنه ليس كل شجاعٍ عالمًا فقيهًا في الدين؛ فالشجعان في الناس كُثر منهم العالم ومنهم الجاهل ومنهم الصالح المستقيم ومنهم الفاجر.

ولكن هل كل عالم من علماء الشريعة المفتين شجاعٌ؟

هل هو لازم للعالِم -غير قابل للانفكاك- أنَّه شجاع لا يخشى أحدًا إلا الله، قوّالٌ للحق صدّاع به ولا يخاف في الله لومة لائم، قويّ النفس -قويّ الشخصية- ثابت القلب، لا يهاب الأعداء ولا يخشى الردى...؟!

بمعنى آخر: هل يمكن أن يوجد عالِم جبان -خوّاف-؟ ضعيف النفس -ضعيف الشخصية- هيّاب متردد، يخاف من ظله كما يقال، لا يحسِن عمَل الشجعان ولا صولةَ الفرسان ولا مقارعة الأقران؟

تذكرتُ حادثة أني لقِيتُ قبل أكثر من عقدٍ من السنين عالمًا في بلد من بلاد المسلمين، عالمٌ كامل العلم مفتٍ في بلده وإقليمه، مشارك في فنون العلم لا سيما الفقه والحديث واللغة، يحفظ من المتون نظمًا ونثرًا في فنون العلم شيئًا يُتعجّبُ منه.. عندما حدثناه عن الجهاد -من باب التنوير وإطلاعه على ما يجري- رغِب رغبةً شديدة في الجهاد، حتى طلب مني أن أسعى أن أجد له طريقا إلى بعض ميادينه، لكنه كان يقول عن نفسه إنه «خوّاف» ونفسه ضعيفه، ولم يجرب الحرب ولا الطعان ولا يحسن حتى العراك ويخاف من أبسط شيء -هذا كلامه بقريبٍ من حروفه-!

لا أشك أبدًا في صدق ذلك الشيخ -ذكره الله بالخير وأحسن لنا وله الخاتمة- وأن ما ذكره عن نفسه هو في حد ذاته دليل صدقه ومعرفته بنفسه وإزرائه عليها، وبعده عن الغرور والزهو وما شابهه من أمراض النفس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فله الحمد والمنة.

وإنما المقصود أن العالم قد يكون على الصفة التي ذكرها، وأن العلم والجبن -عدم الشجاعة- قد يجتمعان.!! لكن هذا الكلام يحتاج إلى تحرير أكثر من هذا..

فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إذا كان المقصود بالعلم: العلم عند السلف الذي هو الخشية وهو نور الله في قلب المؤمن، كما صح عن ابن مسعود ﷺ وغيره: «إنما العلم الخشية»[1]؛ انتزاعًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

---

(١) إيطال الحيل لابن بطة (ص ٣٤) عن ابن مسعود ﷺ قال: «لَيْسَ الْعِلْمُ لِلْمَرْءِ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْخَشْيَةُ».

﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، وكما قال الإمام مالك ﷺ: «ليس العلم عن كثرة الرواية، وإنما هو نورٌ يؤتيه الله من يشاء»[1]، أو كما قال، وهو ما يجتمع فيه علم الباطن -القلب- مع العلم الظاهر -علم اللسان- وخلاصته حسنُ الفهم وحسنُ الحفظ والذكر والخشية التامة لله تعالى.

إذا كان هذا المقصود بالعلم فإن العالِمَ على هذا النحو لا يكون جبانًا في حكم العادة!

فإن شذّ شيءٌ فهو نادرٌ جدًا لا يلتفت إليه.

وأما إن كان العلمُ علمَ اللسانِ، ولا نصيب كبيرًا للباطن والقلب، فلا كبير خشية ولا رهبة ولا ذكرٍ لليوم الآخر، وبالتالي فلا نورَ وإنما هي معلومات و«انفرميشنز» يدرسها ويحفظها حفظًا تامًا ويعلّمها للناس ويحكم بها بينهم، ويجادل بها، ويكتب ويبحث.. الخ؛ فهذا قد يكون جبانًا وقد يكون شجاعًا، بل هذا الصنف يكثر فيهم الجبن حقًا.

لكن لما كان من غير اليسير تمييز كثير من المنتسبين إلى العلم، ومعرفة هل هم من الصنف الأول أو الآخر، ولما كان كثير من الناس من يكون حاله مترددًا بين هذا وهذا، وقد يغلب عليه الحال الأول، وقد يغلب عليه الثاني.. فينسبه الناسُ إلى ما يغلب عليه، أو إلى ما عرفوه من حاله وقد يخطئون فلا يطّلعون على حاله اطلاعًا جيدًا، وقد يغلب عليهم الهوى والتعصب له أو عليه، وغير ذلك من الأسباب.. لما كان ذلك كذلك فإن قولنا «قد يكون العالم جبانًا» صحيح.

فالعالم -وكذا كل مسلم- قد يجتمع فيه إيمانٌ وخشيةٌ وحب لله ورسوله وللإسلام وعملٌ له ولليوم الآخر، مع شيء من محبة الدنيا وإيثار العاجلة أحيانا، وحب الظهور أو غيرها من المعاصي.

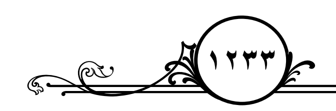
وكلما كمل إيمانه وتوحيده وعلمُه، كلما كملت قوته النفسية وشجاعته.. وكلما ضعُف إيمانه وتوحيده وعلمُه كلما ضعفت نفسه وكان فيه نصيبٌ من التردد وخوف المخلوقين.

وهو من معنى قوله تعالى حاكيا عن خليله إبراهيم ﷺ أنه قال لقومه: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام].

والله أعلم.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) انظر: الكامل في الضعفاء (١/ ١٠٠).



۞ نصحاء البي بي سي!

بسم الله الرحمن الرحيم

يمكن للموقع المقترح أن يحمل اسم: «نصحاء البي بي سي».

فكرة المقترح باختصار هي: إنشاء موقع للرد على الأفكار الخبيثة التي تنشرها البي بي سي العربية سواء عبر الإذاعة (الراديو) أو عبر صفحتها على الإنترنت.

لكن لماذا البي بي سي دون غيرها؟

وكيف يكون أسلوب العمل ومنهجه؟

فأقول: **لماذ البي بي سي؟** لأنها واحدة من أهم وأخطر المؤسسات الإعلامية المسموعة في عالمنا العربي.. ومع هذا فيمكن إنشاء مواقع مشابهة للرد على المؤسسات الأخرى كقناة الجزيرة مثلا وغيرها إذا توفرت الدواعي والنشاط.!

كما يمكن أن يكون كل ذلك في موقع واحد متخصص، لكن بشرط مهم، وهو أن يكون عنوانه واسمه مختارًا بدقة تؤدي الغرض كما سأوضحه.

وأما المنهج والأسلوب فباختصار أيضا أقول: إن الهدف من الفكرة هو إتاحة الفرصة لإسماع الصوت الإسلامي الأصيل -صوت الملتزمين بالإسلام والدعاة من أهل السنة، صوت القرآن والسنة والحق- إلى العالم في المسائل التي تطرحها البي بي سي خاصة في برامجها الحوارية، وذلك لأن البي بي سي تحجبه وتمنعه من الظهور، ولا تعطيه الفرصة.

ومن أجل نجاح عمل كهذا لا بد من أن يكون ذلك بأسلوب متأدب و«حضاري» كما يحلو لهم أن يسمّوه، وبعيدا عن الشتم والسب أو الدعاوى والدخول في مهاترات كلامية وما شابه ذلك من ضوابط.

ومنهج العمل هو: التركيز على القضايا التي من خلالها ننصر ديننا وندافع عن الإسلام وأهله، وذلك مثل: عرض وجهة نظر الإسلاميين وخاصة المجاهدين في المسائل المطروحة للنقاش، مثل قضايا المرأة والجهاد في العراق وغيرها والموقف من الشيعة ومقدساتهم النجسة، والرد على افتراءات وأكاذيب معينة حين توجد..

هذه فكرة جالت في خاطري منذ مدة، منذ أن سمعت أن جماعة من الفارغين هداهم الله أنشؤوا في مصر ناديا أسموه «نادي أصدقاء البي بي سي»، ولا زالت تخطر على بالي وأتمنى تحققها كلما استمعت إلى البي بي سي وخاصة برامجها الحوارية الجديدة، وخاصة ما يتعلق منها بقضايا الجهاد في العراق

وغيره، والملاحظ أن أكثر المشاركين في تلك الحوارات هم من الشيعة الذين يعيشون في الخارج، ويتمكنون من قول ما يريدون من زور وبهتان وباطل، ولا يوجد من يقول كلمة حق في كثير من الأحيان؛ لأن أهل السنة وأهل الجهاد منهم خاصة إما لا يمكنهم التصريح أو هم مشغولون في ما هم فيه من خير جزاهم الله خيرا.

ولذلك فمن قدر على سد هذه الثغرة ونشط لها فنرجو له إن شاء الله الأجر والثواب العظيم، وهو نوع مهم من الجهاد جهاد القلم واللسان. والله الموفق

وحتى في موقعها على النت؛ فإن البي بي سي لا تنشر معظم ما يكتب لها مما يعبّر عن وجهة نظر من يسمّونهم هم بالمتطرفين، فقد جرّبت بنفسي وكتبت كثيرا من المشاركات في منتداهم الحواري في عدة قضايا ولم ينشروا لي أيًا منها لما تتضمنه من الوجهة الإسلامية التي لا يريدون نشرها مع اجتهادي في التلطف وكتابتي لها بأسلوب مناسب لهم!!

والعنوان المقترح أظنه مناسبا، وعلى كل حال لا بد أن يكون العنوان معبرا عن المضمون ولطيفا وجذابا، وأن يكون محتويا على اسم «بي بي سي» لما لذلك من أهمية في محركات البحث وغيره.

ومن فوائد الموقع المقترح: دعوة الصحفيين رجالا ونساء من العاملين في هذه المؤسسة، وتكون دعوتهم أيضا نموذجا لدعوة غيرهم وربما وصلت بسهولة إلى غيرهم.

فهذه خطوط عريضة في الفكرة، وإذا كان رجالنا من أهل التخصص في الكمبيوتر والنت جاهزين وناشطين فإن التذاكر بعد ذلك في التفاصيل متاح ولله الحمد، والتطوير أيضا، فلعل هذه الفكرة تفتح أفكارا.. ونسأل الله أن يرزقنا أجرها وكل من سعى فيها بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله.

۞ خبراء الإرهاب وأهل الرأي في دار الندوة!!

استمعتُ البارحة إلى حلقة برنامج «حديث الساعة» في إذاعة البي بي سي العربية، وقد جمعوا عددا من خبراء «الإرهاب» وأهل الرأي والثقافة، يتحاورون ويتباحثون في هذا الأمر الذي أفزعهم، يحاولون فهمه -على أصولهم- ووضع حلولٍ له ومعالجات، واقتراح أفكار للقضاء عليه!!

انتقل بي الخيال وأنا أتابع حديثهم إلى أعماق الزمن البعيد: فرعون مصر يجمع خبراءه وأهل مشورته وأهل الرأي في مملكته ويستشيرهم ويتباحث معهم في شأن موسى ومن معه! كيف يمكن القضاء عليهم ومعالجة هذه المشكلة المتفاقمة بهم والتي توشك أن تفسد عليهم ملكهم، هؤلاء الذين يريدون أن يبدلوا دينهم ويظهروا في الأرض الفساد: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾[الأعراف: ١٢٧]..

الحلّ الأمني، والعلاج الثقافي والفكري، تجفيف المنابع، وتدمير البنية التحتية لهذا الفكر الخطير..!

وحلق بي الفكر في مكة قبل أربعة عشر قرنًا وقد اجتمع كبراء قريش وساداتها في دار الندوة وجمعوا معهم مثقفين وإعلاميين وشعراء وأهل رأيٍ وتجربة من أفخاذ قريش وسائر القبائل القريبة الحليفة، يتشاورون ويأتمرون ويتباحثون؛ ما هذا الدين و«الفكر» الخطير الذي جاء به محمد ﷺ الذي يفرق بين المرء وزوجه وبين الأخ وأخيه، يريد أن يفسد ديننا ودين آبائنا ويغيّر قِيمَنا، وطريقةَ عيشنا، ويفرض علينا نمطه الفكري المتشدد المتزمّت؟ ما العلاج وما السبيل للقضاء عليه؟

الحلّ الأمني، العلاج الثقافي والفكري، الحلول الاجتماعية والاقتصادية، معالجة الفقر والبطالة، وتجفيف المنابع، وتدمير البنية التحتية لهذا الإرهاب الخطير..!

لم يردْ هؤلاء المجتمعون المتحاورون جميعا على مدار التاريخ أن يسألوا أنفسهم: هل محمد ﷺ محقّ أو كاذب؟ تعالوا ننظر أولًا ونبحث في هذا، هذا هو الأساس، فإن كان محقا صادقا رسولا من عند الله اتبعناه ولو جاء بالمشقة، فإننا عبيد الله، خلقنا للتكليف والامتحان الابتلاء..!

لم يُردْ أولئك المجتمعون المؤتمرون جميعا أن يسألوا أنفسهم: أنحن على حقّ في ديننا وتصورنا وقيمنا وسائر أوضاعنا أم أولئك «الإرهابيون»؟، تعالوا نبحث هذا..

ليكن ها هو محل التباحث والتشاور.. فإن كان حقا اتبعناه، وإن كان باطلًا حاربناه على بصيرة.!!

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾[هود].

بلغ السيل الزُّبى!

[تعليقا على انفجارات القاهرة]

وافقنا أو لم نوافق على مثل هذه الأعمال..

الأمر أبعد وأعمق من ذلك.. إنها الفتن والمحن، وأيام الصبر..

ولن يستطيع أحد أن يمنع من يريد الشهادة وعزم عليها وضاقت عليه الأرض من فعل ما يريد!

المسألة ليست مجرد مسألة أفكار أو استراتيجيات، إنها حالات انفجار نفسي واجتماعي، فقد بلغ السيل الزبى!

نسأل الله ﷻ أن يرحم الإخوة والأخوات الذين قاموا بهذه التفجيرات..

نسأل الله أن يعفو عنهم ويكرم نزلهم ويوسع مدخلهم ويغسلهم بالماء والثلج والبرد..

وأن يرزقهم الفردوس الأعلى في الجنة..

ونسأل الله أن يجعل عاقبة هذه التفجيرات خير على المسلمين، وأن يقي المسلمين شر كل ذي شر..

آمين.. آمين.. آمين

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٨/ ٤/ ٢٠٠٥]

تعلم اللغات يستدعي قوة ودولة

[وهي مناقشة مع أحد الإخوة الذين يرون وجوب تعلم اللغات في زماننا لعموم المسلمين]

تعليقا على قول: «وأعيد وأكرر ما أقوله دائما أننا أمة لا يزال يحكمنا جهل اللغات، ولا نهتز إلا إذا وجدنا الخطر بلساننا المنطوق!».

نعم قد رأيتك تعيد ذلك وتكرره، وهو من حرقتكم وغيرتكم على دينكم وفقكم الله وزادكم هدىً، ولكن يخطر ببالي أخي الكريم ربما كان لتخصصكم ومواهبكم -زادكم الله- تأثير في رفع وهج هذه الفكرة لديكم؛ فأنتم تعانون في محيطكم وعلاقاتكم ما لا نعاني وتطّلعون من أخبار الغرب والشرق وثقافاتهم على ما لا نطّلع عليه، وهو خير وبركة لأمثالكم ممن ملكوا مثل مواهبكم وقدراتكم ونهلوا من العلم النافع وتشبّعوا به قبل ذلك.. والذي أعنيه أن هذا الجانب من القصور فينا نحن المسلمين هو حقّا كذلك، قصور، وهو أحد جوانب القصور الكثيرة لدينا كأمة!! لكن أظن أننا حين نحاول أن نضع سلّمًا للأولويات فإنه ربما كان في غير الدرجة التي يوحي بها كلامكم وفقكم الله.

أزيد فكرتي إيضاحا بأن ما تتمنّونه من سدّ هذه الثغرة، وهي المتعلقة بمعرفة لغات العالم وألسنةِ الأمم، وبالتالي التعرف الوثيق على ثقافاتها ومن ثم التأثير فيها والوقاية من شرها ونقل نشاط الدعوة الإسلامية إليها بكل قوة وعرض ما عندنا من العلم والهدى عليهم بأوضح صورة وبألسنتهم والوسائل الشرعية المناسبة لهم.. الخ.

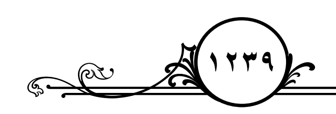
كل هذا لا يمكن القيام به على الحد المُرضي ولا قريب منه إلا بوجود أمةٍ قوية ناهضة، وذلك يستدعي وجود «دولة» إسلامية ممكنة ظاهرة وانصلاح حالنا نحن -أمة الإسلام- الداخلي بشكل جيد جدًا أو جيدٍ على أقل تقدير.!

لكن نحن الآن.. أين الأمة بمعناها الصحيح؟ وأين دولة الإسلام؟ وكيف صفّنا الداخلي؟

من الداخل نحن نعاني من بني جلدتنا من زنادقة العلمانيين والملحدين والانحلاليين وأشباههم، فضلا عن الفساق وأهل الجهل والضياع والمستكبرين، وهؤلاء في الغالب لهم النفوذ والسلطة والغلبة على مجتماعتنا التي هي قطعُ أمتنا، ونعاني ونعاني ونعاني.

فكيف سنطلع للخارج وإلى الأمم ونحن بهذا الشكل؟!

هذا من جنس جهاد الطلب، ونحن الآن ما زلنا وسنظل إلى ما شاء الله في مرحلة جهاد الدفع: دفع الحكومات المرتدة الزنديقة المسيطرة على بلداننا وكل أو غالب أجزاء أمتنا، ويعطّلون طاقاتنا ويفسدون فرصنا ويؤخروننا إلى الوراء كل يوم ويدمّرون أي جهد مخلص للإصلاح، قاتلهم الله.



وذلك بعد -أو بالتوازي مع- دفع الجهل وظلمات الجاهلية والضلال الرائن عليها، ودفع الشرور والمفاسد الداخلية بعامة.

فقط هي خاطرة، وأظنني أتفق معك في الكثير ولا أخالفك.

لأن جزءًا لا بأس به مما تتمنّون وتدعون إليه يمكن القيام به بالجهود الاجتماعية وحتى الفردية بعيدًا عن «الأمة» و«الدولة».

ولكن لكل شيء قدر..

وفقنا الله وإياكم لكل خير..

والسلام عليكم ورحمة الله

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٤]

الحضارة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله..

ألم تلاحظوا معي أنكم تتكلمون عن شيء لم تتفقوا بعد على تعريفه، والظنّ عندي -وسيتضح لو سألناكم منفردين- أنكم غير متفقين في بعض تصوره..

ولا يخفاكم أن تعريف «الحضارة» لم يتحدد بشكل متفق عليه عند المفكرين والمؤرخين، ولم تحسم هذه المسألة منذ زمن قديم.. ومثلها «الثقافة» وأمثلة أخرى.!

ولكن، حيث لم يمكن وضع تعريف لها على طريقة «الحد» وهو الجامع المانع؛ فإن تصورها عن طريق «الرسم» وما يقاربه ممكن.

وعلينا أن نتنبه إلى أن الحضارة لفظ فيه إجمال وفضفضة، وأن التعامل معه يكون على هذا الأساس.. كما تتعامل مع الألفاظ المجملة، وفقهُ ذلك معروف.

أضف إلى ذلك أنه لفظ حادث بالنسبة لنا نحن المسلمين في علومنا الإسلامية!!

وحتى من الناحية اللغوية هو لفظ مولّدٌ.

نعم.. فلم تعرفه قروننا الأولى التي هي قرون حضارتنا التي نفاخر بها ونقتدي، وهذه من المفارقات من جهة، ومن جهةٍ أخرى هي علامة على أن هذه المسألة ليست أساسية ولا ذات كبير أهمية عندنا نحن المسلمين!! بالمعنى الإيجابي لا السلبي، وهذا يحتاج إلى أيضاح.

فنحن المسلمين (أهل الإسلام الحق، ولا أتكلم عن عموم أهل القبلة) ليس من أولوياتنا ولا من مهمّات أمورنا التعمّق في مثل هذه الفلسفات والتعريفات والأوصاف أوالاعتناء بها، ولا أن نسأل: ما هي الحضارة وما حضارتنا وحضارات الآخرين ونحو ذلك.. فذلك كله ليس مقصودا لنا، ولك أن تقول: ليس مقصودًا بالقصد الأول، وإنما هو مما دخل علينا، أو اضطررنا إليه.. ففي الأصل نحن لا نهتم بهذا ولا ديننا يأمرنا بالاهتمام به؛ بل أكثر من ذلك في ديننا ما يشير إلى التنفير من ذلك وأنه ليس بمحمود وأنه من الترف الفكري والانشغال بما لا يفيد..! وسرد أدلة ذلك يطول.

لكن مع اختلاط الشعوب والأمم والثقافات و«الحضارات» صار دخول هذه المناقشات له حكم آخر قد يرقى لدرجة الاستحباب والوجوب الكفائي باعتبار حاجتنا إلى التصدي للعولمة والغزو الثقافي والفكري والحضاري من الأمم الأخرى الكافرة، لا سيّما مع ضعفنا السياسي الذي يزيد من قابليتنا للتعرض للمرض والانهزام.. وهنا -حيث يكون هذا هو الدافع والمقصود- يكون الاهتمام

بهذه الفلسفة أو القضايا الكلامية مشروعا وعملًا صالحًا إن شاء الله، ومطلوبًا نوعَ طلبٍ، والقائم به مأجور حيث قصد نصر الدين والدعوة إلى الله والذبّ عن دين الله والردّ عنه.

فنحن أمة إسلامية، محور اجتماعها وكينونتها هو الدين وهو «الإسلام»؛ فلا وجود لهذه الأمة بدون الإسلام، لأنه قبل الإسلام وبعده -حين تتركه- تتحول كما هو مشاهد إلى أمم أخرى: أمة عربية، أمة تركية، أمة باكستانية، أمة كذا وأمة كذا..

وأفضل تجلٍّ لهذه الأمة بالاتفاق هو عصرها الأول، وهو جيل الصحابة؛ الجيل الفريد الذي ربّاه الرسول ﷺ وصنعه بيده.. ولو أردنا تحديدًا دقيقا لقلنا إنه فترة العهد النبوي المدني وعهد خلافة الخلفاء الراشدين، وهناك فترات أخرى مقاربة لها بعد ذلك متقطعة.

هذا شيء مهم إذا اتفقنا عليه، فإنه يحلّ لنا كثيرا من المسائل.

أما من لا يعتقد ذلك؛ فالنقاش معه سيكون فيه أولًا.

هذا الجيل أو تلك الأجيال لم يعرفوا هذه الفلسفات حول الحضارة والفكر والثقافة والفنون والآداب -بمعناها المعروف عند المؤرخين- وما شابه ذلك!!

وإنما عرفوا فقط: الدين ولا شيء غير الدين، وأن هذه الدنيا دار ممر وفناء، وزينة زائلة ومتاع، وهي دار اختبار وامتحان، ومطلوب من العبد أن يتجافى عنها -في الجملة، وللمسألة تفاصيل- وأن يكون فيها كعابر سبيل، وأن يكون كراكب استظل تحت شجرة يوشك أن يتركها ويرتحل، ومطلوب منه فيها أن يعبد الله كما أمره الله، وخلاصته اتباع رسوله ﷺ ظاهرًا وباطنًا.

وأنت إذا بحثت عن موقع العمارة والمدنية والترف والبناء والغنى وجمع الأموال والآداب والفنون، وتصنيف هذه الأشياء وتحريرها وتدقيقها والغوص في بحارها والاعتناء بها، والثقافات والمقارنة بينها وو.. مما يعتني به العالَمون اليوم، لم تجد له مكانًا عندهم وفي اهتمامهم وسعيهم ولا اعتبار له إلا بقدرٍ عرضيّ إن وُجِد، ينتظمونه انتظامًا وهم سائرون في طريقهم إلى الله تعالى..

وهم قد فتحوا البلاد شرقًا وغربًا، ولم ينقضِ عصر الصحابة حتى دمّروا أعظم حضارتين في ذلك الزمان وأعظم دولتين: الفرس والروم، وملكوا أرضهما أو معظمها وحازوا كنوزها وظهروا عليهما أيما ظهور، ومع ذلك لم يهتموا بحضارةٍ كانت لهم أو ثقافةٍ أو مدنيةٍ، ولم يرفعوا إليها أبصارهم ولا وجّهوا لها عناية.. بل قالوا بلسان حالهم وقالهم بما لا غموض فيه: إنهم قد أغناهم الله عن معظم ذلك، وأن الله قد أكرمهم بما هو أتم وأكمل من كل تلك الحضارات، وبما هو أرفع وأعزّ وأكرم وبما لا يحتاج معه صاحبه إلى غيره في الجميلة.

وهذا لم يمنعهم من أخذ ما رأوه نافعًا من صناعة أو عمارةٍ وتدبيرٍ وفكرةٍ.

فلم يتعارض عندهم ما تقدم سرده مع مشروعية الاستفادة مما عند الكفار والأمم المغلوبة لهم من أمور الحياة الدنيا التي يستوى فيها الخلق، ويأخذها اللاحق عن السابق، بشرط واحدٍ وواحدٍ فقط وهو كل شيء في المسألة وهو: أن يكون كل ذلك تحت هيمنة الدين وفي حدود ما يسمح به، ولا يتعارض معه، فإن كان بعد ذلك مما يعين عليه أي على القيام بالدين وعلى تقويته (كإتقان صناعة السلاح وتدبير وسائل الجند ونحوها مما يعين على الجهاد)؛ فهو مما يتخطى مطلق المشروعية بل يطلب أخذه وجوبًا أو استحبابًا.

ونرجع إلى بعض النقاش السابق، في نقاط:

❑ الغالب أن تعريف الحضارة هي مجموع ما عند أمةٍ من الأمم من العلوم والمعارف والفنون الثقافات والعمارة والمدينة.. الخ وملاحظة الفضفضة!!

❑ كل من يتحدث عن الحضارة الإسلامية سيخطر بباله لأول وهلة: العمارة الإسلامية والطُّرز المعمارية الإسلامية الأموية والعباسية والأندلسية للمساجد والقصور والحمامات وغيرها وما فيها من ألوان وفسيفساء وو.. الخ.

❑ القول بأن الدين والقيم والمبادئ والأصول والشريعة ونحوها يمكن أن تكون في الكتب ولكن الحضارة لا تكون كذلك، وأن الحضارة تمثُّلٌ واقعيّ!!

هذا فيه ما فيه، فإن الدين أيضا تمثّل واقعي، وأنت تعرف أن الدين محفوظ في الكتاب والسنة، لكن أين هو في واقع الناس؟ فقل مثله في الحضارة، ولمه؟

❑ ليس هناك شعب ولا أمة من الأمم بل ولا أي تجمع بشريّ مهما قلّ يعيش فترة من الزمن تطول نسبيًا (عقودًا فضلًا عن القرون) إلا ويكون لهم حضارة.. لأن الحضارة ما هي إلا كما قدّمنا مجموع ما عندهم من العمارة والثقافة والتدابير والمعارف والعلوم والفنون والآداب والحكايات والتجارب وو.. كل ذلك بغضّ النظر عن كونها سيئة أو حسنة، محمودة في ميزاننا وديننا دين الحق أو مذمومة باطلة.

❑ فقولك أخي: «**ضعفت الحضارة الإسلامية في القرون الأخيرة.. ضعف وجودها في المجتمعات الإسلامية.. في الفرد المسلم.. وبدأت في القرنين الأخيرين تتسرب الحضارة الغربية إلى عقول وقلوب المسلمين، وبدأت في الظهور أكثر في هذه الأيام**» اهـ.

تتفق معي طبعا أن مردّ ذلك كله إلى غياب الدين، ولا تقل لي: هناك أشياء أخرى غير الدين مثل الفكر والعلم التجريبي وغير ذلك.. كلنا نعرف أهمية ذلك، لكن هي كلها تساوي لا شيء بدون الدين، وحيث لا دين لا أمة إسلامية أصلًا، ولا مجال لمناقشة موضوع اسمه «الحضارة الإسلامية» حينئذٍ!!

فالذي ضعف في المجتمع المسلم وفي الفرد المسلم هو الدين، والذي بدأ يتسرّب إلى عقول وقلوب المسلمين هو دين الغرب وهو حضارته وفكره وكفره فسوقه وعصيانه وتمرّده وقيمه المصادمة للإسلام ومفاهيمه البهيمية وتصوراته عن كل شيء وأخلاقه السبعية والحيوانية، وانحطاطه الأدبي المفعم بالغرور في نفس الوقت وو.. الخ.

طيب، هذه هي جلّ الحضارة وأساسها، وإلا ما هي الحضارة: صفّ الحجارة وكيفية صناعة السيارات؟!!

❑ وقولك أيضا: «**والحضارة أفرق بينها وبين الدين.. الدين الإسلامي دين الحق، وهو باق إلى يوم القيامة.. لكن الحضارة الإسلامية، ليست دينا، وليست واجبة بذاتها وبمظاهرها وبمواصفاتها.. فقد تذهب الحضارة وتأتي غيرها**» اهـ.

فما هي الحضارة، لم نفهم شيئًا..! اللباس مثلًا، طريقة بناء المنازل، استخدام الأشياء ووسائل العيش المباحة بطرق وأوجه مختلفة.. الخ أو غير ذلك، ما هي بالضبط؟؟!

المسلم العربي في الخليج يلبس دِشْداشَ وغترةً، وفي حضرموت يلبس إزارًا، وفي باكستان وأفغانستان يلبس لباسهم المميز في تفصيله، هذه حضارة وثقافة، كلها تدور في باب المباح ولا تخرج عنه، ومندرجة تحت «البَس ما شيتَ» ما لم تتجاوز الخطوط الحمراء التي وضعتها الشريعة.

فإذن؛ ما الغرض من البحث عن الحضارة؟ لأننا نستطيع أن نقول: للمسلمين بعامةٍ حضارة، ولكل طوائف المسلمين وأجناسهم حضاراتٌ مندرجة تحت الحضارة الإسلامية العامة؛ الترك والفرس والهند والسند والماليزيون والأندونيسيون غيرهم، وأهل المغرب الإسلامي.. لهم ما يميّزهم عن المشارقة وهكذا.. لا بأس، سمّه حضارة أو ثقافة لا مانع!

وكل له ما يميّزه نوعَ تميّزٍ قلّ أو كثر ضاق أو اتّسع، مع اشتراكهم في الإسلام وفي معظم ما يسمى حضارة وثقافة لأن محورها وأصلها وجامعها هو الدين.. وما اختلفوا فيه مما يميّز بعضهم عن بعض هو راجع إلى اختلاف الأقاليم والأمزجة والألسنة ونحو ذلك فهو اختلاف ضروري عند أهل النظر وما كان كذلك فلا ضرر فيه ولا تعارضه الشريعة كما هو معلوم وواضح.

لكن يبقى السؤال: ما الغرض من بحثنا في الحضارة؟ هذا هو أهم شيء..

والذي عندي أنه إن لم يكن من العلوم الفاسدة غير النافعة؛ فقد يكون من الترف والاستجمام ومن مُلَحِ العلم والمعرفة، ومما يباح من الانشغالات، وقصاراه إن ارتقى درجة على ما تقدّم أن يكون مما يستحب للتصدّي للأمم الأخرى ومحاورتها والظهور أمامها بما يناسب من المستوى المعرفي ونحو ذلك من المقاصد السياسية والدعوية.

وأعلى من كل ذلك درجةً أن يكون الباحث في ذلك يريد به -كما سبق القول- الذبّ عن الدين والرد عنه والدعوة إليه بواسطة الوقوف على دقائق معارف الأمم الغربية مثلًا وفهمها ومن ثَمَّ الدخول إلى عقولها وقلوبها ومخاطبتها بما يناسبها مما تسمح به الشريعة.

وقد لاحظتم معي أن لفظ «الحضارة» لفظ فضفاض، ومن أجل ذلك كان السؤال فضفاضًا أيضًا، وبناء عليه كذلك لا بدّ أن يكون الجواب فضفاضًا ويحتاج إلى تفصيل طويل، وقد أشرت إلى ما رأيته أصولًا مهمة في المسألة.

فبإمكان المجيب أن يقول: نعم هناك حضارة إسلامية، وتفصيله كذا وكذا وهناك الكثير ليذكره.

كما بإمكانه أن يقول: لا، لا وجود للحضارة الإسلامية بمعناها الكامل النقي والمتميّز لأنه لا وجود كاملًا للأمة وللدولة الإسلامية كما يريدها الإسلام.. الخ

ونحن نختار التفصيل في كل ما يماثل هذه المسائل، ونحاول أن نعطي لكل ذي حقّ حقه، والحضارة بالنسبة لنا نحن المسلمين تبع للدين، فوجودها بقدر وجود الدين أعني في الواقع.

والله أعلم وأحكم، وهو وحده وليّ التوفيق.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٤/ ١٢/ ٢٠٠٤]

۞ القضية الأصلية التي ينبغي أن يناقش فيها المجاهدون

مما يؤسف له أن معظم من يتناول هذه القضية إما يفتقرون إلى الإنصاف، أو أنهم لا يحررون مواقع النزاع، ويخوضون في عمومات أو يقررون -أو يذكرون- بأحكامٍ متفق عليها، وإنما الخلاف في تنزيلها على الأرض.

فمثلا: هؤلاء الإخوة أهم مسألة في قضيتهم أن الحكومة كافرة مرتدة..

هذه هي أمّ كل القضية وأساسها، والباقي جزئيات ثانوية ومساعدة؛ فلا يمكن مناقشة أي جزئية من عملهم إلا على هذا الأساس.

وأنت مهما وافقتهم فيها أو خالفتهم، فلا يمكن لعاقل عرف العلمَ إلا أن يقرّ أن قولهم فيها -أعني تكفير الحكومة- قويّ وله وجه!! هذا بكل بساطة.

وحينئذٍ؛ لا فائدة من مثل المحاورات التي تكرر: «.. وإنما تركوا هذا الأمر لمن توجه إليه في قوله ﷺ: (**أخرجوا**)، وهم ولاة الأمر الذين تناط بهم القضايا العامة».!!

ولي تعليق آخر لا أرى السكوت عنه:

إخواننا المشايخ هؤلاء جزاهم الله خيرا لا يملّون من ذكر الجزائر مثالًا للفشل وأنموذجًا للخسران، ودليلًا على خطأ هذا الخيار، وإني لعلى ظنّ غالبٍ أنهم ما حرروا مسألة الجزائر ولا أحاطوا بها علمًا ولا قاربوا..!! وبالتالي ففي كلامهم دائما أخطاء عجيبة وثغرات.

ولا أريد الخوض في نقاش طويل حولها الآن وقد سبق مرارا لكن تعليقي هو:

إذا كان الشيخ يرى أن الحكومة السعودية حكومة مسلمة.. الخ ما يترتب عليه؛ فهذا لا ننكره عليه.. ولكن أن يرى حكومة الجزائر العلمانية اللائكية اللادينية مسلمة مثل حكومة السعودية عنده؛ فهذه والله ننكرها ونشنّع عليها..!

ملاحظة: هو لم يصرح بإسلام أو عدم إسلام حكومة الجزائر، لكن هذا قد عرف عن كثير من المشايخ، وكلامي عامّ، وإنما الشيخ هنا ذكر الجزائر بجامع العنف.

وكيف تلوم الشباب بعدَ ذلك ألا يسمعوا للشيوخ قولًا!!

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٨/ ١٢/ ٢٠٠٤]

۞ إيران، والخليج الفارسي!

يوجد قانون في إيران يمنع ذكر كلمة الخليج إلا مقرونةً بوصف الفارسي.. يعني حتى مجرد ذكر الخليج بلفظ «الخليج» مجرّدًا عن الوصف ممنوع، وهو ما حصل بالفعل مع إحدى شركات الطيران في إيران حيث أصدرت مطبوعة إعلانية تذكر الخليج العربي باسم «الخليج» بدون وصفه بالفارسي.

فتعرضت بسببه للمساءلة القضائية واضطرت للاعتذار وطلب العفو كما نشرته صحيفة «الوفاق» الصادرة في طهران باللغة العربية.

الإيرانيون مصرّون على تسمية الخليج بالفارسي وتكريس ذلك وإرضاعه للأطفال مع الحليب بشكل عجيب، وما تقدم هو بعض الأمثلة فقط، **وفي نظري لذلك دلالات**:

- **من أهمها**: أن الشعوب والمجتمعات والدول الضعيفة المهينة يشتد تمسكها بالأسماء والألفاظ حين تفقد القوة والمكانة الحقيقية على الأرض.!

- **ومنها**: أن مقصودهم طبعا كما هو واضح لكل مخلوق ولا يحتاج إلى شرح تثبيت ملكيتهم للخليج وشواطئه وجزره وو.. والله أعلم إلى أي حدود في عقولهم، أقول: تثبيت ذلك لدى الأجيال من شعبهم أولا ثم من المنطقة المجاورة ثانية لتكريس هيمنتهم وتمهيدا لدولتهم المنتظرة الحالمة وزحفهم المنشود.

وهم في ذلك يمارسون تماما ما يمارسه اليهود من أعمال حفريات وجهود تاريخية وجيولوجية والاستعانة بكل ما يمكن من الألفاظ والخرافات، وقيل وقالوا وزعموا وروي وحكي وو.. الخ ما لا ينتهي من هالشاكلة لتثبيت ملكهم لفلسطين، وأنهم أهلها الأصليون وو.. الخ مما هو معروف.

ومن دلالاته المهمة: أن النزعة القومية الفارسية في إيران غالبة على الصبغة الإسلامية، فهم عندهم «إسلام فارسي» ولا يريدون «الإسلام العربي» وكل من خبرهم عرف ذلك، وهو متماشٍ مع دينهم «الرافضي» الوضعيّ الطائفي الذي مبناه على: لنا ونحن، وآباؤنا وأجدادنا وطائفتنا وإيران وفارس وو.. وما شاكل.

وليس مبنيًّا على «دين الله» و«أمره» ووحيه وشرعه وتكليفه لنا وكونه خلقنا لعبادته بما شاء مما شرع.. لا، هم لا يعرفون هذا!!

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٤]

۞ حُلُمَانِ..!

يحلم كثيرٌ من المسلمين أن يستيقظوا صباحَ ذات يومٍ وحاكمٌ عربيّ أو حاكمُ بلدٍ من بلاد الإسلام قد تاب إلى الله وانصلح شأنه وهداه الله إلى الدين الحقّ ورجع إلى الله وأناب، وشرع يصلح البلاد والعباد، ويقرّب العلماء الصالحين والأتقياء الناصحين، وينفي عنه الفجّار الغشاشين والنفعيّين الخائنين، ويرفع لواء الدعوة إلى الله ونشر العلم النافع والدعوة إلى الخير، وإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويبدأ يتدرّج في عزمٍ ويقين -وفق تصوّر وخطةٍ مدروسة- في إصلاح المجتمع والاقتصاد والإعلام وكل مناحي الحياة، وإصلاح المناهج والطبقة السياسية والجيش والشرطة والأمن وغيرها من مباني الدولة، ويعدّ العُدّة ويرصّ صفوفَ أبناء أمته الذين أحبّوه وصاروا يلهجون ليلًا ونهارًا وسرًّا وجهارا بالدعاء له - يرصّ صفوفهم ويبني منهم نموذجَ خيرِ أمةٍ من جديد، ويتطلّع لإقامة الجهاد الحقّ ونصرة الإسلام والمسلمين حيثما أمكنه، وَفق تصوّر مدروس أيضا يجتمع عليه العلماء الصالحون والعقلاء الناصحون والخبراء الباحثون...!

ما أجمل هذا الحلم وما أروعه..! إنها أمنية وحلم لكل مسلم صادق.

ويراودني أنا حلمٌ آخر أرجى من ذلك وأقرب غير أنه لا يقلّ عنه -إن تحقق- خطرًا وأثرًا: أن أستيقظ في يوم من الأيام.. فأسمع أن عالمًا كبيرًا من علمائنا ممن علا بين الناس صيتهم، وطار في الأقطار ذكرهم، وسلّم الناسُ لهم بالتقدّم في العلم والفضل وقد التحق بالجهاد في الفلوجة والعراق، أو في أفغانستان ووزيرستان، أو في الشيشان وما شابهها!!

أحلم أن أصبح ذات صباح فأصلّي الفجر وأقول أذكاري ثم أفتح المذياع أو الانترنت لأطالع أخبار المسلمين والدنيا من حولي؛ فأسمع أن الشيخ سلمان العودة أو الشيخ سفر الحوالي أو ناصر العمر أو الطريري، أو البراك أو الراجحي أو ابن جبرين أو غيرهم من علماء السعودية، أو محمد إسماعيل المقدّم أو غيره من إخوانه ونظرائه من علماء سلفية الإسكندرية وغيرهم من علماء مصر وما أدراك ما مصر!.. أو عالمًا كبيرًا من علماء موريتانيا وبلاد شنقيط بلاد العلماء ومعقل الأدباء والفصحاء.. أو غيرهم أو غيرهم أو غيرهم من علماء المسلمين..!

أحلم أن أسمع وأرى واحدًا منهم على الأقل -أو اثنين أو ثلاثة- قد امتشق سلاحه ولبس لأمته

والتحق بإخوانه في الجبهة جنديًا مجاهدًا..

أشعث أغبر، أنور أزهر..!

قد يكون قائدًا أو لا يكون بعدها.. ليس مهمًّا!

لكنه بكل حال سيكون معلّمًا ومرشدًا ومفتيًا وداعيًا ومطاعًا مبجّلا..

وفوق ذلك سيكون بطلًا من أبطال الأمة -حيًّا- وشهيدًا عظيما من شهدائها -ميّتًا- إن شاء الله.. وسيُحيي الله بعمَله قبل عِلمه فئامًا عظيمة من أمة محمد ﷺ.

بعبارة أخرى: سيكون ثورةً حقًا..! سيكون نصرًا وفتحًا..!

آه.. ما أجمل ذا لو تمّ ذا.! ما أجمل هذا الحلم وأروعه..!

تُرى هل يتحقق الحلم؟

[تكميل: جوابًا على قول من قال: إنَّ الواجب على «القاعدة» أن تعود إلى العلماء وتصدر عنهم!]

أنت تدندن حول فكرة صحيحة في الجملة وتبدو متينة وهي الكون مع العلماء واتباعهم، فهم أولو الأمر.. لكن أخشى أنه قد يكون هناك نوعُ تطرّف في الفكرة، وتجاوز بها الحدّ..!

لأن معناها هنا في موضوعنا: كونوا مع «العلماء» فإن جاهدوا جاهدتم، وإن قعدوا ونكلوا عن الجهاد فاقعدوا معهم.! لأنك إن أردت بالعلماء جميعهم (الإجماع) فهذا غير ممكن في العادة، وليس مطلوبًا شرعًا، ولن تجده، وهم غيرُ ممكن أن يجمعوا على خلاف الحق.

وإن أردتَ جمهورهم (أكثرهم) فكذلك ليست الحجة فيه حيث يسطع البرهان.

وإن أردت البعض فحاصل ولله الحمد في معظم الأمثلة، وما خرج عن ذلك فهو النادر جدًا، كمسألة «عمل القاعدة في السعودية» التي هي محور فكرتك أنت وكثير من الإخوة، والتي يبدو أنكم تنظرون إلى كثير من الأمور من خلالها، وهي لا تعدو كونها «مشكلة» نرجو من الله تعالى أن ييسر حلها لصالح الإسلام والمسلمين، ونصرًا للمجاهدين.

ألـم تلاحظ أخي أن الكثيرين من أهل الجزيرة وبلاد الحرمين ينظرون إلى الدنيا من خلال «السعودية» فقط، حتى العلماء والدعاة، والمفكرون كثير منهم.!

انظر عندما يقع الكلام عن «وليّ الأمر»، والسمع والطاعة.. الخ.

أخي العزيز: إنما يقال كونوا مع العلماء حيث لم يتبيّن لنا الدليل والبرهانُ من الله على صحة

المسألة، أما حيث يتضح الدليل ويتبيّن البرهان ويسطع نوره فلا يبقى لأحدٍ مقال؛ فالقول الفصل هو: كونوا مع الحق، ووافقوه، مع الدليل والبرهان، وطاعة العلماء إنما هي تبعٌ لذلك، ولا طاعة لهم استقلالا، وكذا الأمراء، وهذا ليس فيه خلاف بين المسلمين؛ كما قال الشافعي رحمه الله: «أجمع من نحفظ عنه من أهل العلم أن من استبانت له سنة عن رسول الله ﷺ أنه ليس له يدعها لقول أحدٍ كائنا من كان»[١].

انظر إلى آفاق أخرى، وتأمل الجهاد في الجزائر وفي ليبيا وفي باكستان وغيرها ضد الحكومات المرتدة هناك.. هل ستقول لي أيضا كونوا مع العلماء؟

سأسألك: ومن هم؟ تعال نعيّنهم ونرى من يصلح أن يؤخذ منه؟ وماذا قالوا؟ وماذا تعني؟ كم واحدًا منهم؟ هل تريد كلهم؟ أو أكثرهم؟ أو حتى القليل؟

ثم أقول لك: ألا يكفي أن يفتي في مشروعيته وتأييده واحدٌ واثنان وثلاثة وعشرة من أهل الثقة والدين والورع؛ من العلماء؟..

هذا من حيث الفتوى وموقف العلماء الذي تطلبه ويطلبه الناس عادة لكي يطمئنوا، وإلا فإن البرهان ساطع سطوع الشمس في صحو الظهيرة، لأهل النظر، ولله الحمد والمنة.

تبقى بعد ذلك تفاصيل المسائل والأفعال وما نأتي وما نذر من جزئيات فقه الحرب؛ فالمرجع فيها إلى أهل العلم بالشريعة ودلائل الكتاب والسنة، كمسألة «التترس» مثلا وما شابهها مما يُسأل عنه.

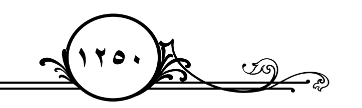
أخي الكريم: أنت تطلب من العلماء أن يقودوا العمل السياسي والحرب والجهاد

هذا مطلب ولنقل «حُلُم» مشروع، لكنه بعيد عن الواقعية، وفيه مثالية، ولا يراعي سنّة الله في الخلق، وأما حلمي أنا فإنه بحمد الله واقعيّ قريبٌ، فأنا لم أطلب من العلماء أن ينفروا كلهم للجهاد والحرب، وإنما تمنّيت عليهم أن ينفر بعضهم والقليل منهم من كبارهم؛ سواء قادوا المسيرة وكانوا هم الأمراء، أو كانوا جنودًا في الصف مع إخوانهم وأبنائهم المجاهدين يعلّمون ويفتون ويرشدون ويربّون ويوجّهون ويحفظون ويصونون.. وحينئذ يكونون هم القيادة الأدبية والعلمية، وهي القيادة الحقيقية.!

أخي الكريم: إن العلم والسياسة افترقا في الأمة بعد عصر الصحابة، ولن يتحدا في شخص أو أشخاص إلا في النادر القليل جدًا جدًا لو حصل، وهذا التاريخ وكلام العلماء والحكماء معروف ومسطور.. السياسة والحرب والجهاد لها رجالها، كما أن العلم والفقه له رجاله.

---

(١) ينظر: الروح (ص ٢٦٤).



والمطلوب هو أن يكون هناك انسجام وتواؤم وتعاون بين الطائفتين.

ولكلٍ واجباته وحدوده ودوره ومقامه المعلوم..

وهو ما لا نفتر ندعو إليه، والله أعلم وأحكم..

ونسأل الله أن يصلح حالنا وأحوال أمتنا إنه على كل شيء قدير.

والله الموفق لا رب غيره ولا إله سواه.

[كُتب هذا المقال بتاريخ: ٣ شوال ١٤٢٥]

قمة التخلف

إذا صح معنى هذا العنوان وهو أن للتخلّف قمة؛ فإني رأيت أصنافًا من خلق الله يتربّعون -ولا فخر- على هذه القمة فأولهم النصارى من الأمم الغربية والشرقية، ووجه تخلفهم أنهم تمسكوا بدين قديم وتعصبوا له وجعلوه محورَ هويتهم وجزء كينونتهم، لا يقبلون عنه تزحزحًا ولا يتطلعون إلى أهدى منه، مع أن الرب ﷻ الذي أنزل هذا الدين قد أرسل إليهم وإلى الناس كافة رسولًا بعده يخبرهم أنه قد نسخ تلك الشريعة وأنه يبيّن لهم ما هم فيه مختلفون، وأنه أتاهم بالدين الأكمل والشريعة الأتم؛ فأبوا إلا التمسك بالقديم الذي اختاره يومًا من الأيام آباؤهم وأجدادهم، هذا على فرض بقائه كما أنزله الله، فكيف وقد حُرّف وبدّل حتى صار شيئا آخر.

فأي تخلّف أبعد من هذا وأسخف؟!

وقل مثلهم في اليهود وأولى.

والصنف الثاني ممن يتربعون على قمة التخلّف العلمانيون والمستغربون من بني جلدتنا؛ قومٌ أكرمهم الله بأفضل دين وأكمل شريعة وأعظم رسالة، وبعث فيهم أفضل خلقه وخيرته منهم، وبلسانهم، وعلى صبغتهم ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧] حتى قال الإمام الشافعي في قوله تعالى ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]: «ما استخبثته العربُ فهو الخبيث»(١)، ومع ذلك فهم يتملّصون منه ويستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، ويبدّلون نعمةَ الله كفرًا، ولا يدّخرون جهدًا في التبرؤ من معرّته كما صوّرت لهم شياطينهم -وحاشاه- وتحريفه وتأويله على غير تأويله ليرضوا بتأويلهم بني الأصفر والأبيض الذين ملكوا عليهم قلوبهم وأشربوا حبهم والانبهار بهم، ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾ [مريم].

فهل رأيتم تخلفًا أبعد من هذا وأشدّ غُبنًا؟!

والصنف الثالث من المتربعين على تلك القمة السحيقة غلاةُ الأمازيغ في بعض بلاد مغربنا العربي الكبير، قومٌ منّ الله عليهم بأن أدخل عليهم الإسلام والعربية لغةَ الإسلام، حتى صاروا عربًا لا

---

(١) انظر: مختصر المزني (٨/ ٣٩٣)، قال الشافعي ﷺ: «وَإِنَّمَا خُوطِبَ بِذَلِكَ الْعَرَبُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ عَنْ هَذَا وَنَزَلَتْ فِيهِمُ الْأَحْكَامُ، وَكَانُوا يَتْرُكُونَ مِنْ خَبِيثِ الْمَآكِلِ مَا لَا يَتْرُكُ غَيْرُهُمْ».

يتميّزون عن العرب العرباء، وبنوا بالإسلام والعربية أمجادًا، وارتقوا بها الى قمم السؤدد في بعض حقب التاريخ، بعد أن نهلوا من الإسلامِ عذبًا بلا واسطة ولا ترجمان.

أراد الله أن يرفعهم ويكرمهم فأبوا إلا الحضيض والسفالة؛ يبحثون في جبالهم وأوديتهم لعلهم يجدون نقشًا أو أثارةً من غابر جاهليتهم العمياء ليرفعوا بها عقيرتهم ويثبتوا بها أن لهم حضارةً وماضيَ شرفٍ ومدنيةٍ.. ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ [غافر: ٨٣].

فأي تخلّفٍ أبعد من هذا؟ وأي جهالةٍ أظلم من تلك؟!

بل أيّ جريمة نكراء في حق شعوبهم وأجيالهم يرتكبونها بإبعادهم عن العربية لغة الإسلام، وإرجاعهم على أعقابهم منكوسين في جاهلية البرابرة الهمج؟!

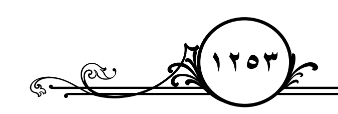
﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ ﴾ [الأعراف].

فسبحان الذي يخلق ما يشاء ويختار!

ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز القهّار

عطية الله

١٧ - ١١ - ١٤٢٥هـ



۞ لا نحب ذلك لك يا شيخ سلمان!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

نَشَرَ موقع الشيخ «سلمان العودة»: «الإسلام اليوم»؛ أن الشيخ «سلمان» سيشارك في مؤتمر يُعقَد في شرم الشيخ -في مصر- وجاء في وصف هذا الموتمر أنه مؤتمر إسلامي موسّع ضد الإرهاب.!! يستمر على مدى ٣ أيام ويشارك فيه أكثر من ٥٠ فقيهًا.!

وذكر الإعلان أسماء مجموعة من العلماء المشاركين في المؤتمر منهم: سيد طنطاوي، وعلي جمعة، والبوطي، والقرضاوي، وعبد المحسن العبيكان، وأحمد الكبيسي، وممثل لمحمد حسن فضل الله الرافضي، وغيرهم.

وقد تبدو أهداف المؤتمر المعلنة محتملة للخير وللشرّ، وفيها مجال لمن يريد ولمن لا يريد..!

ولكنا والله ما كنا نتمنّى للشيخ سلمان أن يكون واحدًا من جمعٍ كهذا..!

ما كنا نتمنّى له أن يخالط هؤلاء ويجالسهم ويبحث معهم قضايا الأمة والإسلام والمسلمين.!

لأنه خليط غيرُ صالحٍ باعتبار ما يغلب عليه، وغير متجانس، وليس مؤهلًا لمناقشة قضايا الأمة، وليس مؤتمنًا عليها.

وأين؟ في شرم الشيخ.! وتحت عنوان «ضد الإرهاب».!

إن مثل هذه الاجتماعات ينبغي أن تنبذ وينفّر منها ومن أهلها والقائمين عليها، لا أن يُشارَك فيها.

إن المشاركة فيها من قبل أهل الخير والصلاح تعطيها شرعيّة ومصداقية عند العامة، وتستعملها الدول المحادة لله ورسوله ودينه ورقةً إضافية للتلبيس على الخلق، وتستمد منها قوة متجددة على باطلها وفسادها.!

إننا بحاجة في هذه الأزمان والأحوال إلى إظهار قوة الحق والدين والصراط المستقيم غير المعوجّ، الواضح البيّن، ودفع اللبس والتشويه عن الناس، ومنع الخلط والتمويه.

إننا بحاجة إلى ولاء وبراء، ومواقف مفاصلة لأهل الباطل، لا مداهنة فيها..

ولا أظن مثل هذه المشاركات من «المداراة» المحمودة، بل إن ما ينشأ عنها من مفاسد التلبيس

والخلط والتمويه وإضعاف صوت الحق ودعم المنافقين والزنادقة، أكبر من كل ما نقدّره فيها من مصالح.!

هذا مع ما فيها من خطر على أهل الصلاح من الفتنة في الدين والاحتواء من جرّاء مخالطة أهل الباطل ورؤيتهم ورؤية مفاتنهم وأملاكهم وسلطانهم ودخول المنّة منهم على الصالحين!!

إن نصر الله ودينه اليوم بابُه الوضوح والقوة في الحق والصدع به والمفاصلة لأهل الخلط والباطل والتمويه والنفاق..

نعم، برفقٍ ولينٍ وحكمةٍ وتلطّفٍ واختيار الأسهل ما لم يكن إثمًا..! ولكنني والله أخشى أن تكون مثل هذه المشاركات إثمًا..!

نعم، نعلم أن الشيخ سلمان وبعض الخيّرين المشاركين يريدون الخير وإيصال صوت الحق والتخفيف من بعض المفاسد وما شابه ذلك مما هم يقدّرونه، ولا نؤثّمهم ولا نظن فيهم إلا الخير، ولكن هذه نصيحتنا للشيخ، وهذا رأينا نكتبه لعله يَرشَح إليه فيتأمله فيكون فيه خير ولو بعد حين.

وإن مما يحزِن أننا في زمن قلّ فيه الناصحون.. فأين الناقدون المصحّحون الآمرون الناهون الناصحون ممن كتبوا وباحثوا وناقشوا ونصحوا ونقدوا أيام «بيان المثقفين»[1] لا يكاد يوجد منهم أثرٌ، وإن هذا والله لهو الخطر العظيم على الدعوة وعلى الدين.!

والله أعلم وأحكم.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) **بيان المثقفين**: بيانٌ نُشر في موقع «الإسلام اليوم»، قال فيه الشيخ ناصر الفهد: «إن البيان المسمى بـ«بيان المثقفين» والذي تبناه ونشره موقع «الإسلام اليوم» بيان خطير على التوحيد، قادح في عقيدة الولاء والبراء، معطل لأحكام الجهاد، مخالف للكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، محرف للنصوص، منحرف عن الشريعة، متبع سبيل غير المؤمنين»، وقد رد عليه الشيخ ناصر الفهد في كتاب كبير سماه: «التنكيل بما في بيان المثقفين من أباطيل»، وكذا الشيخ يوسف العييري ﷺ في رسالته: «فضلا انبطحوا سرا» ورد عليه غيرهما.

من هي الفئة الضالة فعلا؟

[مناقشة مع الشيخ: سليمان الخراشي، حول موضوع الفئة الضالة، والجهاد في جزيرة العرب]

اللّٰهم يسّر وأعِنْ..

نحن في زمن غربةٍ شديدة..

الأخ الكريم «سليمان الخراشي» وفقه الله.. اسمح لي بعرض بعضِ الرأي المختلف، وأنت شيخ وطالب علم رأينا فيك اعتدالا ونصحًا وحسن فهم بارك الله فيكم، ونحن أحببناكم لما رأينا فيكم من الخير، ونرجو أن لا يفسد الاختلاف الودَّ.

سأعرض عليك ما عندي من الرأي والقناعة، وما أنا إلا واحدٌ من المسلمين، ولكن هذه قناعة قوية عندي وعند غيري، والله المسؤول لنا ولكم التوفيق للصواب، واعلم أنه لولا الرغبة في الحق والخير، وحسن الظن بكم لم نناقش.

أولا: مَن هي الفئة الضالة؟ أظنك تقصد الإخوة الذين خرجوا على الحكومة في بلاد «السعودية» ونابذوها بالسلاح، وهم أصحاب «العوفي» و«المقرن» و«الرشود» و«العييري».

ثانيا: ما هو ضلالهم؟ هذا أرجو أن توضحه لي في جملٍ مختصرة لكي نناقشه..

فإنني أزعم أن «الفئة الضال هي الحكومة..! نعم؛ الحكومة السعودية هي «الفئة الضالة».

فنحن أمام طائفتين متقاتلتين:

- الحكومة.

- جماعة العوفي.

أنا واحدٌ من كثير من المسلمين يرَوْن أن الأقرب إلى الحق وأولى الطائفتين بالحق هم الإخوة «جماعة العوفي» رحمهم الله.

وأن الطائفة التي هي أولى بلقب «الفئة الضالة» والتي هي الأبعد عن الحق، والفئة المبطِلة الخارجة عن الشريعة هي الحكومة.!!

أنا واحدٌ من كثير من المسلمين مؤيدٌ للإخوة الخارجين على الحكومة في السعودية -إذا كان التأييد معناه محبتهم وتمنّي أن يظهروا وأن ينصرهم الله على هذه الحكومة، لا بمعنى التأييد في كل شيء وفي كل فعلٍ-..

وأنت يا شيخ «سليمان» كررت أكثر من مرّة في موضوعك الدعاء للحكومة بقولك «وفقها الله»

وفي ظني أن الأحق بهذا الدعاء هم الإخوة الخارجون على الحكومة..!

ليس هذا اعتراضا عليك؛ فلا أنكر عليك أن تدعو لأحدٍ أن يوفقه الله أي للهدى والحق والخير والبر والرشاد.. وإنما يلفت الانتباه الإكثار من الدعاء للحكومة بالتوفيق، مع إهمال مثله للإخوة الخارجين عليها، وهم أهل الحق، بالقياس إليها..!

فهم أحق بالدعاء والعطف، نسأل الله تعالى أن يوفقهم ويسددهم وينصرهم.

وأنت يا شيخ «سليمان» سمّيتَ هذا الواقع فتنةً؛ فإن كنت تقصد الفتنة بمعناها اللغوي، فما علينا، ونسأل الله أن يقينا وجميع المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يعافينا، فليس شيء أحبّ إلينا من عافية الله ﷻ.

وإن كنت تقصد الفتنة في عُرف هذا الباب، فالموقف في الفتنة أحدُ شيئين:

- إما رجلٌ تبيّن له أن الحق مع أحد الطرفين ببرهانٍ واضحٍ من الكتاب والسنة وما في معناهما، فهذا يجب عليه نصر الحق ما استطاع.

- وإما رجل أُغمي عليه الأمر ولم يستبِنْ له، فهذا قد أمره الصادق المصدوق في أحاديث كثيرة أن يعتزل الفتنةَ، وبأحكامٍ أخرى معروفة..!

هذه مقدمة إجمالية، فإن شئت فالكلمة لك.. ويأتي بعدها التفصيل إن شاء الله.

فبيّن لي أنت الآن ضلال هذه الفئة، وأنا أبيّن لك إن شاء الله ضلال الفئة الأخرى، حتى ننظر أي الفئتين أولى بالحق، وأيهما المبطِل الضالّ الخارج عن الشرع.!

وبناء عليه تكون مواقفنا.

التسمي بالعجمية في المنتديات

من يسجل باسم باللغة الانكليزية لغرض تسهيل الدخول للمنتدى من أي مكان وتفادي مشاكل الأسماء والباسوردات العربية -في برامج المنتديات- ونحو ذلك؛ فهذا غرضٌ صحيح إن شاء الله، وهو خارج عن الكلام الذي ذكرتموه، فأرجو الانتباه!

فلا تضيقوا على الناس..!!

لكن بشرط أن يكون الاسم حسنا بمعنى أنه لا مانع آخر شرعيًا فيه (غير كونه بلغة العجم).

ومن الموانع (ولعلكم تقصدون ذلك بموضوعكم) أن يكون الاسم من أسمائهم هم (الكفرة العجم) ولا سيما إن كان من أسمائهم المشهورة المختصة بهم أو مما هو من شعائرهم وشعاراتهم، أو من كلماتهم المشهورة الدالة على ثقافتهم ودينهم، أو أسماء شخصياتهم ونحو ذلك..

عافانا الله وسائر المسلمين من ذلك..

فالذي أردتُ أن أقوله: أن الاسم إن كان عربيا وإسلاميا حسنًا؛ فلا حرج على الأخ إن شاء الله أن يكتبه بالحروف الانكليزية للغرض الذي أشرت إليه.. والله أعلم.

وجزاكم الله خيرا..

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٤/ ١/ ٢٠٠٥]

الانتخابات العراقية، وأمريكا

شخصيًا أتوقع بقوة أن الأمريكان سيزورون نتائج الانتخابات وسيحافظون على «علاوي» رئيسًا للحكومة.. لأنهم ببساطة لحد هذه الساعة غير واجدين لشخص يخدمهم بكل نذالة ورُخص مثله، ولتاريخه الطويل الموثوق لديهم في العمل معهم، ولأنه يملك نسبة لا بأس بها من التأييد الشيعي، ولأن البديل له إما تكتّل السيستاني والحكيم والجلبي، وهؤلاء لا تودهم أمريكا كثيرا لقربهم من إيران ولوجود «دين» عند بعضهم وانتسابهم للإسلام، مهما كان ذلك مزيفا ومحرّفًا..

وإما «الباجه جي» وهو وإن كان يخدمهم أيضا وما يقصّر لا بارك الله فيه! وفيه ميزة أخرى وهو أنه سنيُّ الانتساب، لكن هذه الميزة هنا في هذه المرة لعلها عيب وليست ميزة لأنه لو أن أمريكا زوّرت الانتخابات لصالحه «الباجه جي»؛ فإن هذا التصرف سيكون مفضوحًا جدًا، وسيؤدي إلى اتهامات واسعة لها بالتزوير وعدم النزاهة وسيزيد من مشاكلها على المستوى السياسي والثقافي والرأي العام العراقي والعالمي، وفي ظني أن الأمريكان الآن يحذرون من شيء كهذا، مع احتمال أن يقدموا دائما على أي حماقة!

أما «الياور» فهو واحد «خرطي مرطي»، ما أظن حتى الأمريكان يعتمدون عليه، والله أعلم.

هذا من ناحية.

من ناحية ثانية: المتوقع أن الوضع في العراق من الناحية السياسية والأمنية سيزداد تعقيدًا وسوءًا على رأس الأمريكان ومن والاهم.

وأن الانتخابات هذه ستقوّي احتمال اندلاع حرب بين السنة والشيعة، وستكرّس وتعمّق الافتراق على أساس طائفي «سني – شيعي».

بالنسبة لوضع الحركة الجهادية وإخواننا المجاهدين، وهم قرة عيوننا وسواد أفئدتنا ورأس مالنا نصرهم الله وقوّاهم وسددهم وألهمهم الحكمة في كل تصرفاتهم؛ فالمتوقع أن لا يضرّهم أي نتيجة للانتخابات سواء زوّرها الأمريكان كما توقعته أو لم يزوّروها.

إلا في حالة واحدة فقط؛ أن تصرّ أمريكا على تزوير الانتخابات لصالح مرشّح سني وهو «الباجه جي» على الأرجح في هذه الحالة.

فإن ذلك لا شك سيلقي بظلاله على علاقة المجاهدين بالوسط السني العراقي: العشائر، والمشايخ، والإخوان المسلمين وقواعدهم، وهيئة علماء المسلمين وما شابه ذلك.. وسيظهر من يقول: خلاص القيادة الآن في يد السُّنة ولننتظر حتى تقوم هذه القيادة بحل مشكلة الاحتلال سلميا، ولندعم جهودها وو.. الخ كما يقوله الشيعة الآن.!

يعني في هذه الحالة -لو وقع هذا الاحتمال-؛ فإن المجاهدين لا بد سيدخلون في حالة علاقات مختلفة بكثير من الأطراف، ونخشى أن تنطلي اللعبة على بعض الأطراف التي تعدّ الآن مؤيدة للمجاهدين وللمقاومة فتنقلب مثبّطة لهم أو حتى مناوئة لهم.. نسأل الله السلامة.

طبعا إخواننا إن شاء الله لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، والجهاد ماضٍ بحول الله وقوته إلى أقصى غاياته التي يعرفها ويفهمها قيادات المجاهدين وشيوخهم وأهل الحل والعقد والفك والربط فيهم.. والله وليّ التوفيق.

لكنَّ شريعة الأخذ بالأسباب تلزم المجاهدين أن يبذلوا ما يمكن من الدعوة والبيان للناس ويحسّنوا علاقاتهم بمن أمكن من الأطراف السنية الشعبية والعشائرية ويحتووا من يمكن ويتألفوا الناس ويستميلوهم ويرغّبوهم في الكون معهم وفي مواصلة الكفاح والجهاد وأنه شرف الدنيا وعزّها وكرامة الآخرة ورفعتها.

ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد.. آمين.

وواضحٌ أن الأمريكان يتجهون نحو الانسحاب وسل اليد من العراق وإيكال المهمة للعملاء المحليين، وقواتهم التي سيدعمونها، ويصبون معظم جهودهم القادمة في خانة بنائها وتقويتها لتقوم بالمهمة جيدا، وهذا السبب الرئيسي -والله أعلم- في حرصهم الشديد على إجراء الانتخابات في موعدها، مع ما يرجونه من نجاح سياستهم ونموذجهم.

ولكن أرجو على كل الاحتمالات ألا يكون هناك كبير ضرر على المجاهدين

أنا ذكرت أن أسوأ احتمال يتضرر منه الإخوة هو أن تنتج عن الانتخابات حكومة سنية (على الأرجح بالباجه جي هنا) وغالبا لو تم ذلك فسيكون بتدخل آلة التزوير الأمريكية.

أما في حال أنتجت الانتخابات حكومة شيعية سواء علاوي كما أتوقعه أو تكتل السيستاني؛ فإن

الضرر على المجاهدين لن يكون كبيرا إن شاء الله.

شوية ضرر ممكن يحصل، ولا بد منه وفيه الكثير من المصالح بالمقابل: فيه تميز الصفوف وخلوص الجهاد من المدّعين والنفعيين والطفيليين!

لكن الظن عندي أنه ليس بالدرجة التي يقال فيها إنه كبير وإن المجاهدين مثلا سيصعب عليهم مواصلة العمل وسيتخلى عنهم المعين والمتعاطف من الشعب العراقي أولا ثم من المسلمين

هذا بعيد إن شاء الله، والله أعلم.

ستظل عملية تكوين جيش عراقي وقوات أمن للحكومة مسألة صعبة جدًا ومعقدة ولن تتحسن ظروفها كثيرا بالنسبة لهم.

وسيتعمّق بلا شكّ ولا ريب الخلاف الشيعي السني في اتجاه حربٍ أنا أراها آتية لا محالة، وإذا وقعت فإنها ممكن أن تؤدي إلى انفجار في المنطقة بشكل غير مسبوق!

ونسأل الله أن يجعل عاقبتها خيرا ورشدًا للمسلمين.

أخي لم أفهم إشارتك إلى ما حصل بعد الانتخابات الأفغانية، فالمعلومات التي لدي أنه ما حصل شيء يذكر من التأثير السلبي على جهاد الإخوة هناك من طالبان وأنصارهم ومن معهم.

أمور الجهاد والمجاهدين ماشية بشكل عادي ولله الحمد.

والتعاطف الشعبي الأفغاني والباكستاني مستمر ولم يتغير.

أما محاولة المجاهدين إحباط العملية الانتخابية في العراق فهو تصرف صحيح ولا بد منه.

من أجل منع أي شبهة «شرعية» للدولة والحكومة القادمة سواء كانت شيعية أو سنية الانتساب -وهذا يندرج فيه ما أشرت إليه أنت-، ومن أجل تحطيم النموذج الأمريكي المراد فرضه، وإفساد أي فرصة للنجاح على الأمريكان يمكنهم التفاخر بها واستغلالها دعائيا وسياسيا، ومصالح كثيرة.

فليس للمجاهدين إلا محاولة إحباط وإفساد العملية الانتخابية وإفشالها والنهي عنها والتحذير منها ومنع الناس من المشاركة فيها.. هذا هو الصحيح لا شك بمقاييسنا.

وأما موقف هيئة علماء المسلمين فأنا خائف منه!! ولله الأمر من قبل ومن بعد؛ نسأل الله أن يلهمهم رشدهم ويبصّرهم بالصواب.

ونسأل الله أن ينصر عباده المجاهدين ويقوّيهم ويمدّهم بمددٍ من عنده وأن يلهمهم الحكمة وفصل الخطاب، آمين.

وما كل هذا الذي قلناه إلا الظنون، و﴿لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[النمل: ٦٥].

وهو وحده الذي له الخلق والأمر سبحانه، وقد يحدث من أمره ﷻ ما ليس في حسباننا!

اللّٰهم أبرم لأمة محمد ﷺ أمرَ رشدٍ يا رحمن.. آمين.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٤/ ١/ ٢٠٠٥]

الشيعة في العراق.. فرصة تاريخية وتقدّم أم بداية النهاية؟

أيها الإخوة الكرام: السلام عليكم ورحمة الله..

موضوع الشيعة «الرافضة» من أهم المواضيع التي أرى أنها يجب أن تكون موضع عناية الدعاة وقادة المسلمين الحقيقيين من علماء وزعماء إسلاميين وقيادات الجهاد وحاملي لواء التوحيد والذب عن الدين؛ هذه الأزمان.. لا بد أن يعطى الموضوع ما يستحقه من الدراسة والبحث والرصد ثم بذل غاية الجهد علمًا وعملًا من أجل صد هذا الخطر العظيم ودرء هذه الفتنة الشعواء والقضاء عليها متوكلين على الله تعالى مستعينين به. وإن ما نلاحظه -للأسف الشديد- من بعض مشايخ الصحوة والعلماء وبعض قيادات الحركات الإسلامية من قلة اهتمام بالموضوع وعدم جدية في تناوله وعلاجه والتصدي له، لهو شيء مؤسف حقًا.

والأنكى من ذلك ما لمسناه من كلام البعض من التهوين من هذا الخطر أو عدم الإدراك بأنه خطر وتكرار العبارات الجوفاء التي تدندن حول وحدة المسلمين وعدم إثارة الفتنة -زعموا-.

ولي هنا كلمة أقولها على هذا الطريق: الرافضة يظنون أن ما يجري في العراق اليوم بعد دخول الأمريكان وسقوط نظام صدام هو فرصة تاريخية لهم لكي يتحوّلوا من محكومين إلى حاكمين، ويمسكوا بزمام الأمور في العراق بحكم كثرتهم العددية حسب زعمهم طبعا، ويظنون أن ما يبثّونه عبر الفضائيات من المزارات الشركية يوم عاشوراء وما يسمونه بأربعينية الحسين وغيرها من مشاهدهم يظنون أن ذلك انتصار كبير لهم ونشر لدينهم ومذهبهم وفتح عظيم غير مسبوق لطائفتهم! ويظنون أن ذلك سيحرك الشيعة في العالم ويستنهضهم ولا سيما في بلدان الخليج: البحرين والكويت والسعودية وغيرها ويدعم مطالبهم بالمشاركة الفعالة في الحكم ويمدّهم بمدد معنوي كبير.. ويتمادى ببعضهم الوهم إلى الاعتقاد بأن المستقبل مبتسم لهم وأن غدهم زاهرٌ، وأن المدّ الشيعي سيجتاح العالم الإسلامي زعموا خيّبهم الله!

وهم في أكثر ذلك واهمون غالطون، ﴿وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤﴾[آل عمران]، وهم بعد ذلك خائبون وعلى أعقابهم ناكسون إن شاء الله.

لماذا وكيف؟

أولًا: لأن الله حافظٌ دينه وكتابه وسنة نبيّه ﷺ، وهذا من صميم اعتقادنا، ولن يمكنهم الله من الغلبة على أهل الإسلام ولن يعدوا قدرهم، ولن يضرّوا أهل الإسلام إلا أذى بإذن الله.

وثانيا، وهو الدليل المنطقي العقلي: أن الشيعة ما وصلوا لما وصلوا إليه من التكوين والتأسيس السياسي والاجتماعي في العراق وفي غيرها من بلاد الإسلام إلا في غفلة أهل الإسلام (أهل السنة) ونومهم وسباتهم الذي طال، ومن المعروف في حياة الأقليات وسُننها أن أهلها دائما يتداعون للتعاون والتكافل والتضامن ويتآزرون فيما بينهم أكثر من أهل الأكثرية في أي مجتمع، والشيعة أقلية في أهل الإسلام، والشعور بالأقلية والضعف والظلم والصغار ملازم لهم لا يفارقهم وهو -بالإضافة إلى أصل الاعتقاد الفاسد- مما دفعهم عبر التاريخ للخيانة والتآمر حينًا على أهل الإسلام والوقوف مع أعداء الإسلام، وحينا إلى الكيد الباطني الماكر، ودومًا إلى العمل الدؤوب للخروج من وضعهم السيئ بين أهل الإسلام.

واستطاعوا في حين غفلة من أهل السنة أن يصلوا إلى أشياء كثيرة ما كانت تخطر ببال! أجزاء كبيرة من العراق تشيّعت، وقبائل وعشائر.. سيطرة تامة تقريبا على ما يسمونه بالمراقد المقدسة ومشاهدهم الوثنية والمدن التي تحتويها كالنجف وكربلاء وما شابهها وقل مثل ذلك في لبنان وأفغانستان وغيرها.. أما إيران وتاريخ إيران فحدّث ولا حرج عن غفلة أهل الإسلام وتضييعهم!.. والله المستعان وإنا إليه راجعون.

المهم أن كل ذلك ما كان ليحصل لولا غفلة أهل الحق ورقدة أهل السنة الطويلة، بالإضافة إلى عوامل كثيرة معروفة على رأسها الحكام والحكومات الخائنة المرتدة عن الإسلام التي ابتليت بها أمتنا وكان نموذجها في العراق صدام حسين الخائب.

أما اليوم -وهو ما لم ينتبه له الرافضة في غمرة سكرتهم وغرورهم- أما اليوم فإن أهل السنة قد صحوا من رقدتهم وانتبهوا من سباتهم فما عاد للشيعة الرافضة مجال وهذا نهاية المطاف لتقدمهم وزحفهم.. اليوم استيقظ أهل السنة في كل مكان وهم يرون دين الشيعة؛ دين الشرك والقبور ودعاء غير الله، دين الخرافة والطقوس الوثنية والبكاء والسواد والجاهلية! انتبهوا في كل مكان إلى هذا المنكر والدين المبدّل المنسوب ظلما وزورًا إلى الإسلام، وعرفوا كم كانوا غافلين عن الشيعة ومخدوعين فيهم

وفي إيران والخميني وغيره.!

ففي الوقت الذي كان أهل العمائم السوداء من الروافض «يشربون أنخاب النصر» -وذلك لائق بهم- ويتمايلون على الفضائيات فرحًا وجذلًا ويتبخترون في كلامهم ويتحدّون العالم بأنهم قادمون ومنجزون ما أرادوا وخططوا وأن هذه فرصتهم التي كانوا ينتظرونها منذ قرون كان أهل السنة في مشارق الأرض ومغاربها ولا سيما أجيالها الصاعدة الشابة من أبناء الإسلام يتنبهون من غفلتهم ويتعرّفون لأول مرة على هذه الطائفة المارقة الكافرة ومعتقداتها الباطلة وفسادها العريض وتحريفها لدين الله وعداوتها لله ولرسوله ولأصحاب رسوله وللمؤمنين، وتزييفها للتاريخ الإسلامي وتشويهها للإسلام.! ملايين المسلمين في مصر والمغرب العربي وأفريقيا على سبيل المثال لم يكونوا يعرفون الشيعة لأنهم لم يبتلوا بهم وما رأوهم في بلادهم وإنما كان بعضهم يسمع عنهم في الكتب ولا يدري عنهم شيئا ولا يهتم لأمرهم، ومثلهم كثير في سائر بلاد الإسلام، وفي عُقر دار الإسلام وجزيرة التوحيد وفي بلاد الشام.. أما اليوم فقد عرفوهم وشاهدوهم على الفضائيات.

فنقول للشيعة: أبشروا بما يسوؤكم.. واعلموا أن هذه بداية النهاية لكم.. فإلى هنا تمت فرصتكم وانتهى المطاف بكم، وبعد الآن لا خوف ولله الحمد من مدّ شيعي ولا تأثير خميني ولا غيره على أهل الإسلام، ووالله الذي لا إله إلا هو خذوها مني نصيحة أيها الرافضة: إنه أن تعيشوا في كنف أهل الإسلام أهل السنة كما كنتم وتأمنوا على عيشكم وما يسدّ حاجة كروشكم خيرٌ لكم من هذا المولج الذي ولجتموه أن تحاولوا أن تنازعوا أهل الإسلام الرياسة.!

وإن لم تسمعوا نصيحتي فوالله ليأتين عليكم يوم تتمنّون أن لو سمعتموها ولم تركبوا غروركم ورضيتم بما كتب لكم في كنف أهل السنة أذلةً صاغرين.. كفانا الله والمسلمين شرهم وشرَّ كل ذي شرّ.. اللّهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك آمين.

عطية الله

١/٢/٢٠٠٥

۞ تعليق على بيان المفتي «آل الشيخ» في الجهاد!

«بيان الشيخ»[1] عادي ومتوقع بالنسبة لرجل في مقامه وعلى رأيه وليس فيه شيء جديد تقريبا..

هو بيان تذكيري بالمناسبة الحاضرة -الحملة السعودية، والمؤتمر الدولي ضد الإرهاب!- وهذا هو رأي الشيخ ومذهبه في المسألة ولن نناقشه؛ لأننا لن نريد أن ننصب أنفسنا لذلك الآن وفي هذا المكان أيضا.

لكن أرجو أن يكون من الخير أن نطرح بعض الملاحظات، مع الأخذ في الاعتبار طبعا أن كلام الشيخ هو بيان مختصر وليس بموضع بحث للمسألة؛ فلا نحمّله ما لا يحتمله، ولكنه مع ذلك هو يجمع أصول الفكرة في القضية:

(١) كالعادة في تناول مشايخ «الدولة» لهذه القضية تجدهم لا يتناولونها بصراحة تامة؛ فإن محور القضية والخلاف والسبب الذي جعل الشباب يخرجون على الحكومة وينابذونها أنهم يرونها حكومة ارتكبت الكفر البواح فحلّ الخروج عليها ومنابذتها بالسلاح وخلع اليد من طاعتها.. هذا هو لب المسألة، وكل ما زاد على ذلك فهو من مُلح المسألة لا من صلبها.

هذا هو محل النزاع ولب المسألة، وهذه وجهة نظر الخارجين على الحكومة ولهم حججهم وطرحهم العلمي خالفتهم أو وافقتهم، ولهم علماء يوافقونهم في ذلك ولو سرًّا وعلى خوفٍ.!

(٢) إذا تقرر ذلك؛ فإن محاولة إغلاق الباب الذي تجيء منه الريح بالقول: إنهم يتصدون للكلام في دين الله ﷻ بغير علم يؤهلهم لذلك، وأنهم جهلة وما شابه ذلك.. لا يغني كثيرا، ولعله يوشك أن ينطق بعض العلماء المعتبرين عند الجميع بنصر هؤلاء الشباب! فماذا سيقولون بعدها؟ ربما سيدّعون الإجماع ويصفون من خالفهم بالشذوذ ومخالفة الإجماع ونحو ذلك.

(٣) الملاحظة الأخرى الدائمة على كلام مشايخ «الدولة» أن في كلامهم تعميمًا وبعدًا عن الدقة والإنصاف: كقول الشيخ في تعداده لجرائمهم: «تكفير المسلمين»، وقوله: «سعيهم إلى الإخلال بأمن هذه البلاد» وقوله: «سعيهم لانتقاص هيبة هذه البلاد الإسلامية وتسليط الأعداء عليها وفتح ثغرات

---

(١) هذه المقالة تعليق على مقال مفتي «السعودية» عبد العزيز آل الشيخ، المعنون بـ: «بيان هام وعاجل من المفتي إلى عموم المسلمين»، والذي كتبه مطلع الشهر الثاني عام ٢٠٠٥م، وهو قرابة الخمس صفحات، منشور على موقع «صيد الفوائد».

لأهل الكفر على أهل الإسلام».

فإن كل منصف يعلم أنهم لا يكفرون المسلمين بهذا الإطلاق، وأن هذا تعميم فيه ظلم لهم، ولعل مراده التشنيع عليهم بأنهم ضالون في الاعتقاد والعلم، وهو ما نسمعه دائما من مشايخ الدولة حين يصفون الشباب بأنهم خوراج وكلاب النار.

وكل منصف يعرف أنهم من حيث الأصل النظري العلمي على مذهب أهل السنة الجماعة في مسألة التكفير؛ جملته وتفاصيله، لا يرون الخروج عنه، بل هم متمسّكون به نابذون لمن خالفه، هذا معروف لا شك فيه.. وإنما أكثر الخلاف في تطبيق بعض المسائل على الواقع، والمسألة المقصودة هنا هي: هل كفرت الحكومة بما ارتكبت أو لا؟.

وكل منصف يعلم أنهم لا يريدون الإخلال بأمن هذه البلاد لمجرد الإخلال بأمن هذه البلاد، فليس في الدنيا عاقل يريد أن يخلّ بأمن بلده ووطنه لمجرد ذلك أو يجعل ذلك مقصدًا له لذاته.. هذا تعدٍّ عليهم وعدم إنصاف.. وهو يشبه قول الطاغية الصليبي «بوش» عن المجاهدين: إنهم يكرهون الحرية.!

لكن حقيقة الأمر أنهم لما رأوا كفر الحكومة وخروجها عن الشريعة وحربها لهم ولأهل الجهاد وغير ذلك رأوا مشروعية الخروج عليها ومنابذتها، وبطبيعة الحال أنه يلزم من ذلك وقوع الخلل في الأمن في البلاد، فهي الحرب، وما الحرب إلا ماعلمتم وذقتموا!! وإلا فكذلك يقال في كل من خرج على حكومة كافرةٍ؛ إنه يريد الإخلال بالأمن فيُمنع من ذلك مطلقًا، وهذا لا شك في بطلانه وينبغي أن يكون متفقًا على بطلانه، لأن الإجماع منعقد على مشروعية الخروج على الحاكم إذا كفر كفرًا بواحًا كما نصت عليه الأحاديث المستفيضة، وهذا لا يخالف فيه الشيخ عبد العزيز ولا غيره من حيث هو مبدأ، وإنما الخلاف مع الشباب الآن.. هل وصلت الحكومة السعودية إلى هذا الحد أو لا؟

وبالفعل، قد وصل الحال ببعض غلاة مشايخ «الدولة» إلى التلميح إلى أن الأمن أهم من الدين ومقدّم عليه وقبله، وإن لم يجرؤ كثيرون على التصريح به عند المضايقة في النقاش.. وإذا يسّر الله سأفرد له مقالًا.

ومثل ما سبق يقال أيضا في قوله: «سعيهم لانتقاص هيبة هذه البلاد الإسلامية وتسليط الأعداء

عليها وفتح ثغرات لأهل الكفر على أهل الإسلام»!!

معاذ الله أن يكون مقصود الشباب من يوسف العييري والمقرن ومن معهم أن ينتقصوا هيبة هذه البلاد لذاتِ هذا الأمر، -ولو قال هيبة الحكومة أو الدولة لربما صحّ- أو أن يسلّطوا الأعداء عليها، أو يفتحوا ثغرات لأهل الكفر على أهل الإسلام.. سبحانك هذا بهتان عظيم في حقهم ولو لم نعرفهم لكان يمكن أن يمشّي علينا من يمشّي لكن يأبى الله.!

فإن قيل: إن المقصود أن هذا هو مآل أفعالهم ونتيجته ولازمه، فنقول ما تقدّم: هي الحرب، ومن صمّم على الحرب ودخل في مشروعها هو عارف بذلك وحاسب له، فليكن النقاش إذن في الأصل.

ثم لا يسلّم أن ما ذُكِر لازم بالضرورة أو أنه بالضرورة مفسدة أعظم مما هو واقع بالفعل، أعني انقاص هيبة الدولة وما ذكر معه.

(٤) من الملاحظات أيضا أن الشيخ يحاول إصلاح ما يمكن بحسب اجتهاده، ونرجو أن يكون مأجورًا معفوًّا عنه خطؤه إذا أخطأ، ولكن الحكومة في الواقع لا تساعده؛ فإن المؤتمر المزمع انعقاده اليوم -ولعله بدأ في هذه الأثناء- لا يخدم ما يدعو إليه الشيخ، لأن دلالته أن الحكومة بدل أن تصلح نفسها على حسب الشريعة وتعترف بأخطائها وتؤوب إلى الله تعالى وتستغفره وتتوب إليه وتناقش المسائل التي انتقدها عليها الشباب المجاهدون، وتصلح ما حقه -شرعًا- الإصلاح.. بدلًا من ذلك فإنها تتمادى في غيّها وأخطائها وترتكب أخطاء جديدة وتتراكم عليها المشاكل وهي تظن أنها تحقق نجاحات وأنها بصدد التغلب على الشباب.!!

ألـم تدرِ الحكومة من تجارب الأمم والشعوب والدول أنها بهذا الشكل قد تتغلب على جماعة «المقرن»، ثم ما يلبث أن يخرج عليها جماعة أخرى أشد وأنكى وأقوى حجة وقد يكون على رأسهم في المرة القادمة علماء كبار مطاعون!

فهذا المؤتمر الذي تجتمع فيه الحكومة السعودية مع أمريكا الصليبية الظالمة العاهرة حامية الظلم والعهر ومفسّقة العالم وراعية الإرهاب الظالم، ومع بريطانيا وباكستان والكثير من الدول التي لا يناقش ولا يجادل مسلم عاقل أنها عدوة للإسلام وأهله، لكي تناقش مشاكل الشباب المسلم، وتحاربهم وتسعى في سبيل القضاء عليهم.. هذا هل يساعد دعوة الشيخ أو يساعد الحكومة ويمنحها

نصرا على المستوى الشعبي والإسلامي؟؟ بالعكس، سيفاقم من مشاكلها الاعتبارية عند شعبها وعند جميع المسلمين، وسيظهرها أكثر وأكثر في صف أمريكا وبرويز مشرف وأعداء الإسلام.

هذا هو يا شيخ ما ينقص هيبة الدولة، وهذا هو السعي الحقيقي لقتل المسلمين وترويع الآمنين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فهؤلاء الشباب الخارجون على الحكومة هم مسلمون، والشيخ لا يكفّرهم بحمد الله؛ فكيف يجوز يا شيخ للحكومة أن تتعاضد وتتعاون مع الكفار الأصليين الصليبيين الحاقدين المعتدين الإرهابيين الظالمين على قتل وسجن وقهر هؤلاء الشباب.. أليس هذا من أعظم المنكرات أيضًا.؟!

يعني في النهاية: ماذا يريد الشباب؟ يريدون الدولة و«الحكم» ويريدون أن نتخلّى -نحن بني سعود- عن الحكم؛ فلنتخلّ ونترك، وهذا هو «الحكم» خذوه!

ولكن لا أقف في صف الكفار ضد أخي المسلم الذي بغى عليّ!

معلوم أن هذا مستحيلٌ، وغير ممكن في حكم العادةِ، لكن هو الحق، وهو خير من عذاب النار وبئس القرار.

هذا ما تيسّر من التعليق الساعة على بيان المفتي، وإلى الله وحده المشتكى..

نسأله تعالى الهدى والسداد.

اللّهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٤/ ٢/ ٢٠٠٥]

من قتل الحريري؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا والله محتار بالفعل في الجهة التي عملت هذا العمل! وسأستعرض بعض الاحتمالات بسرعة وأعلق عليها:

أما الإخوة المجاهدون في القاعدة فمن المستبعد جدًا إذا كان الأمر يتعلق بالقاعدة المعروفة فليس عندهم غرض الآن في مثل هذا العمل فيما أظن وليس قتل شخص كهذا مهما كان حكمه هدفًا مباشرًا له أولوية بالنسبة للقاعدة وفصائلها الآن..

ولكن المشكلة الآن أنه ممكن توجد مجموعة صغيرة من الشباب في أي مكان ويقومون بأعمال باجتهادهم؛ فينسب للمجاهدين وللقاعدة، فهذا محتمل لكنه حينئذ ليس عمل القاعدة، وإنما عمل جماعة محلية صغيرة مثلا.

وأما سوريا فظني أنها لا تقدم على مجازفة بهذا الشكل، اللّهم إلا في لحظة طيش غير عادية.! وهذا قد يحصل على فكرة فلا تستبعدوه بالكلية ولا سيما في الأنظمة المستبدة الدكتاتورية التي لا تصدر القرارات فيها عن منظومة سياسية سليمة.

وأما اليهود والأمريكان فلستُ متأكدًا من كون اليهود يريدون حدوث فوضى في لبنان، لكن يبقى الاحتمال الأقوى من هذا أن أمريكا يمكن أنها هي وراء العمل وهدفها التمهيد لحصار سوريا وإخراجها من لبنان بالكلية وربما ضربها أو حتى غزوها..

ومما يلفت الانتباه هنا أن الأمريكان قالوا في أول تصريح لهم على الحادث إنهم سيعاقبون الفاعل!! فهم عينُهم على الفاعل من البداية، وهو على الغالب -حسب مرادهم- سوريا.

وهناك احتمالات أخرى كأن يكون الحادث من فعل قوى سياسية محلية متصارعة.. وهذه لا أعرفها جيدًا ولا أستطيع الكلام فيها لعدم إلمامي الجيد بواقع لبنان!

وبالنسبة **للنقطة الثانية**: فإنني أتوقع أن يكون التأثير على العالم الإسلامي إيجابيًا لا سلبيا إن شاء الله، سواء كان وراء الحادث أمريكا أو غيرها، فإذا غزت أمريكا سوريا فهذا في النهاية في صالح المسلمين، وإن بدا ظاهره غير ذلك بادي الرأي كغزو العراق، وبالتالي هو تقوية للمجاهدين في العراق وغيرها وفتح لأبواب واسعة للحركة الجهادية وإحياء فوق إحياء للأمة والعاقبة للمتقين، وإذا اكتفت أمريكا بمعاقبة سوريا ببعض الأساليب وبإخراجها من لبنان فهذا أيضا ليس فيه ضرر على الإسلام والمسلمين لأن سوريا بالنسبة للمسلمين السنة هي على حد معلوماتي شرّ في لبنان، ودعمها وولاؤها

إنما هو للروافض.

وفي حال حصول اختلاط للأمور في لبنان وحرب أهلية وطائفية ففيها شر كبير لا شك على المسلمين والضعفاء في البلد نسأل الله أن يقيهم شرها ويلطف بنا وبهم، ولكن نرجو أيضا أنها في المجمل خير للإسلام والمسلمين وللمجاهدين في العراق وغيرها.. وعلى العموم أنا عندي بشكل عام تفاؤل بالنسبة لجريان الأحداث بعد الحادي عشر من سبتمبر، وظني أن الأمور تسير في صالح الإسلام والمسلمين وانتصار خيار الجهاد ونهضة الأمة ونشوء أجيال أفضل منا نحن وتحول العلاقة بيننا وبين الغرب وأوليائهم من الحكام الخونة إلى علاقة مبنية على الدين وهي هنا البغُض والعداء والبراء ثم المجاهدة الفعلية إلى النصر والفتح إن شاء الله.

بالنسبة **للنقطة الثالثة**؛ فرأيي أننا لا ننصح هؤلاء الطواغيت ولا نقترح عليهم شيئا، بل هم ميؤوس منهم في نظري أن يفعلوا أي شيء من الخير والنصر للأمة، ولا ينفع أي تحالف أو تعاون معهم على أي مستوى من المستويات ولا على نصف خطّة..! وقد يرد على الذهن هنا: (**والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها شعائر الله إلا أجبتهم إليها**)[1] فعندي أن هذا ليس منه.

وإنما نحن ننصح حكام العرب والمسلمين ونقترح عليهم أن يرجعوا إلى دينهم ويتوبوا إلى الله مما هم متلبّسون به من الكفر والموبقات والخيانة ويحكّموا شريعة الله ويلتزموا بها، وبعد ذلك نحن نقول لهم كيف يفعلون إذا أرادوا نصيحتنا على التفصيل.

وبالنسبة **للنقطة الرابعة**: بم ننصح القيادات الإسلامية والمفكرين والمثقفين المسلمين؟ فأهم شيء بنظري هو عدم الانزلاق وتجاوز الخطوط الحمراء للشريعة، ومن مظاهر ذلك التباكي على الطواغيت ومدحهم وإعلان الوقوف معهم، وإعلان التضامن مع الزنادقة والملحدين والخونة من أجل الأوطان ونحو ذلك.

ثم بعد ذلك هناك باب واسع من السكوت أو قول كلمةٍ «سياسية» و«دبلوماسية» يمشّي بها الإنسان إذا اضطر ولم يكن قادرًا على قول كل شيء، كقول: إننا نرفض مثل هذا العمل الذي لا يخدم مصلحة الأمة، أو نحو ذلك.. أو إلقاء مغبّته على جهة معادية مشهورة كإسرائيل.

لكن لو ثبت أن المجاهدين هم من قام بهذا العمل، فمهما كان رأينا أنه غير مناسب وأن العمل في نفسه خطأ سياسي فهذا لا يغير كوننا مع المجاهدين في الجملة، وأولياؤهم من دون الطواغيت

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٣١) بلفظ: (**والذي نفسي بيده.. شعائر الله**)، مسند أحمد (١٨٩١٠) وحسن إسناده الأرنؤوط.

وأشياعِهم..! اللّهم إلا أن يجيء من ذلك أمرٌ لا مصمد له، نسأل الله الستر والعافية.

وعليه.. يكون دورنا نصح المجاهدين وترشيدهم وإصلاح الخطأ بما يمكن ودفع ضرره بما نستطيع أو قد ننصحهم بالتبرؤ منه وإن فعلوه خطأ ونكذّب ذلك، فهي الحرب!

فعلى أهل الخير من قيادات العمل الإسلامي والمفكرين والمثقفين أن يتقوا الله ويعملوا بالمبدأ الذي علمنا الله والمتضمّن في هذه الآية الكريمة: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[البقرة: ٢١٧].

وليعلموا أنها فتنٌ واختبارات ومحكّات يبتلي الله بها عباده ليعلم الصابر الثابت على دينه واختياره من الباذل دينه لأبسط عارضٍ ولمصلحةٍ شخصية ودنيوية.

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ (٣١) ﴾ [محمد]

﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ ﴾ [آل عمران: ١٧٩]

﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ [التوبة: ١٢٦]

والله أعلم

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٥/ ٢/ ٢٠٠٥]

۞ حكم قول «وامعتصماه»، وأنواع الذرائع عند الفقهاء

عبارة «وا فلاناه» تسمى في العربية «النُّدبة»، وهي قسم من أقسام النداء: أداتها الأشهر هي «وا»، وقد تستعمل لها «يا» أيضا، ويضاف إلى المنادى بها -ويسمى المندوب- ألفٌ في آخره، أو ألفٌ وهاء وهي هاء السكت -هذا في حال الوقف-.

والحاصل في معنى هذا الأسلوب العربي الفصيح البديع أنه نداء، واستغاثة، ونَدْبٌ إلى إيقاع فعلٍ.

وحينئذ فهي كسائر أنواع النداء في حكمها الشرعي.

ولها معنى آخر سأذكره.

فأما قول المرأة ساعتها «وا معتصماه»[1]؛ فإنها استغاثت بأمير المؤمنين لكي ينتقم لها ويأخذ لها حقها وينتصر لها من عدوها، وهذا مشروع بلا شك ولا خلاف؛ بل هي هنا فاعلةُ خيرٍ محمودةٌ ممدوحةٌ، وهذا لا يحتاج إلى تطويل.

وكذلك ما كان على هذا المنوال مما فيه استغاثة بمخلوق فيما يقدر عليه ويدخل تحت كسبه عادةً ونداؤه، ولله الحمد.

وأما لو قال قائل الآن «وامعتصماه»؛ فهذا الغالب الذي لا محيد عنه في التأويل عند العقلاء أن يحمل على «الحكاية»، أي حكاية قول تلك المرأة إشارة إلى واقعة استغاثتها بالمعتصم ﷺ وانتصاره لها وفتحه عمورية.

ولا حرج إن شاء الله في استعمالها على وجه الحكاية.

لأنه لا يتصوّر -في الغالب الذي يكاد يكون المستيقن- أن أحدًا يستعملها الآن على معنى أنه يستغيث بالمعتصم الميّت ﷺ.

فلو قُدّر أن أحدًا قصد ذلك فحكمه حكم من يستغيث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله وحده فهو شرك!

لكن هذا كما قلتُ إنما هو على هذا الفرض والتقدير ولكن لا يوجد في الخارج -في الواقع- إن شاء

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٦/ ٣٨) قال ابن الأثير: «ذِكْرُ فَتْحِ عَمُّورِيَّةَ: لَمَّا خَرَجَ مَلِكُ الرُّومِ، وَفَعَلَ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ مَا فَعَلَ، بَلَغَ الْخَبَرُ إِلَى الْمُعْتَصِمِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ اسْتَعْظَمَهُ، وَكَبُرَ لَدَيْهِ، وَبَلَغَهُ أَنَّ امْرَأَةً هَاشِمِيَّةً صَاحَتْ، وَهِيَ أَسِيرَةٌ فِي أَيْدِي الرُّومِ: وَامُعْتَصِمَاهُ! فَأَجَابَهَا وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرِهِ: لَبَّيْكِ لَبَّيْكِ! وَنَهَضَ مِنْ سَاعَتِهِ، وَصَاحَ فِي قَصْرِهِ: النَّفِيرَ النَّفِيرَ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ، وَسَمَّطَ خَلْفَهُ شِكَالًا، وَسِكَّةَ حَدِيدٍ، وَحَقِيبَةً فِيهَا زَادُهُ، فَلَمْ يُمْكِنْهُ الْمَسِيرُ إِلَّا بَعْدَ التَّعْبِئَةِ وَجَمْعِ الْعَسَاكِرِ؛ فَجَلَسَ فِي دَارِ الْعَامَّةِ».

الله.. وبالتالي فلا التفات إليه.

بقي معنى آخر للندبة وهو التفجّع والتوجّع للشيء! كقولنا: «وا إسلاماه»، و«وا وَطَناه»، و«وا أخيّاه» و«وا رأساه»، ونحوه..

واستعمالها على هذا الوجه كثير في مقاصد الناس وبلاغتهم عامّتهم وفصحائهم قديمهم وحديثهم، وواضح فيه أن النادب «المنادِي» لا يدعو أحدًا؛ أي لا يستدعي حضوره ولا عَونه، بل هو أشبه أن يدعوَ له ويتحزّن عليه.

تنبيه: اشتهر عند العرب عبارات من هذا الباب -باب الندبة- استعملوها لمعانٍ مخصوصة عرِفت من عُرفهم لا تخرج عن معاني هذا الباب مثل قولهم: «واصباحاه»، أو «يا صباحاه» -استخدمها سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في الحديث المعروف[(١)]- للنداء للحرب والفزع للسلاح، و«واسوأتاه» -للتفجّع من مصيبة عِرضٍ ونحوه-، و«وا رأساه» -للتوجع من مرض وصداع ونحوه-، وقد استعملها النبي ﷺ في حديث عائشة كما في «صحيح البخاري»[(٢)] وغير ذلك.

والله أعلم.

[تكملة]

تعرفون أن الذرائع درجات وليست درجة واحدة.

والعلماء في مبحثها من أصول الفقه قسموها إلى ثلاثة أقسام: كبرى وصغرى ووسطى[(٣)].

أما «الكبرى» فهي التي عليها الإجماع ولا خلاف في اعتبارها كما قاله «القرافي» وغيره؛ كبيع العنب لشركة تصنيع الخمور لغرض تصنيعه خمرًا.

وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام: ١٠٨].

---

(١) صحيح البخاري (٣٠٤١، ٤١٤٩)، صحيح مسلم (١٨٠٦، ١٨٠٧)، واستعملها النبي ﷺ كذلك لما صعد الصفا أول الدعوة، قال: (**يا صباحاه**) كما في: صحيح البخاري (٤٨٠١)، صحيح مسلم (٢٠٨).

(٢) صحيحه (٥٦٦٦)، وبوب عليه البخاري: «بَابُ قَوْلِ المَرِيضِ: إِنِّي وَجِعٌ، أَوْ وَا رَأْسَاهْ، أَوِ اشْتَدَّ بِي الوَجَعُ».

(٣) الذي أعرفه في تقسيمات أهل العلم للذرائع انها ثلاثة أقسام: قسم أجمعت الأمة على سده ومنعه وحسمه؛ كحفر الآبار في طريق المسلمين، وقسم أجمعت الأمة على عدم منعه وأنه ذريعة لا تسد ووسيلة لا تحسم كالمنع من زراعة العنب، وقسم اختلف فيه العلماء؛ هل يسد أم لا؟ كبيوع الآجال عند المالكية، والحكم بالعلم، وقد بلغ هذا نحو ألف مسألة. انظر: الفروق للقرافي (٢/ ٣٢، ٣/ ٢٦٦). وتقسيم الشيخ هو فهمه للمسألة، وهو تقسيم جيد لعله استفاده من أشياخه الشناقطة؛ فالكبرى القسم الأول، والصغرى القسم الثاني، والوسطى القسم الثالث، وبتأمل الأمثلة يتضح المراد، ولا مشاحة في الاصطلاح، والله أعلم.

وأما «الصغرى» فغير معتبرة بلا خلاف أيضًا، ومثالها: غرس العنب، مع العلم أن في البلد أو في الدنيا من يتخذه منه الخمر.

وأما الوسطى فهي التي يتجاذبها الطرفان، وهي التي وقع فيها الخلاف بين العلماء وهي محل الاجتهاد والنظر والسجال، وهي التي يختلف في تقديرها المجتهدون؛ فمن ألحقها بالأولى اعتبرها، ومن رأى قربها من الثانية ألغاها.. وكل ذلك في كل مسألة على حدتها.

وعليه؛ فإن كون قول القائل الآن «وا معتصماه» -مثلا- ذريعة للشرك؛ فيمنع من أجل ذلك محل بحث!

وعلى كل حال.. أنا لا أحفظ في المسألة شيئا عن العلماء، وإنما قلت أعلاه باجتهادي: أنها إن كانت على سبيل الحكاية فلا بأس بها إن شاء الله، لما بيّنته هناك.

وأظن الأحسن في مثلها مشاورة العلماء، والصدور فيها عن رأي جماعتهم وجمهورهم لأنها كما قلت مسألة اجتهاد وتقدير.

والله أعلم، وهو الموفق للصواب.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٢/ ٢/ ٢٠٠٥]

۞ تعظيم الرسول ﷺ، وبيان وصفه بأنه «فنان تشكيلي»

[سأل سائل عدة أسئلة من ضمنها: هل يصح وصف الرسول ﷺ أنه فنان تشكيلي؟ فأجاب الشيخ رحمه الله]

نسأل الله أن يفتح علينا وعليكم، والله المستعان..

تضمن سؤالك عدة قضايا، ويبدو أن صاحبك «مْخلّطْها» إذا صحّ ما تنقله عنه!

ولعلي أفيدك بشأن القضية الأولى على الأقل:

فبغضّ النظر عن الشخص المعيّن الذي تقصده؛ فقد يكون قال هذا الكلام بشكل مختلف قليلا، أو في حالٍ ما وكان قصده حسنا من توصيل فكرة لمخاطَبيه أو غير ذلك، وقد يكون أيضا قليل الدين والأدب، كله ممكن ونحن لا نعرف الرجل، لكن نتكلم عن الكلمة التي نقلتها.

فإن القول بأنه ﷺ كان فنانًا تشكيليًا -هكذا-!! هذا قول شنيع لا يليق بلا شك، ولا يجوز إطلاقه، وفيه قلة أدب وقلة احترام وتعظيم للنبي ﷺ، وينبغي لقائله أن يستغفر الله ويتجنب مثل هذه الإطلاقات غير المحترمة في المستقبل، إذا كان قصده حسنًا.!

وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [الفتح].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج]

ولا نطيل بذكر وجوب احترام النبي ﷺ وتعظيمه وتوقيره، وتحريم كل ما ينافي ذلك، فإن هذا مما علم من الدين بالضرورة، وهو مبنى الإسلام ومن صميم معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

ووجه كون هذه العبارة مما لا يجوز وأنها منافية للتعظيم والتوقير الواجب له ﷺ؛ أن ما يسمى بـ«الفن التشكيلي» هو نوع من أنواع الفنون البشرية، التي هي من جنس التصوير «الرسم»، وهي في أقل مراتبها -حيث جازت- من الأعمال الحقيرة التافهة، وفي بعض مراتبها هي من الحرام الممنوع المنافي للدين، والغالب على أهل هذه الصنعة الفساد والفسق والخروج عن الدين والارتباط بسائر الفنون الفاسدة والمعارف الكاسدة، وكل ذلك معلوم لدينا اليوم نحن أبناء هذا العصر.

فمن هنا فإن وصف النبي ﷺ بأنه كما قال هذا القائل فيه من عدم الاحترام ما لا يخفى.

فالنبي ﷺ هو رسول الله إلى الناس كافة، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وخير خلق الله أجمعين، وليس فنانًا تشكيليًا.!

أما إن قال إنه ﷺ استخدم الرسم أو «الفن التشكيلي» في واقعة معينة كما أشار إليه فهذا أمره أخف، مع أنه أيضا لا حاجة إليه، وإنما نقول: خط رسول الله ﷺ خطوطًا كما جاءت به الرواية[1] عن الصحابة العارفين بمقام النبي ﷺ وتعظيمه، أو نقول رسم خطوطًا أو عبارة مشابهة.

والذي خط خطًّا أو رسم شكلا معينا لتوضيح معنى من المعاني لا يقال له رسّام أو فنان أو ما شابه، فضلا عن أن يعدّ ظلما وزورا من أصحاب هذا الفن الفاسد التافه وينسب إليه.!

والله المسؤول أن يصلح الأحوال ويهدي المسلمين لكل خير

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٥/ ٢/ ٢٠٠٥]

(١) يقصد به حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: (**هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا**)، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: (هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)، انظر: مسند أحمد (٤٤٣٧) وحسن إسناده الأرنؤوط، سنن ابن ماجه (١١) وصححه الألباني، مستدرك الحاكم (٢٩٣٨) وصححه الذهبي في التعليق.

حول إسبال الإزار

[تعليقًا على رسالة «طرح العتاب في جواز إسبال الثياب» كتب الشيخ رحمه الله ما يلي]

جزاك الله خيرًا، بحث مفيدٌ.

وتنبيهه إلى هذا القول الذي هو قول جمهور العلماء في محله[1]، فإن أغلب شباب الصحوة -من الاتجاه السلفي، إذا لزم التعبير- يجهلون ذلك، وأكثر من يفتي في هذه المسائل في عصرنا -من السلفيين أيضا إذا لزم التعبير؛ لا يذكرون للناس هذا القول، وهذا لا يحسن؛ بل الأمانة العلمية والتربوية تقتضي ذكر ذلك وبيانه بحسبه.

لأن أهميّته تكمن -بالدرجة الأولى- في فقه «الإنكار»؛ فمن عرف أن القول بأن جر الثوب من غير خيلاء ليس محرّما عند أكثر الفقهاء، فإنه وإن رجّح خلافه -كقول الشيخين ابن عثيمين وابن باز- فإنه يكون أوسع أفقًا في الإنكار والدعوة والبيان، وأوسع عذرًا للناس ومراعاةً.. ويتّزن في فهمه ويكون أقرب إلى العدل، وينزل الحكم الشرعي منزلته من غير مبالغة ولا تفريط.

هذا مع أن المسألة تحتمل بحثًا أكثر ومراجعة، وفي بعض ما كتبه صاحب البحث بحثٌ.

وعلى القول بأن الجر بدون خيلاء غير محرّم فهلا قيل بكراهته؟ -وقد صرح بها بعض الفقهاء ونقل بعضها أخونا الباحث[2]- لكونه مظنة الكبر والخيلاء في كثير من البلاد والأحيان، ووسيلة إليها في بعض الأحيان -لا أريد أن أقول غالب الأحيان-، وللاحتياط بالخروج من الخلاف، ولأنه حيث احتمل أنه يجره للخيلاء وأنه يجرّه بدون خيلاء فإن الحزم المنع منه..

والله أعلم.

بالمناسبة: القول بأنه إذا كانت عادة القوم جر أثوابهم فإن من جر ثوبه منهم جريًا على عادتهم، أنه لا يدخل في الوعيد الوارد، هذا القول يحتاج إلى مزيد تأمل، وينبغي ألا يكون على إطلاقه، فأنا أعرف

---

(١) قال في مطلع البحث: «هذه نتف من أقوال الأئمة على مر القرون، في مسألة إسبال الثياب، جمعتها في هذه الأوراق عسى أن تصحح المفاهيم؛ ذلك لأن الشائع من المؤلفات التي ترد علينا في هذا الباب يعطي انطباعًا خاطئًا.. حتى إنه ليخيل لقارئها أنه ليس في المسألة غير قول واحد و هو التحريم، و هذا خلاف ما كان عليه علماء الأمة من السلف»، والبحث متوسط، كتبه: عبد الوهاب مهية.

(٢) نقل من ذلك كلام النووي رحمه الله في «المجموع»: «يحرم اطالة الثوب والإزار والسراويل على الكعبين للخيلاء، ويكره لغير الخيلاء، نص عليه الشافعي في «البويطي» وصرح به الأصحاب»، .

في موريتانيا -مثلا- عادة الناس جر أثوابهم «الدّرّاعة»، وحين تفتّش عمّا وراء ذلك تجد الكبرَ من العوامل الأساسية في المسألة؛ بدليل استخفافهم بمن يقصّرها، واستحيائهم من تقصيرها خوف المهانة والضّعةِ!!

والله الهادي إلى سواء السبيل.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٥]

مجاهدة المرتدين وقتالهم

ما يُعترض به على قتال المرتدين في هذا الزمان؛ يمكن أن تعترض به أيضا على قتال خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين للمرتدين.

وينبغي أن يُعلم أن الشروع في إجراءات الانخراط في جيش حكومة «علاوي» الكافرة هو كفر واضح لا إشكال فيه إن شاء الله.

سؤال: بعض المنتسبين إلى الإسلام شرعوا في إجراءات الانضمام إلى صفوف الجيش الأمريكي، وها هُم الآن مجتمعون أمام أحد المراكز -مكان عام في المدينة اتخذوه لهذا الغرض وليس قاعدة أمريكية- لإتمام الإجراءات؛ فهل يجوز لنا نحن المجاهدون ضرب هؤلاء المتجمّعين بصاروخ أو قنبلة؟ -ولو نفترض أننا في حالتنا هذه متأكدون أنها لن تصيب أي أحد مدني من عامة الناس حتى لا نناقش الآن مسألة التترس-؟

طبعا أنا لو كنت أعرف أنهم رجال مطافي فلا أجيز ضربهم إلا إذا ثبت أنهم يشاركون بشكل مباشر في حرب المجاهدين.. فأنا لا أساوي!

ولكن أظن أن وضع هذا الاحتمال في هذا المقام أشبه بالتشغيب؛ لأن الفرض أن المجاهدين لا يضربون هدفا إلا بعد جمع معلومات كافية ووافية، وبعد دراسة له جيدة، وهذا ظننا فيهم ورجاؤنا.

فهذا الهدف هو: جيش -وما كان يسمى بالحرس الوطني داخل فيه-، وشرطة -والظن أيضا أنهم ليسوا شرطة مرور مثلًا-.

فإذا تبين غير هذا فيمكن أن يكون هناك نظر آخر.

وقولهم: «رجل الشرطة المتخصص في أمن البلد» غريب! لأن رجل الشرطة المتخصص في أمن البلد هم بذاتهم أول صفوف الحكومة في محاربة المجاهدين والقضاء عليهم وهم من قوتها الضاربة، فإذا كنت لا تجيز ضرب هؤلاء فمعناه أننا نختلف اختلافا كبيرا لا يصلح معه كثير من النقاش السابق.!

وذكري لقتال أبي بكر للمرتدين، لأنه أصل في أحكام هذا الباب، فالصحابة قاتلوا المرتدين وقتلوهم وقتلوا المقدور عليه منهم، وسمّوهم مرتدين، وليسوا كلهم مرتدين عند التحقيق، ولكن سمّوهم مرتدين تغليبًا وباعتبار أن رأسهم -القيادة- كانت للمرتدين منهم كمسيلمة والعنسي وأضرابهم ومن معهم.

فالمرتدون الذين قاتلهم أبو بكر رضي الله عنه كانوا قسمين:

- قسم مرتدون في نفس الأمر محكوم بكفرهم وخروجهم من الإسلام، وهم من شهدوا لمسيلمة بالرسالة وكذبوا النبي ﷺ.
- وقسم منعوا الزكاة ولم يرتدّوا، والذي يظهر من كلام الصحابة ومن كلام الفقهاء أن هؤلاء كانوا قسمًا كبيرًا، وهؤلاء مقرّون بالشهادتين وبسائر شرائع الإسلام لكنهم منعوا الزكاة تأوّلًا أو بخلًا بها واستكبارًا أن تدفع لغير قومهم وأنفةً معدّيّةً أن يدفعوا مالًا لسلطانٍ.

وهم الذين قال قائلهم:

أيورثها بكرًا إذا مات بعده ... وتلك لعمر الله قاصمة الظهرِ[1]

وهم الذين قال فيهم الصدّيق رضي الله عنه: «والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدّونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه»[2].

وهم الذين جادله فيهم عمر رضي الله عنه وغيره فقالوا: كيف تقاتل قوما يقولون لا إله إلا الله؟

فاحتج عليهم رضي الله عنه بأنهم منعوا الزكاة، وأن الزكاة حق المال، وأن النبي ﷺ قال: (إلا بحقها) والزكاة حق المال.. ولم يقل لهم: إنهم كفروا وخرجوا من الإسلام.!

ولذلك كان هذا أصلا عند الفقهاء في قتال الطائفة الممتنعة عن شريعةٍ من شرائع الإسلام، وهي عند أكثر الفقهاء لا يُحكم بكفر أفرادها.

ولكن يجوز بل يجب قتالهم حتى يرجعوا إلى العمل بما اجتمعوا على تركه من الدين، ويجوز قتل المقدور عليه منهم إن لم يرجع.

ولهذا قلت لك: «ما تعترض به هنا يمكن أن تعترض به أيضا على قتال خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين للمرتدين»؛ فتقول له: يا أبا بكر كيف استحللتَ أن تقاتل هؤلاء الناس وتسلّط عليهم جيشك وو.. ونحن لا نجزم لكثير منهم بالكفر؟!

فأجبْ!

والشاهد الآن أنه لا لوم على من سمّى هؤلاء الشرطة والجيش العراقي وأمثالهم مرتدّين؟

فهم إما مرتدون كلهم فلا إشكال، أو نسميهم مرتدين باعتبار أنهم جنود الحكومة المرتدة.

فالمجاهدون يقاتلون المرتدين، ويقاتلون أولياءهم وأسيادهم الصليبيين.

---

(١) قاله: حارثة بن سُراقة، انظر: كتاب الردة للواقدي (ص ١٧٢).

(٢) صحيح البخاري (٧٢٨٤)، صحيح مسلم (٢٠).

أما أن تقول لي: احتمال فيهم رجل أو -بضعة رجال- نيته صالحة أو جاهل أو لا نستطيع أن نحكم له بالردة عند التحقيق..

فهذا لا يمنع من ضرب هؤلاء جملة ورميهم بالمنجنيق، وتسميتهم على الجملة مرتدين.

وهذا النقاش لا يشمل مسألة إصابة الناس العاديين من المسلمين المارين من الطريق والساكنين بالجوار، فذلك نقاش آخر، ونرجو من المجاهدين أن لا يتهاونوا، والله المستعان.

والله أعلم ولا حول ولا قوة إلا بالله

وأنصح الإخوة أن يرجعوا إلى علمائهم ويسألوهم كل في ناحيته ومن يثق فيه من أهل العلم الناصحين.

لكن لا يتسرّعوا أن يعارضوا أعمال المجاهدين.

مع العلم أن المناقشة على سبيل المذاكرة والبحث شيء جيد ولا بأس به.

والله المسؤول لنا ولكم التوفيق والسداد.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢/ ٣/ ٢٠٠٥]

القول المختصر في التعامل مع الشيعة

شرعية أهل السنة شرعية دينية ربّانية.

فهم أهل الدين الصحيح -على الجملة-؛ دين الإسلام الذي بعث الله به محمدًا ﷺ.

وأما الشيعة فمبتدعة ضالون منحرفون عن دين الإسلام؛ خارجون عنه نوعًا من الخروج: خروج كليّ في بعض أفراده وأنواعه، وخروج جزئي في بعضٍ.

الشيعة أصحاب دينٍ مبدّل محرّفٍ غير دين الإسلام الذي بعث الله به محمدًا ﷺ، وإن أخذوا منه كثيرا أو قليلًا!!

وبالتالي.. فأحسن أحوال الشيعة أن يبقوا أحياءً ويتمتّعوا بالعيش في ظل دولة الإسلام التي يحكمها أهل الإسلام -السنة-.

وفي أسوأ الأحوال.. أنت فاهم!

والله ناصر دينه ومعزّ أولياءه ولو كره الكافرون.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٧/ ٣/ ٢٠٠٥]

الذب عن سيد قطب رحمه الله

[جوابا على موضوع بعنوان: «أين رجع الأستاذ سيد قطب عن سبه للصحابة؟» قال الشيخ رحمه الله]

لا بأس بأن تحرر هذه المسألة، ونقصد بذلك إن شاء الله المقاصد الخيّرة؛ من الذب عن الصحابة وبيان منازلهم الرفيعة، والاعتذار عن الأستاذ سيد رحمه الله، وبيان منهج أهل السنة عند ذكر ما وقع بين الصحابة من فتن واقتتال واختلاف وما شابه ذلك.

ولكن يا أخي الكريم، العنوان الذي وضعته لموضوعك وسؤالك لم يكن في نظري موفقًا؛ فإن الاستاذ سيد رحمه الله وعفا عنه بمنه وكرمه لا يحسُن ولا يليق أن يقال في مثله: سبّ الصحابة!! هكذا بإطلاق، ولو في سياق السؤال؛ فهذا ينافي معرفة قدر الرجل وحسن بلائه في الإسلام والدعوة إلى الله تبارك وتعالى ودينه والمجاهدة في سبيله وبذله روحه في سبيل ذلك، وصبره لله تعالى وما عُرِف عنه واستُوقِن من حسن الإسلام والمحبة لله ورسوله والنصح لأمة الإسلام، والتعظيم لأمر الله ورسوله وشعائره، والتعظيم للصحابة الكرام رضي الله عنهم على الجملة بلا شك ولا ريب، ولو لم يكتب في ذلك غير «الجيل الفريد» لكان كافيًا رحمه الله ورضي عنه.. آمين.

ومن قرأ كتبه كـ«الظلال» وغيره من كتبه التي كتبها بعد التزامه بالدين واهتدائه إلى التمسك به يرى على كلامه نور الإيمان الاهتداء بالقرآن العزيز وقوة التدين والله حسيبه.. وهذا يعرفه من عقل وأنصف.

فمن العيب وغير اللائق بطالب علم عرف الناس وأقدارهم ومنازلهم أن يأتي ويقول عن «سيد» إنه سبّ الصحابة..!!

وإنما الذي وقع من «سيد» كلامٌ في بعض الصحابة رضي الله عنهم لا يليق، وأخطأ فيه «سيد» بلا شك، ونحن نستغفر له ونسأل الله أن يعفو عنه.

وكلامه في الصحابة الثلاثة الكرام رضي الله عنهم ليس كله أيضا من طبقة واحدة وعلى درجة واحدة.

فمنه ما قد يصح تسميته سبًّا، ومنه ما هو دون ذلك من ذكر مآخذ أو ما رآه هو مآخذ وانتقدها على الصحابي المعين.

ومعروف أن هذا الذي وقع منه خطأ، ولكنه بعيدٌ كل البعد عن ما يرومه القاسطون من رمي

«سيد» -بسببه- بالكفر والضلال المبين.

فإن الكلام في بعض الصحابة بسبب تلك الفتن وقع من جماعة من العلماء بعد عصر الصحابة، وهو وإن كان خطأ استقرت مذاهب أكثر أهل السنة على التشنيع عليه واعتباره مما يجب تركه والكف عنه.. لكنه ليس كمن سبّ الصحابة لدينهم أو لأنهم عربٌ أو قال عنهم على الجملة أقوالًا فيها انتقاص وتحقير.. وحاشا سيدًا أن يكون من ذلك، بل والله هو أبعد ما يكون من ذلك.

إنه على النقيض من ذلك تمامًا.. وما وقع منه كان رأيا له لعله اقتدى فيه أو تأثر ببعض من سبق من أهل العلم ممن أخطأ قبله أو بعض المبتدعة.

ولم يحرر المسألة جيدًا، وكان ظرفه ووقته وانشغاله سبّب له عدم إتاحة فرصة لمراجعة الأمر بشكل مناسب وأصر على كلامه.. فسامحه الله وغفر له.

ولا تقل لي: نصحه فلان؛ فلم يرجع، فإن أمرًا كهذا لمثل سيد ومواهبه لايرجع عنه صاحبه بسهولة في العادة.. فالسبيل هو الاعتذار عنه والاستغفار له وكفى.

وأذكر ممن وقع منه كلام لا يليق في الصحابة الشيخ «صديق حسن خان» ﵀، وقد علّق عليه العلامة أحمد شاكر في نسخته من «شرح الدرر البهية».. ووقع من غيره قديما أشياء من هذه.

لكن هذه لا يقال في صاحبها إنه سب الصحابة أو حتى انتقص الصحابة، هكذا بإطلاق، بل هو إنما تكلم في صحابي أو بعض الصحابة بسبب آراء سياسية أو تصرفات انتقدها عليهم.

وقد نصّ علماؤنا على أن ذلك خطأ، ولكنهم نصّوا أيضا على أنه ليس بمنزلة من يسب الصحابة أو يطعن فيهم لأجل الدين وما فضّلهم الله به من العلم والفهم والسابقة وحسن الديانة والبلاء في الإسلام.. فبين الأمرين فارق عظيم لا ينبغي لطالب علم أن يغفل عنه أو يخلط.

وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٨/ ٣/ ٢٠٠٥]

۞ التعليق على قصيدة «أبتاه ماذا قد يخط بناني»

قصيدة «هاشم الرفاعي المصري» ﷺ؛ قصيدة مشهورة من عيون شعره[(١)].

وكما ترى فيها النفَس «الإخواني» الحنون زيادة على الطواغيت، سامحه الله وعفا عنه..

«هو طيب الأردان مثلك يا أبي»[(٢)].. الخ هو طيب زيك يا بابا بس يعمل ايه؟ خايف على عياله مسكين، يعني لو ما عملش كده حيموتو عيالو..!!

وللقصيدة معارَضة -على المعنى الأدبي- لشكري مصطفى مؤسس جماعة الهجرة والتكفير -الجماعة الإسلامية، كما سمّاها-.

وهي أيضا جميلة وبديعة، وفيها معاني غاية في الرونق، مطلعها:

أقـــري العـــدا مـــن لحمهـــم أشـــلاءَ وأذيقهـــم كـــأسَ الـــردى لا مـــاءَ[(٣)]

---

(١) قصيدة الرافعي المعنونة ب: «رسالة في ليلة التنفيذ» مبثوثة في كتب الأدب المعاصر، وقد صوّر فيها محكومًا بالإعدام يخاطب أباه في آخر ليلة من عمره قبل تنفيذ حكم الإعدام، بلغ عدد أبياتها أربعة وستين (٦٤) بيتًا، يقول في مطلعها:

أَبَتَـــاهُ مَـــاذَا قَـــدْ يَخُـــطُّ بَنَـــانِي وَالسَّـــوْطُ وَالجَـــلاَّدُ مُنْتَظِـــرَانِ

هَـــذَا الكِتَـــابُ إِلَيْـــكَ مِـــنْ زِنْزَانَـــةٍ مَوْبُـــوءَةٍ صَـــخْرِيَّةِ الجُـــدْرَانِ

لَمْ تَبْـــقَ إِلاَّ لَيْلَـــةٌ أَحْيَـــى بِهَـــا وَأُحِـــسُّ أَنَّ ظَلاَمَهَـــا أَكْفَـــانِي

سَـــتَمُرُّ يَـــا أَبَتَـــاهُ لَسْـــتُ أَشُـــكُّ فِي هَـــذَا وَتَحْمِـــلُ بَعْـــدَهَا جُـــثْمَانِي

اللَّيْـــلُ مِـــنْ حَـــوْلِي هُـــدُوءٌ قَاتِـــلٌ وَالـــذِّكْرَيَاتُ تَمُـــرُّ فِي وِجْـــدَانِي

(٢) يعني بذلك قوله في البيت الثامن عشر (١٨) من هذه القصيدة:

هُـــوَ طَيِّـــبُ الأَخْـــلاَقِ مِثْلُـــكَ يَـــا أَبِي لَمْ يَبْـــدُ فِي ظَمَـــأٍ إِلَى العُـــدْوَانِ

(٣) هذه القصيدة للدكتور «صالح سرية» ﷺ وهي ليست لشكري مصطفى؛ فلعل الشيخ وهم، وكذلك ليست هي معارَضة لقصيدة «رسالة في ليلة التنفيذ» التي كتبها الرافعي، وإن كانت قصيدة «صالح سرية» قد كُتبت في السجن أيضا، ولأن الشيخ قد رغب لو أُثبتت هذه القصيدة، فنحن ننقلها هنا من ديوانه الذي ما نُشر منه على الشبكة إلا مقتطفات، وعنوان قصيدته هذه: «رسالة في ليلة النصر»:

أبتَـــاهُ لاحَ الشـــطُّ للرُّبَّـــانِ ودنـــا الأمـــانُ لقلبِـــهِ الحـــيران

وتـــلألأَتْ بـــين النُّجـــومِ رســـالةٌ للفجـــرِ.. مـــن نـــورٍ ومـــن تحنـــان

وبـــدَتْ تباشـــيرُ الصَّـــباحِ تـــزفُّ لي بـــشرى لحـــوقِ الركـــبِ بالركبـــان

يـــا تائهًـــا بـــين الـــبلادِ مُغَرِّبًـــا أبشـــرْ فســـاعاتُ اللِّقـــاءِ دواني

دارُ الســـلامِ كـــما علمـــتَ ازَّيَّنَـــتْ مـــن يومهـــا للشـــائقِ الولهـــان

لم يُبقِ فيه الشَّوقُ إلا ومضةً ... عذريةً جادت بها العينان

وبقيَّةً من أدمعٍ لم تُمتَهن ... أبدا.. ولم يُشرِقْ بها خدَّان

محبوسةً في القلب فاضت دفعةً ... كدمِ الشهيدِ هناك أحمرَ قاني

مهما أطالَ الظالمون عذابَه ... فعذابُ حُرِّ النفسِ غير جبان

لا موتَ في موتِ الشهيدِ.. وقتلهُ ... نصرُ الحياةِ.. وعمرهُ عمران

هذا الكتابُ إليك سُطِّرَ يا أبي ... من خاضعٍ للواحدِ الديَّان

أُمْليه أثْبِتُ ما تكون جوارحي ... وأبُثُّ أرْبطُ ما يكون جناني

في وقفةٍ للحق يسري في دمي ... رَيْعَانُها ويمورُ في وجداني

ما قام غيرُ المسلمين لمثْلِها ... أبدًا ولا اشتدَّتْ بها كفَّان

ولربما أطَّ الزمانُ مخافةً ... من ثِقلِهَا.. وتأوَّه المَلَوان

أبتَاه ما أحلى السكينةَ كلما ... زاد العذابُ تزيدُ في الإسكان

وأقولُ مات الَّليلُ!! إلاّ ليلةً ... بقيت كليلِ الحرِّ في الليمان

ما بينها والصُّبحُ -غير الصُّبحِ- وا ... شوقاهُ للصُّبحَ الرفيقِ الداني

بنقائهِ وبهائهِ وضيائهِ ... وجلالهِ وجمالهِ النوراني

روحي وما كانت إليه مُشوَّقةً ... آن الأوان.. غدًا سيلتقيان

فرَّ الأسيرُ إلى أمانِ بلادهِ ... ومشى على أرضٍ بغيرِ هوان

فاليوم لا استضعافَ لا حذرَ ... من الدنيا.. ولا خوفَ من الخذلان

طهَّرتُ أثوابي من الدَّنسِ الذي ... ألصقتُه في صُحبةِ الشيطان

ونفضتُ عنِّي الأرضَ لا أحبابُها ... رحبي ولا خلانُها خلاني

في مسجدٍ شيَّدتُهُ في مهجتي ... عطَّرتُهُ بالمسكِ والريحان

وحلفتُ حين بنيتُه.. فأبرَّني ... ربِّي ولم تحنثْ إذًا أَيْمَاني

ألا يمرَّ عليه إلا طاهرٌ ... مما يُحبُّ وخالصُ الإيمان

وقفٌ على الإسلامِ طُهرُ ترابهِ ... وأساسُهُ وبناؤهُ.. والباني

أبتَاهُ في قلبي مشاهدُ من رؤى ... بدرٍ ترفُّ وبيْعةُ الرضوان

وأعيشُ ساعاتٍ كعمرٍ كاملٍ ... ليست ككلِ دقائقٍ وثواني

مستصحبًا للمسلمين وواقفًا ... معهم أُكلِّمُهم بكلِ لسان

من أول الإسلامِ لا أرضٌ تُفرِّقُنا ... ولا زمنٌ من الأزمان

زنزانتي روضٌ إذا ما زارهَا ... غيثُ الهدى أو زارهَا إخواني

أبتَاهُ حتَّام التنقُّلُ والسُّرى ... في موحشٍ قفرٍ من العمران

يا ريت لو وجدها أحد الإخوة يثبتها لنا هنا.

والهجرة «شأنها شديد»، وطوبى لمن هاجر بحقّ وكُتِب عند الله في ديوان المهاجرين.

والتكفير بالباطل نعوذ بالله منه ونسأل الله السلامة والعافية.

وأنا قلت «نَفَس إخواني»، وهذه عبارة لطيفة!

ولا تقتضي أنني أكفر كل سجّان بالضرورة؛ لكن رجل سجّان من خَدَمَةِ الطاغوت يسجن المسلمين الملتزمين بدينهم وعذّبهم.. الخ ما هو معروف، هذا في الغالب يكون كافرًا.

يعني لو فيه واحد من مائة ممكن يكون معذور ويكون باقيًا على إسلامه؛ فهذا قد يوجد ولكنه قليل لمن عرف واقع هؤلاء، ولم يتكلم عن فراغ.

أبتَاهُ ما تلك الحياةُ نعيشُها ... عيشَ الأسيرِ ومرتعَ العُبدان

غاياتهم ملءُ البطونِ وقولُهم ... في الحلقِ في سجنٍ من الكتمان

أرأيتَ كيف يسوقُنا جلادُنا ... سوقَ الرعاءِ غرائبَ القطعان

ويسيرُ جيشُ البغي فوق جماجمٍ ... منَّا وفوق كرامةِ الإنسان

أنا لا أرى عيشَ الذَّليلِ بأرضِهم ... إلا اليدَ اليُمنى من الطغيان

يبقى مع الباقين في استضعافِهم ... ويَعُضُّ في غيظٍ على الأسنان

أنا يا أبي أعلنتُ أولَ هجرتي ... فرفعتُ للطاغي يدَ العصيان

قلبًا صبورًا زال عن أدرانهِ ... متيممًا أرضًا بلا أدران

ومضى يَغُذُّ السيرَ يبلغُ شَعْفَةً ... أو واديًا من تلكم الوديان

إن كان سيفي اليوم ليس بقاطعٍ ... أو كنتُ صفرَ الكفِّ من أعواني

فلقد دفعتُ بكل ما ملكتْ يدي ... وتركتُ للجبَّار ما أعياني

وحفظتُ محضَ الحقِ بين جوانحي ... وأحطْتُهُ بشغاف قلبي الحاني

وأبحتُهم جسمًا نهايةُ أمرِه ... عندي غدًا واليوم يستويان

ظهرًا كعُرجُون النخيلِ وأضلعًا ... ويدًا مقرَّنةً بها الساقان

فليستبيحوا ما استباحوا من ... فتى جَلدٍ وصبَّارٍ على الأقران

متقلِّبٍ في الجمرِ مكويٍّ ... ومطبوعٍ على الجنباتِ بالنيران

ماذا جنوا إلا دمًا سفكُوه ... لا.. أما الفؤادُ فليس في الإمكان

أرأيتَ يا أبتاهُ لو أن الذي ... ألقاهُ من إيذائهم.. أرواني؟

وللقصيدة تتمة؛ فهي طويلة نسبيا لكن هذه أول أبياتها، وانظرها كاملة في: ديوان شكري مصطفى.

على العموم سجّان كهذا حتى إن لم أحكم عليه بالكفر؛ فهو فاسق فاجر مرتكبٌ ظلمًا عظيما وعصيانًا يقرب من الكفر، حتى يحارُ في الحكم عليه العقلاءُ والفقهاء!!

فهذا، أنا واحد من الناس لا أستطيع أن أقوله عنه: إنه طيب الأردان، أو طيب الأخلاق؛ معتذرا بأنه يطعم عياله من سياطي وتقشير لحمي، نسأل الله العافية[1].

وهذا بعض معنى ما أشرتُ إليه بـ«النَّفَس الإخواني»، بل هو فاسد الأخلاق فاسد السريرة، على شفى هلكةٍ، وليس بمؤمنٍ، نعوذ بالله من حاله.. هذا إن لم نصل إلى مرحلة الحكم عليه بالكفر.

ومع ذلك نحن نعتذر عن الشاعر بتوجيه كلامه بأنه قصد حالة معينة عرفها، فهذا وجهها إن شاء الله وعلى هذا نحملها.

وبالجملة فالحق عندي أن كل مسألة ينظر فيها على حدةٍ عند التعيين، والله أعلم، وأستغفر الله.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٩/ ٣/ ٢٠٠٥]

---

(١) كتب الشيخ أبو محمد المقدسي وقفة مع هذه القصيدة، على ذات وزنها، وقافيتها، قال في مطلعها:

قف ها هنا يا صاحِ هونًا فلنا ... مع هذه الأبياتِ قولٌ ثاني

إن الذي نصرَ الطغاة وعانهم ... ذاك الخؤون وناصر الطغيان

ذاك الذي خذل الشريعة والهدى ... ومضى لينصر شرعة الشيطان

يغدو ويأتي مكثرًا لسوادهم ... الشانئين لشرعة الرحمن

واذكر إجابة ذلك العلم التقي ... أعني سعيدًا ذلك الرباني

في سجنِ حجّاج هناك لسائلٍ ... هل عونَ ظالم مهنةَ السجّان

فيقول بل ذاك الظلوم بعينه ... فاحذر هديت مزالق الشيطان

لا بدّ من بغضٍ وكرهٍ نحوهم ... هذي دعائم عروة الإيمان

وكذاك لا يُرضى اعتذارك عنهمو ... بالرزق أو خوفًا من الحرمان

إلى آخر قصيدته التي تؤكد على أن «تكثير سواد الظالمين ونصرتهم وإعانتهم؛ ظلم عظيم، وأن الزرق لا ينال بمعصية الله»

معارضة قصيدة الشيخ إبراهيم الربيش التي كتبها في غوانتانامو

[كتب الشيخ إبراهيم الربيش رحمه الله قصيدة شعرية(١) مشهورة أثناء وجوده في سجن «غوانتانامو» الشهير؛ فعلَّق عليها الشيخ عطية الله رحمه الله في موقع «أسرى» الذي قام بنشر القصيدتين، فقال:]

---

(١) هذه القصيدة من عيون شعر السجناء عند الظلمة والكافرين، وقد دُرست في بعض جامعات الهند، يقول فيها «الربيش» رحمه الله:

يسائلني عن الحال الحبيب	ويبدو من كتابته الشحوب
وقد جافى المبيت بلا أنيس	وأخفت حلو بسمته الخطوب
يناديني فقدتك منذ حول	وشمسك قد تغشاها الغروب
وقد كنت المجيب إلى ندائي	وشخصك حاضر فلم المغيب
تذكر أمك الظمأى	بقلب به من شدة البلوى ثقوب
تقضي ليلها من غير نوم	ويغلبها على النوم النحيب
وترفع كفها رباه ابني	بحفظك أنت لي نعم المجيب
ويمضي يومها عبثا تنادي	أريدك يا بني ألا تجيب
أجبني يا ابني ودع عقوقي	بعيد أنت عني أم قريب
وبنتك أشرقت من غير نور	مع الأطفال يلهبها اللهيب
تنادي أمها في كل يوم	ولون الوجه مبتئس كئيب
أرى في الحي أطفالا صغارا	وللأطفال آباء تجيب
أيا أماه أين أبي مقيم	أيا أماه أين أبي الحبيب
فقدنا والدي فمتى سيأتي	أجيبي هل ترين أبي يؤوب
فتنكأ جرحها وتهيج أخرى	ويفرق خدها دمع سكيب
تكفكف دمعها من غير صوت	ليخسأ شامت نذل جريب
وإخوان أخيات عكوف	على الأحزان تجمعهم كروب
حبيبي يا عزيز القلب صبرا	فإني صابر جلد أريب
ولست مباليا في أي واد	من الدنيا تجمعت الخطوب
ولست مباليا في أي سجن	من الأوطان أقفلت الدروب
كتاب الله خير الزاد فينا	عظيم وهو للبلوى طبيب
إلى يوم القيامة سوف نمضي	وثم هنا لكم تشفى القلوب
ويعلم عندها نذل كفور	عقاب الله وهو لهم رقيب

الله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله، لقد أثرتم شجوننا والله بذكر إخواننا، نسأل الله أن يفرج عنهم وأن يفك أسرهم وأن يعيدهم إلينا سالمين غانمين..

وفي ذكراكم نبضت القريحة الكليلة برسيس الوفاء، وواجب الإخاء:

عهدتُكَ صابرا جَلْدًا أريبًا ... فكنت كما نظنُّك يا حبيبُ

تجمّعتِ الخطوبُ عليك طرًّا ... فلم تجزعْ وأخفقتِ الخطوبُ

فمعذرةً أخَيَّ خلاكَ ذَمٌّ ... فأنتم في نواصي المجدِ طيبُ

بذكرِكُمُ نَبُزُّ الناسَ فَخْرًا ... إذا افتخر القبائلُ والشعوبُ

فوا لهفي عليكم هل تُراها ... كتائبُ عِزِّ أمتنا تجيبُ

فعهدًا لن نزالَ على طريقٍ ... به سِرْتُمْ لِيَنْدَحِرَ الصليبُ

ولا والله لا يرتاحُ بالٌ ... ولا عيشٌ لنا أبدًا يطيبُ

ولما نبذُلِ الأرواحَ فيكم ... ونفرحَ باللقاءِ (عسى قريبُ)

اللّٰهم اعفُ عنا وعن إخواننا..

اللّٰهم فرجك القريب العامَّ لأمة محمد ﷺ.

أهمية العدالة ومفهومها عند الفقهاء!

أخي الكريم، جزاكم الله خيرا وبارك الله في جهودكم وتقبل الله منكم مساعيكم لإصلاح ذات بين المسلمين، ونعم -واللهِ- المسعى، ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[النساء: ١١٤].

ولكنْ.. لي تعقيبات خفيفة لعلها تكون بمثابة التكميل لكلامكم وفقكم الله.

فأقول وبالله أستعين: قد صرحتَ حفظك الله في مداخلة لاحقة على أصل الموضوع أنك بنيت قاعدتك على أصل العدالة، وهذا ليته كان في أصل الموضوع لأنه قيد مهم، وينبغي التصريح به، والعلماء في عباراتهم عن هذا الأصل -كما تشير إليه أنك استقيته منهم- يذكرونه ولا يغفلونه.

والعدالة هي: الدين والتقوى، وحدُّها عند علمائنا كما هو معلوم: اجتناب الكبائر، واتقاء الصغائر في أغلب أحواله.

والعدل من يجتنبُ الكبائرا ... ويتّقي في الأغلب الصغائرا[1]

فلو ارتكب شيئا من الكبائر، أو كثرت منه الصغائر كثرة تُعرف فإنه يخرج عن حد العدل.

ثم ههنا فروع منها: التائب من الكبيرة، ومنها الإصرار على صغيرة، تعرف في موضعها.

ولهذا شيخنا الكريم؛ فإن العلماء الذين هم قدوات في هذا الباب وكلماتهم معروفة محفوظة لدى طلبة العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن رجب، والذهبي، وابن كثير، وابن عبد البر، وابن حجر، وغيرهم كثير، تجدهم عندما يذكرون هذه القاعدة يركّزون على مثل قولهم: «من عُرِف حسنُ قصده، وتحرّيه للحق، وأنه متى ما عرفه واستبانه وظهر له أخذ به وطرح ما سواه، وكثرت حسناته وحسن في الإسلام بلاؤه وكان خيرُه غالبًا.. الخ».

فهذا مهم جدا حين نريد أن نضع قاعدة كهذه، ولذلك فعندي اعتراض على بعض الأمثلة التي ذكرتها؛ فـ«علي الحلبي» مثلا، ليس بعدلٍ عندي ولا يدخل في ما ذكرتم، وذكره خطأ!

وسأزيد هذا وضوحًا إن شاء الله.

ولذلك أخي الشيخ فقولك: «من اعتصم بأغلب المنهج ومعظمه فهو سلفي، من اعتقد مجمل

---

(١) هذا تعريف «ابن عاصم القيسي الغرناطي» للعدل، كما في: تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام (ص ٢٣).

عقيدة السلف فهو سلفي» اهـ؛ مقيّد بما تقدم ولا بد، وهو كذلك عندك بلا شك، وإنما فاتك ذكره في الأصل فأنا أكمله.

فإن الشخص قد يكون نظريًا على عقيدة السلف الصالح يحفظ الطحاوية والواسطية والتدمرية والحموية وغيرها ويجادل فيها ويناظر عليها، ولكن يكون دينه فاسدًا؛ لا تقوى ولا ورع ولا خوف من الله تعالى ولا خشية!! منغمسٌ في الموبقات والنفاق وموالاة أعداء الله، والتكالب على الدنيا والحطام الفاني.. الخ ما هو معروف.

وهذا إنما يعرف بالمعاشرة ونحوها من الطرق التي يعرف بها تزكية الرجل، والتي جمعها سيدنا عمر رضي الله عنه في كلمته المشهورة في قصة مزكي الشاهد وهي:

- الصحبة التي تطول شيئا ما في سفرٍ.
- الجيرة، بأن يكون جارك الأدنى الذي تعرف مدخله ومخرجه.
- المعاملة بالدرهم والدينار[(١)].

أخي «الشيخ رضا»؛ لا بد من وجود حدّ واضح لمن يُعذَر ومن لا يعذر، ومن تغتفر سيئاته وتطوى، ومن تذكر سيئاته ويشنّع عليه ويحكم عليه بمقتضاها؛ فالكلمة الواحدة يقولها الرجلان تقبل من هذا ولا تقبل من ذاك، والخطأ الواحد يقع فيه الشخصان فيغتفر من هذا ولا كذلك من ذاك.. وهذا الحد هو «الدين» و«التقوى»، وباختصار هو «العدالة».

في ليبيا أناس يقولون إنهم سلفيون ويوالون «الحلبي» ومن على شاكلته، ومن أصول مذهبهم العملية التي يتميّزون بها موالاةُ القذافي واعتباره إمامًا مسلمًا عدلًا تجب طاعته وبيعته ومحبته وو.. الخ ويحرم الخروج عليه، والخارج عليه عندهم تكفيريّ خارجيّ من كلاب النار.. الخ ما تعرفون وتتعجّبون!! فهؤلاء، لا يمكن أن نقبل من أحدٍ أن يقول لنا إنهم أخطأوا، وأن منهجهم في الجملة وفي الأغلب هو منهج السلف، وأنهم يأخذون أغلب منهج السلف ويتمسّكون به، وأنهم متأولون في هذا المسألة مخطئون فلا نخرجهم من السلفية ومن مذهب أهل السنة بسبب ذلك..!!

بل هؤلاء عندي خارجون من مذهب أهل السنة والجماعة ولا كرامة، مبتدعة ضالون، فجرةٌ، أهل

---

(١) انظر: المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٧٠٨) وقال محققه مشهور آل سلمان: إسناده ضعيف.

دنيا! بل لا ألوم من كفّرهم وحكم بإخراجهم من الملة الإسلامية والحنيفية المحمدية (أعني رؤوسهم ومن كان على بصيرة في ذلك، لا عوامّهم وتبّعهم وإمّعاتهم)؛ فإن هذا يتخرّج على أصول علمائنا، وله قدوة في فتوى السادة المالكية في شمال إفريقية في تكفيرهم لمن والى بني عبيد القداح الفاطميين وخطَب لهم ورفع ذكرهم على المنابر وحكم بإسلامهم وصحة إمامتهم، وهذا مدوّن معروف، والقائل به أئمة في الدين، منهم الإمام محمد بن أبي زيدٍ القيرواني صاحب الرسالة.

فلا يوالي القذافي ويدافع عنه إلا أحد رجلين:

إما جاهل بحاله، مغترٌّ ببعض دعاياته، كما رأينا ذلك عند بعض علماء باكستان، فلما كُلّموا في ذلك وذُكِرَ لهم بعض كفريّاته تعجّبوا وأسقط في أيديهم، وتوقّفوا، وبعضهم تشكك في صحة ما ذكِر له، وظن أن الإخوة يزيدون عليه ويبالغون!

أو رجل لا دينَ له، منافق، فاجرٌ، ممن استحب الحياة الدنيا على الآخرة.

أما رجل مسلم ينتسبُ إلى العلم والدين، ويعرف القذافي وأحواله ثم يواليه ويعدّه حاكما مسلمًا أميرًا للمؤمنين واجب السمع والطاعة، ويذود عنه ويقف في صفّ من خرج عليه.. فهذا لا يكون.!

وكذلك عندي في مصر، من والى حسني ورآه إمامًا شرعيًّا.. الخ ما ذكرتُ فهو ساقط العدالة عندي، مطعون في دينه، وليس بسنّي ولا سلفيّ ولا كرامة!

وأنا لا أعرف الشخص الذي ذكرتموه واختلفتم فيه، فلا أقصد أحدًا معيّنا بكلامي، والله المستعان..

وقولك أخي الشيخ: «فهل اعتبر المحدثون الدخول على السلاطين الظالمين قادحا في العدالة؟ وهل اعتبر المحدثون وجود بدعة كالإرجاء مانعا من الرواية» اهـ.

أما الدخول على السلطان بمجرده فلا.. هذا أولًا، ثم السلطان كان يومها مسلمًا وإن كان بعضهم فجرة، وأما كون المحدّثين لم يعتبروا بدعة الإرجاء مانعا من الرواية فليس على إطلاقه، فقد ردّوها من غلاتهم، أو حيث كانت روايته مما يؤيّد بدعته.

ثم الرواية مبناها على الصدق، فحيث عُلِم صدق الراوي، وأن ظُنّ قبلت روايته، -طبعا مع شرط الضبط-، ولهذا قبلوا رواية الخارجي لأنه لا يكذب، ولم يقبلوا من عرف من المبتدعة بالكذب وما

يقاربه كالروافض، وفصّلوا حيث يجب التفصيل.

فكون البدعة في المقالات (الاعتقاد) مما يخرج صاحبه من العدالة أو لا، هذا محل تفصيل، فليس كل تلبّس ببدعة مخرجًا لصاحبه من حد العدالة والقبول، وحيث قلنا إنه خرج من العدالة فهو مردود الرواية.

والله أعلم.

وجزاكم الله خيرا مكرَّرًا

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٥]

الداخلون في الإسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر

هل ازداد الداخلون في الإسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر؟

نعم ازداد بلا شك.. ازداد عدد من يُسلِم ولله الحمد، وازداد إقبال الناس على دراسة الإسلام وعلوم اللغة العربية، والتعرف على ثقافة المسلمين والعرب، وافتتاح أقسام في جامعات ومعاهد شهيرة وعريقة في أمريكا وغيرها لهذه التخصصات، بعدما ازداد عدد الطلبة الراغبين في هذه الدراسة زيادة ملحوظة.

إحصائيات كثيرة وتقارير للغربيين أنفسهم تؤكد ذلك، ولا شك في هذا، وهذا يقر به الجميع سواء ممن أيّدوا عمليات ١١ سبتمر وممن لم يؤيدوها.

وبصفة عامة ازدادت بعد أحداث ١١ سبتمبر فرص الحوار بين أهل الإسلام وغيرهم من أمم الكفر، وصار بحث الناس عن الإسلام وعن حقيقة هذا الدين أكثر وأوضح، وهذه نعمة كبيرة، ولله الحمد.. هذا على مستوى الغرب.!

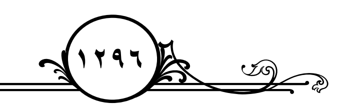
وأما على مستوى العالم الإسلامي نفسه؛ فكذلك نعم ولله الحمد رُصِد في كثير من البلاد ازدياد الصحوة وانتشارها وتغيرات فكرية أيضا وهذا ربما يعرفه كل أحد في بلده وما يراه حوله.. ولله الحمد.

نسأل الله أن يصلح أحوالنا، وأن ينصر الإسلام والمسلمين نصرًا عزيزًا.

وأن يجعلنا إياكم من الفائزين المفلحين.

وجزاكم الله خيرًا

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٥]



إلى علمائنا ودعاة الإسلام.. لا بد من استغلال الفرص التاريخية

يا أيها الإخوة، ليس مهمًا أن تعتني وسائل الإعلام العالميه بموت مشايخنا وعلمائنا حين يموتون؛ ليس ذلك من مقاصدنا الأولى والمهمّة..

فالشهرة مبناها على الحظ، والشهرة اليوم للكفار وأهل الدنيا الفانية، واللاعبين وأهل المجون واللهو وأشكالهم.

ثم وسائل الإعلام العالمية هذه سواء العربية أو الأعجمية هي كلها أو أغلبها وسائل مملوكة للكفار أو لزنادقة هذه الأمة ومنافقيها وفجرتها، القليل منها فقط الذي خرج عن هذا الوصف، فكيف نطلب منها أن تعظّم علماءنا ومشايخنا وترفع ذكرهم وتنوّه بهم في العالَمين، أتطلبون الفصَّ من اللصّ؟! عجبًا.. هذا لا يكون!

المهم عندنا هو أن يكون علماؤنا ومشايخنا «أهل دين» حقًا، لا «أهل دنيا» وغرور، أن يكونوا دعاة إلى الله مجاهدين، أن يكونوا نموذج الولاء والبراء، والتطبيق الواقعي على الأرض لمنهج الله ومعايير دينه و«الميزان» الذي أنزله الله مع الحديد!

المطلوب منهم أن يستغلوا الفرصة اليوم لبيان دين الإسلام ورسالة الله الخاتمة للبشرية ويشرحوها للناس وأنها نسخت كل الشرائع السابقة، وأن الدين عند الله الإسلام، ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾ [آل عمران]، وأن هؤلاء النصارى ليسوا على شيء، وأن ما عندهم من بقايا الدين المنسوب إلى الله محرّف مبدّل لا يوثق فيه، وأنه منسوخ برسالة الله الخاتمة، وأن دين الله واحد هو التوحيد وهو دين جميع الأنبياء، بعث الله به كل رسله وأنزل به كل كتبه، لا نفرّق بين أحد من رسله عليهم الصلوات والسلام، وأن النصارى بعد ظهور دين الإسلام ببعثة محمد ﷺ كفار عند الله، من مات منهم على هذا الدين وقد بلغه دينُ الإسلام فهو في النار وبئس القرار خالدًا مخلدًا فيها، وهكذا كل الأديان الأخرى غير الإسلام، وأن هذا «البابا» مات كافرًا وهو في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها؛ نسأل الله العفو والعافية والسلامة ونعوذ بالله من سوء الخاتمة.

وأننا نبرأ منهم ومن دينه الباطل ومن كل دين سوى دين الإسلام الذي هو دين كل الأنبياء والرسل.. إلى آخر هذه المعاني الجليلة والأصول العظيمة.



فهذه فرصة تاريخية للدعاة وعلماء الإسلام لكي ينبّهوا البشرية على قضية الدين الحق، ويحدثوا فيها صدمةً وهزّة عنيفة، ترجع الناس إلى مبدأ النظر والبحث والجدل والحوار الحقيقي؛ ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة، وتقوم حجة الله على من لم تقم عليه بعد، وتزول الشبه.

وسترون لو فعل علماؤنا ذلك كيف يدخل الناس في دين الله أفواجًا بإذن الله، وكيف يظهر الدين وينتشر ويعلو.

إنها فرصٌ تاريخية لعلمائنا ومشايخنا ودعاتنا، وهو محكّ لهم وابتلاء واختبار، لينظر الله من ينصره ومن يخذل دينه يرضى بالدون والهوان ويستحب الحياة الدنيا على الآخرة ويداهن ويصانع.!

إنها فرصةٌ من الفرص العظيمة؛ فهل يستغلها علماؤنا ودعاتنا ولا سيما المشهورون منهم المسموعو الكلمة؟!

إذا هبّت رياحك فاغتنمها ... فإن لكل رائحةٍ سكونُ[1]

وإن من أكبر أسباب الانحطاط الذي أصاب أمتنا هو «تضييع الفرص التاريخية»؛ الفرص التي لا تتكرر كثيرًا، وتمرّ الدهور والأزمان ولا تعود!!

وقد كتبتُ من قبل عن فرصةٍ مشابهة فيما يتعلّق بالشيعة الرافضة أخزاهم الله.. والكلام فيهم يشبه الكلام هنا؛ فليستغل علماؤنا ومشايخنا فرصة الفضائيات وزيارات الشيعة الحسينية ولطمهم ونواحهم على شاشات التلفاز في كل العالم وأربعينياتهم وشركهم.. ليستغلوا كل هذا لبيّنوا للناس شرك هؤلاء وكفرهم وضلالهم، بذلك يوقفون المدّ الشيعيّ في العالم ويفسدون على الرافضة خططهم ويخيّبون آمالهم ويوقفون زحفهم، ويحصّنون أمة الإسلام والسنة من خطرهم.

إنها فرصة حقيقية للانتصار عليهم نصرًا مبينًا؛ فقط نحتاج من علمائنا رجالًا أبطالًا يقفون ويقولون كلمة الحق، يصرخون في الأمة بأعلى صوتهم في الفضائيات وكل وسائل الإعلام أن هذا شرك وكفر وليس من دين الإسلام في شيء، وأن هؤلاء الروافض مبتدعة ضالون بل مشركون خارجون على الدين.. الخ.

---

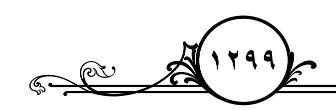
(١) كذا ذكره الشيخ، ولعل صوابه: «ولكل خافقة..» الخ، وقد نسبه بعضهم لعلي بن أبي طالب ﷺ، ولم أعثر على قائلها يقينا مع طول البحث عن ذلك، انظر: التمثيل والمحاضرة (ص ٢٤١)، تفسير القرطبي (٨/ ٢٤).

وكلما كان العالم مشهورًا متبوعًا مطاعًا أكثر من غيره كان هذا أوجب عليه وآكد في حقه، والحمل عليه أثقل، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]

هذا الذي نريده من علمائنا وفقهم الله.

أما المفتونون المخذولون ممن يسمّون -عند الناس- علماءَ فهؤلاء لا نخاطبهم ولا يشملهم كلامنا، كالذي يترحّم على «البابا» الهالك ويستغفر له ويثني عليه وعلى جهوده ويمدحه ويتحزّن عليه.. وإلى الله المشتكى وحده، لا حول ولا قوة إلا به.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٨/ ٤/ ٢٠٠٥]



موقفنا من محاولات هدم الأقصى!

الله المستعان..

اللَّهم عذرًا وغفرًا..

جزى الله خيرا من ذكر بهذا الموضوع..

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لا بد يا إخوة من بذل كل الجهد، اتصلوا بالعلماء والجمعيات والجامعات وكل أهل الخير والدين، وحرّضوهم على الكلام وإصدار البيانات والظهور في الفضائيات: أقل شيء الاستنكار والتخويف والتحريض على الجهاد بما أمكن والدفع عن هذا المسجد المقدس المشرف وهذه الحرمة العظيمة.

كاتبوا العلماء، وليتصل كل منا بعلماء ودعاة بلده وإقليمه ومنطقته ولنحرضهم فهم أهل الأمر في الحقيقة؛ لأن ا لحكومات خانت ونكصت وبدَّلت!!

وحركوا الشعوب لتعمل شيئا وتتحرك بأي وسيلة مشروعة..

والعصمة بالله وحده..

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٩/ ٤/ ٢٠٠٥]

ضوابط إدخال النصارى إلى المساجد

[السؤال: سنقيم في المسجد احتفالاً وندعوا اليه الكثير من النصارى الأمريكان حتى نبين لهم ما هو الإسلام، ونريد التأكد من حكم الشرع في هذين السؤالين:

الأول: هل يجوز أن ندخلهم الى المسجد بالأحذية؟

الثاني: هل يجوز أن نفرق بين الرجل وزوجته في الجلوس على الكراسي؛ بمعنى هل هناك بأس في جلوسهم مختلطين في المسجد؟ مع العلم أن هذا طبيعي عندهم!]

الجواب:

الحمد لله.. رأيي أخي الكريم أنه إذا كانت ظروفكم ضاقت عن مكان آخر للاجتماع بهؤلاء الكفار وتعريفهم بالإسلام، ولم تجدوا غير المسجد إلا بصعوبة وتكلفة عليكم كبيرة؛ فلا بأس إن شاء الله وتوكّلوا على الله، والله يسددكم ويوفقكم.

دخول الكافر المسجد وجلوسه فيه للحاجة كرسولٍ ونحوه، أو أسير يربط في المسجد إن لم يوجد مكان مناسب له، ونحو ذلك: **جائز**، وقد دل عليه الأحاديث المعروفة لديكم.

والظاهر أنه لا فرق بين النساء والرجال، وما هم متلبِّسون به من الكفر أعظم من الحيض والجنابة؛ مع أن الكافر جنبٌ مطلقًا، وهي علة أمره بالاغتسال عند إسلامه عند طائفة من أهل العلم.

وما ذكره بعض الإخوة من السعي في محاولة منعهم دخول المسجد في حال تبرّج فاضح وتكشّف زائد عن الحد -لبس الشورتات مثلا- ومحاولة إعطاء النساء -إذا أمكن- غطاء للرأس ولو بشكل جزئي.. أرى أنه جيد لا بأس به إن قدرتم عليه، لا على سبيل الشرط، وإنما على سبيل تعظيم حرمة المسجد وتعليمهم من البداية -ما دمتم بصدد تعريفهم بالإسلام ودعوتهم إليه وهم قادمون على هذا الأساس- تعظيمَ بيوت الله وشعائره في الإسلام وإدخال الهيبة في قلوبهم.. فهو إذن مندرج تحت هذا الأصل؛ لكن لا أراه شرطًا لجواز دخولهم المسجد للغرض الذي قصدتموه.. وفقكم الله.

نسأل الله أن يفتح عليكم وأن يسددكم ويهديكم ويهدي بكم، ويتقبل منا ومنكم صالح العمل.. آمين.

[تكميل المشاركة]

ما نبّه الإخوة عليه من شأن «الخداع» وتغيير الشرائع طمعًا في استمالة الناس!!

فهذا لا يجوز ولا يصح بحالٍ.. وليس هو من الحكمة ولا من التيسير؛ كما قد يتوهّمه بعض الناس، ولكن من الحكمة مثلا الآتي:

أن يتعلم الداعية فنون التحدّث مع الناس، ولا سيما -بالنسبة لكم- مع غير المسلمين -نصارى وغيرهم-.

ومن ذلك أن يتعلم كيف يتخلّص من الأسئلة التي فيها نوع «إحراج» إذا صح التعبير.. وليس في ديننا ولله الحمد حرج ولا فيه شيء محرج معاذ الله، ولا شيء نستحيي منه.

ولكن المقصود أنه قد يتحرج الداعية أحيانا من بعض الأسئلة ويخاف أن المدعوَّ قد يحصل له فتنة إن ألقيت عليه تلك المسائل، أو إن هو أجابه بصراحةٍ على أسئلته، كما ضربتم مثلا بمسألة التعدد، وكثير من مسائل المرأة والمعاملات وغيرها.

ففي مثل هذه الحالات إما أن يختار الداعية أن يجيب بما هو الواقع في ديننا بكل صراحة.

أو أن يتخلص من الجواب؛ بأن يصرف السائل إلى شيء آخر أهم وأولى، أو يقول له: إن هذه المسألة ينبغي أن نتحدث فيها في وقت لاحق، وتحتاج إلى شرح أكثر وفرصة أخرى، والكلام فيها فيه شيء من الدقة، وقد اعتراها بسبب الأهواء وبسبب تعصب غير المسلمين عليهم نوعٌ من التشويه.. الخ.

وهذا نموذج جواب متوسط في ظني أنه يناسب الكثيرين، وهو أن يقول الداعية المجيب عن مسألة التعدد:

مسألة تعدد الزوجات مسألة من حيث الأصل -المبدأ- أقرها دين الإسلام وأجازها، بمعنى أنه أجاز للرجل القادر أن يتزوج بأكثر من امرأة، ولكنه وضع لها شروطًا وضوابط وآدابًا..

❑❑❑

[سؤال آخر: تزوج رجل امرأة، ولها بنت؛ فهل هي محرم عليه؟]

البنت المذكورة في سؤالك هي محرمٌ للرجل المذكور -زوج أمها- إذا كان الرجل قد دخل بأمها، -يعني عقد عليها ودخل بها، مش عاقد فقط-.

وهذه تسمّى في اللغة -وفي لسان الشرع أيضا-: الربيبة.

وفيها قوله ﷻ في سياق ذكر المحارم من النساء: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣].

فهذه نكاحها محرّم على زوج أمها حرمة أبدية، وهي محرم له.

فهي إذن ربيبة، نعم..

وأما قوله تعالى: ﴿ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ فهو عند أكثر العلماء ليست قيدًا، وإنما هذا يقولون عنه: خرج مخرج الغالب، يعني هو وصف جاء للبيان جريًا على ما هو الغالب ولم يُرَدْ به التقييد.

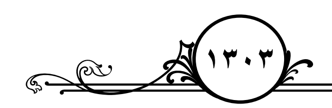
لكن الفقهاء ﷾ بيّنوا أن المحارم للرجل لسنَ في درجة واحدة!

فليست محرمية الأم مثلا في القوة كمحرمية الأخت من الرضاعة أو الربيبة ونحوها.

ولذلك ينبّهون إلى الاحتياط في الخلطة مع المحارم الأضعف في المحرمية، لا سيما مع فساد الزمان وضعف الإيمان.

فلا بأس إذن أن يرى منها ما يرى الرجل من محارمه من النساء، وغير ذلك من الأحكام.. ولكن يحتاط أكثر في شأن الخلوة والسفر ونحوها، وخاصة إذا كانت جميلةً، وخاصة إذا كانت ممن يقل اعتناؤها بالمحرمية والعفة ونحو ذلك.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٥]



۞ جوابٌ على سؤال فقهي بين زوجين متخاصمين

الأخت الكريمة:

سؤالكِ الأول: إذا كان زوجك -سابقًا- أعطاكِ المال تمليكًا، يعني ليس دينًا؛ فالأمر كما قال لك الإخوة: بالنسبة لك أنت ذمتك بريئة.

لكن قد يكون هو أعطاك المال على وجه الدين -سُلفة- وأنت نسيتِ.. هذا ممكن، أو غير ذلك.. وبناء عليه فإذا كان هو الآن يطالبك بالمال فالحل هو أن تلجآ (أنتِ وهو) إلى قاضٍ مسلم يحكم بينكما؛ فانظرا في بلدكما إنسانًا من أهل العلم والدين وحكّماه بينكما، لأن هذه مسألة ينظر فيها القضاء، ولا تُحلّ بالفتوى، لأنها مبنية على البينات والإثباتات الموصلة إلى معرفة الحقوق.. الخ.

وقد يصلح القاضي بينكما صلحًا، والصلح خير..

بالنسبة للسؤال الثاني: فنعم، في الشريعة الإسلامية أن المرأة (المطلّقة) إذا تزوجت زوجًا جديدًا سقط حقها في حضانة الطفل، يعني أنها تفقد حقها.

ولكن بعد أن عرفت هذه المسألة، يحسن بكما أن ترجعا إلى قاضٍ مسلم أيضا لينظر في المسألة ويعيّن شخصا للحضانة حسب المقرر في كتب الفقه، وخاصة عند التنازع؛ فإن القاضي ينظر في القضية: يعرف أقارب الطفل وينظر فيما يحقق مصلحتة، لأن الحضانة مبناها على النظر للطفل وتربيته واختيار أفضل حِجْر له.. وقد يكون في الأب مانعٌ يمنعه من حق الحضانة فيعطيها القاضي لأقرب محرم للطفل من جهة أمه.. الخ الترتيبات الفقهية.

وغنيّ عن التأكيد أنكِ لا يجوز لك أبدًا أن تأخذي طفلك بناء على القانون الغربي، ما دامت الشريعة الإسلامية تقول بخلافه.

إنما الحكم والتحاكم لشريعة الله.. فهذا فاصل بين الإيمان والكفر، فانتبهي وارضِي بقضاء شريعة الله، واعلمي أن الخير كله في طاعة الله تعالى، وتوكلي على الله.. والله يفتح عليك، والله أعلم..

نسأل الله لكِ ولزوجك التوفيق لطاعة الله، ونسأل الله أن يسددكم ويصلح أحوالنا وأحوالكم.

[كُتب هذا الجواب بتاريخ: ٢/ ٥/ ٢٠٠٥]

۞ فتح «مصرف إسلامي» في دولة نصيرية.. ليس نصرا مبينا

[تعليقا على من اعتبر فتح «مصرف إسلامي» في سوريا: نصرًا عظيمًا]

يا أخي.. هذا ليس نصرا عظيما، كونه خبرًا مفرحًا ممكن.. لكن أن يقال أنه نصر عظيم..!!

لهذه الدرجة تمشي علينا هذه الأشياء؟!

أصلح الله حالنا وأحوالكم وأحوال المسلمين..

اللّهم عليك بالطواغيت: بشّار وأحزابه وأشكاله، اللّهم دمّرهم تدميرًا.

اللّهم خذهم أخذ عزيز مقتدر يا جبار.. آمين.

يا خسارة على المثقفين والله!!

يا أخي.. ما دمت تقر أنهم طواغيت كفرة مرتدون محاربون لدين الله ليلًا نهارًا موالون لأعداء الله خائنون لأمتهم ولدينهم، وأنك قد نفضت يديك منهم من زمان.. فكيف تعتبر قرارًا لهم بفتح بنك إسلامي نصرًا؟..

أما استطعت أن تستوعب أن هؤلاء لا يضيرهم ذلك في شيء، بل بالعكس هو يقوّي جانبهم ويستجلب لهم المغفلين من المسلمين! يعني هي عملية ضحك على الذقون، وسياسة..

لكنها جاءت في الوقت الضائع، ولن تفيده شيئا..

لقد انتهى بشّار خلاص!! المسألة الآن بالنسبة لنا ما بعد بشّار إن شاء الله.. ويوم انهيار النظام وانفلات الأمور في سوريا قريبا إن شاء الله ما هو دورنا وكيف ينبغي أن نستعد من الآن للآتي!

الحاصل يا أخي، لا ينبغي لمثقف أن يسمي مثل هذا الأمر نصرًا..

كيف يكون نصرًا للمسلمين وهو يخدم سياسة الطاغوت عدو الله؛ ألمجرد أن تجد أنت وغيرك المسلمين بنكًا إسلاميًا تضعون فيه فلوسكم ولا تتعرضون لمحذور الربا، يكون هذا نصرًا..

احمدوا الله على هذه النعمة التي أجراها الله على أيدي هؤلاء الكفرة لكم، نعم.. طيب، ولكن ليست نصرًا.

النصر كلمة كبيرة يا أخي إذا أردنا أن نعرف للكلمات مسؤولية ووزنا وأمانة وأن نكون مثقفين..

النصر هو خطوة للأمام للأمة الإسلامية وللإسلام..

النصر هو فتح في قلوب الناس واندحار للكفر وأعداء الدين..

أما بنك إسلامي -زعموا- يخدم مصالحهم السياسية ويثبّت اقتصادهم ودولتهم، حتى وإن

استفاد منهم المسلمون -وأكثرهم قاعدون عن اللحاق بقافلة الدعوة والجهاد طبعا كما تعرف- استفاداتٍ شخصيةً، فكيف نسمّيه نصرًا، ونقسِمُ على ذلك؟!

والله لا نسمح بذلك أبدًا.. هي لعب الحكاية؟!

نحن نقول: الحمد لله، هذا جيد ورحمة من الله تعالى أنهم افتتحوا بنكًا إسلاميًا رغمًا عنهم، وهذا كله من مكر الله بهم، أن جعلهم يضطرون لافتتاح بنك إسلامي -يلتزم بالفقه الإسلامي ورأسُهُ وأساسه عدم التعامل بالربا-، ولكن نحن نعرف أنهم لم يريدوا به وجه الله ولا نصر الدين، وأنهم كفرة قبله وبعده، وأنهم إنما أرادوا به محاولة تثبيت عروشهم وخدمة رياستهم وحفظها، ومدّ عمر سلطانهم، والضحك على المسلمين البسطاء وبعض المثقفين.!

فكوننا نحمد الله على هذا، هذه مسألة صحيحة.. وأما أن نعتبره نصرًا؛ فما أبعده!

وما أدلّه على السطحية والسذاجة، وسامحني يا أخي الكلام ليس بالضرورة لك، ولكن لا بد أن نقوله لمن يقرأون.

والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا به.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٦/ ٥/ ٢٠٠٥]

الرد الحديد على «السلفي فريد»

تعددتِ الأسماء والمَفْتونُ واحدُ!

ولا يَخْفُون؛ نفس الأسلوب ونفس الأفكار الفاسدة الكاسدة!

ولا تحاول التظاهر بحسن الخلق، فهناك الكثير من الأمريكان والعلمانيين الزنادقة يحسنون هذه «الأخلاق» أجود منك.!

ودع عنك النفاق بالدعاء والتلطف؛ فمهما حاولت، فوالله لن يزيدنا فيك وفي أمثالك إلا بصيرة بفساد منهجكم وفهومكم.

يا أهل الفتنة؛ اعلموا أنكم لستم عندنا إلا مجموعة من المخذّلين والمرجفين والمثبّطين، مهما أظهرتم اللطف والجدال بالعلم، قد عرفناكم وقد نبّأنا الله من أخباركم، وقرأنا صفاتكم وخلاجات نفوسكم أيضا في سورة براءة المقشقشة الفاضحة البَحوث. لقد فضحتكم وعرّتكم وتركتكم تمشون وسواءتكم مكشوفة لو تشعرون! آهِ لو تشعرون!

أقول لك ولأمثالك: ليس بيننا وبينك كثير حوار ولا مجادلة، ولن نماريك -إن ماريناك- إلا مراءً ظاهرًا، وإلا حيث يُرينا اللهُ بمنّه وكرمه وفتحه أنه يجب التصدّي لكم ولشبهكم وقهرها ودحرها، فذلك جهادٌ: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]، ولنكشف للمسلمين عواركم بإذن الله.

وفي غير ذلك لن نقول لكم إلا:

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ [الإسراء].

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [هود].

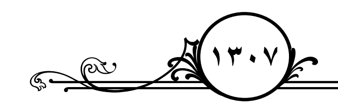
﴿رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الشعراء].

﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الحج]

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ].

﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾ [طه].

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون].



هؤلاء المفتونون -عافانا الله وإياكم أيها القراء الكرام- عندهم أن المنهج السلفي هو تحريم جهاد العدو الصائل الصليبي الكافر الأصلي «أمريكا» في العراق، وحرمة جهاد اليهود في فلسطين المغتصبة -خلّصها الله من رجسهم- والوقوف مع كل طاغوت وسلطان متزندق أو منافق موالٍ لأولئك الأعداء سرًا وجهارًا وعلنًا وإسرارًا، والمنافحة عنهم بكل ما أوتوا من سبيل!

هذه هي أصول المنهج السلفي الذي يتكلمون عنه ويريدون.

نعوذ بالله من الخذلان..

اللّٰهم لا تجعلنا مثلهم، اللّٰهم إنا نعوذ بك من سوء حالهم.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٨/ ٥/ ٢٠٠٥]

الأفغان لا يرضون بتدنيس القرآن

لماذا فقط الشعب الأفغاني هو الذي هب لنصرة القرآن؟

نعم إخوتي..

الإجابة ببساطة: العزة التي تجري في دماء الأفغان.. بخلاف الشعوب التي ألفت الذلة!

هذه الإجابة فيها الكثير من الصواب؛ فالشعب الأفغاني وقريب منه الشعب الباكستاني والبانغلاديشي من أكثر الشعوب الإسلامية عاطفة إسلامية وتعظيمًا للقرآن وشعائر الدين التي يعرفونها: المصحف، الكعبة، والنبي ﷺ، أسماء الله وذكره، وما شابه ذلك من الشعائر العظيمة، وهذا من منّة الله ولطفه بهم رغم عجمتهم وكونهم إنما يفهمون القرآن بواسطة التراجم في الغالب، بخلافنا نحن العرب أهل اللغة واللسان القرآني.. ولكن للأسف القلوب ميّتة مستمرئة للذلة والتحريف والتأويل الفاسد والاستكانة إلا ما رحم ربي.!

إنها مزية طيبة في تلك الشعوب، مع بقية عزة ونخوة لم تفسدها كثيرا ثقافات العصر ولم تميّعها العولمة.

وفي كل شعوبنا خيرٌ إن شاء الله..

نسأل الله أن يصلح أحوالنا ويلهمنا رشدنا ويأخذ بأيدينا للعزة والكرامة والحرية والعلم النافع والعمل الصالح.

إن هذا الحدث يصلح أن يكون تفهيمًا لنا لماذا كان الأفغان أهل الجهاد ومحيي شعيرة الجهاد في عصرنا الحاضر!!

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٣/ ٥/ ٢٠٠٥]

قضية التشبث بالرأي

الحديث في هذه القضية حيوي بالفعل، وجماع العلاج عندي هو: الأخذ بأسباب الهداية.

وأسباب الهداية كثيرة: ذكرت أصولًا منها -مما يتعلق بمسائل الخلاف- في مقالي «تذكرة في حكمة الاختلاف».

أولًا: من رأيي أن الكلام نظريا في هذه المسألة -وهو جيد ومهم وفقه صحيح لمن فتح الله عليه- يظل يفتقر إلى التربية، والذي يقوم بعملية التربية هنا هم العلماء والدعاة والمشايخ والمعلّمون - المدرسون- في المدارس والمعاهد والجامعات والمحاضر وفي كل مجلس علمٍ ومنتدى تربية.

لا بد لهذه الطبقة في أمتنا أن تكون مشبّعة بفقهٍ صحيح متكامل في هذه المسألة: مسألة «أسباب الهداية»، وأسباب الوقاية من الانحراف والشطط بكل أنواعه.

لا بد أن ينتشر هذا العلم بهذه المسألة وينضج بين أفراد هذه الطبقة المذكورة، وأن يتواصوا به ويتعاونوا عليه ويتدارسوه ويكون فيهم ولهم كالنار في الحجر أو كالماء في غصن الشجر.!

بدون ذلك؛ فلن تكون هناك فائدة تذكر على المستوى الاجتماعي.

ستكون الاستفادة مقتصرة على أفراد من هنا وهناك ممن يكتب الله لهم التوفيق، بمحض منه وكرمه ﷻ، وكل خير فمن منّه وكرمه على كل حال.. وسيكون الانحراف فاشيًا في المتعلّمين والقراء والمتدينين هنا وهناك، وسنظل نتكلم دائما عن الغلوّ من جهة، وعن التفريط من أخرى، وعن التمييع والمميعين من ثالثة، وعن سائر أنواع النُكوب عن الصراط المستقيم.

صحيح أن العلماء الناصحين الصالحين المخلصين أهل الآخرة يقومون بجهودهم في ذلك، وفي كل ناحية منهم قائم لله بحجة ولله الحمد، ومن تربّى على هؤلاء المشايخ وصاحب أمثال هؤلاء العلماء؛ فهو على طريق الأخذ بأسباب الهداية إن شاء الله، ولكن الجهود الفردية دائما تظل قاصرة.

من أجل ذلك ولأنه لا دولة للإسلام على الحقيقة الآن بحيث تتبنّى هذه العملية التربوية وتقوم عليها بأمانة وإخلاص لله تعالى ونصح للأمة وأجيالها؛ فإنه لا بد للمدارس العلمية وللدعاة في كل إقليم ومجتمع وناحية من أرض أمتنا أن يكون لهم اجتماع واهتمام بهذه المسألة ويرسموا لها الخطط على النحو الذي ذكرته، والله أعلم.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٣/ ٥/ ٢٠٠٥]

معنى قول السلف: «لوكانت لي دعوة مستجابة لصرفتها للإمام»

إن هذه المقولة التي تُحكى عن السلف والعلماء[١] يسيء الكثيرون فهمها.

لأن معنى قولهم: «لو كانت لنا دعوة مستجابة لجعلناها للإمام» معناها أولا؛ بعد ضمان أن نكون نحن ناجين عند الله تعالى فائزين مفلحين، وهذا لم يذكروه لأنه داخل ضمنًا في قوله «لنا دعوة مستجابة» لأنهم لا يكونون كذلك في حكم العادة إلا إذا كانوا ممن ﷺ ونجوا.

لهذا **أول** شيء أيها الإنسان نفسك نفسك.!

وثانيا: يقال ما هي الدعوة التي سيدعون بها للإمام إذا فرض أنهم كانت لهم دعوة مستجابة؟

والجواب والله أعلم: هي الدعوة له بالصلاح.. هذا هو المختصر المفيد..َ

وذلك لأنهم من فقههم كانوا يعلمون أن صلاح الأئمة -الحكام- به صلاح الأمة، صلاح المسلمين جميعا، صلاح الشعوب.

وكانوا يفقهون أن الناس على دين ملوكها.

وكانوا يفقهون حقًا أنه: وهل أفسد الدين إلا الملوك[٢] -إذا فسدوا-.. الخ.

وكانوا يفقهون أن السلطان هو جنةٌ ووقاية، وذلك في أمر الدين من قبْل أمر الدنيا..

وبالجملة فتحت هذه المقولة السلفية من الفقه الكثير..

وثالثًا من فقه هذه الكلمة أن يقال: مرادهم ﷺ ورضي عنهم الإمام العدل الصالح بالأساس، ثم إن كان فاسقا أو فاجرًا فكذلك الدعاء له بالصلاح على ما قدّمتُ، فإن كان وصل إلى درجات أعمق من ذلك في الفساد، فقد يقال إن الدعاء بأن يخلّص الله العباد من شره وأن يستبدل به خيرًا منه أولى وأحب إلى الله..

هذا غير مستبعد، وقد دعا به أئمة صالحون..

دعوا على بعض أئمة بني أمية وبني العباس أن يبدّلهم الله بخير منهم، وهذا فقهٌ صحيح لا غبار عليه..

وأما الدعاء لأئمة الجور والفساد بالحفظ والنصر ونحوه فهذا ليس من عمل السلف ولا فقههم، ولا يمكن أن تجده عندهم أبدًا.

---

(١) نُسبت هذه العبارة لـ: الفضيل بن عياض ﷺ، انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٦٠).

(٢) هذا صدر بيت مشهور، قاله: عبد الله بن المبارك، عجزه: «وأحبار سوء ورهبانها»، انظر: إعلام الموقعين (١/ ٨).

بل قد صح عن بعضهم أن من دعا إلى إمام جائر أو قال ظالمٍ فقد أحب أن يعصى الله[(١)].. وهذا ظاهر.

وأما الدعاء للإمام إذا طرأ عليه الكفر والتبديل للشرع بالحفظ والنصر وما في معناه فهذا قد صرّح جماعة من أئمتنا بأنه كفر بصاحبه.

نسأل الله العفو والعافية والسلامة.

وأنا هنا إنما أستطرد في فقه المسألة، ولم أقصد أحدًا.

فالحاصلُ أن الدعاء للإمام إنما يكون بالصلاح -أن يصلحه الله، أي يرزقه الصلاح ويجعله إمامًا عادلا صالحًا-، هذا أهم شيء.

ثم الدعاء بالحفظ والنصر ونحوهما إنما يكون للعادل الصالح الموفّق الناصر لدين الله تعالى.

والله أعلم.

نسأل الله أن يبرم لهذه الأمة أمر رشدٍ يعزّ فيه أهل طاعته، ويذلّ فيه أهل معصيته.. آمين.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٧/ ٥/ ٢٠٠٥]

---

(١) جاء عن جملة من السلف قولهم: «مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِبَقَاءٍ، فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصَى اللَّهُ ﷻ»، نُقل هذا عن: الحسن، ويوسف بن أسباط، وسفيان الثوري، انظر: شعب الإيمان (٨٩٨٦)، ولا يصح مرفوعًا.

الشيخ «علي بلحاج» في سطور

[تعليقا على بيان صحفي للشيخ «علي بلحاج» كتب الشيخ رحمه الله]

رحم الله العلماء الصالحين الذين ذكرتموهم، وكلَّ علمائنا الأبرار.

وأبشركم أنني التقيت بالشيخ عليّ حَفِظَهُ اللهُ وصليتُ معه وسمعت بعض دروسه وخطبًا من خطبه؛ فوالله إنه الحبيب القريب ذو السيما الصالحة والوقار، لا تخطئه القلوب ولا تنكره النفوس، بل تألفه وتحبّه لأول وهلة ولآخر وهلة.

كل ذلك مع الفقه والعلم والنصح والحُرقة الظاهرة والعاطفة القوية الجيّاشة والشجاعة والصراحة والقوة في الحق.

حُق للشيخ عليّ حَفِظَهُ اللهُ وثبّته أن يقال فيه الكثير وأن يُكتَبَ عنه..

ولكن لأننا لا نحب الكلام في الأحياء، وقد قال سلفنا رضي الله عنهم: «إن الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة»[1]، وهذا أصل عندنا نتمسك به ونراعيه.

وإلا فقد خطر ببالي مرارًا أن أكتب مثلا عن «الملا محمد عمر»، وما صرفني إلا ذاك.

فالآن نحن نجتهد في الدعاء لهم بالثبات على الحق، وأن ينصرهم الله ويقوّيهم ويعينهم ويحفظهم ويكثّر أمثالهم.

ونشهِد الله على حبّهم وأنهم لامسوا منا شغاف القلوب، بل حلّوا سواد الفؤاد لا جرم!

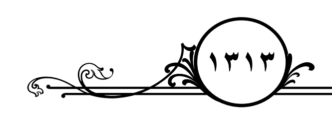
وما شهدنا إلا بما علمنا، والله يتولانا ويتولاهم بستره وعفوه.

نسأل الله أن يثبّتنا وإياهم وكل أحبابنا على الحق ويحسِن لنا جميعا الخاتمة إنه أكرم مسؤول وأرجى مأمول.. والله المستعان، لا حول ولا قوة إلا به.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٨/ ٥/ ٢٠٠٥]

---

(١) هذا من كلام: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٣٤٩).



۞ صحة قول «الإرهاب من الإسلام ومن أنكر ذلك فقد كفر»

قول أحد المشايخ -فك الله أسره- أن: «الإرهاب من الإسلام ومن أنكر ذلك فقد كفر»[١] جملة صحيحة، وهي صادقة بكون الإرهاب للعدو مشروعًا في ديننا مأمورًا به، وأن من أنكر هذا الشيء المشروع -كأيِّ شيء مما شرعه الله- فهو كافر بشروطه.

فرأيي أن العبارة صحيحة لا غبار عليها، ومراد الشيخ بها واضح وبيّن، ولا أرى فيها لبسًا يُخاف! ولا تعارض بين هذا المعنى وبين كون الإسلام ورسول الإسلام رحمة للعالمين.

وبيانه من وجوه:

الأول: أن الرحمة تغلب وتسبق؛ فهي أعم وأكثر وأقدم.

الثاني: الرحمة لأهلها ومستحقيها، والغضب لأهله ومستحقيه.

الثالث: أنه حتى العدو الذي نرهبه؛ فاعتقادُنا أن إرهابنا له وأيضا قتالنا وقتلنا له حين نقتله هو رحمة بمعنىً من المعاني شاء من شاء وأبى من أبى.. له ولغيره من الخلق.

فليتأمل.

والله أعلم بالصواب

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢/ ٦/ ٢٠٠٥]

---

(١) لعله قائل هذه المقالة هو «سيد إمام» المعروف باسم «عبد القادر عبد العزيز» صاحب «العمدة»، و«الجامع في طلب العلم»، لكن هذه الكلمة لا نستطيع الجزم أنها له؛ فقد قالها غيره كذلك، وقد قال الشيخ عبد الله ﷺ: «الإرهاب من الإسلام».

لماذا تخاف دول الجوار العراقي من انتصار المجاهدين؟

هذا السؤال حقه أن يتأخر ويتقدمه سؤال آخر:

هل تحب دول الجوار العراقي انتصار المجاهدين على الأمريكان؟

ثم يأتي السؤال: لماذا؟!

الذي نعتقده جزما أنها جميعا لا تحب ولا تودّ ولا تتمنّى أن ينتصر المجاهدون في العراق.. ولكنهم في الوقت نفسه لا يحبّون أيضا أن ينتصر الأمريكان.

أما لماذا لا يحبّون انتصار المجاهدين في العراق، فهذا أظنه واضحا معروفًا لكل مسلم واعٍ.

وأما لماذا لا يريدون انتصار الأمريكان أيضًا فهذا أظنه أيضًا -مرة أخرى- معروفا واضحا.

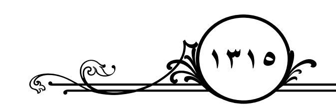
فما بقي إلا أن أقول لكم: كل شيء واضح.. والسلام

ولكن قبل أن أنصرف أذكركم -وأنتم تعرفون جيدًا- أنهم -أي دول الجوار العراقي- من أجل ما تقدّم ذكره يسعون ويمكرون مكر الليل والنهار ويبذلون كل ما باستطاعتهم لكي يكون هناك حلّ وسط يتحقق لهم من خلاله الأمن على كراسيهم ورياستهم ويضمن لهم الاستمرار في ملكهم ودولتهم.

ومن أوضح السيناريوهات في ذلك -كما تعرفون دائمًا- البحث عن ودعم قوى محليّة عراقية عميلة فاسدة لا دين لها ولا حتى عروبة ولا وطنية، خبيثة مثلهم لا يهمّها شيء إلا «الاستقرار» مثلهم أيضًا وليذهب الدين في ستين داهية كما تقول العامة.

وهذا هو الواقع، والبحث الآن جارٍ عن هذه القوى المحلية التي تحقق ذلك، لأنه حتى علاوي وقومه لا يحققون الحد الكافي لأمن هؤلاء الجيران، وليسوا هم الحل المثالي للأمريكان أيضًا.

اللّهم اكفناهم بما شئت.



۞ على المجاهدين أن لا يستثيروا كل الناس عليهم

بعض دول الجوار العراقي على الأقل، ستستميت كي لا ينتصر المجاهدون في العراق.. ستتعاون مع بعضها وتتعاون مع الأمريكان، وحتى مع «شارون» ودويلة إسرائيل ومع أي أحدٍ لأجل هذا الغرض، وهي الآن ماضية في هذا السبيل جاهدة فيه لا تألو..! وهذا معروف وظاهر.

ولا تنقصهم الفتاوى والترقيعات من المفتونين وعمي البصائر أهل الدنيا، لا كثّرهم الله.!

وإنما قلتُ «البعض»؛ لأن البعض بالفعل عندهم أولويات مختلفة قليلا على المدى القصير وإن اتفقوا على المدى البعيد؛ مثل سوريا؛ وإيران فإنهما وجدا مصلحة كبيرة لا نشك في ذلك في اشتعال المقاومة والجهاد في العراق، وفشل المشروع الأمريكي وتورّط أمريكا في مستنقع العراق..

فلهذا قد يحصل منهم تراخي في حرب الإخوة، إلى حين طبعا، وقد يحصل منهم إغضاءٌ أيضا..

لكن تبقى للمسألة زاوية أخرى، وهي أنه على المجاهدين ألا يستثيروا كل الناس عليهم ولا يستَعْدوا كل دول الجوار..

ما المانع أن نظهر للناس أننا لسنا أعداء لكل أحد.. ولا نقصد أحدا غير ما نحن فيه الآن.. إلى ما شابه ذلك.

هناك مندوحة في المعاريض، وفي الكلام الدبلُوماسي والخطاب السياسي، وفي كثير من السكوت.. هذه مسألة مهمة، تحتاج إلى مدارسة وتفهّم..

ونحن على كل حال مع المجاهدين ضدّ سائر الكفرة والطواغيت ومرقّعيهم!

حتى لو فرض أن المجاهدين سينكسرون، وأنهم جهال لا يعرفون السياسة كما يدّعيه أهل الدنيا الذين يقولون ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡ﴾ [الأنفال: ٤٩].

ونرجو عفو الله ونطمع في عافيته وفضله.

نسأل الله التوفيق للمجاهدين، ونسأله تعالى أن يفتح عليهم وينصرهم نصرًا عزيزًا..

و أن يجعل العاقبة خيرا للإسلام والمسلمين في كل بلاد.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٧/ ٦/ ٢٠٠٥]

في الكلام عن الشيخ «أبي محمد المقدسي»

أظن «الشيخ رضا» يقصد بعبارته وكلامه عن الشيخ المقدسي: أن الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة؛ مع أن العبارة -التي استعملها- شديدة في حق الشيخ المقدسي، وكأنها جرت من «الشيخ رضا» على سَنن قول سيدنا سليمان للهدهد: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النمل].

نسأل الله أن يهديه ويسدده ويجنبه الزلل ويفك أسره ويفرج كربه وينفع المسلمين به، ونسأله تعالى أن يعفو عنه ويغفر لنا وله ولجميع المسلمين، وأن يحسن خاتمتنا جميعا.

ولا شك أن عبارته المذكورة من أخطائه المعدودة، والتي تنبه إليها ممن تنبه منذ زمن بعيد كثير من المجاهدين وقيادات الحركات الجهادية، وعندي من ذلك أخبار يقينية أنا واقف عليها بنفسي منذ أيام أوائل التسعينات، لكن ما كل ما يعلم يقال..! وممن كان -ولازال كما أظن- ينكر مثل هذه العبارات الشنيعة في حق العلماء الكبار وهذا الأسلوب الخاطئ الشيخُ «أسامة» نفسه.

ومن الإنصاف القول إن الشيخ المقدسي صدرت منه هذه العبارات وما ماثلها في فترة تعتبر هي مرحلة من مراحل سيرة الشيخ المقدسي، وأظنه تجاوزها ولله الحمد، وصار في السنوات الأخيرة أكثر اعتدالا ونضجًا..

ثم إنني ألاحظ أن هناك مبالغة قد تكون مقصودة من البعض بالقول إن الشيخ المقدسي من قيادات الجهاد، ومن منظري الحركات الجهادية..! ورأيت بعضهم يعتبره من أكبر المنظرين وما شابه ذلك من عبارات.! وهذا في رأيي مجانب للواقع وليس بدقيق أبدًا لمن أراد أن ينصف.

لا ننكر للشيخ المقدسي جهوده في الدعوة ومنابذة الحكومات الكافرة المرتدة وكشفه لزيفها وزندقتها وغير ذلك من جهوده، جزاه الله خيرا، وأيضا نعرف قوته في دينه وصبره وتضحيته وجهاده.. ولكن أن يقال هو منظر للحركة الجهادية فليس بصواب..

له إسهامه؛ نعم، وأما القول بأنه من قياداتها، فهذا مجانب للصواب كل المجانبة..!

لكن إطلاق هكذا أقوال قد يراد به السوء، واقتضى النصح التنبيه وللتدقيق وتحرّي العدل.

والله أعلم.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٥/ ٦/ ٢٠٠٥]

۞ الشيخ أسامة لا يرى مواجهة الحكومات العربية الآن!

[جواب سؤال: هل يكون استشهاد الشيخ «عبد الله الرشود» بداية لتصحيح المنهج؟]

نسأل الله أن يكون استشهاد الشيخ عبد الله رحمه الله -في العراق- عامل تصحيح للمسار ومؤشر خير وبرّ وبركة وعنوان توفيق على إخواننا في بلاد الحرمين.

ونسأل الله أن ينصرهم على عدوّ الله وعدوهم وأن يسددهم ويجنبهم الزلل والخطل.

إنني مازلت أعتقد أن الإخوة ما كانوا مختارين للحرب مع «الدولة السعودية» على أرض الجزيرة، ولكنهم ضويقوا واضطهدوا وطوردوا وصيل عليهم والجميع يعرف ذلك..

ودافعوا عن أنفسهم واتخذوا القرار ثم هي الحرب تتطور وتتوالى أهوالها..

ولكن أنا لا أشك أن إخواننا لو وجدوا طريقا لميادين الجهاد الواضحة المعالم والمتفق عليها؛ لما تخلفوا وهذا هو ما نظنه من رأي الشيخ أسامة بن لادن أيضا حفظه الله ونصره وسدده، وهذا هو رأيه الثابت من سنين، لا يرى المواجهة أبدا الآن مع الحكومات العربية عموما بلهَ الحكومة السعودية.

نسأل الله أن يصلح الأحوال وأن ينزّل النصر، إنه خير الناصرين وأرحم الراحمين.

أما الحكومة؛ فهي الخاسر الأكبر في كل الأحوال إن لم تتب إلى الله وتراجع دينه.

ولئن كانت اليوم قد أخطأها السهم ونبا عنها السيف؛ فذلك قضاء الله وحكمته ليبتلي بعض خلقه ببعض، وسيأتي اليوم الذي لا بد منه لمن لم يتب إلى الله ويحكم دينه وشريعته، ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾ [الشعراء].

اللّٰهم أبرم لهذه الأمة أمر رشدٍ يعزّ فيه أولياؤك، ويذلّ فيه أعداؤك يا قوي يا متين.. آمين.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٥]

جوابا على رسالة الشيخ الزرقاوي: «دعوا عطية اللّه فهو أعلم بما يقول»

اللّهم اغفر لأخي أبي مصعب وأعلِ قدره وارفع في الآخرين ذكره، وسدده وزده هدى وتوفقيا واختم لنا وله بالحسنى.. آمين.

بل أنا والله أحق بأن أنتصح بكلامكم وفعالكم؛ فقد سبقتم وتأخرنا، نسأل الله أن يعفو عنا وعنكم ويجعلنا وإياكم من المفلحين.. وجزى الله الإخوة خيرا من بلّغ ومن ظن خيرا وقال خيرا.

وليعلم الإخوة أني لم أصف الإخوة في «العراق» بأن عندهم نوعا من العجب والفخر كما هي عبارة أخي، فهو حكاها بالمعنى، فتغيرت بعض الشيء عن أصلها، ولا والله ما أصفهم بذلك وما رأيت إلا خيرا إن شاء الله.

وإنما حذرت من الغرور، كما أحذّر نفسي، وقلت إن ما اقترحته من الرأي والبيان في قضية انسحاب الإيطاليين «يعطي انطباعا لأصدقائنا وأحبابنا قبل أعدائنا أننا متواضعون لا مغرورون منتشون. وأننا حقًّا بالله مستعينون وعليه متوكّلون، ومن تقصيرنا خائفون..».

ويعلم الله أني فرحتُ بما ذكره أخي حَفِظَهُ اللهُ ونصره من التوضيحات حول تحرّي الإخوة -كما في مثال أقارب علاوي وسائر ما ذكره- وهذا والله شيء يطمئن القلب ويثلج الصدر، وهو والله الظن بكم، ما حالَ ولا زال..

فبارك الله فيكم وقوّاكم ونصركم وتقبل منكم، وجعلنا الله وإياكم مفاتيح للخير مغاليق للشر.

وما ذكره أخي أبو مصعب حول مسألة الشدة، وما يراه من مدى مطلوبيتها.. فالحكمة وضع كل شيء في محله شدة ولينا ورفقا وعنفًا وغيرها..

والموفق من وفقه الله تعالى، فاستعينوا بالله فإنه مولاكم، نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٥/ ٧/ ٢٠٠٥]

---

(١) خطاب الشيخ أبي مصعب الزرقاوي ﷺ المعنون بـ: «دعوا عطية الله فهو أعلم بما يقول»، هو خطابه السادس والعشرين، قال فيه: «مما وقعت عليه عينايَ: مقالٌ للأخ الكبير الشيخ عطيَّة الله.. وكان المقالُ يتضمن ردًّا من الشيخ عطيَّة الله، على بيانٍ سابق لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين؛ بشأن انسحاب القوات الإيطالية من العراق، على لسان رئيس وزرائها بيرلسكوني».

فكان لي بعضُ الوَقَفات مع هذا المقال:

١. مما يحسُن بيانه ابتداءً أن يعرف الإخوة؛ وهذا ليس من باب التواضع -عَلِمَ الله- بل هو حقيقة وواقع؛ بأن الأخ عطيَّة الله هو أخ كبير لأخيكم الصغير، وأنه أيضًا هو الشيخ لا أنا، فما أنا إلا رجل من رجالات المسلمين، وجندي من جنود هذا الدين، زللي وخَطَلِي أكثر من صوابي، نسأل الله أن يُمَسِّكَني بالإسلام حتى ألقاه، وأن يختم لي بالحسنى.

فشتَّان بين من قضى شطرًا من عمره في اللهو والمعاصي، وبين من نبتت لحيته، واشتد عوده في أرض الجهاد.

٢. ما قلته سابقًا متعلق بما سأقوله لاحقًا؛ وهو أن يعلم الإخوة بأن الأخ الكبير عطية الله ممن كانت له تجارب سابقة في عِدَّة ساحات جهادية، مما أَكْسَب الرجلَ -نحسبه والله حسيبه، و لا نزكي على الله أحدًا- خبرةً ثريَّة، وتجربة ناضجة، وبُعْدَ نَظَرٍ في مآلات الأمور، تؤهله بأن يُدْلِيَ بدَلْوِه، ويبديَ ما يعتقد في النوازل التي تواجه الجهاد والمجاهدين» رحم الله الشيخين وأسكنهما الفردوس الأعلى، آمين.

۞ تعليق على موقف أبي بصير من تفجيرات لندن

لو أن أبا بصير اقتصر على إدانة العملية بكلام عام وورَّى واستعمل المعاريض؛ لكان كلامه متجهًا، وذلك كأن يقول: نستنكر هذه العملية الفظيعة -وهي فظيعة بالفعل ومهولة-، ونظن أنها من عمل بعض أعداء المسلمين لتوريطهم وتشويه صورتهم وتأليب الشعب والحكومة البريطانيين عليهم، وإن الجالية المسلمة -يقتصر عليها، ولا يقول الإسلام- بينها وبين الدولة البريطانية عهود ومواثيق ملتزمة بها، وهي تعيش في جوار الدولة البريطانية.. الخ؛ مما يناسب.

أما النسبة للإسلام والبراءة بهذا الشكل، والقول بأنه «لا رجولة فيه ولا مروءة ولا أخلاق»؛ فهذا أظنه خطأ من الأخ أبي بصير.. وقد كان في غنى عنه، والله أعلم.

لأنه إذا كان ناسٌ من المسلمين ممن ينتسب إلى «القاعدة» أو من محبيها والمنتسبين إليها على الطريقة الحديثة عن بُعد وما شابه ذلك، وهذا محتمل عندي جدًا؛ فأنا لا أقول فيه: لا رجولة، وجبن.. ونحو ذلك..

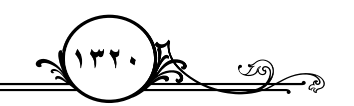
بغضّ النظر عن رأيي في جدوى تلك العمليات، وموقعها في السياسة وغير ذلك.

لكن يبقى المسلم أخي وحبيبي ووليّي وإن قتل مليون كافر خطأ وهو يجاهد ويثأر لدينه وعرض أمته وشرفها.

أنصحه وأقوّمه وآخذ على يديه حين يأتي منكرًا، وأنصره ظالمًا ومظلوما، ولا أخذله ولا أسلمه..

قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[البقرة: ٢١٧].

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٠/ ٧/ ٢٠٠٥]



كيفية التعامل مع المرتد

[تعليقا على أسر رجلين دبلوماسِيَّيْن، عند المجاهدين في العراق، كتب الشيخ رحمه الله]

رأيي أن ردّة الرجلين غير مستبعدة، بل مستقربة جدًا، لكثرة الردة في طبقتهما وأمثالهما، هذا شيء نعرفه..! ومع ذلك فإنني لو كنتُ أنا لم أقتلْهما، ولكان لي خيارات أخرى تحقق أكثر المصالح والنصر لنا، وتندفع بها المفاسد المحتملة من التنفير والإيحاءات السيئة.!

كأن أوافق على المطالبة بإطلاقهما بشرطٍ: أن تسحب بلدُهما بعثتها بالكامل، وتتعهّد ببيان رسمّي علنيّ أنها لا تعود إلى مثل ذلك حتى تخرج قوات الاحتلال من العراق كاملةً.

وهناك أفكار أخرى كثيرة جيدة..

ولست أريد مناقشة ذلك، والظن عندي أن المجاهدين دققوا في أمرهما وجمعوا المعلومات عنهما، وعرفوا حالهما وعملهما: هل هم مجرد موظفين قادمين لخدمة الرعايا الجزائريين كما قال البعض؟ أو هم قادمون لعمل سياسي واستراتيجي، أو تجسسي، وللتعاون مع الحكومة المرتدة في العراق أو مع القوات الصليبية ودعمهما، ونحو ذلك، هذا كله محتمل، والمجاهدون هم من يعرفه ويقف على كنهه.

وإنما كلامي فيما بعد أن يصحّ أنهما كافران يستحقان القتل -دمهما هدرٌ-، وبعد اختيار أنهما زنديقان لا استتابة لهما -لا تقبل توبتهما-..

فأقول لإخواني المجاهدين في العراق من الجماعات السلفية التي تلتزم الدليل من الكتاب والسنة وتسير على منهج أهل السنة والجماعة الكامل؛ سواء من إخواننا في «قاعدة الجهاد» أو «أنصار السنة» أو غيرهم: إنني أظن أن المسألة التي أنتم متمسكون بها هي أن المرتدّ لا يمكن العفو عنه والمنّ عليه، وأنه يجب قتله بكل حالٍ، على حدّ قول نبينا ﷺ: **(من بدّل دينه فاقتلوه)**[1] وأنه ليس كالكافر الأصليّ في إمكان المنّ عليه، ونحو ذلك من الأحكام.

لعل هذا هو مأخذ الرأي عندكم في مسألتهم.

وظني الذي لا يتزعزع أنكم من أحرص الناس على كل خيرٍ، وعلى إقامة الدين كاملا غير منقوص، لا تأخذكم في ذلك لومة لائم، ولا يضركم تخذيل مخذّل ولا إرجاف مرجف، ولا مخالفة العالمين..

وأنكم معكم من طلبة العلم وشيوخه من ينظر في هذه المسائل ويقضي فيها بعون الله على وَفق

---

(١) صحيح البخاري (٣٠١٧، ٦٩٢٢).

شريعة الله المطهرة.

وأعرف أنكم تدركون جيدًا وتقرّون مع جميع إخوانكم المسلمين في كل مكان أن تأليف قلوب الخلق عليكم واكتسابهم في صفّكم هو من أهم دعائم قوتكم وأسباب نصركم بإذن الله تعالى، وأنه واجبٌ في حدّ ذاته لطالما أوصانا به رسولنا ﷺ: (**بشّروا ولا تنفّروا، ويسّروا ولا تعسّروا**)[١] تيسيرا للناس طريق الهداية والاستقامة، وجرًّا لهم إلى بحبوحة هذا الدين الذي أكرمنا الله به..

وأعرف أنكم من أعرفِ الناس بمعنى قول رسول الله ﷺ: (**لا يقال إن محمدًا يقتل أصحابه**)[٢]..

وتعرفون أن كون الشخص كافرًا مباحَ الدمِ، لا يعني وجوب قتله بالفعل، بل قتله أمرٌ متروك لنا إن رأيناه صلاحًا فعلنا وإن رأينا الترك فعلنا..

غير أني أحب أن أنبهكم إلى أن تدرسوا مسألة المرتد هذه، وتباحثوا فيها من أمكنكم من أهل العلم؛ فإن فيها رأيا آخر يقول: إن المرتد في مثل حالتنا هذه هو كالكافر الأصليّ، لأن له دولةً يلجأ إليها ويأرز، وأن المقصود بحديث النبيّ ﷺ: (**من بدّل دينه فاقتلوه**)[٣] المرتدّ في حوزتنا وتحت قدرتنا -المقدور عليه بكل معناه-، ولأجل ذلك أجاز بعض شيوخنا مهادنة المرتدين -دول الردّة- وموادعتهم، إذا احتاج المسلمون إلى مهادنتهم ورأوها مصلحة لهم راجحة، وأجازوا المنّ على الكافر المرتد الأسير أو مفاداته بمالٍ أو أسرى المسلمين، إذا رأى المسلمون في ذلك مصلحة راجحة، تشبيها له في هذه الحال بالكافر الأصليّ وتنزيلا له منزلته..

وممن عرف عنه هذا الرأي الشيخ «عليّ بلحاج» فرج الله كربه ونصره الله وأعزه.

وأعرفُ غيره من أهل العلم من يرى جواز مهادنتهم، وأن قول شيخ الإسلام ونقله الإجماع على أن المرتدين لا يهادنون ولا تعقد لهم ذمةٌ.. الخ[٤]؛ أنه محمول على مثل حال المرتدين مع دولة الصدّيق رضي الله عنه، أي حال القدرة على قتالهم وإخضاعهم؛ فلا يجوز للمسلمين ولإمام المسلمين أن يقبل منهم في هذه الحال إلا الرجوع في الإسلام أو السيف.

لكن في حالنا اليوم؛ المرتدون لهم دولٌ وقوة، ونحن في ضعف وقلة، والناس في حيص بيص من

---

(١) صحيح البخاري (٦٩)، وأيضا: صحيح البخاري (٦١٢٥)، صحيح مسلم (١٧٣٤) لكن بلفظ: (.. وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا).

(٢) صحيح البخاري (٤٩٠٥)، صحيح مسلم (٢٥٨٤).

(٣) صحيح البخاري (٣٠١٧، ٦٩٢٢).

(٤) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٣٤): «استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعددة؛ منها أن المرتد يقتل بكل حال ولا يضرب عليه جزية ولا تعقد له ذمة».

الجهالات وسوء الفهم والتلبيس الواقع عليهم، إلى غير ذلك، فإننا قد نجد سعة ورحمة في هذا الرأي، فتأملوه بارك الله فيكم، وادرسوا المسألة وباحثوا فيها العلماء، فلو يسّر الله علينا فإننا لا نعدل بتيسير الله شيئا.

فهذه المسألة تحتاج إلى مراجعة..

فإن المفسدة ظاهرة لنا نحن الذين في خارج العراق في قتل أمثال هؤلاء الدبلوماسيين.

وإن كان لكم أنتم في الداخل زاويا أخرى للنظر لا ندركها نحن في الخارج، لكن ما أجمل وأكمل أن يجتمع النظر من الداخل والخارج.

واعلموا يا إخواني أن أهمّ شيء هو أن تكونوا أنتم أقوياء متماسكين في صفّكم الداخليّ.. ووالله لو اجتمعت عليكم جيوش العالم بأسرها لن تغلبكم بإذن الله ما دمتم متماسكين، وما دام صفّكم مرصوصًا، وما دمتم على قلب رجلٍ واحدٍ؛ فأهم شيء في مسألتنا هذه أن تصدُروا عن كلمة واحدة، وعزمٍ واحدٍ، لا اختلاف ولا شقاق.! وحتى لو كان ما جرى خطأ، فلن يضرّكم ما دمتم تصْدُرون عن كلمةٍ واحدة، وتنبضون بقلبٍ واحد.

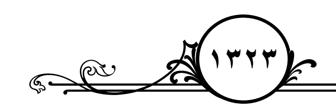
أما إن كان رأيكم متفرّقا فيها، ووجد الانفراد والاستبداد من بعضكم على بعض، ودخل الشيطان وغرزَ معاوله، فإياكم إياكم ثم إياكم.!

وأما مسألة الإثخان والشّدّة على أعداء الله، فمطلوبة لا شك، غير أنه لا شيء يعدل التوسّط والعدل في الأمور كلها، والجمع بين ما يمكن من المصالح وتقديم الأكبر عند التدافع.

والله الموفّق ﷻ، والله المسؤول أن ينصركم على أعداء الله، وأن يوفقكم ويسددكم ويجنبنا وإياكم الزلل، ونسأل الله أن ينصر دينه وكتابه وسنة نبيّه وعباده المؤمنين في كل مكان.. آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٥]



❁ السيادة للشرع حتى في القوانين التنظيمية والحياتية

[تعليقا على بيان لجيش أنصار السنة حول قضية كتابة الدستور، كتب الشيخ رحمه الله]

نسأل الله لكم التوفيق والسداد والنصر على الأعداء.. آمين.

ملاحظة:

قول البيان: «والأصل في دين الإسلام سيادة شرع الله وحده فقط، يستثنى من ذلك القوانين الخدمية ما لم تخالف شرعا» اهـ.

هذا الاستثناء غير سديد، ولا داعي له؛ بل عموم وشمول حكم الإسلام وهيمنته على كل القوانين وكل أفعال المكلفين ثابتٌ ولا يخرج عنه شيء؛ فلا استثناء فيه ألبتة.!

ما أسميتموه يا إخواني بـ«القوانين الخدمية» وتقصدون بها -والله أعلم- الأمور التنظيمية المدنية الحياتية المندرجة تحت باب المباح في شريعتنا مما خوّل الله تعالى الناس أن يفعلوا فيها ما يصلحهم، مثالها قوانين المرور بالسيارات والعربات وتنظيم عمل العمّال والمتاجر والشركات وحتى المجاري والقمامة ونظافة المدن.. الخ مما يشبهه، هذه الأمور نعم هي أمور لا نصوص فيها في الشريعة وهي متروكة لاجتهاد الناس بما يحقق مصلحتهم، لكن بشرط: أن تكون السيادة للدين والشريعة، وعدم تجاوز الخطوط الحمراء التي وضعتها الشريعة، وإنما نعمل فيها بما نراه مصلحة ونفعًا وخيرا، في دائرة ما أباحه الله تعالى.. فصحّ إذن أن هيمنة الشريعة وسيادتها عامّة شاملة لا استثناء فيها أبدًا.

هذا للتنبيه ولتصحيح العبارة، مع أننا نجزم أن إخواننا لا يخالفون هذا المعنى، والله ولي التوفيق.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٠/ ٨/ ٢٠٠٥]

حكم الدعوة إلى مناصرة الشيعة الرافضة

العراق بلاد إسلام وأهلها مسلمون في الجملة، هذا صحيح مسلّم..

وقولنا «أهلها مسلمون»: يشمل أهل السنة منهم، ويشمل أيضا «المعذورين من الشيعة» وهم جملة كبيرة من عوامّهم لأننا نفصّل في الحكم على الشيعة، والتفصيل فيهم هو الحق إن شاء الله، لكن في الجملة هو من أهل القبلة، ولا بأس من إطلاق القول بأنهم مسلمون بهذا الاعتبار، والله أعلم.

لكن الدعوة إلى مناصرة الشيعة الرافضة أخزاهم الله والوقوف معهم ضد الأمريكان في النجف وكربلاء وغيرها الآن في ظروفنا هذه.. غير سديد في رأيي، والله أعلم.

لماذا؟ لأن عندنا اليوم خيارات أخرى ممكن أن نقوم بها، أولها أن تتوجه قوانا وطاقاتنا إلى مناصرة إخواننا أهل السنة وهم الحمد لله القائمون بمعظم الجهاد في العراق اليوم وهم بحاجة إلى كل عون منا، ولأن التنافس بين السنة والشيعة غير خاف، بل إن الحرب «الطائفية» أي الحرب بين السنة والشيعة محتمل نشوبها في أي وقت في العراق.. وعليه فنحن في غنىً الآن عن الدعوة إلى نصرة الشيعة!! كيف وهم من الناحية السياسة أعداء لنا أعني نحن السنة، بل أعداء استراتيجيّون بالمصطلح السياسي، متربصون أشد التربص، وينظرون إلى هذه الفرصة اليوم على أنها فرصة تاريخية لا يجوز لهم أبدا أن يفرّطوا فيها ليحكموا العراق ويتغلّبوا على أهل السنة، وكل وهذا واضح ليس به خفاء!!

ولذلك لا ينبغي أن تغيب عنا كل هذه الحقائق ونحن نتكلم في موضوع نصرة الشيعة من عدمها اليوم في العراق، لأن النظرة إلى العمومات الشرعية المحضة بدون مراعاة ما ذكرته يؤدي إلى خلل كبير؛ لأن مؤدّاه نصرة قوم خطرهم على الإسلام ربما كان أشد من خطر النصارى أنفسهم، وطائفة معتبرة من علمائنا تكفرهم وتعتبرهم طائفة كفر رأسًا!!

ولذلك قول من يقول لك:

إن الرافضة أشد خطرا حتى من النصارى، قول ليس بالبعيد؛ فتأمل، **وله وجهان:**

الأول: أنهم أشد غيظا وحقدا على أهل السنة، ولو تمكنوا يُتوقّع لهم أن يفعلوا في المسلمين أشد مما يتصوّر أن يفعله النصراني، والنصراني كافر واضح معلوم الكفر مسلّم كفره عند الكافة، أما هؤلاء فكفرهم من باب الزندقة فهم أخطر.

والثاني: أنهم كفار مرتدون -عند من يكفرهم طبعا، وأنت قصاراك أن تختار وجها، لكن لا تستطيع نفي الخلاف- والنصراني كافر أصلي.. ومعلوم طبعا أنه على هذا الوجه فإن المرتد أكفر وأشد على الإسلام من الكافر الأصلي كما هو متقرر.

وبالجملة فنحن يسعنا اليوم أن نسكت عنهم ونتفرّج، نعم.. لعل الله ينتقم من الظالمين ببعضهم من بعض، ونوجّه كل قوانا لنصرة إخواننا السنة فليس عندنا فائض في الطاقات نعطيه للشيعة.! نسأل الله أن يهلكهم ويطهر بلاد المسلمين منهم.. آمين، وإذا اقتضى النظر السياسي أن نبدي استنكارنا وتنديدنا بأعمال الأمريكان في النجف وغيرها من مناطق الشيعة فلا بأس، ولا مانع من ذلك، كما قد فعلته هيئة علماء السنة في العراق؛ فهذا تصرّف سياسي جيد وله وجه وجيه، لا يمنع منه الشرع، باعتبار أن البلاد هي في الحقيقة بلاد الإسلام، وباعتبار القسم غير المكفّر عندنا من الشيعة، وباعتبار إنكار الظلم مطلقا وهكذا..

لكن الدعوة إلى نصرتهم أو الوقوف معهم، أو اعتبار مقاومتهم جهادا كما يقوله البعض من الناس مثلا، فهذا غير صحيح ولا سديد، والله أعلم.

وحسبنا الله ونعم الوكيل..

نسأل الله لنا ولكم التسديد والتوفيق في العلم والعمل

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٣/ ٨/ ٢٠٠٤]

مسألة جز عنق الكافر

نصَّ العلماء على أن القتل المشروع لمن وجب عليه القتل هو الذبح، والمعبّر عنه كثيرا في نصوص بعض الأحاديث وفي كلام السلف بـ«ضرب العنق».

وأظن شيخ الإسلام ابن تيمية ممن نصّ على هذا، لكني لا أستحضر موضعه الآن، فليبحث عنه.

والنبي ﷺ قتل من قتل من أسرى المشركين في بدرٍ، ثم مقاتِلة بني قريظة الستمائة بضرب العنق وهو الذبح، والله أعلم.

وهذا طبعا ما لم يكن القتل قصاصًا؛ فحينئذ فيه التفصيل، فالأصل المساواة: يُقتَل بما قتل، إلا حيث يوجد مانعٌ، واختلفوا في فروع منها كالتحريق بالنار ونحوه.

هذا من حيث تجريد المسألة، أما من حيث النظر السياسي والفتوى؛ فقد يفتي المفتي ويري السياسي الملتزم بالشريعة أنه من الأفضل في بعض الأوقات والأحيان أن يكون القتل بالرصاص مثلا وأنه أولى لأسبابٍ منها الخوف من التنفير والتبشيع على المسلمين أو نحو ذلك، وهذا نظر اجتهادي يسوغ إن شاء الله في بعض الأحوال والأوقات ينظر فيه المفتي وولي الأمر، بحسب قوة المسلمين وضعفهم والمرحلة التي هم فيها والشعوب التي يتعاملون معها ثقافاتها وبحسب حال عدوّهم أيضا وغير ذلك.

وكذلك أيضا هناك مسألة إظهار الذبح على وسائل الإعلام مصوّرا بالفيديو وغيره، فهذه مسألة إضافية، وينظر فيها من حيث المصلحة والمفسدة، فما ترجح من ذلك عُمِل به، فقد يترجح مقصد التشريد بهم من خلفهم أحيانا، وقد يترجح مقصد عدم التنفير أحيانا أخرى، وبالجملة فليس شيء يعدل التوسّط والقصد والسداد، وإعطاء كل شيء حقه، ووضع كل شيء في محله.

والموفق من وفقه الله تعالى.

مثاله: لو أمسكت ضابطًا كبيرًا من الأمريكان فهذا يُستحسن أن يذبَح ويُصوّر ويذاع على الملأ..! ولو كان الممسوك رجلا أمريكيا مدنيا حقيرًا فليس الأمر كذلك..!! واعتبر بهذا، والله أعلم.

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم وجميع أحبابنا الهدى والسداد.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١/ ٩/ ٢٠٠٥]

الذي خلقهم هو أشد منهم قوة

قُتل أكثر من عشرة آلاف أمريكي في «إعصار كاترينا»..

فالحمد لله.. نسأل الله تعالى العليّ القدير أن يشغلهم بأنفسهم ويكفّ بأسهم عن المسلمين.

اللّهم سلّط عليهم الآفات والمعايب، والمشكلات والمصائب واشغلهم بأنفسهم عن عبادك المؤمنين.. آمين.

سبحان الله، عبرة وآية، وأي آية..!!

مما لفت انتباهي في الأخبار عبارة جاءت في تقرير السي إن إن:

«.. فيما يتابع العالم مذهولًا القوة العظمى الوحيدة على كوكب الأرض، وهي تواجه صعوبات في التعامل مع الأزمة..» فالله أكبر..

هؤلاء الذين قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢/ ٩/ ٢٠٠٥]

بعد تبني القاعدة لغزوات لندن.. القاعدة تسعى لإحياء معالم التوحيد

نسأل الله أن ينصر المجاهدين في سبيله في كل مكان وأن يزيدهم هدى وسدادًا..

ونسأله ﷻ أن يبارك في أعمالهم ويصرف عنهم السوء والفحشاء..

وأن يجعل هذه الأحداث خيرا على الإسلام والمسلمين ونصرًا.. آمين.

الجميع يقدّر المصالح، ولكن قد يختلف التقدير، والفكرة مختلفة كثيرا..!

فعند المجاهدين -الشيخ أسامة تحديدًا- ميلٌ إلى عدم اعتبار ما يسمّى بالجهود الإسلامية والمؤسسات الإسلامية وكثير من الوجود الإسلامي في بلاد الغرب، في مقابل مصلحة إنشاء وإشعال وإحياء الجهاد بيننا وبين الغرب الكافر المحارب لنا في أماكن وصعُد كثيرة، والبادئ والظالم لنا، وأن تتحول العلاقة بيننا وبينهم إلى علاقة مبنيّة على أصل الدين وعلى ألفاظ ومعاني: «كافر» و«مسلم»، وإلى مبادئ التوحيد وصراعه مع الكفر والإلحاد والتنديد، وإلى الولاء والبراء في الدين لا غير.. بعد أن طمست تلك المعالم بفعل العولمة والغزو الفكري والثقافي الغربي.

فهذه نقطة مهمة ومحورية في فكر الشيخ؛ فينبغي التنبّه لها عند تحليل تصرفاته وفكره نصره الله وإخوانه.

من هذا المنطلق وبعبارة بسيطة، نستطيع أن نقول: إن أحداث «إحداش سبتمبر» هي في أحد أبرز وجوهها؛ ردّ الأمة المسلمة المدمِّر على «العولمة» الأمريكية المقيتة الطاغية.

مع الفكرة السابقة فكرة أخرى: وهي أنه حَفِظَهُ اللهُ وإخوانه يرون أن الأمة قادرة على التصدّي لأعدائها وطردهم من بلادها، وإزالة عدوانهم ودحرهم في المواجهة العادلة بالنسبة لنا بكل المقاييس، وأن حربنا لهم سواء هنا في أرضنا أو في أرضهم هم، هي من قبيل الدفع لا من قبيل الطلب.. فنحن وإن ضربنا لندن أو نيويورك فإنما نفعل ذلك دفعًا فليس المقصود الآن هو فتح أمريكا أو بريطانيا، وإنما صدّ عدوانها وردعها..

هذه بعض الأفكار المهمة لفهم ما يجري، وإغفالها مضرّ بأي تقييم وتحليل في نظري..

وبعد ذلك لكل إنسان رأيه، ولكن على أن يعطي كل شيء حقه وينصف ويحسن تقرير مذاهب الناس وتصوّرها ثم يناقشها.

والله أعلم وأحكم.

نسأل الله أن يزرقنا وسائر إخواننا الهدى والسداد.

وأن ينصر الإسلام والمسلمين ويذلَّ الشرك والمشركين.

اللّٰهم إنا نسألك ما قضيتَ لنا من أمرٍ أن تجعل عاقبته لنا رشدًا.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢/ ٩/ ٢٠٠٥]

فقه السكوت

موضوع فقه الجاليات الإسلامية في بلاد الكفر «الغرب» موضوع مهم حقا، ويحتاج إلى مزيد دراسة من أهل العلم والفكر.

للأسف؛ أكثر الذين تصدّوا للتوجيه في هذا المجال هم أناس لنا عليهم ملاحظات جذرية وكبيرة، في حين أن كلام أهل العلم الموثوقين في ذلك وجهودهم أقل فيما رأيت.

فنسأل الله أن يلهمنا وإياكم وسائر المسلمين رشدنا ويفقهنا في الدين وينوّر بصائرنا جميعا.

لا شك الكلام فيه باستيعاب لا نستطيعه الآن، ولكن حسب ما رأيت فهناك نقطقة مهمة وهي: «**فقه السكوت**»؛ علينا أن ننشر هذا الفقه ونفعّله..

يعني مثلا، هذا الشيخ الفاضل -صاحب المقال الذي نعلق عليه- كان بإمكانه أن يسكت.

يقول قائل: هذا صعبٌ عليه في مثل تلك الظروف وعليهم ضغوطات ولا بد أن تداري..!

نقول: إذا كان لا بد، فلينتقل إلى درجة أخرى من المداراة، وهو أن يظهر التأسف على ما أصاب القوم، ويقول نحن مستعدون لمساعدتهم بأموالنا فهذه مساعدة إنسانية وفي ضمن ذلك نحاول تحقيق ما يمكن من مصلحة دعوتهم..!

ولا داعي هنا لإظهار الحزن المبالغ فيه، أو الحماسة الزائدة في الدعوة إلى المساعدة والنصرة لهؤلاء الكفرة.. لأن الغرض هو المداراة والدفع عن المسلمين المستضعفين في تلك البلاد، فيُقتصر على ما يكفي من ذلك مما لا يوقع في محرّم.. حتى إذا وصلنا إلى الوقوع في محرّم واضحٍ بيّنٍ.. فهذا حدّ نتتهي إليه؛ فإما تصبر على إظهار الحق والامتناع عن مطاوعتهم على معصية الله، وإما أن يهاجر من تلك البلاد من لم يستطع إظهار دينه.. بعد ذلك من بقي ممن لا يستطيع الهجرة فأمره أخفّ والعذر في حقه واسعٌ..

الإنسان الذي يقول إنه مستضعف ومضطر للعيش هناك في وسط الكفار، نحن نعذره لمكان الاضطرار، ولكن ليس له أن يتكلم بالباطل!! فليسكت وليصبر على آثار السكوت وليتحمّل ضريبة بقائه هناك واستضعافه، وليجتهد في التخلص من هذه الحال السيء بهجرةٍ طيبة، وإلى أن يفتح الله عليه ويأذن بالفرج عليه أن يتحمل ويصبر ويعتصم بالله، والسكوت باب واسع من رحمة الله ولطفه، والله أعلم.. نسأل الله تعالى أن يبرم لهذه الأمة أمر رشدٍ يعزّ فيه أولياؤه، ويذلّ فيه أعداؤه.. آمين.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٤/ ٩/ ٢٠٠٥]

بيت الأنصار وقضية التكفير

بالنسبة إلى القول بأن الشيخ أسامه نصره الله كان يمنع الكلام في التكفير في سابق الأوان في مضافاته ومعسكراته، وكانوا في «بيت الأنصار» يمنعون دخول من يكفر.. الخ هذه الأقوال..

فهذا تقرير وتصوير غير دقيق وغير صحيح بهذا الشكل لما كان واقعًا بالفعل..!

ولعلي إن شاء الله أجد فرصة أخرى أفضل أكتب فيها ما عندي في هذا الموضوع.

ولعل بعض إخواني الذين حضروا تلك الأزمان أيضا يكتبون؛ يغفر الله لنا ولكم ولجميع المسلمين.

وسأقتنص فرصة مناسبة إن شاء الله لأبيّن ما أعرفه في هذه المسألة، مع أنها ليست بذات أهمية كبيرة، -على عكس ما يعطيها البعض من الأهمية ويجعلها كالأدلة على صحة فكرته وهذا خطأ منهجي-!! والحق أنها تصرفات بشرية في وقت من الأوقات وظرف من الظروف ولأسباب، وقد يتكرر مثلها الآن أو في أي مكان، وسأزيدك أمثلة أخرى كثيرة في الفرصة المناسبة إن شاء الله، وسأقول لك إن الجماعات كلها تقريبا والمضافات كانوا يمنعون التكفيريين -سأشرح هناك معناها- من الدخول إلى مضافاتهم، وينهون -بنسب مختلفة- عن الخوض في مسائل التكفير بغير علمٍ ومن غير أولي التأهل، وسأذكر إن شاء الله أخبار «القاري سعيد» ﷺ، وأخبار الشيخ «أبي طلال القاسمي» فرّج الله كربه حيا وميّتًا، والشيخ «أبي المنذر الساعدي» وإخوانه من المقاتلة، وأخبار «القاعدة» و«أبي عبيدة البنشيري» و«أبي حفص الكومندان» ﷺ، وغيرهم كثير، عندي بحمد الله أخبارهم في هذا الباب وجهودهم..!

وهم على ذلك -الحيّ منهم- لم يبدّلوا ولم يغيّروا، من حيث الأصول العامة في الباب، وإنما تتغيّر معطيات الواقع فتتغيّر الفتوى بناءً عليه؛ فالذي تغيّر هو الفتوى أو الحكم القضائي بناء على الواقع المتجدد، فيأتي بعض الناس ويقول: كانوا، وما كانوش..! ويجعل منها قصصًا طويلة ليس فيها هداية.!

وما سأحكيه إن شاء الله إما رأيته وشهدتُ عليه بنفسي في سنوات تسعة وثمانين، وتسعين وواحد وتسعين إلى أواسط اثنين وتسعين، وإما مما نقلته من أخبار الثقات الكثر من البلاد العربية المختلفة من

طلبة العلم المجاهدين ونبلاء الناس. إن شاء الله ستأتي الفرصة المناسبة للحديث..

ولست أدعي أني أحطت بهذه المعارف دون الناس؛ معاذ الله، فما عرفتُ إلا القليل، والناس كلٌ منهم رأى وسمع وجمعَ، وتفرّقوا في البلدان، وإنما حظنا أننا وجدنا هنا وربما احتاج الناس إلى شيء مما عندنا الآن فنؤديه لمن ينتفع به، والله المستعان.

فالآن أنت تكلم كما تشاء، واعلم أن الله يراك، وربنا يرزقك الهدى والسداد ويقيك الزلل.. آمين.

نسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين جميعا وأن يعفو عنا.

والسلام عليكم

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٥]

۞ يا أمتي.. أين أنت من صمت «الخونة» عن الفلوجة؟!

لن أقول: أين حكام العرب؟

لن أطالب الحكام والحكومات بكلمة حق أو جهادٍ بكلمةٍ إزاء ما يحدث في الفلوجة الآن؟

لا، لن أفعل ذلك..! لأننا بكل بساطة نفضنا أيدينا منهم منذ زمن!

تحققنا خيانتهم، ووقوفهم مع أعداء الأمة في سبيل المحافظة على كراسيهم واستعدادهم التام للتضحية بشعوبهم، وبيع دينهم ودنيا شعوبهم في سبيل أن يبقى لهم ملكهم.

نعم.. لن نناشدهم أو نطالب! ولن نأمل فيهم أو نرجوهم.

ولكن أما آن لأمتنا أن تستيقين ما نقول؟! أما آن لشعوبنا ولشبابنا ورجالنا أن يقفوا على حقيقة حال هؤلاء فينفضوا وينتفضوا؟! أما آن لأجيالنا أن تدرك أنهم العقبة الحقيقية في طريق عزّتنا؟ وأنهم العائق الحيقيقي بيننا وبين استعادة مجدنا السليب؟ وأن المانع الحقيقي من انتصارنا على اليهود ومن وراءهم؟ أما آن لشعوبنا أن تستيقن أن هؤلاء الخونة هم العدوّ الأول، وهم العدوّ حقًّا؟ أما آن للمخدوعين من قومنا أن يبصروا ويعوا؟

لا أريد أن أردد:

لقـــد أســـمعت لـــو ناديـــت حيًّـــا ولكـــن لا حيـــاة لمـــن تنـــادي[1]

فأنا أؤمن أن أمتنا كالغيث.. وأنها أمة منصورة، وأنها خير أمة أخرجت للناس، وإنما هي غشاوة، وإن طالت شيئًا فستزول وتنقشع، وعما قريب سنردد بإذن الله:

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء]، ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ]، ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة].

عطية الله

٨/ ١١/ ٢٠٠٥

---

(١) اختلفوا في نسبة هذه الأبيات؛ فمنهم من نسبها إلى: فضالة بن شريك، انظر: الحماسة البصرية (٢/ ٣٠٠)، ونسبه بعضهم إلى: عمرو بن معديكرب، انظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٥/ ١١)، ونُسب لكثر، وفي مواضع بلا نسبة؛ فالله أعلم.

قصيدة في المشرف العام على «منتدى أنا المسلم»

الأخ الكريم «ورنتل» جزاك الله خيرا ما نافحت عن السنة، وبارك الله في جهودكم وسددكم.

وقد قلتُ فيك هذه الأبيات البسيطة تشجيعًا، وأنتم أحسن من ذلك:

و«رنتـــلُ» سُـــددتم إلى الرشـــد إنكـــم	عـــلى ثغـــرة للســـنة اليـــوم قمـــتمُ
وقفـــتَ بوجـــه الرافضـــيين ذائـــدا	عـــن الســـنة الغـــرا تحـــاجي وتفحِـــمُ
فكـــم مـــوطن للحـــق كنـــتَ نصـــيره	بصـــحة مقصـــود يصـــاحبه فهْـــمُ
وكـــم بدعـــةٍ باتـــت بشـــرّ مكانـــةٍ	وقـــد طالهـــا مـــن كـــف برهـــانكم هـــدْمُ
فبـــوركتمُ في كـــل خطْـــو وموقـــفٍ	وزادكـــمُ الـــرحمنُ عـــزّا و(دمـــتمُ)

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٥]

۞ القرآن الكريم يُدَنّس في سجون القذافي وحسني!!

الأمريكان الصليبيون الكفرة -عليهم لعائن الله المتتابعة- أهانوا المصحف الشريف ودنّسوا أوراقه بالقذارة، فهبّ المسلمون الصادقون وكثيرٌ من المنافقين أيضا (ولا بد) للتنديد والاستنكار فجزى الله الصادقين خيرا وتقبّل الله منهم ورفع قدرهم ونصرهم..

وهذا خيرٌ نمدحه ونشجّعه ونشارك فيه.

وأما أهل النفاق فأقوامٌ لا خلاقَ لهم..!

ما علينا.. ولكني أحببتُ أن أذكّركم بأن القرآن الكريم كتاب الله العزيز المطهّر لم يزل يهانُ ويدنّس وتُمزّق أوراقه وتُلقى في المراحيض أو يُداس عليها بالأقدام، أمام أعين الإخوة المسلمين لإغاظتهم وإهانتهم في سجون القذافي في ليبيا وفي سجون اللامبارك، في مصر وفي سجون الجزائر والمغرب وغيرها، بين الحين والحين.!!

وليس ذلك منا على سبيل الظن أو التهمة، فلا والله لا نرضى أن نظلم مخلوقًا مهما ظلَمَنا ومهما كان طاغيا عاتيًا.

كيف وقد قال لنا ربنا: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، وإنما هو شيء مقطوع به عندنا، رأي العين، بشهادات الكثيرين من أهل الدين والاستقامة الثقات الأثبات من الدعاة إلى الله تعالى.

وأعظم من ذلك وأشنع ما يتفوّهون به صباحَ مساء وليلَ نهار من سبّ الله ﷻ وسب دينه.. تعالى الله وتقدّس عما يقولون ويفترون علوًا كبيرًا

وقد حصل لي أن ابتليتُ بالتوقيف لفترة قصيرة في الجزائر في أوائل التسعينات ثم نجّى الله بمنّه وكرمه، فسمعت من ذلك شيئا تتفطر له السماوات وتخرّ له الجبال إلا أن الله يحلم بالعباد ﷻ وجلّ وعزّ.. كان يمرّ علينا كلَّ وقت شخصٌ منهم (جنود الطاغوت من المحققين والمعذِبين) فيوبّخك ويسألك عن اسمك مثلا أو نحو ذلك ليبدأ معك مسلسل الإهانات والضرب والتعذيب والسب والشتم والإرهاب؛ فكانوا جميعا يبدؤون كلامهم بسب الدين وسب الربّ ﷻ، فإن كلمته أو رددت عليه زاد وتفنن في التفوّه بالكفر الغليظ مع الضرب وفاحش القول، فربما تضطر للسكوت والتحمل

حياءً من الله وحذَرَ أن يتمادى عدوُّ الله في سب الله تعالى.

إنه برنامج منظّم، وكفرٌ مَرَدوا عليه وعُلّموه وتلقّوه وتدرّبوا عليه.! ومثله في بلاد المسلمين كثير كثير..! فهل نطمع في استنكارٍ وشجبٍ وتنديد ممن «يهمّهم الأمر»؟!

إلى الله المشتكى.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أقسم بالله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والله أكبر، ولله العزةُ ولرسوله وللمؤمنين.

إن طاغية الروم وكلابه يقولون: إنهم سيهزمون الإرهاب، وطلع على قومه بالأمس يقول: إن الدستور العراقي يرعب الإرهابيين ويقضي عليهم، وكذبَ عدوّ الله.!

وأنا أقول له ولكل طغاة العالم: خسئتم، وخبتم وخسرتم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والله مولانا ولا مولى لكم، ولا سواء؛ قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.!

وأقول لإخواني المجاهدين في العراق وفي كل مكان:

أقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بغير عمد، وخلق الوالد والولد، لو اجتمع عليكم البنتاجون والناتو ومَنْ بأقطارها، فلن يستطيعوا أن يغلبوكم أبدًا..!

إلا في حالة واحدةٍ فقط -لا قدّرها الله تعالى-: أن تكون الهزيمة ذاتيّة منكم أنتم، من أنفسكم، ومن داخلكم..!!

والله لن يغلبكم عدوّكم أبدًا مهما بلغ من السطوة والقوة، إلا أن تكونوا أنتم تسقطون أنفسكم وتدمّرون أنفسكم بأنفسكم وتخربون ما بنيتم، لا قدّر الله ذلك.!

فأمركم بيدكم بإذن الله، إن أردتم النصر على عدوّكم فالطريق بيّن واضحٌ.

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ١٢٦﴾[آل عمران]، ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ﴾[آل عمران: ١٦٠]، ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٥١]، ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ٧﴾[محمد].

إنكم ما دمتم «أنصارَ الله»، وما دمتم على قلبِ رجلٍ واحدٍ، وما دمتم آخذين بما استطعتم من الأسباب وتوكلتم على ربكم ﷻ، واجتنبتم معصيته؛ فإنكم منصورون ظاهرون، لا يضرّكم من خالفكم ولا من خذلكم.

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١١١﴾[آل عمران].

أيها المجاهدون؛ لا تنظروا إلى عدوّكم وقوته وكثرته وجبروته، فهذا لا يساوي شيئا في ميزاننا نحن المسلمين، ولكن انظروا إلى أنفسكم؛ إلى قلوبكم وأعمالكم، إلى صفّكم هل هو مرصوص، وإلى جبهتكم الداخلية هل هي صلبة متماسكة لا مدخل فيها لِمِعْوَلٍ، فإنما تقاتلون بأعمالكم وتنصَرون بتقواكم لله ومعصية عدوّكم له، فإن تساويتم أنتم وهُمْ في المعصية غلبوكم بالأسباب المادية.

قال رجلٌ لسيدنا خالد بن الوليد ﷺ يوم اليرموك: «ما أكثر الرومَ وأقلَّ المسلمين! فقال خالد: ما أقلَّ الرومَ وأكثرَ المسلمين، إنما تكثر الجنودُ بالنصر وتقِلُّ بالخذلان لا بعدد الرجال، والله لوددت أن الأشقر (اسم فرسه) بَرَأ من توجّيه وأنهم أُضْعِفوا في العدد، وكان فرسُه قد حَفِي في مسيره»[1].

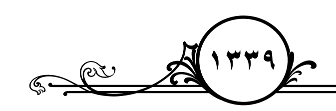
اللّهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيّك وعبادك المؤمنين.

اللّهم نصرَك الذي وعدت يا خير الناصرين.

اللّهم لا تشمتْ بنا الأعداء ولا تجعلنا مع القوم الظالمين.

اللّهم رب السماوات السبع وربَّ العرشِ العظيم، كن لنا جارًا من شرّ «بوشٍ» وأحزابه من خلائقك أن يفرُط علينا أحدٌ منهم أو أن يطغى، عزّ جارُك وجلّ ثناؤك، ولا إله إلا أنت.

(١) البداية والنهاية (٩/ ٥٥٦)، وقوله «توجيه» من وجا الفرس، أي أصيب بالوجا، وهو أن يشتكي الفرس باطن حافره.



قبل الهجرة الأخيرة (قصة قصيرة)..!

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصة قصيرة أو خاطرة إن شئتم، كتبتها لنفسي ولأمثالي، وربما لا يفهم كثيرًا من مراميها إلا المقصودون.. والله المستعان:

قبل الهجرة الأخيرة..!

انتهى للتو من تناول طعام إفطاره مع زوجته وأولاده الأربعة، وجلس يتابع لعب أبنائه في وسط البيت، ويتأمل حركاتهم السريعة وقفزاتهم الواثبة، ويعجب لحيويتهم ونشاطهم وشجارهم الدائم، ويرنو بعينيه إليهم وهم يتبادلون اللكمات تارة والركلات تارة أخرى، ويتبارون في عمل المقالب فيما بينهم.. قبل أن يعطيهم إشارة التوقف عن اللعب لينصرف الكبار منهم إلى الدرس اليومي الأول وهو حفظ صفحة أو نصف صفحة من القرآن الكريم أقرأهم إياها من الليل كما هي عادته..

جالت في خاطره أفكارٌ كثيرة وهو ينظر إليهم وقد بلغ أكبرهم سن العاشرة.. مرت في مخيلته صور طفولته هو، وهو في بيت أبيه وأمه البعيدين عنه، وطافت به أشباح إخوته وأخواته الذين لم ير حتى صورهم منذ سنوات..

تذكر أيام شبابه وعزوبته، ومراحل هجرته وغربته.. تذكر يوم زفافه البسيط الذي لم تحضره أمه ولا أبوه ولا أحد من إخوته وأخواته الكثيرين..

تذكر اليوم الذي خرج فيه من بيته، واضطر لمفارقة أهله ووطنه..

لقد كان حُرًّا خفيف الحمل سهل الحركة عندما خرج من بيت أبويه وتغرّب أوّل مرة ولم يكن يخطر بباله أنه سيعيش حتى يرى نفسه أبًا ويرى أبناءه كبارًا..!

كان يظن أنه سيكمل هجرته سريعا إلى السماء؛ بعدما ضاقت الأرض بأحلامه وطموحاته..

ربما ظن أنها شهور أو سنة أو سنتان على الأكثر، لكنه لم يتخيّل أبدًا أنها ستبلغ العقد والنصف..!

وها هم أولاده يكبرون وتكبر معهم همومهم: التربية، الدراسة، كسبهم وعيشهم، أوراقهم ووثائقهم وهويتهم ووطنهم.. بل حتى أجدادهم وأعمامهم وأخوالهم الذين لم يروهم...

طوى أفكاره المتلاحقة المنهالة على قلبه، وذكر ربه وتمتم بكلمات يسيرة: الله المستعان.. ربنا يسهل الأمور.. يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث..

وصاح في ابنيه الكبيرين ليكفّا عن اللعب وينصرفا إلى القراءة.. وانصرف هو إلى نفسه: نعم لقد كان من قدر الله تعالى ونعمته علينا أن تزوجنا وأنجبنا الأولاد، ونحن مستعينون بالله تعالى على

تربيتهم وتعليمهم وتنشئتهم على ما يحب ربنا ويرضى، والإنفاق عليهم بما ييسّر ﷻ..

وهل يكلفنا الله أكثر من أن نطيع الله فيهم بهذا ونحوه؟

- لكن أوراقهم؟! إلى متى يستمر عيشهم هذا عيش الهارب الشريد؟ والمدرسة..؟ انظر إلى أقرانهم كيف يغدون ويروحون إلى مدارسهم ونواديهم!

سبحان الله..! مالكِ ولأولئك؟ أولئك ما هاجروا ولا ضحوا ولا.. أولئك في أحوالهم، ونحن في حال آخر.. أنزدري نعمة الله علينا ونقارن أنفسنا بهم، وننزل من عليائنا لنكون معهم وندخل مدارسهم؟ ما فائدة المدرسة والشهادات إذا كان المرء سيغدو مثل الألوف التائهين الذين ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾؟! [محمد].

وهل أنا مكلف بأكثر من أن أطيع الله في أولادي ما استطعت: أنفق عليهم بحسب الوسع وأحسن تربيتهم؛ فأغرس فيهم مكارم الأخلاق وأصول الفضائل من الصدق والكرم والسخاء وحب الخير وحب البذل والعطاء والشجاعة وعزة النفس وسموّ الهمة... وأنشئهم على حب الله ورسوله ﷺ وأسقي فيهم شجرة الإيمان والمعرفة بربهم ودينهم ونبيهم.. ومع ذلك أعلمهم القراءة والكتابة وما أمكن من علوم اللغة والأدب والشريعة والحساب وغيره.. وأتحيّن الفرص المواتية لترقيتهم في العلوم والمهارات والفنون النافعة..

هل يطلب مني ربي -من أجل أن يقرأ أولادي في مدرسة مؤسسة على غير تقوى من الله- أن أهين نفسي، وأريق ماء وجهي وشرفي، وأنزل مستسلما ذليلًا تائبًا للطاغية الملحد الكافر بالله؟!

لا والله ما أمر ربي بهذا ولا أحبه.. ولكنها يا نفسي خدعة وفتنة..

وغدا تهاجرين هجرتك الأخيرة، ولن تنفعك فيها شهادات ولا تخرُّج من جامعات.. ما ثم إلا التقوى فقط.. وأما أبناؤك فلن تقدمي لهم أفضل من أن تتقي الله ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾[النساء].

طلعت طرطورة..!

مُنذ أن فتحنا أعيننا على الدنيا والثقافة وهم يسيطرون علينا بفكرة يبهروننا بها ويأسرون عقولنا بحبكتها: أن أمريكا هي الدولة الواعية المفكرة، دولة العلم والبحوث العلمية، ومراكز الدراسات والمعاهد المتخصصة في كل شيء، حتى في كثير مما لا يخطر ببالنا، دولة النظام والتخطيط.. الخ.

كم سيطروا على عقولنا بهذه الفكرة وخدعونا بهذه الدعاية، وكم بهرونا أشعرونا بالدُّون، والعقلاء العالمون منا يفنّدون دعاوى أمريكا ويحاولون وضع الأمور في نصابها، والانصاف، ولكن الدعاية غالبة وصوت أمريكا أعلى، وأبواقها اكثر ضجيجا وصخبا، وشاء الله أن يفضح أمريكا، ويظهر للإنسانية غباوتها وطيشها وسخافة ما عندها من قيم وفكر.

وفي العراق كان ذاك.. شاء الله أن يبين لنا وللناس أن أمريكا غبية جاهلة مغرورة لم تحنكها التجارب، ولم تفدها حكمة، ولم تنفعها كثيرا مراكز بحوثها ودراساتها.

وإذا شئت فقل: العلم (بالدنيا) والدراسة والبحوث كل ذلك موجود، نعم، ولكن ما يجدي مع فقد الهداية والبعد عن العلم الحقيقي والأهم الذي جاءت به رسل الله ونزلت به كتبه؟

ما تجدي كل تلك الدراسات العميقة، والتجارب المرصودة بدقة، والأبحاث الفائقة، مع سيطرة الغرور، والعُجب، وتراكم الأمراض النفسية، ومنتهاها الكِبر والغطرسة والطغيان؟

ما أصدق الزعيم المجاهد الملا محمد عمر حَفِظَهُ اللهُ حين قال في أحد بياناته من نحو سنتين ولم تكن أمريكا غزت العراق بعدُ: «إن أمريكا دولة كبيرة وقوية، ولكنها صغيرة العقل ومغرورة» أو كما قال.. أمريكا اليوم تتخبط في العراق كما يتخبط المتورّط في رَغدة مستنقع واحلٍ! لا يرفع رجلا إلا لتغوص أخرى، ولا يتقدم شبرا إلا ليتأخّر ذراعا أو باعًا.

شيء عجيب والله، عبرةٌ وأيّ عبرة.. حتى بعيدا عن كفر أمريكا، وبغضّ النظر عن مسألة إسلامها أو كفرها؛ هل كان أحد من المراقبين الناظرين يتوقع أن تقع أمريكا في كل هذه الغلطات؟

هل يوجد عاقل شام شيئا من الرأي والحكمة، وخاض شيئا من التجارب، وقرأ قليلا من التاريخ، يمكن أن يقع في هذه الشبكة من الأخطاء المتراكبة؟!

بناء الحرب كلها على كذبة وفرية وأدلة سخيفة؛ فلا قضية عادلة، القدوم على العراق بمنتهى

الجهل به وبأهله وقيمهم وتكوينهم، وبأفكار سخيفة عنهم، عدم الاستعداد بتجهيز حكومة تحل محل نظام صدام من البداية، حل الجيش العراقي، وعموم وزارتي الدفاع والداخلية، موضة اجتثاث البعث، تلك المداهمات البوليسية والتحرشات والتصرفات التي تستفزّ حتى الحمير حاشاكم، تدمير دولة بجميع مؤسساتها وبنيتها التحتية بهذا الشكل، الاعتماد على «شلبي» اللص وأمثاله كمصادر للمعلومات، نموذج احتلال سافر على الطراز القديم الذي جربته شعوبنا أقسمت لا يتكرر، مشابهة ربيبتها إسرائيل في تصرفاتها؛ فتتكون في العقل الاجتماعي العربي والإسلامي صورة واحدة للاثنين..

وفوق ذلك: استمرارها وتماديها في دعمها الكامل واللا محدود لدويلة اليهود، وآخر خزاياها: فضائح التعذيب والانتهاكات في السجون والمعتقلات، وسقوط ورقة التوت كما يقولون، ومع كل ذلك التشدُّق الدائم بالقيم: الحرية، العدالة، الديمقراطية، حقوق الإنسان، الإعلام الغبيّ الموجّه: الحُرّة، إذاعة سواء،،، الخ سفالاتهم، خطابات بوش الغبيّة الذي يريد في كل مرة أن يكحلها فيعميها ولله الحمد.

من أظهر الأدلة على غباء أمريكا وجهلها أنها تعتقد أن يمكنها ببعض الكلام المعسول والسخافات الإعلامية أن تغير قلوب العرب وتجتذبهم إليها وتكسبهم إلى صفها في الوقت الذي تمارس عليهم أفظع وأبشع أنواع التنكيل والإجرام؛ سواء في العراق و افغانستان أو في فلسطين أو في غيرها!!

هذا يدلّك على مدى سخافة «عِلم» القوم وهبوط ثقافتهم وتفكيرهم.. هم أقرب الى الحيوانية منهم الى سموّ الانسان وتكريمه، وضحالة معرفة بالنفس البشرية، وإن عرفوا شيئا فلا يفيد؛ إذ لا تقوى ولا إسلام ولا عِلم بحدود الله..

حقا: طلعت طرطُورة أمريكا، وخايبة!!..

قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝٧﴾[الروم]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ۝٨١﴾[يونس]، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ۝٤٠﴾[النور].

۞ بعد معارك «وزيرستان».. اليوم نغزوهم ولا يغزونا

ورد عن نبينا محمد ﷺ أنه قالها بعد غزوة الأحزاب[1]، واليوم باستطاعة المجاهدين في أفغانستان ووزيرستان أن يقولها.

نعم اليوم نغزوهم ولا يغزونا إن شاء الله.. فقد بلغت الحملة الباكستانية على إخواننا المجاهدين من طالبان والقاعدة ومن معهم من المجموعات المجاهدة الأخرى العاملة مع أميرهم الملا محمد عمر حَفِظَهُ اللهُ؛ بلغت أقصى مداها في الأيام القليلة الماضية وكانت ذروتها ما أعلنته الحكومة الباكستانية من محاصرة عضو قيادي بارز من القاعدة فسره البعض بأنه الظواهري، ثم قالوا أنه إما قيادي شيشاني أو أزبكي، وقالت أنباء أخرى أنه قائد قبلي باكستاني من المتعاطفين مع المجاهدين والمؤوين لهم.

الخط البياني للحملة الفاجرة بدأ في الانحناء والتراجع بعد تلك الذروة بالإعلان عن الفشل في إلقاء القبض على القيادي المفترض أو قتله، وتزامن ذلك مع إعلان المتحدث باسم القوات الباكستانية عن مقتل أحد عشر جنديا باكستانيا يوم الأحد ٢١ مارس الجاري ثم الإعلان عن مقتل أربعة عشر آخرين في اليوم الموالي الاثنين ٢٢ مارس بعد استئناف العمليات التي هي في مجملها عمليات قصف بالمدفعية والطيران بعدما فشلت مساعي الحكومة الباكستانية في استمالة بعض الزعماء القبليين ومحاولة شراء ذمم البعض منهم والتفاوض على تسليم المجاهدين.

❑❑❑

بالنظر إلى التكتم الإعلامي الشديد والتعتيم الذي تفرضه الحكومة الباكستانية على مجريات الأحداث منذ بدايتها، وبالنظر إلى عادة الكذب المفضوح وتكرر أمثلته، وما هو معروف من حرص حكومة «برويز» على منع تسرّب أي معلومات عن خسائر في الأرواح في صفوف قواتها لما لذلك من وقع على الرأي العام الباكستاني والقبلي، ولما فيه من رفع لمعنويات الأنصار القبليين وكسر لهيبة الدولة الباكستانية في دارها - بالنظر إلى ذلك وغيره.. فإن باستطاعة المرء أن يضرب تلك الأعداء في عشرة بكل اطمئنان..

ونحن عندنا من المعلومات المستقاة من مصادر الإخوة الخاصة ما يؤكد ذلك: هذه الحملة التي

(١) المعجم الكبير (٦٤٨٥)، وصححه الألباني في: السلسلة الصحيحة (٣٢٤٣).

حشدت لها الحكومة الباكستانية العميلة حوالي سبعين ألفا من قواتها حسب ما هو معلن، ستكون بعد فشلها بإذن الله تعالى بمثابة المحاولة الأخيرة للقضاء على الإرهاب الجهادي في المنطقة.. وستكون أمرّ تجربة ممكن أن تخوضها القوات الباكستانية المنهارة المعنويات، الخالية من العقيدة والفاقدة لعدالة القضية.. وبالتالي فإن انكسارها وخيبتها هذه المرة بإذن الله تعالى سيجعلها تفكر ألف مرة قبل أن تقدم على محاولة أخرى، وتتردد ألف ذبذبة في الثانية بمجرد التفكير في تكرار أي محاولة أخرى لخوض حرب مع المجاهدين.

هذه التجربة الفاشلة من الخائن «برويز» ستؤدي حتما إلى خروج الإخوة المجاهدين من طالبان ومن معهم أشد قوة، وأصلب عودا، وأقدر على الحركة، وأكثر أنصارا في باكستان، أوثق صلة بالقبائل وجماهير «البشتون» في إقليمي «سرحد» و«بلوشستان» المحادين لأفغانستان على الخصوص..

ستزداد معاناة حكومة «برويز» الخائنة من انعدام التأييد الشعبي بسبب انحيازها وولائها الكامل للصليب في مواجهة الإسلام والمسلمين.. وستزداد نقمة الآلاف من الشباب الإسلامي في سائر أنحاء باكستان المتحمسين والمستعدين لبذل المهج في سبيل الله.. وستزداد معاناة الحكومة الخائنة من المخاوف من اعتبار طالبان لباكستان عدوا لها وهدفا مباشرا؛ فقد كان المجاهدون يتعدون عن الدخول في حرب مع الحكومة الباكستانية في السابق، أما بعد هذه الحملة فقد يتغير الرأي لا سيما إذا اتسع خرق العداوة والتناقض والثأر بين القبائل في وزيرستان وبين الحكومة العميلة.

فهذا محتمل ومتوقع، ولكنه يبقى في انتظار ما تقرره قيادة طالبان والمجاهدين بالتشاور مع الزعماء القبليين الأنصار، وإذا ما كان هذا هو القرار حقا فإن ذلك سيكون مصدر.. لا أقول قلق؛ بل رعب حقيقي للحكومة الخائنة في إسلام اباد!

وعلى كل حال.. فإنه من الظاهر أن اليد العليا ستكون للمجاهدين بعد هذه الحملة الباكستانية الخائبة.. ومما يزيد من أثر ذلك عليها أن الحكومة الباكستانية تعرف ذلك وتدركه، الأمرُ الذي سيعمّق حقارتها عند نفسها ويصيبها بما لا يعلمه إلا الله من الآفات والخلل.. أيام قليلة إن شاء الله وتنتهي هذه الحملة الصليبية الظالمة التي تخوضها حكومة «برويز» بالوكالة، ويعود المجاهدون إلى مواقعهم ونشاطهم، وينضم إليهم الكثيرون ممن تمنوا دائما أن يكونوا معهم، وسيكونوا أكثر حرية في الحركة

وأكثر ثباتا في مواقعهم وظهورا في مواقفهم إن شاء الله.

نسال الله أن يختار لإخواننا المجاهدين ما فيه الخير والصلاح والبركة لهم ولأمتهم والحمد لله، والله أكبر، ولا عزة إلا بالله، ولا رفعة إلا بالإسلام.

حديث نبوي عظيم القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسولُ الله ﷺ: (**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**).

هذا حديث نبوي شريف مستفيض عظيم القدر رواه السبعة «البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والإمام أحمد»[1] وغيرهم كثير من الأئمة المصنفين في دواوين الإسلام الحديثية.. مُجمَعٌ على صحته وجلالة قدره، رواه عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة منهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وأبو هريرة وأنس بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم جميعا.

وهو أصل من أصول فقه الجهاد وبيان الطريقة المحمدية في التعامل مع الناس والأمم، وفيه من الفوائد والأحكام الشيء الكثير، وأول من احتج بهذا الحديث العظيم القَدْر: خليفةُ رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ احتج به لقتال المرتدين الذين ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ، وقتال من منعوا الزكاة مع كونهم يقولون «لا إله إلا الله»، قال رضي الله عنه: «فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا (أو عَناقًا) كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم عليها» ووافقه الصحابة كلهم بعد أن بيّن لهم ذلك رضي الله عنه وأرضاه؛ فبان به فقهه وعلوّ كعبه في الإسلام، وهو أحد المواقف والمناقب العظيمة للصديق رضي الله عنه وأرضاه.

وفي معنى هذا الحديث العظيم في الأمر بقتال الناس حتى يُسلِموا أحاديث لا تحصى، وفي القرآن الكريم قبل ذلك آيات محكمات من أم الكتاب لا يغسلها الماء، ولو اجتمع عليها البشر ما قدروا على تغييرها أو طمس شيء منها، كلها معروفة مشهورة محفوظة.

وكلنا نعرف هذا الحديث، ولكنِ الكثيرون منا ربما غفل -تحت ضغط الأفكار المشوّهة والهجمة الشرسة التي يشنها الانهزاميون من قومنا على «مفاهيم الجهاد»- عن هذا الحديث العظيم القدر، وعن

---

(١) صحيح البخاري (٢٥)، صحيح مسلم (٢٢)، سنن أبي داود (٢٦٤١)، سنن الترمذي (٢٦٠٨)، سنن النسائي (٣٩٦٧)، سنن ابن ماجه (٧٢)، مسند أحمد (٨٥٤٤، ١٣٠٥٦) وقد اكتفيتُ بتخريج بعض المواضع اليسيرة، وغيرها كثيرٌ فليراجع في مظانّه.

أننا مأمورون بقتال الناس حتى يقولوا ويشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.. الخ، ويكونوا مثلنا.

صحيح أننا عاجزون في كثير من الأحيان والمواطن، ولكن هذا هو مفهومنا وهذا هو ديننا لا نداهن فيه ولا نخشى الصدع به ولا نستبدل به شيئا.!

ولنا طموح وأمل، ولنا تطلّع إلى الحين والحال التي نكون فيها قادرين على الانطلاق بهذا الدين نقاتل عليه العالَمين حتى يقولوا ويشهدوا أن لا إله إلا الله.. الخ، ونبلغ رسالة ربنا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله وحده.

ولنا شغل اليوم بجهاد الدفع، وهو حظنا وقَسْمنا، ونسأل الله أن يعيننا على القيام به ويقوّينا وينصرنا.. ولكن همّتنا لا تقف عند جهاد دفعِ صائلٍ، بل ترنو إلى جهاد الطلب والفتح والغزو على ثبج البحار والمحيطات، وما ذلك على الله بعزيز؛ فإن أدركنا ذلك فذاك ما نتمنّى، وإن لم يكن فنية المرء تسبق عمله.. والله ناصر دينه ومُعلٍ كلمته ولو كره الكافرون.

فسحقا وبُعدًا لقومٍ يريدون أن يمنعونا حتى من جهاد الدفع، فلا رقأ الله له دمعةً، ولا نامت أعين الجبناء.

۞ بين السودان وأفغانستان.. درس وعبرة

هما مثالان: خياران وموقفان، ونتيجتان ولَقَبان: رابح وخاسر، أهل دنيا وأهل آخرة..

حين قامت ثورة الإنقاذ في السودان بزعامة الترابي في عام ٩٨م استبشر الكثيرون بالانقلاب الإسلامي، وأملوا حلول الخير والخيرات ببلاد السودان بعد عهود النميري العميل والصادق المهدي الصوفي الكاسد، وعندما وضعت حرب المجاهدين مع النظام الشيوعي في أفغانستان أوزارها، وآل الأمر إلى حرب طائفية وفتنةٍ بين فصائل المجاهدين، وتوالت الضغوط على المجاهدين العرب ليخرجوا من باكستان اختار كثير من المجاهدين جماعاتٍ وأفرادًا السودانَ أرضَ مهجر وملجأ راجين أن تكون دولة إسلام أو أمان على الأقل، وكان على رأس من هاجر إليها السيد الزعيم الشيخ أسامة بن لادن وفقه الله وجماعته، ورحبت بهم الحكومة السودانية وآوتهم وانخرط الشيخ بأمواله وإمكاناته وخبراته وتنظيمه في الأعمال الخيرية وخدمة الدولة الناشئة، وبذلوا جزاهم الله خيرا وما قصروا..

وجاء التمحيص والبلاء الذي لا بد منه..!! ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾.. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾.. ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ﴾.. ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾..، ولو يعطى الناس بدعواهم...!

وتوالت على حكومة السودان الضغوط ولا سيما بعد أعمال الإخوة المجاهدين في الصومال ومساهمتهم بفضل الله تعالى بشكل كبير في طرد القوات الأمريكية من هناك.. وفي تلك الفترة حققت السودان تقدما واضحا على جبهة النصارى في الجنوب بفضل الله تعالى ثم روح الجهاد والبعث الإسلامي الذي أبدته.

ولكن زعامات السودان الجديد سواء الترابي أو البشير اختاروا الاختيار الخطأ وقرروا الرضوخ لضغوط الأمريكان والمصريين والقذافي.!

ظنوا لقلة الفقه في الدين وقصور نظرتهم على العاجل.. أنهم لا بد لهم من التخلص من الإخوة المجاهدين، ومباعدتهم؛ لكي يعيشوا بسلام وأمان ويبنوا دولتهم ويَسْلَم لهم ملكهم.

وظنوا أن رضى الغرب عنهم سيتيح لهم فرصة حل الكثير من مشاكلهم والرقي بدولتهم.

وظنوا أنهم بإبداء تعاونهم مع أمريكان والطواغيت العرب سيسلمون من شرورهم..!

وطلبوا من الإخوة المهاجرين والمجاهدين الرحيل، وشددوا عليهم، ثم شنوا حملات التفتيش

على من حاول منهم البقاء والاختباء، ولم يبق منهم إلا القليل ممن يحملون جوازات معينة، أو بقوا تحت غطاء معين.. وأمعنت حكومة السودان في إظهار حسن نيتها للغرب وطواغيت الجوار في التخلص من الإرهاب والإرهابيين، حتى سلمت بعض الإخوة إلى بلادهم، فسلمت مجموعة من الليبيين إلى عدو الله القذافي..

واستمرت التنازلات ومسلسل إعطاء الدنية.. ثم ماذا؟؟

هل رضي عنها الغرب؟ هل حققت سلاما أو عيشا رغيدا؟ هل تركت أمريكا السودان رغم كل الاستخذاء والاستجداء والقرابين؟ فرضت أمريكا على حكومة الخرطوم الحلول السلمية المهينة مع نصارى الجنوب، ومارست عليها شبه وصاية وأذاقتها ألوان العقوبات والتهديدات..

وبظلم قادة السودان وبُعدهم عن الله سلط الله بعضهم على بعض انقلاباتٍ وسجونًا وغدرًا!

وها هي الآن في أسوأ حال، يرثي لها كل من عرفها: فقرٌ وانقسامٌ وانفصال وحربٌ.. لا استقرار ولا نموّ ولا شيء صالح في المنظور.! وها هو «البشير» اليوم يطلب من «أخيه» القذافي أن يتدخّل شخصيّا في دارفور!!

وأما «الإمارة الإسلامية في أفغانستان» بقيادة رجل الدين والعقيدة أمير المؤمنين «الملا محمد عمر» حفظه الله وأعلى قدره فكان لهم في امتحان متشابهٍ اختيار آخر وموقف آخر واستحقوا لقبًا آخر وجزاء آخر إن شاء الله.. آووا ونصروا، وعاهدوا فوفّوا.. وصبروا وصابروا.. وأيقنوا أن النصر من عند الله، وأن الله لا يضيع من لجأ إليه.. وأن الله لم يجعل شفاء أمة محمد ﷺ فيما حرّم عليها.. وأن الدين أسمى وأعز وأغلى من كل شيء: من نفوسنا وأموالنا ودولتنا وكراسيّنا.. وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.. وأن الأمر لله من قبل ومن بعد.. وأن الملك لله يؤتيه من يشاء وينزعه عمّن يشاء وحده سبحانه.. وأنه إذا كان الملك والرياسة والحكم سيؤدي بنا إلى سخط الله وأن نسلّم المسلمين المهاجرين والمجاهدين الصالحين إلى أعداء الله الكفرة وإلى أن نرضيَهم ونترك شيئا من ديننا لهم فإنه لا خير فيه، وعيشُ الطريد في الجبال مجاهدا حتى يلقى الله خيرٌ منه.

وما نصنع بالملك إن لم ننصر به الدين ولم نجعله لله عبادةً ورضىً؟ وما ينفع الملك إذا أوردنا النارَ يوم القيامة؟!

وها هم اليوم صابرون محتسبون، يجاهدون في سبيل الله يرجون إحدى الحسنيين، وألسنة الصالحين في كل مكان تلهج بالدعاء لهم والثناء عليهم.

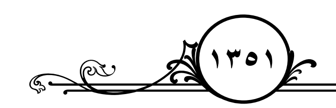
وها هو التاريخ يسجّل من جديد على أيديهم مواقف كادت البشرية أن تنساها، وما عادت تتصور أن تكون.

وها هم يفتحون للأجيال الطريق إلى خيارات العزة والكرامة ويعطون المثل، ولو لم يكن إلا هذا لكفى.

ومع كل هذا هم في انتظارٍ ورجاء، وما أفادوه وغنموه من دينهم ورضى ربهم أعظم بما لا يقاس مما خسروه من الدولة والملك، والملك متاع يجيء ويذهب، وإنما المفلح من جعله مطية إلى رضى الله.

ومن يذكر السودان وحكومة السودان؟ هل سمعتم أحدًا يدعو الله لحكومة السودان أو لقادة السودان؟ وبماذا سيذكر التاريخ حكومة السودان؟ أفي سجل العز والكرامة أم في سجل الوضاعة والخسّة والمهانة؟ هل قدمت حكومة السودان للأمة وللأجيال القادمة شيئا؟ قدوةً أو متّكأ شرفٍ ومجدٍ وفخر؟

ألا ما أبعد الثرى عن الثريا! وما أشد الفرق بين البعرة والجوهرة! وما أسعد من اختار الله، وما أشد خيبة من اختار عاجل راحته في سخط الله.!



۞ قصة إبراهيم هتون

لعل الجميع يعرف «إبراهيم هتون»، والجميع تابع عبر وسائل الإعلام تلك المجادلات الواسعة المتعلقة به والتي استحوذت علي الصفحات الأولى لصحف العالم الكبرى خلال هذا الشهر وقبله أيضا.. لكن لعل القليل منا فقط من أدرك لحد هذا السطر أن السيد إبراهيم هتون هو اللورد «برايم هاتون»!

نعم.. هو نفسه، هل استمعتم إليه وهو يعرض على الهواء مباشرة تقريره الذي طال انتظار الانجليز والعالم معهم له؟! هل رأيتم ذلك التقرير كيف قرر براءة الحكومة وعدالتها وسماحتها..! هل رأيتم كيف سبح بحمدها وأثنى عليها بما ليست أهله؟ وحرف القضية وصرفها عن وجهها ولوي عنق الحقيقة وأراد أن يغطي عين الشمس بالغربال كما نقول نحن العرب! وبالمقابل صب كل اللوم والمواخذة على الهيئة الإعلامية المسكينه والصحفي الضعيف؟! ألم يذكركم ذلك بشي؟ ألم يذكركم ببعض لجاننا العربية المستقلة؟! ولجاننا الحكومية!

إذن هل لاحظتم فرقا بين «برايم» و«إبراهيم»؟!

كثير من مثقفينا العرب الذين يظهرون على شاشات فضائياتنا العربية وتهدر أصواتهم عبر إذاعاتنا المرموقة، ومثلهم كثير من مذيعينا المهرة، تراهم يتبارون ويتفننون في إتقان النطق بأسماء أولئك القوم علي الطريقة الانجليزية لا يفوتون منها حركة ولا سكنة ولا لكنة، وكأنها أسماء مقدسة.. مبالغة في الانبهار بهم والصغار حتى أمام أسمائهم!!

فترى الواحد منهم ينطق باسم «كولن باول» وكأنه يتهوع من أثر الغثيان عند النطق بالباء المثلثة غير العربية.. ويأنف أن يخطئ فيها..!

أو عندما ينطقون باسم «بريمر» أو عندما يأكلون الراء ويلحسونها لحسًا من اسم «بلير»؛ فتصير «بلي .. ي»!

نذكر مثقفينا وصحفيينا من أهل الحصافة أن العربية عزيزة كريمة، وهي أعز وأعلى مما يظنون وهي لا تقبل ما يفعلون.. بل هي تأخذ الاسم الاعجمي وتعركه وتخضعه لقانونها وسيادتها ولا تخضع هي له.

ومن المؤسف جدًّا أن بعض أولئك المذيعين والمثقفين عندما ينطقون ببعض الأسماء العربية من أعلام الناس والبلدان والمدن والقرى وغيرها لا تجدهم يدققون نفس التدقيق ولا يعتنون بالبحث في المعاجم ودوائر المعارف المتخصصة عن كيفية النطق الصحيح بها.. بل ينطقونها كيفما تهيأ، ويكونون في كثير من الأحيان قد أخذوها مترجمة عن مصادر غير عربية.. فتصير العاصمة المغربية «الرِّباط» -بكسر الراء- الرَّباط -بفتحها- لأن الفرنسيين هكذا ينطقونها!

وتصير مدينة «الأربعاء» في الجزائر «الارباع» أو حتى «الأرباح»! هكذا سمعتها بنفسي في بعض الإذاعات! هل رأيتم العجب؟!

ليس عندي تفسير لذلك كله إلا شيئا واحدًا هو الذل والمهانة التي أصابتنا والانبهار أمام الغربي، كل ما هو غربي، حتى احتقرنا لغتنا وأسماءنا وأشخاصنا.. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

تجد الواحد منا ربما يخجل من ذكر بعض الأسماء العربية ولا سيما إن كانت غريبة بعض الشيء عن ذوقه ومعتاده، ويستعظم أسماء الغربيين لمجرد أنها أسماؤهم.. ولم يدر أن ديفيد بلانكت هو داود بطانية، وديفيد كي هو داود مفتاح، وأن برايم هاتون هو إبراهيم بن هتون نفسه.

مِنْ وَحْيِ مَعْرَكَةِ الرَّسُولِ ﷺ

حُق لنا أن نسمّيها معركة الرسول ﷺ لأنها دارت ولا زالت تدور رحاها حول النبي ﷺ، وبالتالي حول دين الإسلام وشريعة الإسلام.

سبّوا رسول الله واستهزؤوا به، فهبت أمته للذب عنه والانتصار له ولدينه.

سخروا بدين الإسلام وبالتوحيد، فنحن نرفعه وندرأ به في نحورهم وندعو إلى دين الله ونشرحه وننصره ونفديه.

أهانوا القرآن كلام الله تعالى، فنحن نجاهدهم به جهادا كبيرا، ونصدع به، ونتغنّى به في الخافقين، ونطرق به أسماع العالمين..!

لم تنتهِ المعركة بعد..

ولن تنتهي في الحقيقة؛ لأنها حلقة في سلسلة الحرب السرمدية بين الحق والباطل، بين الإسلام والكفر، إلى قيام الساعة..!

هي جولات، وسجال..

ابتلاءات وامتحانات..

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ [الأنعام: ٥٣]

﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤]

وبإزائها أسواق ومواسم تنعقد ثم تنفضّ.!

ومن جرائها يربح الرابحون ويخسر الخاسرون.!

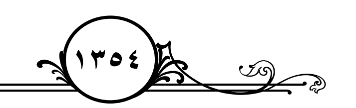
إنها أيضا شيء بديع من قدر الله تعالى، وله ﷻ الحجة البالغة.

تبدي بغضهم وتظهر عداءهم وحقدهم المكنون الذي تحاول دولهم ودوائرُهم الدعائية إخفاءه.!

وتهيّج أبناء الإسلام عليهم، وتبغّضهم لهم.. وتزيل عنهم الغشاوة..!

وتذكرهم بحقيقة الكفر والكافرين، وعداوتهم لله وتمرّدهم على رسالته وشرائعه، وعداوتهم لنا ولديننا ولرسولنا..

وتبيّن لهم كيف يروننا وكيف ينظرون إلينا.. وكيف لو ظهروا علينا: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ



عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ [التوبة].

وتدفع أهل الإسلام إلى التمسك بدينهم غيرةً عليه وحميّة له.!

ألم يقل حمزة رضي الله عنه يومًا وقد انتزع قوسه فشج به رأس أبي جهل: «أتسبُّ محمدًا وأنا على دينه»[1]؟

وتدفعهم أكثر وأكثر إلى تذكر رسولهم ونبيِّهم وقدوتهم وحبيبهم، وإلى القراءة عنه والتفتيش عن هديه وسنته، وتنمّي لديهم الشعور بالانتماء إليه واتباعه ﷺ..

وتذكرنا بنعمة الله عز وجل علينا بالإسلام والإيمان، ونعمة الله علينا بمحمد ﷺ: نبيّ الرحمة ونبيّ الملحمة، أحمد الحاشر العاقب المقفى، الذي هو رحمة للعالمين، فداه أنفسنا وأولادنا.!

وتدفع من أراد الله له الخير من الكافرين إلى البحث والتنقيب عن الحق والقراءة عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ والتعرف على رسالته والإيمان به..

وتكسِرُ شيئا من شوكة العتاة المجرمين حين ينقمعون في أنفسهم تحت وطأة سلطان براهيننا الظاهرة وحججنا القاهرة، وتستيقن بواطنهم وضمائرهم بالحق الذي هدانا الله إليه، رغم جحودهم وكفرهم، فينخذلون ويخوضون غمار الحرب وهم منهزمون فاشلون..!!

إنها معركة كبيرة ومهمة..

في سلسلة الحرب الطويلة.. تصحح مسار العلاقة بيننا نحن المسلمين، أهل الهدى والاستقامة، أهل النور والحق والبيانات والبرهان المبين.

وبين الكفار، الكافرين برسول الله ﷺ، أهل التخلّف والجهل والانحطاط والضلالة والعمى، إخوان البهائم، الأنجاس الأرجاس، الكذبة الفسقة الفجرة، أعداء الله وأعداء رسله أجمعين..!!

المتمردين على خالقهم، المغترين -من جهلهم- ببعض ما عندهم من العلم..!

﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [غافر]، ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الروم].

إن هذه المعركة نقلة نوعية أخرى -بفضل الله تعالى وكيده لأوليائه- في اتجاه جعل الحرب بيننا وبينهم حربًا على الدين، حربا بين الكفر والإسلام، وبين الحق والباطل، -وهي حقيقة الأمر التي

---

(١) سير أعلام النبلاء (٠/ ١٣٧).

تنتظم سائر الدوافع- وتقيم العلاقة بيننا على أساس الدين.

إن هذه المعركة تساهم بشكل قوي في تخليص المسلمين من الانبهار بأولئك الأنجاس والاغترار بما عندهم من حضارة وتقدم ماديّ صناعيّ.!

وتردّنا إلى الحقائق الكبيرة: يغنينا الله عنكم، وإننا أمة نصفُ دينها الصبر، نأكل الجلف ونمص النوى ونتواسى ونرضى بالقليل ونحمد الله ونعبده ونتوكل عليه.!

ولن تأمنونا إذا جُعنا..!

فما يُصلحنا شيء كبعض الجوع..!

كيف ونحن نؤمن أن أحلّ الطعام وأطيبه وأبركه وأشرفه ما أخذناه من أيديكم بالقهر والغلبة: (**وجعل رزقي تحت ظل رمحي**)[1].!

وإن هذه المعركة تزيد اللحمة بين الأمة وطليعتها المجاهدة، وتعطف قلوب الأمة على أبنائها البررة المجاهدين في سبيل الله في أصقاع أرض الله، الباذلين المهج في سبيل عزتها ورفعتها وحريتها بهذا الدين وتحت ظله.

يلتفت المسلمون اليوم فيجدون المجاهدين هم المدافعين عن دينهم وعرضهم ونبيّهم..

ولا تسل عن الملتحقين بقافلة الجهاد..!

ولا تسل عن إحياء الموات، وبعث الرفات..!! بإذن الله.

وبجانب ذلك كله تفضح هذه المعركة المنافقين والزنادقة.

وتري المسلمين من خيانتهم وتناقضاتهم وكذبهم دلائل بيّنات، وبراهين ساطعات..!

إن معركتنا مع عدونا الخارجي الصليبي الحاقد المتغطرس هي اليوم أشبه ما تكون بمعسكر إعداد لقتال الأعداء الداخليين من الزنادقة أبناء جلدتنا، الخائنين لديننا وأمتنا، البائعين دينهم والدائسين عليه والواقفين مع عدوّنا علينا في سبيل بقاء كراسيّهم ورياساتهم ورسومهم وامتيازاتهم الباطلة، وفي سبيل استمرارهم في إشباع شهواتهم.!!

---

(١) رواه البخاري معلقا بصيغة التمريض (قبل ح ٢٩١٤) قال الحافظ في الفتح: إسناده حسن، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إسناده جيد، وقال العراقي: سنده صحيح، وانظر في تخريجه: أنيس الساري تخريج فتح الباري (٣٥٦١)، مسند أحمد (٥١١٤).

اليوم -بمنّة الله تعالى وبتوفيقه، ثم بصبر الصابرين السابقين أهل العزائم واليقين- ارتفع الإشكال واتضح المقال، واستوعبت الأمة إن شاء الله -أو هي بصدد ذلك- كيف تنتظم جهاد العدوّين، وتتصدّى للفريقين المبطلين، وتغزو على بركة الله تعالى الطائفتين الكافرتين المتحالفتين.. تقدم هذا حينا وتقدم الآخر حينًا، وتغضي حينًا، وتضرب وتنتقم حينًا، وتناور بينهما لتجعل من معركتها مع كل منهما عونا لها على الآخر..!

وكأنها تقول لعدوّها:

أغـــرك في ثـــوب العفـــافِ تـــزمُّلي	وأخـــذي مكـــان الآمـــل المترقِّـــبِ
إذا أنـــا طالـــتْ وقفتـــي فتـــوقّني	فـــإنّ لهـــا لا بـــدّ وثبـــةَ مُنْجِـــبِ[1]

إنه لطف الله بالمؤمنين..

ومكره بالكافرين العتاة المتجبّرين..

والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

عطية الله

٤ محرم ١٤٢٧هـ

(١) قاله: مهيار الديلمي -شاعر عباسي-، انظر: «موقع أدب» قصيدة رقم (٥٩٩٥٤).

صورتان في القرآن الكريم للعلم النافع والعلم الذي لاينفع

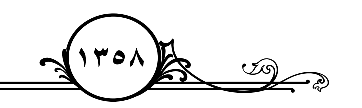
قال الله تعالى في سياق قصة قارون: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾..

هؤلاء أهل العلم بالله تعالى وعظمته ووقاره وحقّه ﷻ والعلم بحقارة الدنيا وزخرفها، والعلم بأمر الآخرة وأنها هي خير وأبقى وهي المقصِد، والعلم بأن ما أوتيه قارون ليس دليلًا على رضاء الله عنه، وليس دليلًا على أنه ناجٍ مفلح، وأن الذي ينبغي أن يتمناه العبدُ وتتوجه إليه همته هو ثواب الله، لا زخرف الدنيا فهي علوم مجتمعة ونور على نور.. كل ذلك من جملة ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾.

وأهل الجهل قالوا عن قارون: ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ فتمنّوا أن يكونوا مثله وظنوا أنه حظيٌّ عند الله، إما في الدنيا -والحال أن هذا منتهى إرادتهم ونظرهم ولا التفاتَ لهم إلى الآخرة- أو أنهم مع ذلك ظنوا أنه لا يكون ذا حظ بهذا الشكل في الدنيا إلا وهو حظيٌّ عند الله بإطلاق مرضيٌّ عنه عند ربه، فكان جهلهم جهالاتٍ متراكمة بعضها فوق بعض.

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[آخر سورة غافر].

عندما جاءتهم رسلهم بالهدى والبينات، وَتَلتْ عليهم الوحي.. صدوا عن دعوتهم، واستهانوا بهم، واستخفوا واستهزؤوا، وفرحوا بما عندهم من العلوم والفلسفات والثقافات والحضارة والمدنية والتقدم والتكنلوجيا والفنون والآداب وسائر المعارف والتجارب والمكاسب الإنسانية، ورأوا أنهم على شيء وأنهم أفضل من الأنبياء علمًا ومعرفةً، وأن ما عند الأنبياء ليس بعلمٍ ولا شيئًا ذا قيمة، مجرد مواعظ وآداب وأحكام وما شابه ذلك عندنا نحن مثلها وأكثر منها وليس فيها جديد ولا إبداع..!



إنه العلم الفاسد المذموم المردي، وقد سماه الله علمًا مع ذلك.

ولعلي أستظهر لتسميته علمًا أوجهًا:

منها: أنه كذلك في نفس الأمر إذ هو إدراكٌ.

ومنها: أنه ليس مذمومًا بإطلاق من حيث هو وإنما كان علمًا فاسدًا غير نافع لأنه صدّ عن سبيل الله وجُعِل في معارضة العلم والهدى والنور الذي جاء به الأنبياء، والله أعلم.

اللّهم إنا نسألك علمًا نافعًا وعملا صالحًا ورزقًا طيبًا مباركًا وعملًا متقبَّلًا وغنىً عن الناس..

آمين.

۞ بوش رئيسًا لأمريكا مرة أخرى.. بعض الدلالات

أقرَّ «جون كير المرشّح الرئاسي عن الحزب الديمقراطي بهزيمته في الانتخابات أمام منافسه الرئيس الحالي«بوش».. في وقت مبكر من ليلة البارحة، ثم أعلن بوش فوزه رسميًا..

وتتابعت احتفالات الجمهوريين وأنصارهم من اليمينيين والمتديين المتصهينين.. واليوم الخميس توالت رسائل التهنئة من زعماء دول العالم للرئيس الطاغية!

وبحسب النتائج التي أعلنت فإن بوش فاز بنسبة ٥١٪ من الأصوات على مستوى الولايات المتحدة.. ويقولون: إنها أول مرة في تاريخ الانتخابات الأمريكية يفوز فيها مرشح رئاسي بنسبة أعلى من خمسين في المائة.

إذن فبوش لم يفز فحسب، بل حقق سابقة أيضًا ستكون مصدر فخر ومزيد إلهام له ولمؤيديه.

ولم يبق شك أنه إن كان لا بدّ من القول بأن هناك فرقًا بين الشعب والإدارة.. فإن هذا الفرق ضيئل جدًا لدرجة أنه لا يحسن التركيز عليه والإكثار من الدندنة حوله.. ولا سيما إذا علِمنا أنه حتى الذين صوتوا لصالح كيري ولم يصوتوا لبوش كثيرٌ منهم إنما صوتوا لكيري إما لقضايا داخلية اقتصادية واجتماعية مثل الضرائب والبطالة والصحة والتعليم ونحوها، أو قضايا أخلاقية مثل الإجهاض والشذوذ!

وبالتالي فالحصيلة أن مسألة «الإرهاب» لم تكن فارقًا كبيرا وحقيقيا بين الاثنين.

وهي أيضا لم تكن أهم المسائل، وهذا يدل في أدنى دلالاته على أن الشعب الأمريكي لا يهمّه كثيرا ما يفعله بوش بالشعوب الأخرى، وخاصة بنا نحن المسلمين في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها، ولا يكترث لذلك.!

فإذا عرفنا أن القيم هي أهم ما رجح كِفّة بوش فالأمر واضح.

الدلالة الثانية: ونمدّهم في طغيانهم يعمهون.. هاهو بوش يتحصّل الآن بكل جدارة على تفويض واضح من الشعب الأمريكي للاستمرار في سياسته الرعناء الظالمة المتغطرسة التي أهم محاورها جعل الإسلام (يسمّونه الإرهاب) هو العدوّ الأول والأساسي، وتجفيف منابعه والقضاء على مصادر قوته والسيطرة عليه، والمحور الثاني الذي يلازم الأول ويتلوه هو ضمان أمن وقوة وتفوق إسرائيل ونصرها

على المسلمين والعرب!

الدلالة الثالثة: حرب القيم وصراع الأديان (هم يقولون: الحضارات)؛ نعم، فانتصار بوش في هذه الانتخابات كما تؤكد تحقيقات وتحليلات الصحف الأمريكية والبريطانية الصادرة اليوم الخميس إنما ارتكز بالأساس على مسألة «القِيم» ومعنى القيم: القيم الأمريكية وقيم العالم الحرّ كما يسمّونها، وهي تصوراتهم وعقائدهم المركبة من تديّنهم المنحرف (المسيحي المتصهين) مع عنصريتهم وكبرهم وعلوّهم على شعوب الأرض وفسادهم الأخلاقي الذي مردوا عليه عبر القرون.. هذه هي قيمهم!

وهم يتخذون لها عناوين براقة خادعة مثل: الحرية، العدالة، الديمقراطية، محاربة الشرّ والإرهاب.. وما شابه ذلك.

والمقصود بكل تلك العناوين واضح بالنسبة لنا لا يخفى على مسلمٍ عاقل.!

ومما ذكرته صحف اليوم أن أحد مؤيدي بوش في التجمعات الاحتفالية كان يرفع لافتة كتب عليها: وأخيرًا جاءنا الله بالرئيس الذي سيحارب الشرّ!

ونحن نقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله مولانا ولا مولى لكم.

ونسأل الله أن يجعل في فوز هذا الطاغية في انتخاباتهم خيرا للإسلام المسلمين.

وإن شاء الله هو كذلك بإذن الله الواحد الأحد.

وهذه بعض المبشّرات:

١ – فوز بوش سيزيد من تراكم العداء لأمريكا لدى الشعوب الإسلامية وشعوب العالم.

٢ – وسيحرك المياه الراكدة في شعوبنا الإسلامية أكثر وأكثر.

٣ – وسيتجنّد للجهاد من شبابنا ورجالا أكثر وأكثر، وسيجعل حديث أجيالنا عن مسألة «نحن وأمريكا واليهود.. لماذا نتقاتل».

٤ – وسيرتفع صوت الجهاد والمجاهدين أكثر وأكثر، وستكون حججهم أكثر منطقية ووضوحًا لدى الناس، وهذا من تسخير الله وحسن بلائه علينا.

٥ – وسيواصل بسرعة وقوة تحوّل الصراع من الصورة المغبّشة المشوهة التي كان عليها إلى صورة الصراع الديني الذي نريده نحن.

٦ - وسيعطي للدين قيمة أكبر في الضمير العالمي، وبالتالي يتحوّل الدين إلى محور العلاقات الإنسانية من جديد كما كان في القرون الأولى وكما كان في عهود الأنبياء وأتباعهم حقًا، وهو ما نريده بالضبط ولله الحمد، وحينئذ سيكون الإسلام (دين الله) هو الأقوى والأعزّ وسيظهر زيف ما سواه للعقلاء الذي أغشاهم التزييف والإفك (الصرف) والفتنة عن المقصود الحقيقي من الوجود، ويهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بينة.

٧ - وسيسارع بسقوط أمريكا واضمحلال نفوذها وتقوقعها في جزيرتها هناك بعيدًا، وربما ما هو أكثر من ذلك من تفككها واحترابها الداخلي، وذلك من خلال تورّطها المتزايد في مستنقعات العراق والأفغان وربما سوريا وإيران قريبا.! ودعمها المتزايد اليهود في فلسطين، وكل ذلك مؤذنٌ بقرب الفرج.

٨ - وأخيرًا: فإن فوز بوش سيكون امتحانا ومِحكًّا نتعرف به على الكثيرين، وانتظروا وسترون: المسبّحين والحامدين والمهنّئين والمثنين... والآكلين الشاربين..!

وكل ذلك ربما ما كان ليكون لو فاز كيري، فلله الحمد.

ولن أنسى في الختام أن أذكر أن ذلك كله -بفضل الله تعالى- من بركات الجهاد، فلله الحمد دائما وأبدًا.

اللّهم أعزّ الإسلام والمسلمين، ودمّر أعداءك أعداء الدين من اليهود والصليبيين ومن والاهم.. آمين..

والحمد لله رب العالمين.

صور من أرض الجهاد في الجزائر

نسأل الله أن ينصرهم على القوم الكافرين، ونسأله ﷻ أن يوفقهم لما فيه الخير والصلاح، وأن يجنبهم الزلل المُردي والفتن، وأن يوحد صفوفهم ويقويهم ويسددهم وأن يحسن لنا ولهم العاقبة، آمين.

يا أخي حتى لو كانوا خوارج -تنزّلا- ففي مقابل الحكومة المرتدة لا تحريج على من وقف مع الخوارج إن شاء الله.! اقتداء بأئمتنا المالكية في الجزائر وتونس وشمال إفريقيا في القرن الثالث والرابع، وأخذا بفتاواهم رحمهم الله.

وأما كونهم خوارج فهي فرية صلعاء، دون إثباتها خرط القتاد وسفّ الرماد؛ هؤلاء يا أخي لا يكفرون المسلمين عمومًا لا الذي في معسكر السلطان ولا غيره، ولا يكفرون بكبيرة، ولا خرجوا على إمام عدْل، ولا يقتلون المسلمين ويدعون أهل الأوثان، ولا غيرها من صفات الخوارج التي هي صفاتهم التي بها يعرفون، ولا يعتقدون اعتقادات الخوارج بل اعتقاداتهم في مسائل الكفر والإيمان وغيرها هي اعتقادات أهل السنة والجماعة، الاعتقادات السلفية، مذهب الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وأمثالهم من أهل السنة في الجملة، ويسعهم ما يسعهم من الخلافات في التفاصيل.

وأما أنهم يختلفون مع بعض العلماء في تكفير فلان الحاكم أو النظام الفلاني أو تكفير أشخاص معينين أو تكفير أحزاب علمانية ونحو ذلك، هذه مسائل تطبيقية، ولهم فيها فتاوى علماء آخرين ومعهم ظواهر النصوص ومرجحات قوية.. نسأل الله الهدى والسداد.

والله إننا لمع المجاهدين ضد الكفرة المرتدين مهما كانوا، نعينهم ونسددهم وننصح لهم ونأخذ على أيديهم إذا أخطأوا.. فإذا وصل الأمر إلى أن نقرر أنهم منحرفون مثلا أو ضالون ضلالًا بعيدا ولا يرجى منهم صلاحٌ -لا قدّر الله- ففي تلك الحالة نعتزلهم ونبيّن للمسلمين حالهم ونمارس واجبنا في إزالة منكرهم، لكن لا نقف مع المرتدين ضدّهم.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

[تكميل المشاركة] كل ميسّر لما خلق له، ولن يستطيع أحد أن يقف عجلة الجهاد، وتدفّق الشباب

والطاقات البشرية لبذل المهج والأرواح فداء للدين ورغبة في الفردوس، وتنسّمًا لشذى الكرامة والعزة؛ عبثا يحاول المحاولون، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.. هذه خاطرة فقط.

[**تكميل**] يا أخي «ابن ماجه» -ولي تحفّظ على الاسم-: أنت عاقل إن شاء الله؛ لكن هذه الكلمة التي تقولها، وقد كررتها سابقا أنت وبعض الإخوة الآخرين: «جهاد في بلاد المسلمين؟؟» لا ينبغي أن تكون من كلامك فهي غلط وباطل!

وأنا أسألك ببساطة: هل هذه العبارة تحتوي على فقه صحيحٍ وعلمٍ نافع محقق؟! لو جئنا نحاسبك على هذه الكلمة لما وجدت لها إثباتًا ولا سندًا! أنت من جهة تقول إن العلماء لم يفتوا بالجهاد في الجزائر، وهذه هي عمدتك على ما فهمتُ وعمدة غيرك من المعارضين؛ فلو أن العلماء أفتوا بالجهاد هناك فإنه سيكون جهادٌ في بلاد المسلمين! أليس كذلك؟ وأنت تجوّز عقلًا وشرعًا أن يفتي العلماء بذلك، أم أن عندك من قواطع العقل والنقل ما يُحيل ذلك؟ لا أظن.!

ثم.. قد قرر العلماء أن بلاد المسلمين يكون فيها جهاد، ويمكن أن يقال إنه إجماعٌ: قال النووي في شرح مسلم: قال القاضي عياض: «أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر وتغيير للشرع خرج عن حكم الولاية، وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر»[(١)] اهـ.

وكلامهم في هذه المسألة كثير معروف لن نطيل به؛ فإذًا يا أخي الكريم، عبارة «جهاد في بلاد المسلمين» التي تسوقها مساق استفهام الإنكار والتوبيخ وتجعلها حجة لك عبارةٌ خطأ ليس فيها فقه صحيح ولا علمٌ نافع محقق.! وأما أنك تقول إن المجاهدين لن يجدوا إجماعًا.. فهو أيضا كلام لا يحسن أن يقوله العاقل الرزين! لأن الإجماع ليس شرطًا لمشروعية الجهاد ولا غيره عند أحد من أهل الملة؛ بل يكفي أن يقوم الدليل الصحيح على المشروعية ولو بغلبة الظن، ويكفي فتوى بعض العلماء وآحادهم في ذلك، وهذا لا يحتاج أيضا إلى تطويل، لكن كما قيل: لو سكت من لا يعلم لقلّ الخلاف، وقلّ الكلامُ أيضا.!

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢ / ٢٢٩).

وأما ما يقوله البعض بأن المجاهدين في الجزائر وما شابهها لا يوجد عالم يفتي لهم بأن جهادهم مشروع، فهو أيضا قول لن يثبت طويلا على النقد والمناقشة؛ فإننا نقول لك: قد وُجِد.. وقد أفتاهم بعض أهل العلم الكبار أهل الفتوى، وقد ذكرتُ في موضوع لي سابق بعنوان «توضيحات في المسألة الجزائرية وقضية الجهاد» أنني أعرف بعض كبار العلماء في موريتانيا -على سبيل المثال- أفتى للإخوة بالجهاد في الجزائر في سنة ثلاث وتسعين وأربع وتسعين؛ فهذا نزر يسير مما عرفته أنا بنفسي، مشافهة بلا واسطة في البعض وبواسطة عالية في البعض الآخر.

طبعا أنا لن أذكرهم لك الآن لأنهم أحياء، والقوم لا يعلنون ذلك أمام الناس للظروف التي تعرف، وليس من حقي ولا يمكنني أبدا أن أذكرها دون استئذانها أو معرفة إذنها.

هذا مع أني حتى لو ذكرتُ لك أسماءهم فإنني بالنسبة إليك مجهولٌ لا يحصل بنقلي عندك شيء من العلم، وإنما أكتفي الآن من الفائدة بأن أجعلك تتريّث ولا تندفع في مقالك المعارض على غير بصيرة، ثم هي المجادلة ببعض ما نملك الآن، فليأخذها من يأخذها ويترك من يترك، ومن يعرفني يستفيد من كلامي ويستيقن.

وكذلك جهاد الإخوة في «الجماعة المقاتلة الليبية» في ليبيا؛ فإنهم عندهم فتاوى من علماء كبار معتبرين طلبًا للاستيقان والاستيثاق والحجة البينة عند الله تعالى وإعذارًا للناس، وقد سمعت من الشيخ «أبي المنذر الساعدي» مشافهة أنهم حصلوا على فتوى من اثنين كبار من علماء الوقت هما: الشيخ حمود العقلا الشعيبي في بلاد الحرمين، والشيخ بديع السندي في باكستان، وإنما ذكرتُ أسماءهم لأنهم توفوا ﵏، ولستُ بصدد إقامة الحجة على أحدٍ لكن كما قلتُ: لعلكم تتريّثون على الأقل ما يشبه أصل علمائنا ﵏ المعروف بـ«إعمال دليل المخالف»!

فالشاهد، أن قول القائل: إن العلماء لم يفتوا بالجهاد في كذا وكذا.. إن كان المراد جميع العلماء فهذا غير ممكن ولا لازمٍ، ولا هو مما يتوقف عليه العلم والعمل! وكذلك الأكثر..

وإن كان المراد نفي أن يكون أيّ من العلماء المفتين المعتبرين أفتى فهذا باطل يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله، ولا يزال الله يقيم من العلماء في أقطار الأرض من تقوم به الحجة، ولله الحمد.

وأما حصر العلم والفتوى في جماعة من العلماء ثلاثة أو أربعة أو خمسة ونحو ذلك، والزعم بأنهم

لم يفتوا أو أن بعضهم قال في فتوى تلفونية إن هذا ليس بجهاد أو قال خوراج أو قال فلينزلوا ويضعوا السلاح أو ما شابه ذلك، فهذه ليست بلازمةٍ وليس هو دينًا يتعبّد به على وجه اليقين، يقطع النزاع ويوجب الانكفاف!! بل هو كله اجتهاد، كسائر موارد الاجتهاد.

وقد حصل عندنا الجزم في بعض تلك الحالات بأن الكلام المقول باطل لأنه بني على تصوّر باطل مزوّر وعلى جهل شبه كامل بصورة المسألة، وتلبيس من بعض السائلين المغرضين ممن اطمأن إليهم المفتي، وبعضه منزّلٌ على حالات معينة خاصة وغير ذلك، ونحو ذلك من الأعذار.

وغفر الله للجميع.. والله المستعان.. ولا حول ولا قوة إلا به.. اللّهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

ويا أخي: المجاهدون ينصفون مخالفهم ويقولون: «لن نجاهدَ ولن نؤيّدَ جهادًا حتى يفتي فيه عالمٌ معتبرٌ مفتٍ»؛ أفلا يكون هذا داعيًا إلى أن ننصفهم.

ثم للمسألة تصوير آخر: وهي أنه قد قام جماعة من المسلمين بمقاتلة هذه الحكومة الكافرة المرتدة، خرجوا عليها ونابذوها وجاهدوها ومازالوا يجاهدونها، آخذين بفتاوى بعض أهل العلم، وهي مسألة اجتهادية وأدلتهم فيها ظاهرة قوية، فأنت يا أخي بإمكانك أن تقول: أنا لستُ مقتنعًا بشرعية جهادهم لأن العلماء لم يفتوا فيها أو لم يظهر لي رجحان أدلتهم أو غير ذلك، أو أرى أنهم استعجلوا، أو أنهم لم يدرسوا المسألة دراسة موثوقة يحصل الاطمئنان بها، وبالتالي فأرى أن عملهم هذا يؤدي إلى زيادة المنكر لا إلى نقصانه فضلا عن زواله، ولأجل ذلك فأنا لا أكون معهم ولا أؤيدهم، بل أعتزلهم.

فهذا القدر عاديّ ومعقول، وجارٍ على أصول العلم، والمجاهدون يقبلونه على حد علمنا، ولا يشنّعون على من هذا حاله ورأيُهُ، بل يرونه أخاهم ويحفظون له حقه ولكنه يخالفهم في هذه المسألة ويخالفونه، ويستغفرون له ويتمنون له الخير، وقد عشتُ هذا ورأيتُ منه حالات كثيرة. فما كان من خلاف ذلك من بعض المتعصبين الجهلاء المحسوبين على المجاهدين فليس هو الأصل ولا الغالبُ ولا المعتمد. لكن؛ هل يصح فوق ذلك أن يقف هذا الرائي لهذا الرأي مع الحكومة ضدًّا للمجاهدين. ويتحول إلى عدوّ لهم يسعى في كيدهم وتدميرهم والقضاء عليهم وتسليمهم للكفرة المرتدين يدنسون أعراضهم ويطؤون مصاحفهم في زنازينهم ويسبون ربّهم ودينهم؟؟ هنا السؤال المهم، والمحك

الأهم، وكل امرئ حسيب نفسه، والله الموفق لما فيه رضاه لا رب غيره ولا إله سواه.

تنبيه مهم: كلامي إنما هو عن مشروعية جهاد هذه الحكومات المرتدة والخروج عليها ومقاتلتها من حيث الأصل الشرعي، ولست أتكلم على جماعة معيّنة الآن، لأن الكلام على كل أناس بحسب حالهم، ويحتاج إلى تفصيل.. فلا يعترض على ما ذكرته بالجماعة الإسلامية المسلحة إذ انحرفتْ، ولا بزيتوني وعنتر وما شابه، فإن من انحرف فإننا نتبرّأ منه، ولا يدخل في كلامنا، ونحن إنما نتكلم على أصل مشروعية قتال هذه الحكومات المرتدة سواء في الجزائر أو ليبيا أو ما شابهها.

يبقى أن يقول القائل: أنا لا أرى مصلحة البدء في جهاد الآن في البلد الفلاني لأنه مشروع فاشل.. الخ؛ فهذا كلام أيضا من حيث الأصل صحيح، وقد نوافقه عليه وقد نختلف معه بحسب كل بلدٍ وكل ظروف ووقت، وكل مسألة وقضية تحتاج إلى دراسة من أهل الشأن على حدة، والله الموفق.

[**تكميل**] بالنسبة لقيد القدرة والإمكان فنعم عندي أنه كان متوفّرًا عند انطلاقة الجهاد.

وهذا كان رأي جمهور عريض من أهل الدعوة والجهاد وجماعة من العلماء كما أشرتُ إليه، ولن نذكر أسماءً لما قدّمته من الاعتذار.

لكن عندك في الجزائر إن لم تكتفِ بعلي بلحاج ومن في طبقته من أهل العلم، فالشيخ أحمد سحنون وهو عالم من أهل الفتوى؛ فقد كان موافقًا على الجهاد لا شك في هذا، وعندنا توثيق لهذا، عن طريق تلميذه النجيب الشيخ محمد السعيد وغيره.

وقد حاولت الحكومة مرارًا وتكرارًا الضغط عليه لقول كلمة ضد الجهاد والمجاهدين؛ فلم يظفروا منه بشيء وعصمه الله من كيدهم ولله الحمد.. نسأل الله أن يرحمه ويغفر له.

وأما الآن ضعُفتِ القدرة جدًا.. لكن المسألة الآن استتباع وليست ابتداءً؛ فالكلام فيها مختلف..!

هذا من جهة، ثم -وهذا الأهم أن تنتبهوا له- أن قيد القدرة الذي يذكره الفقهاء إنما هو للوجوب لا للجواز.. فليكن هذا واضحًا؛ فالمشروعية ثابتة.

ثم إن من أعظم أسباب ضعف القدرة أو عدمها هو خذلان من يخذل المجاهدين ممن يقف ضدّهم وقد يختاروا الوقوف رأسًا مع عدوّهم المرتد نعوذ بالله من الخذلان والضلال.!!

وأما ما ذكرته عن الشأن العام والخاص، فالحق أنه لا يخلو من وجاهةٍ.

ولكن لم يكن هناك معارض معتبر عند انطلاق الجهاد؛ الناس إما ساكتون أو مؤيدون.. هكذا كانوا جميعا في جميع أنحاء العالم ونحن نعرف هذا جيدًا..

ثم بعد ذلك في سنوات متأخرة صار يتكلم من يتكلم من أهل العلم البعداء عن ساحة المسألة.

وللأسف أن في كلامهم ثغرات عظيمة وأخطاء فاحشة، تجعل كلامهم لا يوثق فيه، وأحسن أحواله عندنا أن نعتذر عنهم ونحسن الظن بهم؛ لا سيما وأن بعضهم يخالف المجاهدين في أصول كبيرة مما ينبني عليه كل هذا «المشروع» أعني الجهاد، وذلك مسألة تكفير الحكومة.

فكيف يأخذ المجاهدون فتوى في الجهاد من شيخ لا يكفّر حكومة الجزائر العلمانية اللادينية البيّنة الكفر، أو يقول: إنه لا يعرفُ حالها ولا يستطيع أن يحكم عليها، إذن اسكتْ!!

ما أبعد هذا عن ذا!! إن هذا لأشبه بالعبث للأسف.!

يا أخي أنت تريد أن يجتمع العلماء؛ فإن لم يمكن فجمهورهم، فإن لم يمكن فكثير منهم بدون معارض -أي يسكت الباقون، إجماع سكوتي-..

وأنا أقول لك: كل ذلك غير ممكن ولن تجده أبدًا.

القدافي أشد كفرا وأوضح وأشنع وأظهر وأبين.. لن تجد فيه هذا!!

ونظام الحكم في سوريا كفار أصليون نصيرية أجمع أهل السنة على تكفيرهم وأنهم أشد كفرًا من اليهود والنصارى كما حكاه أهل العلم، هذا بالإضافة إلى ما هم متلبّسون به من الكفر الذي يشتركون فيه مع غيرهم من إبعاد الشريعة والكفر بها وتحكيم زبالات الأفكار الغربية والشرقية، وموالاتهم للكفرة ومحاربة الدين ليل نهار وو.. الخ.

ومع ذلك هل سمعت العلماء المعتبرين عندك يكفّرونهم أو يبيّنون حالهم؟

ولو قام الآن جماعة من أهل الحق في الشام فشرعوا في مقاتلة هذا النظام الكافر، ثم جاء عالم كبير ممن تعتبرهم من أكابر العلماء عندك فقال لهم: لا يجوز لكم الخروج وو.. الخ. فسألته: يا شيخ ما تقولون في بشار ونظامه الحاكم في سوريا؟ فيقول لك: لا نستطيع نكفرهم، لا نعرف حالهم!! إلخ.

فهل يعقل هذا؟؟ إذا استطعت أنت أن تهضم هذا، وتتبع العلماء هنا مع ظهور بطلان قولهم؛ فإنك خالفت الشريعة الظاهرة في سبيل المحافظة على مبدأ طاعة العلماء.. فقد عاد الفرعُ على الأصل

بالبطلان، إنما يطاع العلماء حيث لا يظهر بطلان قولهم، وفي مسائل الاجتهاد حيث تتوفر الثقة وأساسها الحرية «حرية الاختيار».

العالمُ إما راوٍ ناقلٌ عن الله ورسوله ﷺ.. وهذا إخبار محضٌ وهو في المنصوصات.

أو حاكِمٌ (مفتٍ أو قاضٍ) وهذا في مسائل الاجتهاد، يُدلي فيها بما يفهمه (الاستنباط والاستدلال) من كلام الله ورسوله.

فسبيل الرواية؛ قبولها أو ردّها بحسب ما هو مقرر.

وسبيل الحكم (فتوى أو قضاء) فيه تفصيل لا نريد أن نطيل به.

لكن ما أريدُه أنه متى خالف النصّ (أو ما في حكمه) نُقِض ولم يقبل.

وأنه إذا اختلف المُفتونَ فالسبيل معروف: إما الأخذ بالأرجح لأهل الترجيح، أو تقليد الأعلم والأورع للمقلد..

فإذا انضم إلى ذلك ما عُلِمَ من فساد في هذا العصر وفتن وخوف ومداهنة وبيع للدين والآخرة وافتتان بالسلاطين وغيره من المصائب العظام.. فإن التحرّي والاحتياط في قبول فتاوى المفتين أشد وآكد وأوجب.. وتفاصيل ذلك تطول!

وأنت عندك في الجزائر حُماني وجيلالي وغيرهم واعتبر.. وفي كل بلاد المسلمين أمثالهم وما يفوقهم أو يدانيهم..!

وأما أنه يُخاف أن ينحرف اللاحق كما انحرف السابق؛ فهذا الخوف وهمٌ لا يقاوم الأدلة الشرعية، ولا ينفي المحاولة..

إنـــــــما ... نحـــاول ملكًـــا أو نمـــوت فنعـــذرا[1]

مع تغيير المعني بحسب ما يليق بنا كمسلمين.

وكما قلت لك؛ الكلام يطول ولا يكاد ينتهي، والفتن داهمة وإلى الله المشتكى!!

ووالله ما عندي الآن جلدٌ للاستمرار في الكلام، وإنما لحسن أدب أخي استمررتُ معه..

(١) هذا عجز البيت، وقد قاله: امرؤ القيس، انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٦/ ٣٠٨)، وصدر البيت قوله: فقلتُ له: لا تبك عينك إنما * نحاول.. الخ.

فالمعذرة، الشجون كثيرة.. ونحن مشغولون الآن بالعراق وما هو أهم من الجزائر ونحوها بكثير كثير!!

نسأل الله أن يهدينا ويسددنا ويفتح علينا وعليكم.

ونسأله تعالى أن ينصر المجاهدين في العراق وفي كل مكان.

وأن يعفو عنا ويغفر لنا تقصيرنا.

وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان.. آمين.

الشيخ «أيمن» داعية توحيد وهدى -نحسبه كذلك-

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ [العصر]

لا ريب أن خطاب الدكتور أيمن الظواهري المعنون: «إن فلسطين شأننا وشأن كل مسلم»[1] المنشور بتاريخ ٢٢صفر ١٤٢٨هـ كان جاريا على سيرة الدكتور أيمن حَفِظَهُ الله في نصحه للمسلمين، وقيامه بواجب الدعوة إلى الله تعالى وتحقيق توحيده ﷻ والقيام بأمره والجهاد في سبيله والصبر على ذلك، وما علمنا الشيخ أيمن إلا ناصحًا مشفقا على المسلمين، غيورًا على دين الله وحرماته، لا يخاف في الله لومة لائم، مع علم وحكمة وتجربة وفضلٍ، نسأل الله أن يبارك فيه وأن يزيده هدىً وسدادًا.

وهذا الخطاب جاء حلقة في سلسلة خطابات متعلقة بفلسطين وتوجيه إخواننا في فلسطين وبذل النصيحة لهم، ومناصحة الحركة الإسلامية الكبيرة هناك وهي حركة «حماس»، وتحذيرها من المزالق الخطرة التي انزلقت إليها وبيان خطئها في دخولها ما يسمى باللعبة السياسية وتولّي الحكومة في ظل نظام السلطة المرتدة، وما في ضمن ذلك من انحرافات واضحة تتمثل بمجموعة متراكبة من الأخطاء الشرعية المتعلقة بالتعامل مع المرتدين والوثوق في بعضهم وإظهار الموالاة والمؤاخاة لهم والتصريح باحترام دستورهم وقانونهم والعمل به، واحترام الاتفاقات الباطلة المبرمة بين مرتدي السلطة وفتح وبين العدو اليهودي، وغير ذلك.!

والملاحظ أن هذه الخطابات كان فيها تدرج في شدة اللهجة، وهذه مسألة اجتهادية، والشيخ فيها محسِنٌ مظنونٌ به الخير والنصح، وهو أهل للنصح والتوجيه واختيار الأسلوب المناسب، ولا ينبغي للعقلاء منازعة مثل الشيخ أيمن في مثل ذلك؛ فالكبار لا يُنازَعون بمثل هذا، بل يُسلّم لهم اختيارهم واجتهادهم، ولهم من الحق في التشديد والتعنيف والتوبيخ ونحوه مما ليس لغيرهم ممن ليس في درجتهم، وتُحتَمل منهم الكلمة ما لا تُحتَمل من غيرهم، وبيان حماس -إذا صحّ- كان فيه إشارة إلى هذا المعنى، وهذا شيء طيبٌ، والحمد لله.

(١) نشرت هذه الكلمة «مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي»، في قرابة العشر صفحات.

وكلمة الدكتور هذه كسائر خطاباته السابقة كلمة هي في جملتها دعوة توحيد وإيمان وطاعة لله رب العالمين، وأمر بالخير والمعروف وتحذيرٌ من الشر ونهي عن المنكر؛ ينعى على حماس دخولها سبيل «اللعبة السياسية» القذرة بما فيها من دخول مجالس التشريع الشركية، وتولي الحكومة التنفيذية لسلطة المرتدين، والتعرّض للإهانة والإذلال، والتوقيع على احترام الاتفاقات الباطلة، واحترام الدستور والقانون، وإظهار الوحدة الوطنية والتآخي مع المرتدين، وينبّه إلى أن ذلك كله في المحصلة ينشأ عنه في العادة ترك الجهاد -المقاومة-، وخدمة للعدو اليهودي والأمريكي، رغم تصريح حماس وتأكيداتها المتكررة بأنها لم ولن تترك المقاومة والسلاح، ولكن ليس لمثل الشيخ أيمن أن يغترّ بالتصريحات والتأكيدات اللفظية، وهو يرى الأفعال المخالفة.!

فالمؤمن العاقل المتفقه في دينه المريد للخير يراعي هذا ويفهمه ويشدّ بيديه عليه، وإن كانت العبارات قاسية، وإن كان الأسلوبُ شديدًا، وإن صاحبه بعض الخطأ الذي هو صفة البشر مهما علا قدرهم، ومَن غلبَ عليهم الهوى والعصبية لأشيائهم يغفلون عن هذا، ولا يلاحظون إلا القسوة في الخطاب، وبعض العبارات، أو حتى بعض المعاني التي تكون خطأ أوهي مما يُنازَع فيه، ويقال ليته لم يُقلْ..!

في ظني أن الدكتور -والقاعدة من ورائه- يختارون في هذه المرحلة الصدع ببيان أخطاء حماس وتحذير المسلمين في فلسطين وغيرها من هذه الأخطاء، وعدم السكوت عنها، -أعني في العلنِ، وإلا ففي السرّ وفيما بينهم وبين إخوانهم هم لا يسكتون على ما يرونه باطلا- لأنها من الباطل والمخالفات الشرعية الكبيرة الواضحة التي يجب أن يبيّنها العلماءُ والدعاة والزعماءُ المسلمون، وهذا مندرج تحت أصول الجهاد باللسان والكلمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح، والدعوة إلى الله تعالى، وحفظ الدين، والردّ على المخالف وبيان زلته وخطئه وضلالته حتى لا يغتر الناسُ به ولا يتابعونه ولا يقتدون به فيها، بل يحذرون خطأه ويجتنبونه.

فمن مقاصد الدكتور والقاعدة من مثل هذا التصدّي والبيان -والله أعلم- أن يُعرَف الحقُّ، ويُرفَع لواؤه، وتُعلى رايتُه، يفيء إليها مَن شاء اللهُ تعالى، فإن الأمر كله لله، والملك كله لله يؤتيه مَن يشاء، وما نحن إلا دعاة توحيد وطاعةٍ لله، نسعى في مرضاة الله ونجاهد في سبيل الله كما أمرنا الله.

وربما تكون القناعة قد قويت عندهم بأن الإصلاح صار عسيرًا، وأنه لا بد من التغيير، وأن القدر والشرع أوشكا أن يتعانقا، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد].

لكن الدكتور أيمن هنا يفرق بين قيادة حماس وبين سائر حماس، تفريقا واضحًا، فلا يضع الجميع في درجة واحدة، وهذا واضح من عبارته: «ويؤسفني أن أواجه الأمة المسلمة بالحقيقة فأقول لها: عظم الله أجرك في قيادة حماس، فقد سقطت في مستنقع الاستسلام»، وكذا في سائر خطاباته السابقة، وهذا من العدل والقيام بالقسط، فنحن نعلم أن في حماسٍ وعموم أهل فلسطين مجاهدين أهل تحقيق للتوحيد وأهل دين وتقوى واستقامة، لا يرضون تلك الانحرافات ولا يؤيدونها بل يتبرؤون منها وينكرونها، ويعملون على تغييرها ما استطاعوا، ولكنهم لم تحن فرصتهم للعمل والجهاد كما يرضون.

ومن أجل ذلك يوجّه الدكتور أيمن خطابًا لأؤلئك المجاهدين في فلسطين: «ولذا فإني أهيب بإخواني إخوة الرباط والاستشهاد والجهاد في فلسطين أن يعلموا أنهم مجاهدون في سبيل الله، وأن عليهم أن ينبذوا القرارات الدولية التي سلمت فلسطين لليهود، وأن لايحترموها بل يحتقروها ويستنكروها ويتبرؤا منها، وأن يواصلوا جهادهم في سبيل الله حتى تتحرر كل دار إسلام غزاها الكفار من الأندلس إلى العراق، وحتى تكون كلمة الله هي العليا وتعود الخلافة لتحمي حمى الإسلام وتنشر شريعته».

والرادّون على الدكتور أيمن المخالفون له في رأيه ممن يؤيدون حماس وقد يتعصّب بعضُهم لها يدفعون بأشياء: أنه قسا في العبارة، وأنه بكلامه هذا يخدم الأعداء، ويفرق الصفوف، ويزيد من نزاعات المسلمين..! وأنه أخطأ في القول بأن حماس قد استسلمت، وحماس لم تستسلم، بل هي باقية ماضية على خط المقاومة والجهاد، كذا يقولون، وأنه أخطأ في قوله عنها إنها سلمت اليهود معظمَ فلسطين: «واليوم في زمن الصفقة تسلم قيادة حماس اليهود معظم فلسطين»، وأنه أخطأ في تشبيهها بالسادات وأفعاله: «لحقت قيادة حماس أخيرا بقطار السادات للذل والاستذلال».

فهذه أهم مؤاخذاتهم على كلام الدكتور أيمن.

وأنا أفترضُ أن الدكتور يمكنه أن يجيب بمثل الآتي:

أما **القسوة** فقد يقال إنها مستحقة؛ لأن الانحراف كبير وخطير، ولأن التدرج والاستئناء قد حصل، وإن الهزّة العنيفة مقصودة..!

أو يُسلّم بخطأ الدكتور فيها، ويُعتَذرُ عنه بحسن القصد وإرادة الخير والإحسان، وبأن كلامه صادرٌ عن غيرة وحميّة دينية لا غير، وهو في موضع اجتهادٍ ونظرٍ للإسلام والمسلمين كما قلنا، وهو أهلٌ له، فهو من سادات المسلمين وقياداتهم في هذا الوقت.

ومثل هذا يقال في أبيات الشعر التي أنشدها الدكتور، فإنها خارجةٌ مخرج الزجر والتغليظ، والله أعلم.

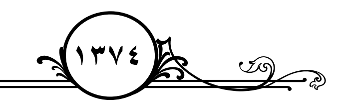
وأما **تفريق الصفوف وزيادة النزاعات؛** فليس منظورا إليها هنا ما دام الدين والتوحيد قد انثلمَ، فإن الأصل الأصيل هو اجتماع المؤمنين على كلمة التوحيد، وأن الإغضاء والسكوت على ذهاب الدين وفساده لا يجدي معه طلبُ اتحاد الصفوف.

وأما **اتهامه لحماس بأنها استسلمتْ،** فهو نظرٌ إلى المعنى، وحاصله أن الدكتور يجعل ما فعلته حماس بمنزلة الاستسلام، وترك خيار الجهاد الحق، إلى خيارات غير ذات الشوكة، خيار اللعبة السياسية، وهذا حقٌّ، فمن نظر إلى المعاني وجعلها عمدته، فما بقي كبيرُ إشكالٍ..!

فإن بقي عتبٌ على شدة العبارة فالأمرُ هيّن إن شاء الله وقد مرّ.

والدكتور لا يعيب على حماس عقد هدنةٍ مؤقتة مع العدوّ حيث احتاجت إليها، ما دامت الهدنة بابًا من أبواب الجهاد، بل ولا يعيب عليها أن تحقن الدم الفلسطيني كما قال: «اتفقوا إن شئتم على حقن الدم الفلسطيني، ولكن لا تتفقوا على بيع فلسطين» اهـ.

وقصارى حماس أن تقول: نحن لا نبيع فلسطين، وفلسطين أرضُ وقفٍ لا يملك أحدٌ بيعها.. إلخ، وهذا جوابٌ غير كاملٍ، لأن النظر إنما هو إلى المعاني والحقائق؛ فنعمْ أنتم لا تستطيعون بيعها، ولكنكم بالتوقيع على احترام الاتفقات الدولية واتفاقات منظمة التحرير مع اليهود في معنى من يتخلى عن جزء كبير من فلسطين، وهو معنى البيع الذي يقصده الدكتور أيمن، وهو الذي وقع إنكار الدكتور عليه، فلا يُجاب عليه بالقول: لم نبع، بل ينبغي أن يكون جوابه بتحقيق عدم التخلي عن خيار الجهاد، بالجهاد فعلا، وتحقيق الكفر بالاتفاقات الباطلة التي تعطي الحق لليهود في موضع أصبُع من



أرض الإسلام، وتحقيق الولاء والبراء على أساس دين الإسلام فقط لا غير، وخلاصته: الجواب بالأفعال والاستقامة على دين الله وشريعته لا بالأقوال المجردة والتطمينات.!

ومثل ذلك أو قريبٌ منه القولُ في تشبيهه لحماس بالسادات في ركوب الجميع قطارالذل والاستسلام.

فالمقصود هو أن أفعال الحركة، أي قيادتها السياسية، هي في معنى الاستسلام والذل والتخلي عن فلسطين والاكتفاء بالفتات وطلب رضا الكفرة: وهذا -لمن أنصف- واضح جدا: «إخواني المسلمين، إنه بكل صراحة المخطط الأمريكي للالتفاف على المقاومة الجهادية الإسلامية للحملة الصليبية الصهيونية، فإن أمريكا رأت أن عليها أن تحل قضية فلسطين حلا صوريا، أو قل هزليا، حتى تزيل سببا من أكبر أسباب كراهية المسلمين لها، وقبلت قيادةُ حماس بواسطة التجويع والحصار والقتل والمساومة والإغراء بفتات السلطة أن تسير في هذا المخطط، فذهبت في نزهة مع الشيطان الأمريكي ووكيله السعودي، ولكن غاب عنها أن الذي يذهب في نزهة مع الشيطان يعود خاسرا، قال الحق تبارك وتعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء]» اهـ.

والدكتور أيمن حدد أساس الانحراف وشخصه تشخيصا صائبا حين قال: «إن الدرس الخطير لنا جميعا في هذه السقطة أن الانحراف العقدي قد سهل الانحراف السلوكي؛ فإنه لما هان عليهم التخلي عن حاكمية الشريعة كان أهون عليهم أن يتنازلوا عن معظم فلسطين.. أمتي المسلمة هذه هي ثمار الديمقراطية العلمانية، وثمار الانتخابات في ظل الاحتلال وفي ظل مرجعية الدساتير العلمانية الاستسلام والتنازل والاعتراف بشرعية إسرائيل» اهـ.

ولا يُغفِل الدكتور أيمن أيضا أن ينبّه إلى نقطة مرجعية لانحراف قيادة حماس حين يلفتُ الانتباه إلى أنها جزء من منظومة «الإخوان المسلمين» وهو الخبير بالإخوان المسلمين، فيقول في سياق نقد منهج الإخوان المسلمين في زعمهم إنهم يجاهدون العدوّ المحتل الأجنبيّ فقط: «.. ورغم ذلك وجدناهم يتعاونون ويشاركون المحتل الصليبي الأجنبي، ويدخلون كابول وبغداد على ظهور الدبابات الأمريكية الصليبية الأجنبية، ووجدناهم في فلسطين يرضون بثلث الحكومة في مقابل التنازل عن معظم فلسطين وعن حاكمية الشريعة، ويسقطون بذلك أخر حجة كانوا يحتجون بها على أنهم لا

زالوا يجاهدون العدو الأجنبي» اهـ.

والدكتور أيمن يعجّب من وقوع ذلك الانحراف في قيادة حركة حماس مع أن عدوّنا الأمريكي الذي هو راعي العدوّ اليهودي في تراجع وانكسار بفضل الله تعالى، فأين الثبات والصبرُ: «لماذا كل هذا التراجع أمام المخطط الأمريكي وبينما أمريكا تنهزم في أفغانستان والعراق، وتئن من ضربات المجاهدين وتبحث عن مهرب؟ لماذا يتراجعون والمجاهدون يتقدمون نحو فلسطين حثيثا؟ لماذا يتراجعون وقد عمت الأمة صحوة جهادية هزت كيانها وبعثتها بعثا جديدا» اهـ.

فهو يقول لقيادة حماس: لماذا تنهزمون وتتراجعون وتقبلون بفتاتهم وتنجرون إلى ألاعيب الأعداء، والأجدر عقلا وشرعا أن تصبروا وتثبتوا، فإن النصر قريب، وإن إخوانكم الغياب للميدان قد وصلوا، وقريبا إن شاء الله وبعونه تعالى وتوفيقه سيكون إخوانكم المجاهدون من أبناء الأمة جمعاء عند أسوار القدس...؟!

اللّهم إلا أن تقول قيادة حماس: لا نريدكم، ولا نريد «الإخوة الغيّابَ» هؤلاء، ولا شأن لهم بفلسطين، فليتركونا وليبقوا بعيدًا..! وحينها لو قيل ذلك، فإن الأمر واضحٌ أنه ليس مسألة قسوة في خطاب أو تفريق للصف وتمزيق، لمن تدبّر، ولكنه الدين والتوحيد والمنهج.!

وقد رأيت أن الإخوة من حماس أو مؤيديها يكثرون من القول: إن حركة حماس قدمت ولازالت تقدم الشهداء تلو الشهداء، وأنها لو أرادت أن تستلم وتنال رضا أمريكا والغرب وحتى اليهود وتعيش في هناءٍ لاعترفت بشكل صريح بإسرائيل، وأنها صابرةٌ رغم الحصار والحرب الشرسة عليها...!

وهذا الكلام وإن كان فيه بعضُ الحق، ففيه بإزائه قدرٌ لا بأس به من التلبيس؛ أما الحق الذي فيه فإننا نثمّن عدم اعتراف الحركة بإسرائيل رغم قوة الضغوط عليها، فهذا مما تُحمَد عليه على كل حال، وكذا صبرها في سبيل ذلك رغم التجويع والحصار، وكذا كونها قدمت -بالمعنى الإجمالي- الشهداء ومازالت تقدم.

وقولي «بالمعنى الإجمالي» أردتُ به أن الكثير من الشهداء ممن تقدمهم حماس، ليسوا بالضرورة موافقين على ما ننتقده من انحراف الحركة وضلالها، ولا مؤيدين لها فيه، وقد قلتُ إننا نعلم وجود

الكثير من المجاهدين كذلك، رغم أنهم يجاهدون أعداء الله في إطار حركة حماس، أضف إلى ذلك أن الكثير من الشهداء الذين تقدمهم حركة حماس هم من عامة المسلمين، فأي مزيّة لحماس فيهم، أعني أنهم ليسوا لها جنودًا وأعضاء، وإنما هم من عموم أهل الإسلام ممن قد يوافقها أو يخالفها، يحبها أو يبغضها.!! أضف إلى كل ذلك شيئا آخر مهمًا وهو: أن مسألة تقديم الكثير من «الشهداء» ليست دليلا على صحة طريق السالك، إنما تُعرَفُ صحة طريق الإنسان بأدلة الشريعة والفقه أولًا وقبل كل شيء، وما سوى ذلك إنما هو للاستئناس والمعاضدة بعد معرفة حكم الشرع.

ثم الله أعلم بمن يجاهد في سبيله، والله أعلم بمن يُقتل في سبيله، والله أعلم بمن يكلم في سبيه.

وها نحن نرى «كتائب شهداء الأقصى» تقدم وتقدم؛ فهل هذا دليلٌ على شيء؟! وهي ذراعُ منظمة فتح، وهم أعداؤكم الذين وقفوا مع الزنديق «دحلان» يقاتلونكم ويقتلون شبابكم قبل اتفاق مكة..!!

ولا أريد أن أذكركم بأمثلة أخرى، فالمنوال فجّ.

وهذا ما عنّ من التعليق، وبالله تعالى التوفيق.

ونسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين في كل مكان، وأن يردّ ضالهم إلى الحق ردًا جميلا، وأن يعافينا فيما بقي، وأن ينصر أولياءه المجاهدين في سبيله في كل مكان، وأن يفرج كروبنا وكروب المسلمين في فلسطين وفي كل مكان، إنه هو المولى الكريم.

وكتبه/ **عطية الله**

الثلاثاء ٢٤ صفر ١٤٢٨هـ

عِتَابُ الأَحْبَابِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللَّهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم، والله المستعان وبه الثقة سبحانه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

تعليقا على الفقرة من كلام الأخ «الزرقاوي» وفقه الله ونصره والتي يقول فيها:

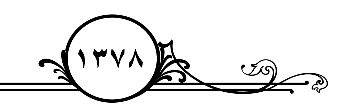
«فلو فُرض على المجاهدين التمييز بين الكفار والمسلمين لتعطل الجهاد في كل مكان، فقد قام المجاهدون بمثل هذه العمليات في غزوتي نيويورك وواشنطن وكان هناك بعض المسلمين، وفعلوها في الرياض وبالي، وعلى المعبد اليهودي في تونس، وفعلوها في نيروبي وفعلوها في تنزانيا وومومباسا، وكراتشي وكويتا وكابل، وغروزني وموسكو؛ فمن أراد تحريم هذه العمليات بسقوط المسلمين فيها تبعًا لا قصدًا فعليه أن يمنع الجهاد في كل مكان لأنه لا يمكن أن يسلم عمل جهادي من سقوط المسلمين، ولا يؤمر المرء بما لا يُطيق»[1] اهـ.

أشارك برأيي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب:

قد والله تمنّيت أن الأخ أبا مصعب حَفِظَهُ ٱللَّهُ لم يكن قالها؛ فإنه يمكنه أن يستغني عنها، ويتجنّب فتح الجبهات عليه، وعلى خطابه وعلى المجاهدين، ويتجنّب التنفير ويتألّف القلوب، وكان يمكنه في موضوعه الرئيسي الاكتفاء بالتأكيد مثلا أنه بعد الدراسة واستفراغ الوسع في تقدير الأمور تبيّن لهم أنهم مضطرون للرمي والتفجير في بعض الحالات التي يحتمل أو يُجزم فيها بإصابة (مقتل) بعض المسلمين، حين يقدّرون أن المصلحة في الضرب في تلك الحالة المعيّنة كبيرة وضرورية، بحيث إنهم لو لم يضربوا في هذا ومثله (وهي حالات كثيرة التكرر وربما تمثّل الطبيعة الغالبة لواقع الحرب) فإنهم يتعرّضون للهزيمة والانكسار، ويتعطل الجهاد بحيث إن العدو يستولي ويتمكّن وتحصل له السيطرة الكاملة في البلاد، وتحصل المفسدة العظمى في الدين والدنيا ويحصل أضعاف أضعاف ما نحذره الآن من موت بعض المسلمين.. فتقرير هذه المعادلة هو بالمقام الأول حق قيادات الجهاد، ولا شك أن الأخ

---

(١) ذكرها الشيخ في خطابٍ له بعنوان: «وعاد أحفاد ابن العلقمي» الصادر بتاريخ: ١٠ ربيع الثاني ١٤٢٦.



«الزرقاوي» منهم ومن أهمهم..

ثم من حق المحبّين الناصحين في الخارج ممن يتابع شؤون الجهاد والعمل الإسلامي بصفة عامة، أن يتريّثوا ويقفوا موقف المتثبّت الذي يريد التأكد والتدقيق البالغ في الأمر، لأنه ليس أمرًا سهلا بلا شك شرعًا وسياسةً.!

فيقولون: نريد أن نتأكد من صحة هذه المعادلة، نريد أن نرى آراء الأطراف الأخرى في ساحة الجهاد في العراق في هذه المسألة، ونعرف تقديرهم للأمر؛ فنريد أن نعرف مثلا رأي «أنصار السنة»، و«الجيش الإسلامي»، وغيرها من الجماعات في الساحة، وأيضا آراء القيادات العلمية والعلماء الموثوقين في البلاد ممن يؤيد الجهاد وينصح لله ولرسوله ولدينه وللمؤمنين..

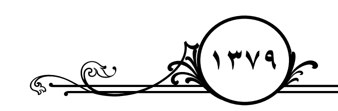
فإذا عرفنا أن الجميع أو الأكثرين يرون رأي الأخ «أبي مصعب» في تقدير تلك الضرورة.. فإننا نؤيدهم ونقبل قولهم، ونقول لهم: توكّلوا على الله واستعينوا به، واضربوا أعداء الله وأثخنوا.. آسفين كل الأسف على من يمكن أن يقتَل من المسلمين في أية عملية.

ونوصيهم أكثر وأكثر بالتثبّت في كل حالة وعملية على حدة، وأن يبالغوا في الاحتياط لدماء المسلمين، والأخذ بأسباب ألا يصاب مسلمٌ.. والله يعوّض عما فات من فُرَصٍ.. ونعينهم بما أمكن من الوصايا والتوجيه.. وإن كان الأكثرون في تقدير هذه الضرورة على خلاف تقدير الأخ «الزرقاوي»، وتبيّن لنا بالنظر أن تقديره خطأ، فيمكن أن يقال له: لا تتفرّد عن باقي المجاهدين، ولا تشذ عنهم، ولا نقبل منك ولا لك ذلك، بل نأخذ على يديك ونمنعك منه.

فإن أبيتَ فأنت أخونا على كل حال، ولن نخذلك، بل ندعو لك ولا نبخل عليك بنصح ولا إرشاد وتوجيه ودعم؛ فهذا حقنا: أن نقول: الشيء الفلاني خطأ لا نقرّه، ولكن أنت أخونا ونحن معك على عدوّ الله وعدوّنا.. هذا إنصاف إن شاء الله..

أرجع إلى تلك الفقرة المذكورة من كلامه حفظه الله، وما كنت أرى التعليق عليها لولا كلام المشنّعين وجهرهم.! وأقول: قد كنت من أول ما سمعتها في خطاب الأخ «الزرقاوي»، عرفتُ أن أهل الشحناء سيستغلّونها، وسيكون فيها فتنة.. ولله الأمر من قبل ومن بعد..

ونحن نعتذر لأخينا «أبي مصعب»، لأن الإنسان في ساحة المعركة وتحت ضغوطها الصعبة



والشديدة قد لا يتفطّن لبعض الملاحظات، ويغلب عليه اعتبار الشدة أو غير ذلك.

ولذلك.. فإن أمثل الحالات وأوفقها وأكملها في الأعمال الجهادية والثورية هي أن يسود الوفاق والتحابب وكمال الانسجام والثقة التامّة بين أهل الحرب والعسكرية من جهة، وأهل السياسة والدعوة وأهل العلم من جهة أخرى، وكذلك بين أهل الداخل وأهل الخارج.. فإن الإنسان في الخارج حينما يكون عاقلا ناصحا أمينا محبًّا مشفقًا فإنه يفيد أهل الداخل (أهل الميدان) إفادة عظيمة؛ لأنه يرصد لهم مسيرة الجهاد من موقع أكثر تحررا وتجردًا من بعض المؤثرات، ومن زاوية أخرى، ويلاحظ ويراقب ويسجل ويدوّن ويقوّم ويستنتج، فهو يعمل لهم عمل الراصد مع الرامي.. فما أجمل وأروع أن يجتمع الرأي من الداخل والخارج، مع أن صاحب الداخل والميدان له التقدّم بلا شك.

ولذلك: فرأيي أنه ما كان ينبغي أن يذكر بعض تلك العمليات التي هي محلّ اختلاف بين الناس، والكثيرون ينكرون شرعيتها ولا يوافقون أهلها، وهي بلا شك محل نظر كعملية الرياض، وكعمليات بالي وتونس أيضا، وليست كلها على مرتبة واحدة في اعتبار الضرورة إلى الرمي وفي إمكان إصابة مسلمين.. فلو اقتصر على نيويورك وواشنطن وموسكو كان مقاربًا ولا بأس به، مع أنه لا حاجة له أيضا؛ فأما في كويتا وكابل وكراتشي فالأمر فيها مقاربٌ، كمثل محاولة اغتيال الطاغية «برويز» وما شابهها، ولم يبنْ لي ما الذي يشير إليه على وجه التحديد الأخ «أبو مصعب».

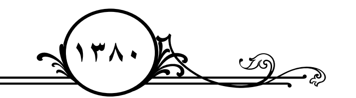
وقد عرفنا أن المجاهدين لديهم فتاوى في بعضها من علماء، وظننا أنهم يجتهدون في الاحتياط.

أما الرياض (وقريب منها تونس وبالي) فهذه بلا شك التفجير فيها ليس مما نسلّم بمشروعيته، وليس هو مما يرى مشروعيته أكثر أهل العلم والدعوة، وليس التوقف عنه مؤدّيا إلى تعطيل الجهاد بحالٍ أبدًا.!! فهذا من الخطأ الذي نردّه، وهذا من التوسع الذي ننكره.!

فإن مسألة «التترس» ونحوها من الرمي بما يعمُّ الهلاك به مما يطال المسلم (والمسلم معصوم بإسلامه حيث كان) إنما أجيزت على خلاف الأصل، ضرورةَ أنا إن لم نرمِ ولم نضرب وقعت المفسدة العظمى في الدين والدنيا؛ فلا بد أن تقيّد بموضعها وتقدر بقدرها كشأن الضرورات.

ونحن نعتذر عن الأخ «الزرقاوي» في هذا الخطأ، ونرجو له ولكل إخواننا التوفيق والسداد.

وحسب معرفتنا بأخينا «أبي مصعب»؛ فإنه لو نوقش معه الموضوع، وعُرضت عليه الآراء



ونوصح فإنه لا يتأخر ولا يتوانى في قبول التصحيح والتوجيه والرجوع إلى الصواب والأصوب في أية مسألةٍ، ولله الحمد، وهنا يأتي دور أهل العلم الناصحين أن يمدّوا الجسور مع إخوانهم المجاهدين وينصروهم ويقفوا إلى جنبهم.

وعلى كل حال فمقصود الأخ «أبي مصعب» -والله أعلم- أن جنس هذه العمليات مشروع قد أفتى فيه العلماء، وأنه لو أن المجاهدين امتنعوا عن جنس هذه العمليات بالكلية فإن هذا مؤدٍّ إلى تعطّل الجهاد وانسداد بابه في أماكنَ كثيرة، وذلك بأن يأخذ العدو راحته ويبالغ من جهته في تعمّد الاختلاط بالمسلمين ويسلَم بذلك، ويظل يضربنا وينحرنا وهو في غاية الأمان والراحة..!

قد يكون كلام أبي مصعب فيه اندفاع وتهويل خطابيّ لكن هو هذا المقصود في ظني، ثم تبقى الأمثلة التي ذكرها يُسلَّم له في بعضها ولا يُوافق على البعض الآخر.

وأما المسألة الأخرى: فحتى لو كان أبو مصعب الزرقاوي مؤيّدًا للإخوة الخارجين على الحكومة السعودية (وهو كذلك) فهو أخونا ولينا، سواء وافقناه في هذه المسألة أو خالفناه.. وأنا واحدٌ من الناس مؤيّد للإخوة الخارجين على الحكومة السعودية إذا كان التأييد معناه محبتهم وتمنّي أن يظهروا وأن ينصرهم الله على هذه الحكومة.! لا بمعنى التأييد في كل شيء وفي كل فعلٍ؛ فإني لا أؤيد تفجيرات الرياض في المحيا وغيره، وأراه خطأ وغير مشروع، لكني أراهم في الجملة هم أهل الحق، وخصمهم أهل الباطل، ولي تفاصيل دون ذلك.. ولو أن الكثير من العلماء أنصفوا وقاموا بأمر الله حق القيام، لأنكروا الخطأ ممن كانَ بحسبه، ولقالوا للظالم المجرم أنت ظالم مجرم، ولم يقفوا -بسبب وجود أخطاء أو مفاسد عند أهل الحق ولو كبرتْ- مع حكومةٍ هذا حالها!

وليس وراء السكوت مقعد لصاحب حق هنا، والله يصلح الأمور.

يا أهل الإنصاف: تنكرون على أبي مصعب أن يؤيّد المقاتلين للحكومة السعودية، والحكومة السعودية دائبةٌ ليل نهار على حربِ «أبي مصعب» والمجاهدين في العراق بما أمكنها، والتعاون مع دول الجوار بأنماطها الكفريّة ومع الأمريكان على حربهم؟! إن هذا لعجبٌ!! إنا لله وإنا إليه راجعون.. وإن دعوتنا المستمرة هي رصّ صفوف أهل الخير والدين والتقوى والصلاح، وإيجاد التلاحم والتراحم والتعاطف والتحابب بينهم في كل مكان، وأن يكونوا يدًا واحدةً على أعداء الله، ولا سيما فيما يتعلق

بطائفتي العلماء والمجاهدين في ميادين الجهاد.

وأما من يستغل مثل تلك الكلمات وتلك الأخطاء ليقول: إن المجاهدين خوارج يستحلون دماء المسلمين بالتكفير العامّ (تكفير جميع من في دار الحرب وعسكر السلطان) وإنهم يتستّرون بفتاوى «التترس» وبأقوال الفقهاء، ويمارسون التقية مع الأمة! ولا يبالون في الحقيقة بدماء المسلمين ولا تهمّهم في شيء! فهذا -والله الذي لا إله إلا هو- لهو البهتان العظيم، والكذب والافتراء، والظلم الشنيع.!! فنسأل الله أن يهدي قائل هذه المقالة القبيحة، أو يهلكه شرّ هلكةٍ.. وأن يكف شرّهم عن المجاهدين وعن أمة محمدٍ ﷺ، وأن ينصر المجاهدين عليه وعلى أمثاله من أهل الجور والظلم والعدوان البهتان.

أما الحقيقة التي لا شك فيها ولا غموض لمن وفّقه الله وأنصف وأراد الخير، فهي أن المجاهدين -والمثال هنا المجاهدون في العراق، وعلى الخصوص «جماعة الزرقاوي» و«الأنصار» لأننا نعرفهم- أنهم لا يكفرون المسلمين، بل يرون عموم الشعوب الإسلامية من أهل السنة مسلمين معصومي الدماء والأموال والأعراض، إلا من قام الدليل على كفره بخصوصه وردّته وخروجه من دائرة الإسلام بدليل واضح صريح فتلك حالات يحكم فيها بحكمها.

وإنما الذي وقع هنا وهناك من أخطأ في القول والفتوى والرأي، أو في الفعل والواقع الميداني من قتل مسلمين.. فهو واقع بناء على تأويل واجتهاد ورأيٍ ذهبوا إليه، كهذه المسألة التي وقع الكلام كثيرا فيها (مسألة التترس) وتوسّع فيها بعض المجاهدين هنا وهناك نوعًا من التوسّع ناتجًا عن تقديرات عسكرية تطبيقة في الغالب.!

اللّهم إنا نشهدك أننا نحب المجاهدين في سبيلك.. اللّهم إنا نعتذر إليك من أخطائهم.. ونبرأ إليك من كل ما يخالف دينك وشرعك مما يقعون فيه هم أو غيرهم، ونسألك أن تنصرهم وتسددهم وتأخذ بأيديهم إلى كل خير وفلاح وعلوّ ورفعة.. ونسألك أن تصلح ذات بين المسلمين وتؤلّف بين قلوبهم يا أرحم الراحمين، وأستغفر الله من كل ذنب، والحمد لله رب العالمين.

□□□

[تكملة المشاركة]

ليس هناك إجماع من العلماء في هذه الأحداث، والجهاد ماضٍ نعم بالقاعدة أو بدونها.

ولكن نعرف لكل أهل الفضل فضلهم من كل الطوائف -علماء ومجاهدين وغيره- ونعرف للجميع حقهم.

وكما قلت: إن الجهاد كان يمكن أن يكون بـ«القاعدة» وبهؤلاء المجاهدين أو بغيرهم؛ فلقائل أن يقول: يمكن أن يكون الجهاد بدون أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير.. وكل الصحابة ﭫ، وكان يمكن أن يكون بدون صلاح الدين ويوسف بن تاشفين ونور الدين زنكي، وعمر المختار والقسّام وعبد القادر الجزائري.. إذا كان المعنى أن الله قادر أن يخلق ما يشاء ويختار ويأتي بغيرهم ﮎ وﮋ وتقدس.

فهذا افتراض لا يغني، والواقع أن هؤلاء ناس لهم فضلهم وأن الله منَّ عليهم بالتقدم في الجهاد والبذل والقيام بهذا الفرض العظيم.

ومن أراد أن يفرّق بين المجاهدين، ولم يجد ولله الحمد من يسلّه من كل ذلك إلا «خطاب»؛ فيمدحه ويذمهم.. وخطاب أهل المدح حقا إن شاء الله، ﭬ وتقبله في الشهداء..

ونحن نعرف أن خطاب وابن لادن والظواهري والزرقاوي إخوة متحابون متعاونون..

وبين القاعدة وخطاب وإخوة الشيشان تعاون وتنسيق مستمر إلى آخر ما علمنا.. بل إن خطاب كان على وفاق مع القاعدة وباقي المجاهدين وتعاون وتنسيق لم ينتهي إلى آخر عهدنا به وبهم.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٦/ ٦/ ٢٠٠٥]

۞ إلى إخواننا المجاهدين في العراق، تحية ونصح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: أيها الإخوة الأحباب نصركم الله وسددكم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعلمون -قوّاكم الله- أن هذه المرحلة الراهنة التي عنوانها «إقرار الدستور الأمريكي في العراق» هي مرحلة خطيرة وتحتاج إلى مزيد حكمة في التعامل معها، وإن موقفكم -ومعكم في ذلك أهل الحق من أهل السنة والجماعة في سائر بقاع الأرض من علماء ودعاة وشباب الإسلام- بتجريم هذه العملية القذرة وإنكارها والحكم ببطلانها، بل واعتبارها كفرًا بالله العظيم، ومحادّة لما بعث الله به رسوله محمدًا ﷺ، ومشاقّة ومعاندة لشرع الله الحكيم، ومناقضة لشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؛ لهو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، لا مثنوية في ذلك ولا ارتياب.!

فهذا الدستور المراد إقراره وفرضه موضوعٌ على خلاف شريعة الإسلام المطهّرة، لا على قاعدة الالتزام بدين الله وحكمه، وواضعوه هم أعداء الله تعالى بأصنافهم المختلفة من صليبيين ومرتدين قوميين لادينيين وصفويين مجوس حاقدين وأشياعهم.. ولا يغيّر في الأمر شيئا مشاركة بعض ممن ينتسب إلى السنة فإن يدهم فيه سفلى ذليلة، وأبصارهم فيه حسيرة كليلة.!

هذا موقف عقديّ واضحٌ أعلنتموه، وحقٌّ ناصع أظهرتموه، وهو من توفيق الله تعالى لكم ونعمته عليكم؛ فلله دركم وعلى الله نصركم.

وإن من تمام التوفيق إن شاء الله أن لا تعكّروا نصاعة هذا الحق ببعض الأخطاء التي نخشى أن تفسد دعوتكم وتشوّه موقفكم، وأن تحذروا -بشكل عامّ- من التسرّع في التكفير وإطلاق ألفاظه سواء على الأعمال أو على الأعيان حتى يكون الأمر من الوضوح والتحرير والخلوّ من الاحتمال المعتبر بدرجة كبيرة لا يكاد يختلف فيها العقلاء العلماء.. وهذا كلام عامّ يوضحه ما بعده.

وهو أني أحببت أن أنبه إخواني **أنه من الخطأ إطلاق القول بتكفير من صوّت في الاستفتاء على الدستور**؛ فاجتنبوا هذا الإطلاق بارك الله فيكم، فإنه خطأ في الشرع وظلم للخلق، وهو من أجل ذلك معصية قد تجرّ إلى الفشل والهزيمة فاحذروها.

بيان ذلك أن التصويت ليس صورة واحدة وليس حكمه واحدًا:

- فمن صوّت (أي وضع ورقته في صندوق الاستفتاء) برفض الدستور الكفريّ؛ فهذا حيث قصد بذلك درأ هذه المفسدة ومنعها.. فهذا ليس من الكفر بسبيل، بل هو مأجور إن شاء الله قائمٌ بعملٍ صالح من هذه الجهة، مع أنه قد يكون مسيئا من جهة أخرى وهي: إنجاح العملية السياسية التي خطط لها الأعداء ومساعدتهم في تحقيقها، فهذا مناط الخطأ لكنه لما لم يكن أصليًا أو مقصودًا وإنما هو لازمٌ للفعل، فلا سبيل للتكفير به بحالٍ، لا سيما وأنه قد يعارضه بعض الناس بمصلحة أخرى في التصويت بالرفض.. فقصارانا أن ننهى عنه وننكره، أما التكفير بذلك فلا.

- ومن صوّت بالموافقة على الدستور، وهو يعلم أنه موضوع على محادة الشرع، أو أراد بممارسته التصويت إنجاحَ ودعمَ العملية السياسية للصليبيين وأوليائهم المرتدين وتمكينهم رغبةً في العاجلة، فهذا الذي يكون قد ارتكب الكفر، والعياذ بالله.!

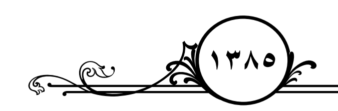
لكن لما كان هذا الأخير متعلّقًا بالإرادة وهي فعلُ القلبِ، وجب الحذر الشديد في الحكم به على الناس إلا في الحالات التي يظهر فيها ذلك بدلائل لا تقبل التأويل من تصريحٍ أو ما في قوته.

وبالجملة.. فالواجب البيان للناس وتحذيرهم من الوقوع في هذه المكفّرات أعاذنا الله منها، وعلينا أن نحذر من الخطأ بإطلاق أن من صوَّت فقد كفر، ثم تكفير كل من شارك في الاستفتاء.! فهذا خطر عظيم لو وقع فإنه يجرّ إلى فتنة كبيرة وفسادٍ عريض، عافنا الله وإياكم والمسلمين جميعا من ذلك.

وأنا أوصي دائمًا باستعمال عبارات: من فعلَ فنخشى عليه من الوقوع في الكفر، وهذا العمل قد يصل إلى الكفر في بعض صوره.. وما شابه ذلك من الخطاب؛ فإن هذا من لغة العلم والفقه، ومن محاسنها أنه يحصلُ بها الزجر والتخويف، وتشتمل على الاحتياط والتثبّت.

ولا داعيَ هنا للقول بأن من شارك في التصويت فإنه مقرّ بمبدإ الديمقراطية، فهذا كلامٌ غير صحيح ألبتة، فلا تلازمَ.!

والكثيرون في أنحاء الأرض من المسلمين يكفرون بالنظام الديمقراطي ويعدّونه دينا غير دين الإسلام، ثم هم يشاركون في التصويت في بلدانهم من أجل دفع ضررٍ أو تخفيفه، أو تحقيق مصلحةٍ أو تكثيرها، من خلال اختيار مرشّح على آخر (مثاله: مسلم في أمريكا صوّت لكيري بدل بوش، أو



بالعكس: مسلمٌ صوّت لبوش لما رأى أنه وبالٌ على أمريكا ودمار، وفهِم أن الشيخ أسامة بن لادن والقاعدة يريدون ذلك ويتمنّونه) أو منع مشروع أو المطالبة به ونحو ذلك، وهذا جائز إن شاء الله، وبه يفتي عامة العلماء المعاصرين، وضوابطه لا تخفى.

ومن منعه فلا يصل به إلى حدّ الكفرِ، هذا لا نعلمه عن عالمٍ معتبرٍ.

والحاصل: أن المشاركة في التصويت ليس معناها الإقرار بالنظام الديمقراطي والإيمان به.

فإنه لو طرح حاكم ديكتاتوري مستبد استبدادًا مطلقًا لا يؤمن بالديمقراطية ولا يعرفها ولا يطبقها مشروعا للاستفتاء (ليس هو مخالفا للشريعة في ذاته، وإنما من قسم المباحات) وصوّت مسلم بما يراه المصلحة له ولدينه من «نعم» أو «لا»؛ فإن هذا كما ترون لا تعلّق له بالديمقراطية ولا غيرها.

وإنما هو دفعٌ بما أمكن للمضرة، وجلب للمصلحة، بوسيلة مباحة؛ بقول نعم نريد كذا، أو لا نريده ونرفضه، وهذا في أزمان الاستضعاف للمسلمين، وفي حالة غلبتهم من الكافرين، وأما في زمن القوة والتمكن فالمسألة غير واردة، والله أعلم.

ملاحظة: هذا يختلف عن دخول بعض الجماعات الإسلامية للعبة الديمقراطية والتنافس والمراهنة على خيار الشعب؛ فإنها مسألة أخرى، غير مسألتنا هنا، لأن تلك فيها التزام بمبدأ «خيار الشعب» وهو لبّ الديمقراطية، وإن فعلها بعض الإسلاميين على سبيلٍ يشبه الخدعة في وقت من الأوقات على أساس أننا نستغل الوضع ونعلم أن الشعب سيختار الإسلام لا محالة، كذا قالوا وكذا وقع في بعض التجارب كما تعرفون، لكن صارت النظم الحاكمة الكافرة اليوم تضيّق عليهم وتشترط على من ينافس في اللعبة الديمقراطية أن يكون مؤمنا بمبادئ الديمقراطية ملتزما بها متعهّدا بتطبيقها ويبرهن على ذلك.. نسأل الله السلامة.!

والحاصل أيها الإخوة: أن إطلاق القول بكفر كلّ من يصوّت خطأ فاحذروه واجتنبوه، واتقوا الله تعالى؛ فإنه يحب المتقين ومع المتقين، والتزموا العدل وكونوا قوّامين بالقسط كما أمر الله.

هذا من حيث الإطلاق والتجريد.

وأما من حيث التعيين: فإن الشخص المعيّن قد يرتكب ما هو كفرٌ ويكون له من العذر ما يمنع وقوع الكفر عليه، من نحو جهلٍ أو تأويل أو العمل بفتوى مفتٍ موثوق عنده قلّده وهكذا.

وأنتم تعلمون هذا جيدًا، وإنما اقتضاه التذكير وتكميل الموضوع.

ونحن يكفينا أن نحذر الناس من المشاركة في التصويت ومن الدخول في الألاعيب السياسية، فإنها لا جنى لها إلا الذلة والمهانة، فضلا عن فساد الأديان ومعصية الرحمن، الغبن والندامة باستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.!

وأن نحثّهم على الجهاد والصبر واختيار طريق ذات الشوكة التي هي طريق العزة والكرامة، وتفيهم الناس ذلك بأنواع البيان والإيضاح والشرح والتعريف.

إنه لا عزة لكم ولا رفعة ولا كرامة يا معشر أهل السنة في العراق إلا بالجهاد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾[الأنفال: ٢٤]، وإنكم متى تركتم الجهاد غلبكم أعداؤكم وظهروا عليكم وأذلوكم ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾ [النساء: ١٠٢]؛ فإن أعداءكم أكثر عددا وأوفر عدةً، وقد تمالؤوا عليكم ورموكم عن قوس واحدة، وأرادوا اجتثاثكم لأنهم علموا أنكم أنتم لا غير مصدرُ الخطر الحقيقي عليهم الذي يسمّونه الإرهاب، لأنه لا دين صحيحَ إلا عندكم وفيكم وبين أظهركم.!

فيا أيها الإخوة: لا تستعجلوا ولا تظلموا أحدًا في حكمٍ..

واعلموا أيها الإخوة أن كثيرًا من المسلمين ومنهم كثيرون من المحبين لكم والناصحين المؤيدين والمتمنّين لكم النصر والرفعة، عندهم مخاوف مشروعة ومنطقية تجاهكم؛ يخشون عليكم من الغلوّ والتشدد ولا سيما في مسائل التكفير.. فطمّنوا إخوانكم واقطعوا الطريق على أعدائكم من المنافقين ولا تجعلوا لهم عليكم سبيلا؛ بإطلاقاتٍ متسرّعة، أو تعميمات في غير محلّها، أو اجتهادات رأيتموها خالفكم فيها كثير من أهل العلم الموثوقين.

فاجتنبوا قدر الإمكان ما اختلف فيه وما احتمل، وتمسّكوا بالمتفق عليه وما قاربه من الواضح البيّن الظاهر الحجّة، ففيه مندوحة وبركة ولله الحمد، واعلموا أن الزمان زمان فتنةٍ فاللهَ اللهَ في الحكمة وحسنِ الخطاب؛ حدثوا الناس بما يعرفون، وعليكم من الأمر بما تطيقون.

وأما مسألة ضرب مقرات التصويت ومراكز الاقتراع، فإن كان لا بد فالنصيحة التفصيل، فاضربوا حيث يكون الضرب في هدفٍ مباحٍ واجتنبوا ما اشتبه..! ومجرد وجود صندوق للاقتراع بين المسلمين

ليس هدفًا مباحًا فاجتنبوه، جنّبنا الله وإياكم كل مكروه، وبارك الله في جهادكم وسعيكم.

إخواني وأحبابي، أما إن أردتم الرأيَ من ناصحٍ: فإنه لا يلزمكم أن تضربوا مراكز الاقتراع، ولا أن ترسلوا لها الاستشهاديين؛ فإنه في عمل السياسة والحرب ليس بذاك الهدف الذي يُتْعَب عليه.!

فإن الأمريكان وحكومتهم العميلة وأولياءهم سيقيمون الاستفتاء مهما كان الثمن ومهما ضربتم وفجّرتم ومهما قتلتم من أوليائهم، وسيخرجون بالنتيجة التي يريدون، وهو يومٌ سيخصصون له من قواتهم وتعبئتهم وأموالهم وطاقاتهم كل شيء لكي يمضي؛ فأن تضربوا أو لا تضربوا فليس ذلك بذي فائدة كبيرة، وليس مجرد تعكير عرسهم عليهم من المقاصد المهمّة، وهم في هذا اليوم حاشدون لقواتهم محكمون سيطراتهم فلا يبعُد أن الحكمة تقتضي تجنبهم في هذه الحال.

الفائدة حقا والنجاح فعلا وصدقا هو استمرار الجهاد وازدياد قوته، وامتلاكه زمام المبادرة، والفتح في قلوب الناس واحتواؤكم لهم، واكتسابكم إياهم، بحسن دعوتكم ومعاملتكم وصدقكم وقوتكم وشجاعتكم وحكمتكم ونصحكم وشفقتكم عليهم وإحسانكم إليهم، وأن تكونوا أهل صدق عندهم وأهل أمانة موثوقين محبوبين ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[المائدة: ٥٤] وأن تنجحوا في تعبية أهل السنة والمسلمين من ورائهم في سائر البلاد للاستمرار في الجهاد وجعله هو الخيار لهم، والصبر عليه والمصابرة فيه.. هذا هو النجاح الحقيقي.

لقد جرّب إخواننا في طالبان من قبلُ فكرة ضرب مراكز الاقتراع ومحاولة تخريب الانتخابات على الحكومة العميلة؛ فلم تنجح ورأوها لم تؤتِ ثمارًا.. وقد سمعنا بالأمس أنهم أصدروا بيانًا يقولون فيه: إنهم لن يضربوا مراكز الانتخاب هذه المرة، لا علاقة لنا بها، لا نقرّها ولا نأمر بها، بل ننهى عنها وننفّر منها، وندعو إلى مقاطعتها، وأما ضربها فلا نضرب تفاديا لقتل المدنيين من عوامّ المسلمين، وأهم شيء: أننا مستمرّون في جهادنا وطريقنا الذي هو الحق، قبل الانتخابات ومعها وبعدها، إلى أن يأذن الله بالفتح وهو خير الفاتحين.. هذا معنى كلامهم وموقفهم، قوّاهم الله ونصرهم.

إنهم استفادوا من تجربة سابقة.. وعملوا بما رأوه الخير، والله هو وليّ التوفيق.

كأنهم رأوا أن الدخول في تحدٍّ في هذا اليوم قد لا ينجح؛ لأن العدوّ حاشد مستعد مستوفز بكل ما يملك هذا اليوم، وأن من أضرار الدخول في هذا التحدّي إصابة مدنيين من عوام الناس وقد يكثر

فيفسد، مع أن ما قرره الأعداء سينفذونه في الغالب وحكم العادة ولو كثرت فيهم الإصابات مهما بلغت، ورأوا ادخار القوة إلى حين غرة العدوّ وتفرّقه، وأن المهم في الأمر هو الاستمرار في جهادنا ومقارعتنا لعدوّنا كما نقدّر نحن وفي الوقت الذي نختاره، فإنه عمل مبناه على الصبر والمصابرة..

والله أعلم

نسأل الله تعالى أن يفتح عليكم وينوّر بصائركم ويجعلكم مفاتيح للخير مغاليق للشرّ وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين..

ونسأله تعالى أن ينصركم على أعداء الله الكفرة الملاعين.. آمين.

والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

محبكم: **عطية الله**

الأربعاء ٢٠ رجب ١٤٢٦هـ

انصروا إخوانكم في الفلوجة

بسم الله الرحمن الرحيم

إخواني الكرام.. واجب علينا وعلى المسلمين أن يجتهدوا في الدعاء لإخوانهم في الفلوجة هذه الأيام؛ فهذا من أقل ما يمكن من نصرهم والمجاهدة معهم، كلٌّ من مكانه وكلٌّ بقلبه ولسانه، يدعو ربه سرًّا وجهرًا، وتضرعًا وخيفة، والله أكرم مسؤول وأرجى مأمول، ولا سيما في هذه الأيام والليالي المباركات ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[البقرة: ١٨٦] ولعل بعضنا يصادف ليلة القدر، أو ساعة إجابة، والله يحبّ أن يُسأل، وهو سبحانه حييٌّ ستّير يستحيي أن يرفع العبد إليه يديه فيردّهما صفرًا؛ فالداعي مجاب على كل حال بإحدى صور الإجابة، فهو رابح على كل حال، فليتوكل على الله، وليفوّض أمره إلى مولاه، وينبغي أن نتواصى بالدعاء هذه الأيام لإخواننا، وتذكر أهلنا ونساءنا وأطفالنا وضعفاءنا وأئمة المساجد بذلك ونحرّضهم، ولو أن المسلمين أخلصوا وصدقوا في الدعاء في هذه الليالي لرأينا عجبًا مما يصنع الدعاء، إنه والله سلاح عظيم أعطانا الله إياه وحرمه أعداءنا، فله الحمد والمنة.

وهذا دعاء خرج من قلب أخ لكم.. فأمّنوا يرحمكم الله، وادعو بمثله وبخير منه، ولنجتهد بارك الله فينا وفيكم:

اللّهم لك الحمدُ كله، ولك الملكُ كله، وبيدك الخيرُ كله، وإليك يُرجَع الأمر كله.. لك الأسماء الحسنى والصفات العلى، سبحانك وبحمدك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك.

اللّهم صلِّ وسلّم وبارك على عبدك ونبيّك ورسولك محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

اللّهم نحن عبيدك الضعفاء الحقراء والفقراء إليك، نواصينا الكاذبة الخاطئة بين يديك، توكلنا عليك ووجّهنا وجوهنا إليك وأسلمنا أنفسنا إليك وفوضنا أمورنا إليك، رغبةً ورهبةً إليك..

اللّهم بما عظّمت هذا الشهر، وهذه الليالي العشر..

نسألك أن تمنّ على إخواننا في «الفلوجة» وسائر العراق بالنصر المبين، اللّهم إنهم عبيدك يجاهدون في سبيلك وعلى دينك، اللّهم إنهم لا ناصر لهم سواك، أنت وليّنا ووليهم، وأنت خير الناصرين.. انصرهم نصرًا عزيزًا، وافتح لهم فتحًا مبينًا..

اللّهم إنه لا يقع شيء في ملكك إلا بإذنك، اللّهم فأذَن بالنصر المبين لعبادك المؤمنين في

«الفلوجة»، اللّٰهم أمدّهم بجندك يا مَن لك جنود السماوات والأرض، يا مَن لا يعلمُ عددَ جنودك إلا أنت.

اللّٰهم إنهم عالةٌ فأغنهم، جياعٌ فأطعمهم، حفاةٌ فاحملهم، عراةٌ فاكسهم يا رب العالمين، اللّٰهم أطعمهم واسقهم واكفهم وآوهم يا ذا الجلال والإكرام، اللّٰهم سدد رميهم في نحور أعدائك وأعدائهم، اللّٰهم أفرغ عليهم صبرًا وثبّت أقدامهم واربط على قلوبهم.

اللّٰهم أنزل عليهم السكينة وغشّهم الرحمة، وآنس وحشتهم، وأزل همهم، فرّج كربهم، اللّٰهم استر عواراتهم، وآمن روعاتهم، وأعمِ أعين أعدائك عنهم.

اللّٰهم لا تؤاخذنا بسفهنا وظلمنا وجهلنا وغفلتنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللّٰهم عاملنا بما أنت أهله يا منّان يا عفوّ يا كريم، ولا تعاملنا بما نحن أهله فنهلك، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

اللّٰهم هذه أمريكا قد جاءت بحدّها وحديدها تحادّك وتحاربُ دينك وأولياءك، وأنت رب العالمين، نواصي الخلقِ بيدك، اللّٰهم زلزلهم ودمّرهم، اللّٰهم اجعل كيدهم في تضليل، اللّٰهم اجعل كيدهم في نحورهم، اللّٰهم فرق جمعهم، شتّت شملهم، اللّٰهم اقذف الرعبَ في قلوبهم، واجعل بأسهم بينهم شديدًا، واشغلهم بأنفسهم يا قوي يا متين، اللّٰهم اكفناهم بما شئت وكيف شئت يا كبير يا متعال.

اللّٰهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب، اهزم أمريكا ومَن والاها وانصر عبادك المؤمنين عليهم، اللّٰهم إنهم لا يعجزونك يا قويّ يا عزيز، اللّٰهم إنه إن تنتصر أمريكا في هذه الحرب تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، اللّٰهم إنك إن تدع أهل الصليب ينتصرون في هذه المعركة يفسدوا في الأرض إفسادًا عظيما، اللّٰهم لو شئت أهلكتنا من قبل ولك الحمد وحدك، إن هي إلا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء، أنت وليّنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين، اللّٰهم لا تجعلنا فتنةً للقوم الظالمين ونجّنا برحمتك من القوم الكافرين..

اللّٰهم إليك نشكو ضعفنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربنا، إلى من تكلنا.. إلى بعيد يتجهّمنا أو إلى ضعيف ملّكته أمرنا، إن لم يكن بك سخطٌ علينا فلا نبالى، غير أن عافيتك أوسع لنا.

اللّٰهم إنا نطمع في نصرك وعافيتك، اللّٰهم إنا نطمع في نصرك وعافيتك، اللّٰهم إنا نطمع في نصرك وعافيتك.

اللّٰهم إن النصر من عندك وحدك لا شريك لك، اللّٰهم انصر دينك وكتابك وسنةَ نبيّك وعبادك المؤمنين.

اللّٰهم نصرك الذي وعدت، اللّٰهم نصرك الذي وعدت، اللّٰهم نصرك الذي وعدت.

اللّٰهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد عدد ما شئت من شيء بعد، لا حول ولا قوة إلا بك، قضيتَ على خلقك بالفناء، وتفرّدت وحدك بالبقاء، اللّٰهم ارحم قتلانا في الفلوجة وفي كل مكان، واقبلهم عندك في الشهداء، وارفع درجتهم في المهديين، اللّٰهم ومَن أخّرتَ أجله منا ومنهم فثبّته على الإيمان واليقين، واجعله من عبادك الشاكرين المنصورين، في غير ضراء مضرّة ولا فتنة مضلة..

آمين.. آمين.. آمين

والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا..

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

۞ أنت للأجيال مدرسةٌ.. مقطوعة صغيرة، هديتي للفلوجة الغراء

تركت الشعر من زمنٍ حين عرفت أني لستُ من فرسانه..

ولكنْ أحيانًا تمرُّ بالإنسان أحداث يأبى الشعر فيها إلا أن يشارك بقدر الوسع..

وهذه أبيات هجمتْ قبل أيام مع تصاعد العمليات وصمود الأبطال هناك في «الفلوجة» فسجلتها في حينها، ثم أحببت أن أضعها هنا مشاركة في التشجيع، وإسهاما في التحريض، وكلمةً طيبةً إن شاء الله، وهذا من بعض ما نملك في ساعتنا هذه..

نسأل الله أن يمن علينا بنعمة الجهاد ويكرمنا بالشهادة في سبيله.. آمين.

عنوانُـــكِ الغَلَـــبُ المُـــؤزّر والأكيـــدْ	وسُـــاكِ فـــألٌ مشـــرقٌ كهـــلالِ عيـــدْ
وبنـــوكِ: صـــنديدٌ لـــه في المجـــدِ أصـــلٌ	ثابـــتٌ حيًّـــا وفي الأخـــرى شـــهيد
يـــــا قلعــــــةً للســــــنةِ الغـــــرّاء	ثابتــــــــةً وللـــــــذكر المجيـــــــد
علّمْتِنـــا بجهـــادكِ الميمـــونِ معنـــى	العـــزّ والبـــأسِ وعرّيـــتِ القعـــود
وأذقتِنـــا طعـــمَ الكرامـــةِ حـــين	ناحـــتْ في ســـواعدنا القيـــود
فَلُّوجـــةَ الشـــرفِ المؤثَّـــلِ أنـــتِ	للأجيـــالِ مدرســـةٌ وللنصـــرِ نشـــيدْ

عطية الله

[٢٤ صفر ١٤٢٥]

۞ مُبدِعون..!

بسم الله الرحمن الرحيم

الإبداع كلمة ساحرة في ثقافات المعاصرين..!

وأهلها يقال لهم: «المبدعون»، وهم الموهوبون المتفوقون المرموقون بالأبصار.. فهذا شاعر مبدعٌ، وهذا كاتب، وهذا روائيّ، وهذا قاصّ، وهذا نحّاتٌ، وهذا مطربٌ، وهذا لاعبٌ، وهذا ماجِنٌ، وهذه هاتكةُ عرضِ أهلها.. والى آخر ما هنالك.. كلهم مبدعون يعشقون الجمال ويقدمون للإنسانية الجديد والمفيد! كذا!

وأحيانا أيضا -للإنصاف- يوجد عندهم مبدعون في علمٍ نافع وعملٍ صالح من علوم الدنيا والآخرة.. وعلى كل حال هي عندنا مع كونها لفظًا مولّدا بهذا الاستعمال، ففي معناها إجمال ومواطأة.

قبل مدة أتيح لي أن أرى في تلفاز «أبو ظبي» برنامجا يحمل هذا الاسم «مبدعون» تقدّمه مخلوقة تمثّل أصدق تمثيل «الإبداع» في ثقافة المعاصرين.. نسال الله الستر والعافية.

تستضيف المبدعة في البرنامج مبدعين وتحاورهم، كان ممن رأيت منهم: «محمد سليم العوا».

«محمد سليم العوا» نحن نعرفه، وليس غريبا علينا، تحدّث عن إبداعاته وإنجازاته وفلسفاته البديعة؛ فلم نرَ إبداعًا! ولا جديدًا! وكل ما رأيناه أشياء مكررة، ومُضَغًا من أفكار بالية يلوكها الرجلُ ثم يمجّها أمام الناس!

ولو أنه استغاث بنا لذكرنا له مثالا جيدا لإبداعه لن يجد في ظني مثالا أفضل منه؛ فتواه -وليس هو بأهل للفتوى- مع «القرضاوي» وجماعة آخرين من المبدعين للجندي المسلم -زعموا- في جيش أمريكا أنه يجوز له أن يقتل المسلمين في أفغانستان حتى لا يُشَكَّ في وطنيته وانتمائه لأمريكا وولائه..!

هذا المبدع «العوا» لم يشعر بأي تناقض وهو يجالس تلك الهاتكة عرضَ أهلها، ويجاذبها أطراف الحديث العذب أمام العالم بكل طمأنينة وارتياح وانشراح..!

في الحقيقة ليس «العوا» إلا مثالا متواضعا لمن يسمونهم «المبدعين» في ثقافتنا المعاصرة.

يظن «العوا» أو يُظَنُّ له أنه مبدع مُفْلِق، وأنه آتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ..

ولو قرأ القرآن كما أمر اللهُ لعلِم أن الإبداع الحقيقي هو العبودية لله تعالى، وأن التفوّق الحقيقي هو تحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

لو فقِه «العَّوا» والعاوون مثله من مثقفينا لعلموا أن الإبداع الحقيقي هو طاعة الله تعالى واتعابُ

النفس في طلب رضاه سبحانه بالسير على صراطه المستقيم والتزام شريعته واتباع نبيه ﷺ.

ولو صدق «العوا» مع نفسه لعلم أن المبدع الحقيقي هو المؤمن التقيّ الورعُ المتحرر من شهواته ومن أسرِ هواه، المجاهد لنفسه في سبيل الله، والمهاجر لما نهى الله عنه الفارُّ بدينه من الفتن، الصابر على التكاليف الربانية المؤثر ما عند الله القائم الصائم القانت الذاكر الله كثيرا.

لو صدق «العوا» لقال إن المبدعين على الحقيقة هم أولئك المجاهدون في ساحات الوغى، يحملون أرواحهم على أكفهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله..

أولئك المفارقون للشهوات -مع إقدامها وإمكانها- إرضاء لمعبودهم ﷻ، القائمون بأمر الله المتحمّلون للتكاليف الجسام، الصادعون بالحق في وجه الباطل، المتحدّون للظلم والظالمين.!

أولئك الذين يصنعون الأمجاد ويكتبون الصفحات المضيئة في التاريخ، فربما قرأها «العوا» وأمثاله بعد حين.. أولئك الذين قال الله عنهم حين وضعوا في سياق المقارنة مع غيرهم: ﴿لَا يَسْتَوُنَ﴾.

الملا محمد عمر مثلا عند مثقفينا المعاصرين كـ«العوا» ليس مبدعًا، ولا يساوي شيئا في ميزانهم.. لكنه عند المؤمنين وفي ميزانهم مثال المبدع الحقيقي.. بل والله ما أضيق هذه الكلمة وما أصغرها وأحقرها حين تحاول أن تصف رجلا كاملا كالملا محمد عمر.

يا الله..! إنها تتضاءل وتصغر في جنبه.

إنها اللفظ القزم في جنب العملاق العظيم.

إنها النسخة المزورة المقلّدة بجنب العلامة الأصلية المسجلة.

إنها حقًا شيء تافه لا يرقى لأن يصف الكبار..!

محمد عمر رجلٌ عملاق نحسبه كذلك، ومبدعٌ حقًا.

جاءته الدنيا مقبلةً بزخرفها تتدلّل له: مُلْكٌ، وجاه، ومالٌ، وشهرة.. فنظر إليها بعقله الذكيّ وقلبه الزكيّ -نحسبه كذلك- فرآها زائلة فانية، وهي مع ذلك منغّصة، مقرونة بخزي الدنيا وندامة الآخرة وعذاب الله، فركلها برجله ثم داسها بقدمه ووطئها وسار في طريقه إلى حيث رضى مولاه مختارا ما عنده..

هذا هو الإبداع.. وقل مثله في إخوانه من كل عالمٍ وعاملٍ مطيع لله مختارٍ ما عنده.

أعرف شبابا من إخواننا من ليبيا ممن كانوا في أفغانستان، بعد أن غزاها الصليب وسقطت حكومة طالبان وقعت لهم المحنةُ ككثيرين من إخواننا وشُرّدوا في البلدان.. اليوم مؤسسة «ابن القذافي» تناديهم إلى حدّ التوسّل إليهم أن يرجعوا إلى بلدهم وعليهم الأمان ولهم الإكرام(!!) وهم مع ذلك رافضون

أن يعطوا الدنيّة في دينهم ولسان حالهم يقول: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾[يوسف: ٣٣].. فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر.. منهم من تخطّفته أيدي الحثالة من بني جلدتنا فسلّمته للصليب، فهو يلبس البرتقالي في الأقفاص، ومنهم من وجد ظهر سابحٍ فهو يقارع أهل الصليب ومواليهم إلى أن يحكم الله، ومنهم دون ذلك.!

هؤلاء مبدعون ولا مثنوية!

بمثل هؤلاء المبدعين تحيا الأمم، وترقى وتبذّ الأمم، وبمثلهم ففاخر وإلا فدعْ.

فرعون يكفر موسى..!

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾﴾، خشي ﷺ أن يكذّبه قومه ويصدّوا عن دعوته، بسبب قصور فيه أو تقصير منه؛ فسأل ربّه -إشفاقا على قومه وحرصًا- أن يعضّده بأخيه الذي هو أفصح منه، ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾[الشعراء]، وهو قتله للقبطي (رجل من قوم فرعون، من أهل البلاد الأصليين) هو الذي وكزه موسى فقضى عليه المذكور في سورة القصص، ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾؛ أفردَ لفظ الرسول مع أنهما اثنان لأن رسالتهما واحدة ومرسلهما واحد فهما رسول واحد حكمًا، ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾ وكان فرعون يستعبد بني إسرائيل ويستضعفهم ويقهرهم ويهينهم ويستخدمهم في أخس الأعمال، ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ فقد ربّاه الله في بيت فرعون ليكون لهم عدوّا وحزَنًا كما بينه في سورة «القصص» وكان لفرعون كابنه رجل من العائلة المالكة و«أمير»!

﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾سبحان الله.. فرعون يكفّر موسى؛ يقول له: «أنت من الكافرين»، **وهكذا فراعنة اليوم**: يكفّرون أولياء الله والدعاة إليه تعالى، ويرمونهم بكل موبقة، وهم في الحقيقة الكافرون..

ألم تسمعوا بوش يكفّر أسامة بن لادن والزرقاوي؟! هذا على قول من فسّر من المفسّرين الكفرَ بالكفر المقابل للإسلام، ومنهم من فسّرها بكفر النعمة: يعني كفرت نعمتنا عليك بتربيتنا إياك.

﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ يقول: إنني فعلت تلك الفعلة في زمن ضلالي وغفلتي عن هدى الله، أي قبل أن يمنّ الله عليّ بهذا العلم والهدى وهذه النبوة والرسالة، فضلًا عن أني فعلتها خطأً لا تعمّدًا واستغفرت الله منها.. فلا يمنع ذلك كله من أن أكون صالحًا، ولم يمنع ذلك من أن يختارني الله تعالى رسولا إليكم فلماذا تحتجّون عليّ بذنب سابق هذا وصفه وهذه ظروفه؟!

وهكذا فراعنة اليوم: يحتجّون على الدعاة إلى الله وعلى المجاهدين بأشياء صدرت منهم تُعَدُّ أخطاءً وربما وقعت منهم في زمن مضى وتابوا منها، وربما كان وقوعها على سبيلٍ هم غير مؤاخذين فيه أو نحو ذلك، وتراهم يبحثون عن ثغرة وغلطة يشوّهون بها سيرة الداعي إلى الله والمجاهد.

﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾؛ نعم فرّ نبي الله موسى من فرعون عندما خاف من شرّه ومكره، وفرّ نحوًا من فراره هذا أنبياءُ آخرون وصالحون أولياء لله وتركوا أوطانهم وهاجروا لمّا رجمهم قومهم وأخرجوهم وآذوهم وعذّبوهم وتهدّدوهم!!

وللأسف اليوم.. رأينا بعض المشايخ وممن اشتهر بالعلم يبقى حتى يقبض عليه الطاغوت ويسجنه ويهينه ولا يفرّ ولا يهاجر يقول: لا أفرّ أبدًا ويلبّس عليه الشيطان ويتوّهم أن هذا الفرار مسبّة، بل والله بقاؤك في قبضته -وقد كنت قادرا على الفرار منه- هو المسبّة والعار، وهو الغبن والخسار.! فسبحان من قسم الأفهام بين الناس! وسبحان من قسم العزائم والإرادات!

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ وهذا على الأشهر من أقوال المفسّرين على تقدير همزة الاستفهام أي: أَوَتلك نعمةٌ تمنّها عليّ؟ والمعنى: أتمنّ عليّ يا فرعون بأن عبّدت بني إسرائيل لك واستعمرتهم وقهرتهم وسلِمْتُ أنا من ذلك بسببٍ قدريّ جعله الله؟ أيُّ منّة لك عليّ في ذلك؟ ثم ما قيمة هذه المنّة في مقابل إجرامك العظيم في حق هذا الشعب المسكين الفاضل بني إسرائيل؟

وهكذا فراعنة اليوم: يتبجّحون بذكر مننهم على شعوبهم وعلى الدعاة والمجاهدين والمخالفين لهم: ألم نفتح المدارس والمساجد والجامعات والمستشفيات؟ وكذا وكذا؟ أتخرج أيها «الإرهابيّ» على الدولة التي تعبتَ عليك وأنفقت، وعلّمتك وربّتك حتى كبرت وصرتَ مهندسًا وطبيبًا وكذا وكذا؟

ونسوا أن هذا شيء لا منّة لهم فيه؛ لأنه واجب عليهم أن يفعلوه، زد عليه أن فعلهم إياه لم يكونوا ينوون به الخير غيرَ أن الله كادهم، زد عليه أنه إذا قُوبلَ بظلمهم وفسادهم وكفرهم وحربهم للدين والطهر والفضيلة ونصرهم للرذيلة تلاشى واضمحلّ ولم يعد لذكره مسوّغ بل صار كالقيمة المهملة في علم الحساب!! ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾؛ إلى هنا انقطع اللعين ولم يبق له حجة يجادل بها وأدرك أنه عديم البرهان فاقد للشرعية فلجأ كعادة كل الفراعنة إلى التهديد: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

فرعون زمان كان أهون من فراعنة اليوم، على الأقل ذلك حاجج وناظر وأعطى لخصمه فرصة لإبراز حججه وإثبات دعواه، أما فراعنة اليوم فقد استفادوا من دروس الفراعنة السابقين: لا مناظرة ولا حوار ولا مفاوضات مع الإرهابيين والمارقين!!

﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ

لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

وهذه هي الحجة الكبرى لكل الفراعنة التي يستخفّون بها أقوامهم ويستنهضون من كُتِب عليه الشقاءُ منهم للصدّ عن سبيل الله ودعوته، ويجنّدونهم لخدمتهم وللموت في سبيلهم.. إنها حجة «الأرض» و«الوطن» والبلاد»: يريد أن يخرجكم من أرضكم!

وهل جاء موسى ﷺ ليخرجك من أرضك يا فرعون؟ إنه جاء يقول لك: أسلمْ، وإذا لم تُسلِم ولم تؤمن بي؛ فأرسل معي بني إسرائيل ولا تعذّبهم ولا تستعمرهم وتستعبدهم، وقال لكم الناصح: ﴿يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾[غافر: ٢٩]، آمِنْ بالله وأسلم له واتّبع رسله ويبقى لك ملكك! من قال لك: إننا جئنا لنسلب ملكك؟! يا سبحان الله!

﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

[**تكميل**] نعم إنهم الفراعنة في كل مكان، إنها موازينهم وأسلوبهم ومنطقهم وشنشنتهم التي يعرفها التاريخ وتعرفها البشرية عبر تاريخها كله!!

الحرص على الدين زعموا.. وهم الكفرة المردة الزنادقة المحادون لله ودينه المحاربون له.!

الحرص على الوطن.. وهم مفسدو الوطن وسارقو خيراته ومذلوه ومخرّبوه وخائنو أمانته!

الحرص على المواطنين.. وهم قاتلو الشعب وظالموهم ومذلّوهم وقاهروهم وقاتلي أحلامهم!

الحرص على الأمن والاستقرار وسعادة البشر.. وهم المفسدون في الأرض، مخوّفو المستضعفين ومروّعو المساكين!

الحرص على الوحدة الوطنية والحرية والقيم النبيلة وو.. وكل شيء!!!

وهم في الحقيقة أعداء كل فضيلة ومروّجو كل رذيلة، قاتلهم الله ولعنهم!!!

حتى نستيقن جزءًا من الحكمة العظيم من ذكر فرعون في القرآن، وتكرار قصته والإبداء فيه والإعادة.. إن فرعون ما هو إلا نموذج ومثال للفراعنة في كل زمان ومكان!!

اللّهم إنا نشهدك أنا كفرنا بفرعون وبكل الفراعنة وبدا بيننا وبينهم العداوة والبغضاء..

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

۞ تذكرة في حكمة الاختلاف وفقهه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم الحليم العزيز الحكيم، الذي نطقت الخلائق بكمال حكمته وسطعت على الوجود أنوار حجته، الغني الحميد ذو العرش المجيد، خلق الخلق ليعبدوه ويوحّده، ما يريد منهم من رزقٍ ولا يريد أن يطعموه، وبين لهم سبلَ الهداية ليتبعوها، وكشف لهم عن طرق الغواية ليحذروها، له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون.

والصلاة والسلام على عبده ورسوله وصفيّه من خلقه وخليله، محمدٍ الصادق الأمين، المبعوث رحمةً للعالمين، المبيّن بسنته وسيرته وهديه ما نُزّل عليه من ربّه أحسنَ تبيين، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد:

فاعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله ﷻ قد امتحن عباده بالاختلاف في مسائل الدين، سواء في مسائل العلم -الاعتقاد والتصور- أو مسائل العمل، وسواء في المسائل الكبار أو المسائل الصغار، ولله ﷻ في ذلك الحكمة العظيمة والحجة البالغة على خلقه ﷻ.

ولو شاء الله جل وعلا ما اختلف الناسُ!

كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾[البقرة].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾[هود].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾[الشعراء: ٤]، قال الإمام القرطبي رحمه الله عندها: «إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية أي معجزة ظاهرة وقدرة باهرة فتصير معارفهم ضرورية، ولكن سبق القضاء بأن تكون المعارف نظرية»[(١)] اهـ، وهذا المعنى في كتاب الله كثير وواضح.. ولو شاء الله ﷻ أن ينزّل كتابًا مطوّلا حاويًا كل التفاصيل لمسائل المكلفين، وفيه كل كبيرة وصغيرة مما يحدث للخلق على وجه التفصيل، وعلى وجه النص على حكمها لفعل، ولا يعجزه شيء

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٣ / ٨٩).

ﷻ، وهو العزيز الحكيم، ولو شاء الله تعالى لأنزل لكتابه شروحًا مطوّلة، على غرار المذكرات التفسيرية والملحقات التفصيلية والتوضيحية والدساتير والقوانين البشرية لفعل، بحيث ينص على كل مسألة صغُرت أو كبرت!

فلا يجد الناس فيها إلا قولًا واحدًا لا مناص إما من الأخذ به أو تركه، فلا احتمال ولا اجتهاد!

لو شاء الله لأنزل في كتابه المطول وشروحه المفترضة مثلًا: حكم الدخان.. فيقول مثلًا: سيكتشف الناس على رأس القرن العاشر للهجرة النبوية حشيشة اسمها التنباك وكذا وكذا يتخذون منها شيئا اسمه الدخان ويسمونه أيضا السيجارة ووصفه كذا وكذا وخصائصه كذا وكذا.. فذلك حرام فلا تقربوه.....الخ.

ولو شاء الله لأنزل مثل ذلك في الموسيقى والتلفزيون والستلايت والانترنت ومسائل الاجتماع والأسرة والمرأة والمعاملات المالية والعلاقات وغيرها وغيرها...

ولو شاء الله لأنزل مثله في نوازل الطواغيت المرتدين الحاكمين بلادنا اليوم، وحكم من معهم ممن يدخل في طاعتهم وخدمتهم على جميع الوجوه وتفاصيلها..

ولو شاء لأنزل مثله في كل مسألة يمكن أن تتصورها صغرت أو كبرت، علمية أو عملية، أو في معظم المسائل.. لكنه ﷻ لم يفعل لحكمةٍ بالغة، فالحمد لله كله.

وقد كانت هذه إحدى الحجج الداحضة التي جادل بها كفار قريش النبيَّ ﷺ؛ فردّ الله عليهم بقوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾﴾[المدثر] فسبحان الله! ثم بيّن الله تعالى حقيقة الأمر الذي دفعهم إلى هذا التعنّت والجدل والمعاجزة فقال -كما هي عادته في مثله ﷻ وتبارك وتعالى-: ﴿كَلَّا﴾ أي ليس الأمر كذلك، وما هذا وجهه ﴿بَل﴾ الأمر أنهم ﴿لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ هذه هي الحقيقة.

وكذلك الرسل؛ فلو شاء الله لبعث في كل قرية (بلدٍ أو مدينةٍ أو دولة) رسولًا خاصًّا ولا يعجزه شيء سبحانه، ولكن لم يكن هذا مقتضى حكمته، وله الحكمة التامة والحجة البالغة ﷻ.. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾[الفرقان] أي فلا تطعهم ولا تلتفت إلى قولهم الباطل وحججهم الداحضة إذ يقولون هلا أرسل الله رسلًا كثيرين أو بصفة كذا وكذا مما اقترحوا.

وقوله ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾أي بهذا الوحي المنزّل عليك يا محمد وهو القرآن ففيه كفاية كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ

أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾[العنكبوت: ٥١].

فالحاصل أيها الإخوة المؤمنون أن هذا الاختلاف الواقع بين الناس في مسائل الدين وفهم أحكام الشريعة مقصودٌ لله تعالى مراد له، جارٍ على وَفق حكمته تعالى وعلمه التام ورحمته وعدله وإحسانه، فله الحمد كله؛ فالواجب اعتقاد ذلك على الجملة.

وسنحاول استظهار بعض الحكم الربانية في ذلك بعون الله تعالى وتوفيقه.

فمن الحكَم في هذا «الاختلاف» بين الفقهاء وبين الناس في الأحكام الشرعية ومسائل الدين: أن يكون هناك مجالٌ يتسابق فيه الناس في البحث عن الحق والعِلم وطلبه والبحث عنه وتحرير المسائل، فيتميّز العالم من الجاهل، ويرفع الله قدر أهل العلم، ويتبيّن الباحث عن الحق من الذي لا يبالي ويتبع هواه ويقنَعُ بما عليه قومه وجمهور الناس الذين هم في الغالب على غير الهدى.!

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾[المجادلة].

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾[الزمر].

﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾[الروم].

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾[القصص].

ومنها: أن يتميّز المتقي من القليل التقوى وقليل الخوف من الله تعالى، ويتسابق الناس في الأخذ باليقين وبالأحوط وبالأرضى لله تعالى، ويجتهدون في طلب رضاه، ويتميّز المحبّ المُوالي الذي يأخذ بأدنى إشارةٍ فيسمعُ ويطيع ويسارع في الخيرات وهو الحرُّ -الكامل العبودية لربّه ﷻ- من الذي لا يتحرّك ولا يفعل إلا بالقوارع والنصوص الواضحة والزواجر القاطعة لكل حجة، وربما لم يسمع ولم يطع إلا بالعقوبة والنكال، وهو العَبْد -ضدّ الحرّ، وهو الذي لم تكتمل عبوديته لربّه، وما وفّى- والعبد يقرع بالعصا!! فسبحان الله.!

ومنها: التخفيف على العباد، لأنه لو نصّ على حكم كل مسألة نصًّا جازما قاطعا لا تختلف فيه أفهام الناس لكان في ذلك تضييق وتحريج على الخلق، لأنهم إما أن يفعلوا ما نصّ عليه أو يتركوا، وفي هذه الحالة لو تركوه فإنهم يعصون ويتعرّضون لسخطة ويستحقون العقاب منه، وبتراكم العصيان منهم في أمثالها يبتعدون عن سبيل الله ويستحقون اللعن والطرد وتبعد عنهم فرصُ التوبة والإنابة، ويحلّ بهم الخسران والعياذ بالله.

وكذلك السكوت عن تفصيل وتبيين بعض الأحكام هو مرادٌ لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١﴾[المائدة]، وكما قال النبي ﷺ في الحديث: (**وسكتَ عن أشياء رحمةً بكم غير نسيانٍ فلا تسألوا عنها**) اختلفوا في تصحيحه ومعناه صحيح عند الجميع[1].

وتأمل حديث النبي ﷺ: (**إن أعظم المسلمين في المسلمين جرمًا من سأل عن شيء لم يحرّم فحُرّم من أجل مسألته**) متفق عليه[2].

فالخلاف وإمكان الاجتهاد والتأويل أيضا هو في الحقيقة رحمة ولطف، ولهذا قال علماؤنا: إن اختلاف الصحابة ومن بعدهم من العلماء رحمةٌ وتوسعةٌ لمن بعدهم؛ كما قاله الإمام مالك ﵀ وغيره.

فهذه بعض الحكم في الاختلاف بين العلماء، وربما ظهر المزيد لمن تأمل، وقد تكلم أهل العلم فيها وكتبوا في ذلك في متناثر كتبهم في الأصول والسلوك وغيرها.

وكل ذلك من لطف الله تعالى ورحمتة وعظيم منته على خلقه، إنه هو الرؤوف الرحيم اللطيف الخبير، تبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[البقرة: ١٤٣، الحج: ٦٥].

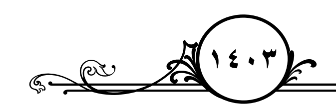
ولنختم هذا المقام بذكر آية عظيمةٍ من كتاب الله هي أصل في هذا الباب:

قال الله تعالى في سورة الحج: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ٥٥﴾[الحج].

وجمهور المفسرين على أن معنى التمنّي هنا القراءةُ والتلاوة، فمعنى ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ قرأ وتلا؛ فأخبر تعالى أنه ما أرسل من رسول ولا نبيّ إلا حصل له شيء من ذلك، وهو أنه إذا قرأ وتلا على الناس ما أوحاه الله إليه من العلم والهدى ألقى الشيطان -بتمكين الله إياه للحكمة التي بيّنها بعدُ- في قراءته وتلاوته شيئا من الباطل، لكن الله العليم الحكيم سبحانه قضى أن هذا لا يستمرّ ولا يدوم بل ينسخه الله أي

(١) الإبانة الكبرى (٣١٤)، وضعفه السقاف في: تخريج الظلال (٣١٨)، وضعفه الألباني أيضًا في: غاية المرام (٤)، وحسنه الألباني في: الأربعين النووية (٣٠).

(٢) صحيح البخاري (٧٢٨٩)، صحيح مسلم (٢٣٥٨) واللفظ له.



يبطله ويزيله، ويُحكم الله آياته ويثبّت الحق ويظهره ويعليه، ثم بيّن الله عز وهو العليم الحكيم أن حكمته اقتضت ذلك ليجعل هذا الإلقاء من الشيطان، أو ما يلقيه الشيطان من الباطل فتنةً لأصنافٍ من الخلق ذكرهم بأهم صفاتهم وهم:

- الذين في قلوبهم مرض، مرضُ الشك والريب والنفاق، واستحباب الدنيا، وخلوّها (أي القلوب) من التعلق بالآخرة ورجائها وما شابه ذلك.

- القاسية قلوبهم، وهم أهل القلوب القاسية التي لا تلين للحق، ولا ترق للوعظ والتذكير والتخويف، ولا يجدي معها كثيرًا الإنذارُ؛ فهي قد قستْ واستعصت على براهين العلم أو أن يدخلها نور الهدى.! وهؤلاء لا شك أنهم ظالمون، أهلُ ظلم عظيم، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ﴾!! خلافٍ للحق بعيد، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾[التوبة: ١٩].

وليست هذه هي الحكمة فقط.. بل من الحكمة الإلهية البالغة في تمكين الشيطان من هذا الإلقاء وما يتبعه: أن يظهر فضل أهل العلم وطالبي الحق والباحثين عن الهدى؛ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ فيزدادوا علمًا وإيمانًا وتسليمًا، ويذعنوا وينقادوا للحق بقلوب منكسرة ذليلة، ولسان حالهم: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾[الأعراف]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[آل عمران]، ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[الأعراف: ٤٣].

فهؤلاء هم المؤمنون، أهل الإيمان الصحيح، هؤلاء هم الذين يهديهم الله في مضلات الفتن ويفتح عليهم من بركات العلم والعمل ويجعل لهم نورًا يمشون به في الناس، ويوفقهم لسلوك الصراط المستقيم: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

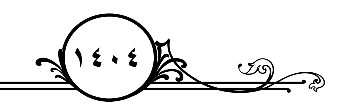
نسأل الله أن يجعلنا منهم بمنه وكرمه، والحمد لله رب العالمين.

كيف نتعامل مع هذا الاختلاف؟

إذا تقرر هذا.. فاعلم أخي المسلم أن الله تعالى من كمال رحمته ولطفه سبحانه ومنته علينا بيّن لنا أصولًا جامعة نتعامل بها مع مسائل الخلاف والاجتهاد، ونعرف بها الصواب من الخطأ في الغالب الأعم لمن اعتصم بها وتوكل على الله وصدقه في الطلب..

وأنا أبيّن لك هنا بشيء من الاختصار بعض تلك الأصول المهمة:

فأول هذه الأصول: عقدُ النية على البحث عن الحق والسعي في الوصول إليه، وأنه متى ظهر وبانَ



دليلُه واتضح سبيله وسطع نوره أنك تأخذ به وتتمسّك بحبله، وتترك ما سواه مهما كان.

مع ملاحظة أن الحقَّ في كثيرٍ من الأحيان يكون على غير ما تهواه النفس وترتاح إليه، وقد يكون فيه صعوبةٌ ونوعُ مشقّة، لا سيما حين يقلّ القائلون به المتمسكون بحبله السالكون طريقه، أو يكون مخالفًا للعادة والمتأصّلة في النفس والاجتماع، أو يكون كرهًا للنفس ويستدعي بذلًا وتضحية.

ومن أهم الأصول المرعية عند الاختلاف: ما جاء مبينا في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[آل عمران]، وأنت أخي المسلم إن شاء الله تعرف معنى الآية ولا بد أنك قرأت تفسيرها وجعلتها دائما نصب عينيك.

ومع ذلك فلا بأس أن أكتب لك شيئا من شرحها:

خلاصة فقه هذه الآية الكريمة أن المسائل والأدلة قسمان: مسائل وأدلة محكمة أي واضحة بيّنة لا يختلف فيها الناس باديَ الرأي ولا يحتاجون إلى عناء كبير في فهمها ومعرفتها فهذا هو المحكم، ومسائل أخرى ليست كذلك بل هي مما يمكن أن يختلف في فهمه الناس، من أجل احتماله من جهة دلالته اللغوية والعقلية وغير ذلك وهذا الذي اسمه المتشابه؛ فالصواب في التصرف إذا صادفنا ذلك في أيةِ مسألة أننا نتمسّك بالمحكم الواضح البين الثابت، ونردّ المتشابه إليه، أي نردّه إلى المحكم ونفهمه على ضوئه، فإذا أمكن أن نفهم وجهًا للجمع بينهما وانسجم فهمنا للاثنين معًا وانتفى التناقض في أذهاننا فتلك الغاية ولله الحمد، وإن لم يمكن فإننا نتمسّك بالمحكم البيّن الواضح الثابت، ونكِل المتشابه إلى الله تعالى ونقول فيه: الله أعلم، لا ندري ما المقصود بهذا، وكيف نجمع بينه وبين ذاك الآخر... وهكذا.

ومن الأصول المرعية عند الاختلاف: أن يعرف الإنسان أنه لن يستطيع أن يصل إلى اليقين في كل بل ولا جُلّ مسائل الدين والدنيا..! وحينئذ عليه أن يقنع بما ظهر له أنه الأقرب للصواب والأوضح والأظهر أنه المراد وأنه هو الحق بعد أن يبذل جهده في التحرّي والبحث وتقليب النظر ومقايسة الأمور والاستدلال عليها بأدلتها من الكتاب والسنة وغير ذلك. هذا إن كان من أهل النظر؛ فإن لم يكن منهم فإن اجتهاده إنما هو في تقليد الأورع (الأكثر ورعًا ودينًا وتقوى) والأعلم من العلماء حسب ما هو مبيّنٌ في محله في علم أصول الفقه.

ولأجل ذلك فإن من يصرُّ على أن يصل إلى يقين في كل مسألةٍ فإنه يضلّ ويصيبه انحراف.. ويشطّ

في تصوره وسلوكه، وقد اعتبرتُ هذا في الناس ورأيتُ منه عجبًا، فالحمد لله على الهداية والتوفيق.

ولأجل ذلك قال علماؤنا: إن أكثر فروع الشريعة مبنيّ على غلبة الظنّ لا على اليقين.. فتأمل هذا يا أخي فإنه نافع جدًا إن شاء الله.

ومن الأصول المرعية عند الاختلاف: أن يجمع الإنسان الأقوال في المسألة وينظر فيها بعين الإنصاف، ولا يهمل شيئا من النظر الأول، لأنه لو أهمل قولًا في المسألة فلربما كان الحقّ أو جزءُ الحق فيه، وحينئذ يفوته الحق كلُّه أو بعضه.

ومن الأصول المرعية عند الاختلاف: أن يجمع الإنسان بين الأدلة ما أمكن ولا يترك إعمالَ شيء منها مهما أمكن، لأن العمل بكل دليل واجب، إلا إذا لم يمكن الجمع فيلجأ إلى الترجيح، أو عُرف المتقدمُ من المتأخر فيقال بالنسخ، وهذا مبيّن في الأصول أحسن بيان في باب الترجيح.

ومن الأصول المرعية أيضا: أن يعرف الإنسان مراتب المسائل والأدلة، فلا ينزل القطعيَّ منزلةَ الظنيّ، ولا الاجتهاديَّ المحتملَ منزلةَ المجمع عليه، وهكذا، وهذا مهم في نفسه، وفي ما يتعلق بالأمر والنهي وإنكار المنكر؛ فتأمله فإنه مهم جدًا.

ومن أهم الأصول الموصلة إلى تحقيق الحق عند الاختلاف: تقوى الله تعالى والخشوع والإخبات له ﷻ، وترك الكبر والغرور، والتوكلُ عليه تعالى والالتجاء إليه واللياذ به والتضرع له والإكثار من الدعاء وسؤاله الهداية والتوفيق، وأن يعلم العبد المسلم أن التوفيق بيد الله وحده، وأنه ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾، ولهذا قال بعدها: ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ فليطلبه منه وحده، بعد الأخذ بالأسباب المتقدمة.

فالمتكبر المغرور المعجب بنفسه لا يهديه الله ولا يوفقه كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾ [غافر: ٣٥]، وإنما يهدي الله ﷻ أهل الخشوع والمخبتين له سبحانه ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ١٣﴾ [غافر]، ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ﴾ [الأعلى]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال: ٢٩]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [الحديد: ٢٨].

فعلى المسلم أن يبحث عن الحق ويتحرى الصواب ويتبيّن ويأتي الأمور من أبوابها ويخشع لله؛ لأن المتكبر والظالم والمتعالي والذي يريد أن ينتصر لنفسه أو لمشايخه أو لطائفته ومدرسته ونحو ذلك هذا

بعيد عن نيل الحق، بعيد جدا.

الحق عزيز ولا يعطيه الله تعالى إلا لمن خضع له وخشع واستكان وانكسر واتقى الله واجتهد في تقواه، ليس لعبًا ولا هزلًا هو!! وإنما هو الجدّ والفصل، والله المستعان.

وجماع الأمر: أن يعلم الإنسان أنه عبدٌ لله مكلّفٌ مبتلىً بهذا الاختلاف وهذه المسائل؛ فلينهض في عبادة ربه وليقم بواجب العبودية كما يحب الله ويرضى، وليطلب العلم ويسأل ويبحث عن رضى ربه في كل مسألة، وفي كل حركة وسكنة وفعلٍ وتركٍ.

إن الدين مبناه على التكليف والابتلاء ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ [الإنسان: ٢]، والنجاحُ في القيام بالتكليف مبناه على التسليم لله تعالى، ومعرفة أنه أرادنا للآخرة لا للدنيا، فالآخرة هي دار القرار وهي الدار المقصودة، والدنيا دار ممر وابتلاء وامتحان واختبار ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]، ومثال العبد في هذه الدنيا هو كما قال النبي ﷺ: **(ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)** رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»[1].

وقال لعبد الله بن عمر كما في صحيح البخاري: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابرُ سبيل»[2].

فالله إنما خلقنا لعبادته وحده لا شريك له، وبعث لنا رسلًا وأنزل لنا كتبًا، وعرّفنا بنفسه ﷻ وبيّن لنا كيف نعبده وهدانا السبيل وبين لنا النجدين، وما ترك رسول الله ﷺ شيئا يقربنا إلى الجنة إلا أمرنا به ولا شيئا يقربنا من النار إلا نهانا عنه وحذرنا منه وخوّفنا من الوقوع فيه، وشرح لنا وسائل الهداية وأسباب التوفيق؛ فلله الحمد والمنه والفضل.

ونسأل الله أن يوزعنا شكر نعمه ويهدينا ويسددنا، إنه نعم المولى ونعم النصير، لا حول ولا قوة إلا به.

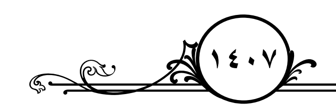
فهذه أهم الأصول التي من تمسّك بها أفلح في مسائل الخلاف وصار دائرًا بفضل الله بين الأجر والأجرين، ولم أقصد استيعاب أحكام الخلاف وفقهه وآدابه، وقد كتب فيه أهل العلم وصنّفوا وإنما المقصود ذكر أصول تعصم من الفتنة في مسائل الخلاف بإذن الله تعالى وحوله وقوته.

فعليك أخي المسلم بتدبره وتمثّله واجعله نصب عينيك وزد عليه من التفكر والتأمل وطلب العلم

---

(١) سنن الترمذي (٢٣٧٧)، سنن ابن ماجه (٤١٠٩) وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري (٦٤١٦).



النافع من أهله المعروفين به العاملين به القائمين به. والله يوفقنا وإياك لكل خير.

والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

كتبه: **عطية الله**

الأربعاء ١٢ربيع الأول ١٤٢٦هـ

تعليقة مختصرة على فتوى الشيخ أبي بصير في العمليات الاستشهادية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: هذه تعليقة مختصرة على فتوى الشيخ «أبي بصير» وفقه الله في مسألة «العمليات الاستشهادية»[1]، أردت بها المذاكرة والمباحثة للمسألة مع الشيخ وغيره، مع تأكيدي على أن المسألة قابلة للبحث أكثر، ومن الله نستمد العون والتوفيق.

في البداية ملاحظات عامة:

❖ هذه المسألة من النوازل، فلا يُعرف للسلف فيها كلام، لأنه لم يكن ثَمَّ وسائل تشبه وسائلنا الحربية المعاصرة من المتفجرات والبارود ونحوها، والظاهر أنهم لم يفترضوها، فلم نعثر لهم على كلام فيها.

❖ المسألة اجتهادية محتملة، وكلامنا في ترجيح أحد القولين.

❖ لاحظت في كلام الشيخ «أبي بصير» أنه حصل في تصويره للمسألة خلط بين العملية الاستشهادية، وبين مسألة «التترس»، والحق أنهما يجتمعان ويفترقان؛ فلكل واحدة منهما حكمها مفردة ومقترنة بالأخرى.

وهذا أوان التعليق المفصل:

استند الشيخ في تحريمه للعمليات الاستشهادية إلى الدليلين الآتيين مع جوابهما:

أولا – ما عبر عنه بقوله: «أهمها أنها تعني بالضرورة قتل المرء لنفسه بنفسه.. وهذا مخالف لعشرات النصوص الشرعية المحكمة في دلالتها وثبوتها، التي تُحرم على المرء أن يقتل نفسه بنفسه أيًّا كان السبب الباعث على فعل ذلك» اهـ.

وجوابه والله أعلم: منع هذا المقام؛ فلا نسلّم أنها قتلٌ للمرء لنفسه بنفسه على النحو المحرّم المتوعّد عليه بالنار.. فجميع الأدلة الكثيرة في الكتاب والسنة الدالة على تحريم قتل المرء نفسه أو نفس غيره: هي حق وصدق، وهو وحي من الله تعالى.. سمعنا وأطعنا وصدّقنا وآمنا، وإنما البحث في كون هذا من هذا، والمجوّزن يقولون إنه ليس منه لما سيأتي في ثانيًا.

ثانيا – القول بأن أدلة المجوّزين هي من المتشابه، وأن المحكم هو تحريم قتل النفس مطلقا.

وجوابه والله أعلم: عدم التسليم بذلك أيضا، وبيانه فيما يأتي:

---

(١) هي فتوى مختصرة في ست صفحات، نُشرت في موقعه –الشيخ أبي بصير– بتاريخ: ٢٠/ ٧ /١٤٢٦.

أن النصوص الواردة في تحريم قتل الإنسان نفسه محمولة على من قتل نفسه على وجه مخصوص، أو قتلٍ مقيّد إن شئتَ، وردت الإشارة إليه في كثير من هذه النصوص، وما لم يرد فيه فهو محمول على ما ورد فيه القيد؛ فالكلام أولًا في معنى قتل النفس المنهي عنه والمتوعّد عليه بالوعيد الغليظ.

قال المجوّزن الذين كتبوا في هذا المسألة -كالشيخ العقلا ﷺ والشيخ العلوان والشيخ الجربوع وكالبحث الذي وضعه الإخوة في حماس وغيرهم كثيرون[١]- قالوا: إن هذه القيود والأوصاف التي تبيَّن معنى القتل المحرم منها الجزع؛ كما جاء مصرَّحًا به في حديث الصحيحين: (**كان فيمن كان قبلكم رجلٌ به جرحٌ، فجزِعَ، فأخذَ سكينًا فحزَّ بها يدَه، فما رقأ الدمُ حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرَّمتُ عليه الجنة**) هذا لفظ البخاري، وفي لفظ مسلم: (**إن رجلا ممن كان قبلكم خرجت بوجهه قرحةٌ فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها فلم يرقإ الدم حتى مات**)، وفي مستخرج أبي نعيم عليه: (**بادرني عبدي بنفسه فقتلها فقد حرمت عليه الجنة**)[٢]، قال النووي ﷺ: «إن هذا محمول على أنه نكأها استعجالا للموت أو لغير مصلحة، فإنه لو كان على طريق المداواة التى يغلب على الظن نفعها لم يكن حراما.والله أعلم»[٣] اهـ.

وفي صحيح ابن حبان عن جابر بن سمرة ﷺ «أن رجلا كانت به جراحة فأتى قرنا له فأخذ مِشْقَصًا فذبح به نفسه فلم يصل عليه النبي ﷺ»[٤].

ومنها: ما جاءت في قصة «قزمان» الذي قاتل مع النبي ﷺ في أحد وكان لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا فلقها بسيفه وقال النبي ﷺ: (**هو في النار**)[٥]؛ فقد جاء فيه أنه أصابته الجراح فاستعجل

---

(١) بحث جماعات كُثرٌ هذه العمليات في رسائل عدة وفتاوى متنوعة؛ منها: «حكم العمليات الاستشهادية» للشيخ حمود العقلا الشعيبي، وقد علق «أبو حفص الجزائري» على هذه الفتوى في رسالته: «فقه العمليات الاستشهادية» وذيلها بمناقشة فتوى أبي بصير المذكورة، و«البشرى المهدية لمنفذي العمليات الاستشهادية» لأبي الحسن الفلسطيني، «الدلائل الجلية على مشروعية العمليات الاستشهادية» لأحمد نجيب، «ردود وتلميحات على منكري العمليات» لأبي الحسن الفلسطيني، «الأدلة الواضحة الجلية على مشروعية العمليات الاستشهادية» لأبي عمرو عبد الحكيم حسان، «الأقوال المهدية إلى العمليات الاستشهادية» لتركي البنعلي، ويُنظر رسالة: «الفتاوى النّديّة في العمليات الاستشهادية» التي جمعت أكثر من عشر فتاوى لكبار العلماء: محمد بن إبراهيم، الألباني، الشعيبي، سليمان بن منيع، العلوان، الخضير.. وغيرهم.

(٢) صحيح البخاري (٣٤٦٣)، صحيح مسلم (١١٣)، مستخرج أبي نعيم على مسلم (٣٠١).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢ / ١٢٧).

(٤) صحيح ابن حبان (٣٩٠٥) وصححه الألباني والأرنؤوط.

(٥) صحيح البخاري (٣٠٧٤).

الموتَ ولم يصبر فقتل نفسه؛ فأشار إلى عدم الصبر على الجراح والألم ونحوه وإرادة التخلص من الحياة، وهذا هو معنى الانتحار.

ومنها: قوله ﷺ كما في الصحيحين وغيرهما: (**مَن قتل نفسه بحديدةٍ فحديدتُه في يده يتوجَّأُ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن شرب سمًّا فقتل نفسه فهو يتحسَّاه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردَّى من جبلٍ فقتلَ نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا فيها أبدًا**)(١)، وفي حديث آخر في الصحيحين أيضًا: (**ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة**)(٢)؛ فهذا معنى الانتحار وهو قتل النفس المجرّد عن غرض الجهاد وإرادة إعلاء كلمة الله تعالى، يشير إليه قوله (**من قتل نفسه بحديدة**) وقوله (**من شرب سمًّا**) وقوله (**من تردّى من جبل**).. فهذه الأفعال هي فعل القاتل لنفسه، لا في الله ولا لإعلاء كلمته، بل تخلّصا من الحياة وهمومها، وجزعًا من التكاليف والبلاء والتحديات والكَبَد الذي خلق اللهُ الإنسان فيه، والابتلاء، وهو ما أشار إليه بقوله: (**بادرني عبدي بنفسه حرّمت عليه الجنة**) والله أعلم؛ فهو كناية عن استعجاله الموت بتعاطي سببه بإنفاذ مقاتله؛ لأنه استعجل الموت قبل أجله عند نفسه، أما بالنسبة إلى الله تعالى فإن كل مقدور له أجله المسمى يعلمه الله تعالى وكتبه وقدره ويخلقه ﷻ كما أراد في الأجل الذي كتبه ﷻ.

ومنها ما جاء في قوله ﷺ:(**الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار، والذي يقتحم يقتحم في النار**) رواه البخاري(٣)، ومعنى (**يقتحم**): يقتحم الموت، أي يقتحم الشيء المميت في حكم العادة كالنار ونحوه مريدًا: قتل نفسه.. ويؤيد هذا المعنى -أعني النهي عن قتل النفس على هذا الوجه- النهيُ عن تمنّي الموت؛ لضرٍّ نزل به الدعاء به وما في معناه.

ومثاله الآن: مسألة ما لو أسر الأعداءُ رجلا مسلمًا؛ فتردى من شاهق أو ألقى بنفسه أمام سيارة مسرعةٍ فقتل نفسه لكي يتخلّص من عناء وابتلاء السجن والأسر والتحقيق والتعذيب، فهذه مسألة الانتحار، لأنه قتلٌ للنفس لا بغرض إعلاء كلمة الله ونصرًا لدينه وجهادًا في سبيله، بل لمعنى راجع إلى حظّ النفس، والله أعلم، ولهذا لم يجز أحدٌ هنا الانتحار، مع أنه قد أجازه بعض الفقهاء المعاصرين في صورة يُتحقَّق فيها وقوع ضرر كبير كليّ، أي على جماعة المسلمين، كأن يكون المأسور حاملًا أسرار المسلمين وخططهم التي يقع بمعرفة العدو لها ضرر كبير على المسلمين وينجرّ عنه -في حكم العادة-

---

(١) صحيح البخاري (٥٧٧٨)، صحيح مسلم (١٠٩).

(٢) صحيح البخاري (٥٧٧٨) بلفظ: (ومن قتَل نفسه بشيء في الدنيا..)، صحيح مسلم (١١٠).

(٣) صحيح البخاري (١٣٦٥).

مقتل أنفسٍ كثيرة مسلمة وغيرها من الأضرار والفساد والخراب؛ فهذا الذي أجاز له بعض الفقهاء الانتحار هنا، وهو راجع كما ترى إلى إعلاء كلمة الله تعالى ونصر الدين وحفظه، ومع كل ذلك فالمسألة محل بحثٍ، وأكثر أهل العلم يمنعونها، وإنما المراد بيان اعتبار الفرق بين قتل النفس لإعلاء كلمة الله، وبين قتلها على الأوجه التي ذكرت في أحاديث الوعيد المتقدمة، والله أعلم.

والمستشهِد -الفاعل للعملية الاستشهادية- ليس مريدًا لقتل نفسه في الأصل، مع أنه مستيقن لحصول ذلك -قتل نفسه- بالتبع؛ فهو لم يقصد من وجهٍ بهذا الاعتبار -وأما القصد باعتبار علمه القطعي بحصول الانقتال فهذا لا يضرّه فهو فيه كالمنغمس في صف العدو وقد جوّزتموه وجوّزه الجميع بشرطه-، ولا يفعل ذلك جزعًا ولا خوفا من بلاء أو تكليف أو همّ دنيوي ونحوه، وليس مريدًا للتخلص من حياته على طريقة المنتحرين القاتلين لأنفسهم المشار إليهم في الأحاديث، بل إنما يفعل ذلك الانقتال؛ لغرض إعلاء كلمة الله ونصرًا للدين، وهو يقول: لو أملك أن أنصر الدين بغير ذلك لما فعلتُ؛ فهو يقرّ أنه في موقف الاضطرار أو الحاجة الشديد المنزلة منزلة الضرورة، وقد صرّح علماؤنا أن الحاجيّات إذا عمّت وتعلّقت بجمهور المكلفين أنها تنزّل منزلة الضروريات، والله أعلم.

أو يقال: النهي عن قتل النفس والوعيد عليه مطلقٌ، قيّدناه بما لم يكن لإعلاء كلمة الله -بشروطه- بالدلائل المشار إليها.. والله أعلم.

فهذا حاصل عمدة ما استدل به الشيخ على تحريم العمليات الاستشهادية، مع الجواب عليها مما تحصّل من بحوث العلماء المجوّزين لها.

وأما باقي كلامه فهو كما ذكرت في المقدمة قد مزج فيه بين الاستشهادية والترس، وليس هو محل بحثنا الآن، أو هو من باب الاستئناس وليس دليلا أصليا؛ كالمحاذير التي أشار إليها من اعتبار قيمة الأخ المجاهد الذي وصل إلى درجة أن يطلب الاستشهاد، وعدم جواز أن نفرّط فيه بسهولة، ونحو ذلك، وهو في جملته كلام حق وصدق نوافقه عليه، ولا يتعارض عندنا مع القول بتجويز العمليات الاستشهادية حيث احتيج إليها وقُدّر حصول النكاية المعتبرة بها وتوفّر فيها شرط الإخلاص لله تعالى وإرادة نصر الدين وإعلاء كلمته ﷻ.

وأما تحريمها من جهة أنه يقتل بسببها معصومون آخرون فهذه مسألة أخرى، فحيث منعناها هنا فإنما لمانعٍ خارجيّ، كما أشرنا إليها وقلنا إن الشيخ أبا بصير مزج بين المسألتين، ولا تلازم.

تكميل: قوله: «وما استُدل به على جواز أن يقتل المرء نفسه بنفسه لغرض إنزال النكاية بالعدو.. كالأدلة الدالة على جواز الإقدام والانغماس في صفوف العدو.. وقصة الغلام مع الملك.. ومسألة قتل

الترس.. فهي أولًا لا تعني أن يقتل المرء نفسه بنفسه.. وإنما تعني أن يُقتلَ على يد عدوه أو غيره لا بيد نفسه.. وهي ثانيًا متشابهة في دلالتها على جواز قتل المرء لنفسه بنفسه لغرض النكاية بالعدو.. حمَّالة أوجه ومعانٍ.. يُمكن صرفها إلى أكثر من معنى.. وإلى أكثر من وجه.. غير معنى ووجه قتل النفس بالنفس.. وما كان كذلك لا يصلح أن يكون دليلًا في المسألة.. ولا تُرد بمثله الأدلة المحكمة القطعية في دلالتها وثبوتها.. ولا يقوى على دفعها ومعارضتها» اهـ.

في هذا الكلام نظر من وجوه وفيه عدة مسائل متداخلة، أبينها في نقاط:

منها: أن الاستدلال بأدلة الانغماس، هو قياس بجامع تيقّن الانقتال، وأن المنغمس متسبب فيه؛ فهو كالفاعل لقتل نفسه، هذا وجه استدلالهم به، وهو قوي، وإن لم يكن قاطعا في المسألة.

ومنها: قصة الغلام، وهو أقوى أدلة المجيزين، ووجهه أن الغلام دلّ الملك الكافر الظالم على طريق قتله، بعد أن أعجزه ذلك، لغرض نصر الدين ودعوة الحق وأن يؤمِن الناسُ، ومنْ دل على قتلِ نفسه فهو كالمباشر لقتل نفسه، ولا فرقَ مؤثرًا هنا، والله أعلم، فتمَّ الدليل على أن الغلام قتل نفسه (في حكم من قتل نفسه إذ لا فرقَ) لغرض نصر الدين وإعلاء كلمة الله، فصحّ أنه ليس بمنتحر، وصحّ قولنا إن الانتحار غير الاستشهاد، والله أعلم.

ولو أن إنسانًا أراد التخلص من حياته جزعا وقلةَ صبرٍ على الهموم والبلاء ونحوه؛ فاستدعى صبيّا لا يميّز أو مجنونًا فأمره أن يشغل عليه جهاز كهرباء قاتلًا، أو أن يطلق عليه نارًا من سلاحٍ أو نحو ذلك، فهو قاتل لنفسه عند الجميع بلا خلافٍ.!

ومنها: الاستدلال بقتل الترس المسلم في مسألة «التترس»؛ وهو قياس أيضا، فإن الإجماع حاصل على جواز قتل الترس في بعض الصور، فصار في بعض صوره أصلا يمكن القياس عليه.. الجامعُ أنه قتل لنفسٍ مسلمة معصومةٍ تعيّنَ سبيلا لإعلاء كلمة الله تعالى ونصر دينه، ولا فرقَ مؤثّرًا بين قتل المرء نفسه وبين قتله لنفس غيره من المسلمين المعصومين كعصمته أو أشدّ..! بل الذي قرره العلماء أن قتل الغير أشدّ وأغلظ من قتله لنفسه، فهو من باب أولى إذن، وهذا قوي كما ترى.

إذا تبيّن هذا، فقول الشيخ أبي بصير: «فهي أولًا لا تعني أن يقتل المرء نفسه بنفسه.. وإنما تعني أن يُقتلَ على يد عدوه أو غيره لا بيد نفسه» اهـ، لا يؤثر، لما بيّنّا أنه لا فرقَ بين أن يقتل نفسه وبين أن يقتل نفس غيره، ولا بين أن يباشر قتل نفسه أو يدلّ على ذلك ويتسبب فيه عالمًا مختارًا مريدًا.

ثم قوله: «وهي ثانيًا متشابهة في دلالتها على جواز قتل المرء لنفسه بنفسه لغرض النكاية بالعدو.. حمَّالة أوجه ومعانٍ.. يُمكن صرفها إلى أكثر من معنى.. وإلى أكثر من وجه.. غير معنى ووجه قتل

النفس بالنفس» اهـ.

يقال في جوابه: ما هي الأوجه والمعاني المحتملة غير معنى ووجه قتل النفس بالنفس؟ بيّنها!! وأما الاعتراض المجمل فلا يفيدُ، وقد بيّن المجيزون وجه احتجاجهم بالأدلة المشار إليها كما ذكرناه.

والحق أنه ليس فيها معانٍ ولا وجوه غير ما ذكره المجيزون، وبه يتّضح أنها استدلالات صحيحة، وأن الجمع بينها وبين الأدلة المحرّمة لقتل النفس ممكن متيسّر ولله الحمد كما سأذكره إن شاء الله.

وقوله: «وما كان كذلك لا يصلح أن يكون دليلًا في المسألة.. ولا تُرد بمثله الأدلة المحكمة القطعية في دلالتها وثبوتها.. ولا يقوى على دفعها ومعارضتها» اهـ.

جوابه: أن يقال: إنما يقال هذا في حال نصبِ المعارضة بين الأدلة، وتعطيل بعضها، والمجيزون ليسوا كذلك؛ فهم يقولون: لا تعارض بين ما بيّناه من الاستدلال بحديث الغلام والقياس على التترس والانغماس، وبين الأدلة الدالة على تحريم قتل النفس بغير حقّ، وحاصلُ ذلك راجع إلى أن ما جوّزناه قتلٌ للنفس بحقّ وهو قتل مشروع مأذون فيه دلت على ذلك الأدلة المذكورة بشروطه المذكورة، وما تدل عليه النصوص الواردة في تحريم قتل النفس والوعيد على ذلك بالنار والعذاب هو قتل بغير حقّ، وقتل غير مأذون فيه، وهو قتلها جزعا ومن قلة الصبر واستعجالا للتخلص من الألم ونحوه، لا لإعلاء كلمة الله؛ فانفكّت الجهة فلا تعارض، وأمكن الجمع بين الأدلة ولله الحمد على وجهٍ لا تعسّف فيه، بل هو وجهٌ قريبٌ ظاهر، وبذا يكون المجيزون للعمليات الاستشهادية أسعدَ بالعمل بجميع الأدلة وإعمالها كلها والجمع بينها وعدم تعطيل شيء منها، ولله الحمد والمنة.. وأما من يمنع العمليات الاستشهادية؛ فإنه قد عطّل بعض الأدلة وأظهرها دليل قصة الغلام، والله أعلم وأحكم ولا حول ولا قوة إلا به.

ملاحظة: قول الشيخ: «قواعد الشريعة تُلزم العمل بمجموع النصوص.. وعدم اللجوء إلى القول بالنسخ، أو التعطيل، أو تقييد المطلق إلا في حالة استحالة التوفيق بين مجموع النصوص» اهـ.

أما في النسخ والتعطيل (أي الترجيح؛ وهو ترجيح أحد الدليلين المتعارضين والعمل به، وترك الآخر حيث لم يمكن الجمع) فكلامه صحيح، **وأما في التقييد** فلا.! بل حيث صحّ القيدُ أعمِلَ بشروطه المقررة في الأصول، ولا يقال: لا نعتبر القيدَ إلا في حالة استحالة الجمع، والله أعلم.

هذا أهم ما حضرني من التعليق على فتوى الشيخ أبي بصير وفقه الله وسدده، وجزاه الله خيرا على نصحه للمسلمين وشفقته وبارك الله في علمه وجهوده.

هذا ولا يفوتنا التنويه بما ذكره الشيخ وأصاب جزاه الله خيرا من النصح والتحذيرات

والانتقادات لبعض ما هو جارٍ في بعض ساحات الجهاد من المبالغة في خوض العمليات الاستشهادية في غير نكاية معتبرة وفي غير وجه حاجة ملحّةٍ ظاهرة، حيث يمكن الاستغناء عنها وحفظ روح المسلم، وما أشار إليه بقوله: «قد بلغني أن بعض ساحات الجهاد المعاصرة التي يقصدها الشباب المسلم المجاهد من جميع الأمصار.. أول ما يُخيَّر الشاب الذي يصل إلى تلك الساحات بخيارين لا ثالث لهما: إما أن يرضى أن يكون مشروعًا استشهاديًا تفجيريًا، جهاده كله بل وحياته كلها محصورة في عملية واحدة لا غير، قد تصيب وقد تخيب.. وما أكثر العمليات التي تخيب.. وإما أن يعود من حيث أتى» اهـ، فهذا إن صحّ فهو منكر يجب أن يؤخذ على أيدي إخواننا فيه، والله المستعان.

كما أصاب الشيخ وفقه الله في التفصيل الذي ذكره في مسألة: **هل القائم بالعملية الاستشهادية شهيد أو لا؟**، فما ذكره هو الحق إن شاء الله، وهو قوله: «إلا أن صاحبها إن كان متؤولًا قد اعتمد على أدلة المجيزين لها واعتقد أنها هي الراجحة والتزم بشروطهم وقيودهم، أرجو أن يكون شهيدًا ومن أهل الوعْدِ، والنعيم والجنان، وأن يغفر الله له إن شاء الله. أما إن كان يعلم بحرمتها، وكان معتقدًا بأن الأدلة التي تُفيد التحريم هي الراجحة، أو كان في شك وريب من حلها وجوازها، ثم هو مع ذلك أقدم على فعلها -لسبب من الأسباب- فهذا منتحرٌ وقاتل لنفسه بنفسه، وهو من أهل الوعيد والعذاب» اهـ، نسأل الله العافية والسلامة.

ونسأله ﷻ لنا ولسائر إخواننا الهدى والسداد، والتوفيق لما يحب ويرضى إنه وليّ حميد سميع قريب مجيب، برٌّ رؤوف رحيم.. آمين

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه: **عطية الله** | الاثنين ٢٤ رجب ١٤٢٦هـ

دستور التابعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد:

فهذه تذكرة قليلة الكلمات كثيرة الفائدة إن شاء الله، أقدّمها إلى شباب الإسلام وحاملي راية التوحيد، الذين هم أمل أمتنا وغدنا المنتظر، إلى المجاهدين والعاملين للإسلام حيثما كانوا وأينما حلّوا، لعل الله ينفع بها ويصلح، ويكتبنا في زمرة الهداة المصلحين، ولا يحرمنا أجرهم.

وسميتها «دستور التابعين» وأردتُ بالتابعين: المعنى اللغوي للكلمة، وهي جمع تابع، فهي بمعنى الأتْباع، وهم جمهور شبابنا ورجالنا العاملين للإسلام الذين يتبعون قياداتهم ويتجنّدون في جماعاتهم في سبيل الله لخدمة هذا الدين، وسعيًا لرفع رايته، واستعادة مجد أمتنا وعزّها وكرامتها.

قال الله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾[الكهف]؛ في هذه الآية الكريمة -مع آيات أخر في كتاب الله سنذكر طرفًا مهمًّا منها- دستورٌ لكل تابع مع متبوعه؛ مأمورًا مع أميره، أو تلميذًا مع شيخه، أو ما شابه ذلك، كما هي أيضا دستورٌ للمتبوع في اختيار أتباعه.

وهي وإن كانت خطابًا للنبي ﷺ فإنها خطابٌ وأمرٌ لأتباعه من أمته، لما تقرر عند العلماء أن الخطاب له ﷺ خطابٌ لأمته وأتباعه ما لم يمنع مانع ويدلّ دليلٌ على الخصوصية، والله ﷻ يخاطب الأمة في شخص رسولها وأمينها وقائدها وإمامها لما في ذلك من البلاغة التي تستوعبها قلوب الأتباع، فلله الحجة البالغة.

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾: أي احبسها واحملها على الكون مع هؤلاء وامنعها من الانصراف عنهم.

﴿مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾: يوحّدونه ويعبدونه وحده لا شريك له، ويخلصون له سبحانه، ولا يدعون أحدًا سواه ولا يرجون غيره.

﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾: وفي كل حين، وإنما خصّ هذين الوقتين الذين هما طرفا النهار لما لهما وللذكر فيهما من المزية كما جاء في غير ما آيةٍ من القرآن.

﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾: وهذه جملة حالية، أي يدعون اللهَ ربَّهم في الأوقات المذكورة وفي كل وقتٍ مريدين وجه الله وحده أي مخلصين له تعالى.

﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾وهذا نهيٌ، أي ولا تتجاوزهم بنظرك إلى غيرهم ممن ليسوا كذلك.

﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الجملة حالية أيضا، أي لا تعدُ عيناك عن أولئك الذين وصفناهم لك مريدًا زينةَ الحياة الدنيا؛ فعلم أن مما يدخل في إرادة زينة الحياة الدنيا أن تلتفتَ إلى الأشراف المترفين وترغب فيهم على حساب أولئك الضعفاء، ويحتمل أن المراد بقوله ﴿زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ هم أولئك الأشراف المترفون الذين طمع النبي ﷺ في إسلامهم وحرَص عليه، على طريقة الاستعارة التصريحية، وحينئذٍ فيكون التعبير عنهم بزينة الحياة الدنيا فيه معنى بديع جدًا وهو أنه سمّاهم زينة الحياة الدنيا وكأنهم زخرفٌ ومتاعٌ وتزويقٌ! ففيه إشارة إلى ذم أحوالهم وتنفيرٌ عن طلبهم والحرص عليهم. والله أعلم

ثم نهى عن طاعة صنفٍ من الناس اتصفوا بصفاتٍ بيّنها فانتبهوا لها:

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ وهو من أغفل اللهُ قلبَه عن ذكر الله، فهو لا يذكر الله إلا قليلًا، إن ذكر.

﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ وما اشتهته نفسه، قد أسلم نفسه لهواها وشهواتها الظاهرة والخفية.

﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ أي ضائعا، فهو غيرُ حازم في أمر دينه ولا في مصالح دنياه.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسيره: «ودلت الآية على أن الذي ينبغي أن يطاع ويكون إمامًا للناس من امتلأ قلبه بمحبةِ الله وفاض ذلك على لسانه، فلهج بذكر الله، واتبع مراضي ربه فقدَّمها على هواه، فحفظ بذلك ما حفظ من وقته، وصلحت أحواله، واستقامت أفعالُه، ودعا الناس إلى ما منّ الله به عليه، فحقيقٌ بذلك أن يُتَّبع ويجعل إمامًا»[1] اهـ.

وقال الشيخ الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: «فإذا أراد العبدُ أن يقتدي برجل فلينظر هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين، وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحيُ، فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطًا، ومعنى الفرط قد فُسِّر بالتضييع أي: أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به وبه رشدُهُ وفلاحه ضائع قد فرّط فيه، وفُسّر بالإسراف أي: قد أفرط، وفُسّر بالإهلاك، وفسّر بالخلاف للحق، وكلها أقوال متقاربة، والمقصود أن الله سبحانه وتعالى نهى عن طاعة مَنْ جمع هذه الصفات، فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه، فإن وجده كذلك فليبعد منه، وإن وجده ممن غَلَب عليه ذكرُ الله تعالى عز وجل واتباعُ السنة وأمرُهُ غير مفروط عليه بل هو حازم في أمره فليستمسك بغرزه» اه من كتاب

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٧٥).

«الوابل الصيب»(١) له.

وقد تكرر في القرآن الكريم النهيُ عن طاعة الكفار والمنافقين والمفسدين والفجار؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ أي بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾﴾ [الأحزاب]، وقال: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب] وهذا كله واضح ولله الحمد.

نهى عن طاعة الكافرين والمنافقين، كما نهى عن اتباعهم واتباع أهوائهم في آيات كثيرة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية]، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [الأنعام]، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ﴾ [المائدة: ٤٨]، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ [المائدة: ٤٩]، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ۖ﴾ [الشورى: ١٥]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الشعراء]؛ فنهى عن طاعة المسرفين وهم المجاوزون للحدود التي وضعها الله لكل شيء، ولما اتفقت عليه العقول السليمة والفطر المستقيمة من القيم. ووصفهم تبيينًا لهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ وهذا واضح.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾ [القلم]

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾: الذين كذّبوا الحق وعاندوه وردّوه ولم يقبلوه.

﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾: أي ودّ الكفّار لو تدهِن يا محمد أي تصانعهم وتوافقهم على بعض ما هم عليه إما بالقول أو الفعل أو بالسكوت عما يتعيّن الكلام فيه، فيدهِنون هم كذلك.

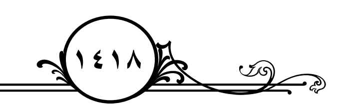
﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف في غير وجه حقّ، وهي من صفات الكاذبين والمنافقين، وتأمّل سورة التوبة الكاشفة المقشقشة تنبئكَ.

﴿مَّهِينٍ﴾ خسيس النفس ناقص الهمة، ليس له رغبةٌ في الخير بل إرادته في شهوات نفسه الخسيسة.

﴿هَمَّازٍ﴾ كثير الهَمْز أي العيب للناس والطعن فيهم بالغيبة والاستهزاء وغير ذلك، فهو هُمَزَةٌ لُمَزَة.

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص ٤١).



﴿مَشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ كثير المشي بالنميمة، وهي نقل كلام الناس من بعضهم إلى بعض على وجه الإفساد.

﴿مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ﴾ كثير المنعِ للخير الذي يلزمُهُ القيامُ به معنويًّا كان أو مادّيًّا، بخيل.

﴿مُعۡتَدٍ﴾ وَقِيلَ على الخلقِ يظلمهم ويجور عليهم.

﴿أَثِيمٍ﴾كثير الآثام والذنوب والعصيان.

﴿ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾أي وهو فوق ذلك كله عُتُلٌّ أي غليظٌ شرسُ الخُلُقِ قاسٍ شديدُ الخصومة غيرُ منقادٍ للحق.

﴿زَنِيمٍ﴾ وفسّرها العلماء بوجهين:

الأول: الزنيم هو الدعيّ الذي ليس له أصلٌ، فهو خبيث المنبتِ لا يرجى منه خيرٌ، كولد الزنا، وكالدعيّ في القوم وليس منهم، ففيه إشارة إلى مراعاة شرف الأصل والمنبِت.

الثاني: الزنيم الذي له زَنَمَةٌ أي علامة يعرف بها، أي في الشرّ، كما تعرف الشاة بزنمتها وهي ما يتدلّى من عنق المعزى وهما زنَمتان. نسأل الله السلامة والعافية.

قال الشيخ السعدي ﷺ: «وحاصل هذا أن الله تعالى نهى عن طاعة كل حلاف كذّاب خسيس النفس سيء الأخلاق، خصوصًا الأخلاق المتضمّنة للإعجاب بالنفس والتكبر على الحق وعلى الخلق، والاحتقار للناس بالغيبة والنميمة والطعن فيهم وكثرة المعاصي»[(١)] اهـ.

ثم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ﴾ وهذه الجملة هل هي متعلقة بما قبلها أو بما بعدها؟ وجهان للعلماء.

الوجه الأول: أنها متعلّقة بقوله ﴿ فَلَا تُطِعِ﴾ أي لا تطع من هذه صفاته لأجل أن كان ذا مالٍ وبنين، وفي هذا تحذير من الاغترار بأصحاب الأموال والبنين وزينة الحياة الدنيا واتباعهم لمجرّد ذلك، ويؤخذ منه إشارة إلى التحذير من الاغترار بأصحاب المواهب والقدرات ما لم يكونوا على الصفات المطلوبة فيمن يُتَّبَع.! وكم رأينا من أصحاب مواهبَ وقداراتٍ وإمكانياتٍ علميّة أو فكرية أو نفسية وغيرها يتصدّرون للقيادة ويغترّ بهم كثيرون ويتّبعونهم من دون أن يفتّشوا عما وراء ذلك من صفات الإمامة والقيادة التي بيّنها الله، ثم لا يلبثون أن يكتشفوا أنهم أخطأوا الطريق وربما بعد أن يفوت كثير من الوقت والفرص، والله المستعان.

والوجه الثاني: أنها متعلّقة بقوله بعدها ﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾، أي لأجل أن

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٧٩).

كان ذا مالٍ وبنين طغى وكذّب بآيات الله وإذا تليتْ عليه زعم أنها أساطير الأولين.

وأمر الله تعالى في مقابل ذلك باتباع سبيل المؤمنين المهتدين؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴿١٥﴾﴾[لقمان] وهو سبيل المؤمنين الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[النساء]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[السجدة]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾[الأنبياء]

قال الشيخ السعدي ؒ: «﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ أي يهدون الناس بديننا لا يأمرون بأهواء أنفسهم بل بأمر الله ودينه واتباع مرضاته، ولا يكون العبدُ إمامًا حتى يدعو إلى أمر الله» اهـ.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾[يس]؛ فبيّن أن من علامات الداعية الصادق الذي حقيقٌ أن يُتّبَع أنه لا يسأل الناسَ أجرًا على دعوته، ولا يريدُ منهم مالًا ولا دنيا، وأنه مهتدٍ في نفسه، فهو قبل أن يدعوَ الناس متّصفٌ بالهداية قدوةٌ لما يدعو إليه. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[يوسف]

أخي المسلم، خصوصًا أنت أخي الشاب المسلم المتوقّد غيرةً على الدين والحرمات وحُرقةً لنصرة الإسلام والنهوض بأمتك: تأمّل يرحمك الله هذا الدستور القرآني وما في معناه مما لم نذكره مما لا يخفى على من قرأ وطالع وتعلّم، من أحاديث نبيّنا ﷺ وسنّته وسيرته، وسيرة أصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ الذين هم خير القرون، ومن سيرة قيادات المسلمين الأوّلين وأئمتهم الذين اجتمعت الأمة على خيريّتهم وصلاحهم، وانظر انطباقها على من تريد أن تتبعه وتلحق به في تنظيم أو جماعةٍ تدعو إلى الله، أو تجاهد في سبيل الله، أو تأمر بمعروف وتنهى عن منكر ونحو ذلك من أعمال البر والخير، واجعل هذا ميزانك، ومعيار انتخابك واختيارك، وتوكل على الله فهو حسبك..

ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمدٍ وآله وصحبه

استنهاض علماء أهل السنة لنجدة أهل السنة (شاركونا الحملة لاستنهاض علماء أهل السنة)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى بقايا أهل العلم والهدى، والصلاح والتُّقى..

أين أنتم يا علماء أهل السنة مما يجري لإخوانكم وأبنائكم من أهل السنة في العراق؟ أين أنتم أيها الغيارى من العلماء والدعاة في بلاد الحرمين واليمن، وفي مصر والشام، وفي المغرب الإسلامي الكبير وبلاد شنقيط، وفي باكستان والهند، وفي سائر البلاد؟ هل بلغكم ما يجري لأهلكم في العراق؟ هل بلغكم أن كل من اسمه عمر يقتل في العراق بأيدي الرافضة أصحاب الحكومة العميلة؟ هل بلغكم ما جرى وما يجري من مذبحة لأهل السنة في الكاظمية؟ هل بلغكم أن شباب سامراء من أهل السنة يخفون هويّاتهم خوف القتل في نقاط التفتيش؟ هل بلغكم ما يجري لعلماء ودعاة ومشايخ وخطباء المساجد من أهل السنة وكوادر التدريس في المدارس والجامعات وكوادر العلوم والهندسة وغيرها من اغتيالات صباح مساء، على أيدي الرافضة أصحاب الحكومة العميلة؟ هل بلغكم أن نساء أهل السنة في العراق يستغثن بكم وبكل أهل السنة في العالم؟ هل بلغكم أن إخوانكم المجاهدين من الفصائل المتعددة من أهل السنة الأحرار الأبطال يتصدّون لوحدهم في الميدان -مع الضعفة من المسلمين- للرافضة المتحالفين مع المحتلين النصارى، وأنهم يحتاجون منكم إلى التأييد والنصر ولو بكلمة؟ وهل بلغكم أن أهل السنة في العراق قد صاروا يشكّون فيكم بسبب صمتكم المريب، حتى بلغ الأمر ببعضهم أن دعا عليكم؟

أين أنتم يا علماء أهل السنة ودعاتها الأخيار الصالحون الأحرار؟ أين نجدتكم وغيرتكم؟ أين الكلمة تنديدا واستنكارًا وشجبًا، كما عوّدتمونا في مناسبات كثيرة..؟! أين جهاد الكلمة؟ أين دعاؤكم؟ أين بياناتكم؟

إذا لم تنفروا للجهاد الواجب لما أبديتم من الأعذار؛ فما بال الجهاد بالكلمة لنصرة أهل السنة على أعدائهم الظالمين المجرمين الكفرة المشركين؟

أين سلالة علماء الدعوة النجدية؟ وأين حماة المنهج والعقيدة السنّيّة؟ وأين أبناء المنهج الصافي

والتربية السلفية؟ أين أنتم من بيانٍ تؤيدون فيه إخوانكم وتنصرونهم وتُشعرونهم أنكم معهم وأنكم ردء لهم وفئة، وتشدون من أزرهم وترفعون من معنوياتهم؟ إننا نخاطب فيكم بقايا الغيرة والنخوة..! ونناشدكم الرحم والولاءَ الإيمانيّ أن تنصروا إخوانكم..!

لماذا هذا السكوت؟ ألم تعلموا -بما آتاكم الله من العلم والهدى- أن السكوت في مثل هذا الموطن مما يبغضه الله؟ ألا تعلمون أن سكوتكم هذا يُضعفُ موقفكم الضعيفَ أصلا، ويشكك الناس فيكم، ويزهّدهم في التلقي عنكم؟

نذكّركم ونعظكم يا أهل الكتاب والعلم والهدى والنور أن الله قد أخذ عليكم العهد ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[آل عمران: ١٨٧].!! إن الناس قد صاروا يقتنعون على نطاقٍ واسعٍ أنكم إنما تتحركون في الضوء الأخضر، وتتكلمون متى ما أراد الحكام الكفرة أو الظلمة، وأنكم تسكتون عن الحق خوفا منهم ومراعاة لهم وانتظارا للإذن منهم!! بل إن الكثيرين من جماهير أمتنا وشعوبنا البسطاء العوام قد صاروا يرددون بلا تحرج أنكم إنما يحرككم الحكام الخونة كيفما شاءوا، وأنكم جبناء لا تملكون شجاعة ولا تنفرون لنصر حق، ولا يهمّكم إلا سلامتكم وهناءةُ عيشكم..!!

هل يسرّكم هذا؟ وهل ستحفظون الدين والشريعة بمثل هذا؟ وهل ستأتون غدًا شاكين من عدم احترام الناس لكم..؟!

وإن خطابنا هو لأهل الخير وأهل القلوب الحية منكم، أما أولئك الذين باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل، ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة، واطمأنوا بها، والذين هم عن آيات الله غافلون،ورضوا بخفض العيش في ذلة، وركنوا إلى الظالمين، وانغمسوا في موائدهم إلى أن غرِقوا في وحلها... فما هم بمعنيين، ولسنا نخاطبهم ولا نطمع فيهم، بل هم مع أعدائنا ومن جملة جلادي الأمة وخونتها، نسأل الله أن يجزيهم بما يستحقون، وأن يكفّ شرهم.. آمين.

اللّهم إنا نعتذر إليك مما صنع هؤلاء (علماؤنا الصالحون الغافلون المقصّرون) ونبرأ إليك مما صنع هؤلاء (الخونة البائعون للدين)، اللّهم أبرم لهذه الأمة أمر رُشدٍ يعزّ فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمَر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر.. آمين.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون..!

فيا شباب الإسلام، ويا فتية الإيمان، ويا طلبة العلم، يا أهل الغيرة ويا ناشدي العزة والكرامة لأمتكم، ويا أهل البذل والعطاء، بارك الله فيكم، اتصلوا بعلمائكم ومشايخكم في كل بلدٍ وناحية، وحرّضوهم وذكروهم واستنهضوهم، واحتسبوا في ذلك، فإن هذا واجب علينا جميعا.

وإن رأيتم هذا البيان مناسباً فانشروه في كل المواقع وأرسلوه إلى كل بريدٍ..

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[الذاريات].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧هـ

وصايا، وسلام، واستعلام

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إخواني وأحبابي: أسأل المولى ﷻ أن تكونوا جميعا بخير وعافية، وتوفيق من الله تعالى وتسديد: أحببتُ أن أسلّم عليكم وأخطرَ ببالكم، لعلي أنال منكم دعوة صالحة.. يعلم الله أنني اشتقتُ إليكم وإلى محاورة الإخوة العقلاء والأدباء، ومدارسة أهل الخير والحكمة منكم. وما تركتكم إلا لظروف خاصة اجتماعية وغيرها..! فجزاكم الله خيرا جيمعا على ما أوليتموني من حسن الظن والثقة. وبارك الله في كل من دعا بخير وسأل عن أخيه وتفقّد، ولولا خوف الإطالة لذكرتُ جميع الأسماء وسلّمتُ عليكم واحدًا واحدًا. وأسأل الله تعالى أن يبارك فيكم ويزيدكم هدى وتوفيقا، وأن يصرف عنا وعنكم شر كل ذي شر.. آمين.

أوصيكم ونفسي المقصّرة بمزيد تحقيق الصدق والإخلاص في القول والعلم، فالفائز من جعل نصبَ عينه الدارَ الآخرة، وراقب الله تعالى في كل حركة وسكنة، ونصرَ الحق ودارَ معه حيث دار، و﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾[محمد]

إخواني الكرام: أطمنكم أنني بحمد الله بخير ونعمة من الله على ما كان من التقصير، والله المستعان، ولعل الظروف تكون أحسن في وقت آتٍ، وأعود إلى المشاركة معكم في المنتدى.. وإنني أرسل بين الفينة والفينة بعض المقالات عن طريق بعض إخواني لينشروها، في منتدانا هذا وغيره، مشاركة معكم ومع أهل الخير في الدعوة إلى الله تعالى ونصرة دينه ودعم المجاهدين في سبيله في ميادين الجهاد أعزّهم الله وقوّاهم.

وكان من آخر ما أرسلتُ مقال كتبته بعنوان: «استنهاض علماء أهل السنة لنجدة أهل السنة» وكنتُ قصدتُ أن يجعل الإخوة منه حملة شاملة لتحريض علمائنا؛ فيا ليت إخوتي يجتهدون في ذلك، وإن كان المقال غير مناسبٍ عند بعضكم فلا بأس اتركوه، ولتمضِ الحملة: حملة طلبة العلم وشباب الإسلام لتحريض العلماء وتشجيعهم للقيام بواجب البلاغ وتوجيه جماهير أمتنا في هذه اللحظة الحرجة، ونصر الحق ونصر المستضعفين من المسلمين أهل السنة في العراق خصوصًا.

اذكروا لهم أحداث الكاظمية وغيرها، وبصّروهم بالواقع وعرّفوهم بالحال، كلٌ في ناحيته،

وبحسب من يتصل به من أهل العلم وعلى قدر وسعه، وانقلوا لهم جرائم الرافضة، وحذّروهم، فوالله إنه لمفترق طريق أيها الإخوة، وإنها أيضًا لفرصةٌ عظيمة لنصرة الدين وإحداث تحوّل كبير في الأمة..! وقد تأتي أيضا أحداث كبيرة، فعلينا أن نكون مستعدّين، ونساهم في جعل علمائنا مواكبين، وبارك الله فيكم.. ونسأل الله تعالى أن يبارك في علمائنا الخيّرين، وفي مجاهدينا الصالحين، ونسأل الله أن يحفظ قادات الجهاد ويبارك فيهم ويُجري الحكمة في أقوالهم وأفعالهم، إنه وليّ حميد.

والحمد لله على ما أدخل على قلوبنا في هذه الأيام من بشارات ومسرّات بسماع صوت الشيخ أسامة ثم رؤية الشيخ أبي مصعب ثم الشيخ الظواهري، والاطمئنان عليهم، حفظهم الله وسائر إخوانهم ونصرهم على أعداء الدين، وبما يبلغنا من أخبار إخواننا في أفغانستان ووزيرستان وغيرها، فالحمد لله رب العالمين.

فنسأل الله أن ينصر الإسلام ويعزّ المسلمين في كل مكان، ونسأله ﷻ أن يتقبل منا ومنكم صالح العمل ويتجاوز عن السيئات، إنه عفو كريم برّ رؤوف رحيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجهاد فرقان

الجهاد فرقان.. يفرّق الله به بين أهل الحق وأهل الباطل؛ وبين الكفر والإيمان: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾[الأنفال].

والجهاد فرقانٌ.. يفرّق الله به بين المؤمنين وبين المنافقين الذين في قلوبهم مرض: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾[التوبة]، ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾[التوبة]، ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾[محمد].

والجهاد فرقان.. يفرّق الله به بين أهل الصدق وبين أصحاب الدعاوى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾[آل عمران]، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[آل عمران: ١٤٢]، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾[محمد]، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةًۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[التوبة].

والجهاد فرقانٌ.. يفرّق الله به بين المؤمنين أهل الطاعة والتسليم وبين الفاسقين، بين من يريدون وجه الله ومن يبتغون عرض الدنيا الفانية: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[التوبة]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[التوبة]

والجهاد فرقانٌ.. يفرّق الله به بين أهل العزائم من الرجال، وبين أهل التفريط مخنّثي العزم: ﴿فَإِذَا

عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴿٢١﴾﴾[محمد]، ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾[النور]، ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾[التوبة]، ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾[التوبة].

والجهاد فرقانٌ.. يفرّق الله به بين أهل المقامات العليا من المؤمنين وبين أهل الراحة القانعين بالدون: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾[التوبة]، ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾﴾[النساء].. **حقًّا الجهاد فرقان**..! وجهاد الصليبيين الذين تقودهم طاغيتهم أمريكا اليوم في العراق وفي أفغانستان ووزيرستان وفي فلسطين هو حقّ مشروع محبوبٌ لله تعالى بالإجماع، ليس فيه مثنوية، بل هو مما يقطع به في دين الإسلام أنه مشروع وواجب في الجملة؛ فمن خالف في ذلك، وزعم أنه غير مشروع فهو مفتون ضالّ، أفّاك أثيم، بلا مرية!

ومن زاد على ذلك أن صدّ عنه وسفّه أهله القائمين به، ونفّر الناس عن نصرتهم، أو حذّر -بزعمه- منهم أو دعا الحكومات إلى الأخذ على أيديهم ومنعهم منه.. وما شابه ذلك؛ فهو مردود مخذول، ساقطٌ منبوذ، لا نقيم له وزنًا ولا نسمع له قولًا ولا نرفع له رأسًا، ولو كان كبير المفتين أو رئيس العلماء المبرّزين..! ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾[الحج: ١٨].

نقبلُ أن نختلفَ في مسألة خروجٍ على حاكمٍ أو دولةٍ ما من دولِ بلاد المسلمين ومجاهدتها، فكثير منها مسائل اجتهاد، ونحترم من ظهر صلاحُ دينه وقصده وحسن عمله في الأمة..! لكننا لا ولن نقبل أن يخالف في جهاد الأمريكان في العراق ونحوها مخالف مهما كبر اسمه وعظم منصبه ورسمه..

بل الجهاد المقطوع بمشروعيته عندنا فوقنا وفوقهم جميعا، وهو ميزانٌ نزن به الناسَ، وفرقانٌ.

۞ مفهوم مهم جدا

لا حقَّ إلا ما أحقّه الله ﷻ، فالله هو الحق وكل ما حكم الله بأنه حق فهو الحقُّ لا غير، نحن المسلمين عندما نقتل الكافر الحربي (غير الذميّ ولا المعاهَد ولا المستأمن ممن بلغتهم الدعوة) نقتله بالحق، ونحن على حقّ، وهو إذا قتلنا فهو ظالم مبطِلٌ لا حقَّ له.

نحن نضرب أمريكا وإسرائيل والكَفَرة، ونقتل الأمريكان واليهود والكفرةَ بالحقّ، فنحن محقّون عادلون، وهم حين يردّون علينا -فضلًا عن البدء- مبطلون ظالمون معتدون، لا حق لهم، فمن قال من المفتونين الضالين من أهل الأهواء: أن أمريكا لها الحق أن تردّ على ضربات ١١ سبتمبر وتقصف أفغانستان وتقتل المسلمين وطالبان والمجاهدين فهو مبطلٌ زائغٌ، لم يفقه دينَ اللهِ، ولم يعرف الحقّ.

وفرنسا عندما تمنع ارتداء الحجاب في دولتها وبلدها لا حقّ لها يا شيخ الأزهر! نعم، لا حقّ لها، بل هي مبطِلة ظالمةٌ معتدية محادّةٌ لأمر الله، ومخالفةٌ للحقّ الذي حكم الله بأنه حقّ، لأن فرنسا نفسها مفروضٌ عليها من قِبَلِ الله خالقها جل وعلا كما هو مفروضٌ على غيرها شريعةُ الحجابِ للنساء وكلُّ شرائع الإسلام التي بعثَ الله بها محمدا ﷺ؛ وأولها توحيد الله تعالى والإيمان بكل ما جاء به، وهذا واضح وضوح الشمس يا شيخ الأزهر، يعرفه أهل الحق، ولكن أعماك عنه الهوى وعبادة الدنيا وتراكم الظلمات عليك منذ زمن بعيد، فعَمِيت بصيرتك عن إدراك هذا المعنى وفطن له شاعر عامّيٌّ (في حكم الفقه) فقال: «فلترحل فرنسا عن فرنسا إن كان يزعجها الحجاب»؛ فالحمد لله الذي جعل أهل طاعته هم أهل الحقّ، وكرّمهم بالانتساب إليه، ورفع شأنهم بالعبودية له.

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨﴾[المنافقون]، ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾[آل عمران]، ولا حول ولا قوة الا بالله.

إعظام الآمال بجهاد الصومال (كذبوا الآن جاء القتال)!

الحمد لله معزّ أوليائه من ذلة، ومكثرهم من قلة، وناصر المظلوم ولو بعد حين، القائل: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾ [الحج]، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ المصطفى، نبيّ الملحمة والمرحمة، إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

وبعد؛

فيا أيها الإخوة المجاهدون في الصومال، الثبات الثبات والصبر الصبر، فإن الله مع الصابرين ومع المؤمنين ومع المتقين ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون، والله مولاكم، والكافرون لا مولى لهم: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة].

ولا بأس عليكم في تحرّفكم لقتالٍ أو تحيّزكم إلى فئة؛ فأنتم إن شاء الله الكرار لا الفرار، وأنتم أهل العزائم، وقد سمعنا منكم حكمةً وأنكم تستعدّون لحربٍ طويلة، نسأل الله أن يقوّيكم وينزّل عليكم سكينته، ويمدّكم بمددٍ من عنده: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح].

فاستعينوا بالله ولا تعجزوا، ووالله إن العدوّ الكافر لهو أهون على الله وأحقر مما تظنون!

كيف وهم يعادون أولياء الله ويحاربونهم، وقد قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾﴾ [المجادلة]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المجادلة].

وقال ﷺ: **(مَن عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب)**[1].

أيها الإخوة، الآن جاء القتال وحصحص الحق؛ فاتقوا الله واصبروا واصدقوا الله يصدقكم:

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران].

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا

---

(١) أصله في: صحيح البخاري (٦٥٠٢)، وهذا اللفظ في: مسند أحمد (٢٦١٩٣) قال الأرنؤوط: «صحيح لغيره».

تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال].

أيها المجاهدون، استعينوا بالله وادّرعوا بالأرض كما أوصاكم أسامة واحفروا الخنادق وهيئوا القواعد الآمنة، وأعدوا العبوّات ولغّموا المداخل والطرقات والمقرات وركزوا على نصب الأكمنة، واضربوا العدو بعد ارتخائه وقد تعب وهو خائف قد دخل أرضكم كالسارق المرتاب، وأعدوا المفارز المحكمة من شبابكم، وكونوا على قلبِ رجلٍ واحدٍ، وإياكم والخلاف والتنازع، واقطعوا الطرق وخطوط الإمداد، وما أطولها وما أشدّ تهلهلها، واعلموا أن أشرف الكسب الغنيمة واذكروا قول نبيكم ﷺ: (**وجعل رزقي تحت ظل رمحي**)[١]، والإخوة المجاهدون من المهاجرين فَسّهِّلوا لهم الطرق، وافتحوا لهم الأبواب وسلطوهم على أعداء الله؛ فإن قلوبهم حرَّى ونفوسهم إلى الجنة عَجلى؛ فهم والله للحرب الوقود، وللجهاد العمود، لما بين الهجرة والجهاد من النسب، وذلك سرّ يعرفه أهل الجهاد، واستنيروا بتجارب إخوانكم في أفغانستان وفي العراق، والله مولاكم.

والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه.

واحذروا قصف الطائرات أيها الإخوة، واستفيدوا من خبرات إخوانكم في أفغانستان والعراق وغيرها؛ خبرات وفنون التجمع والتفرّق، والحركة والتنقل ليلًا ونهارًا، والتمويه وغيرها من خدع الحرب. ولا تعطوا لعدوّكم الجبان الخسيس فرصةً لينالَ منكم عن بُعدٍ، وإياكم والتهاون والتفريط، وإياكم ثم إياكم وخلقَ اللامبالاة، بل عليكم بالحزم والكيس والأخذ بالأسباب، ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ وَأَحْسِنُوٓاْۛ﴾ [البقرة]، قال نبينا ﷺ: (**المؤمن القويّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيفِ وفي كل خيرٌ؛ احرصْ على ما ينفعك واستعنْ بالله ولا تعجزْ**)[٢].

ولا يهولنَّكم كثرة عدد عدوكم ولا عدتهم، ولا يهولنكم أن مِن ورائهم أمريكا والغرب الكافر، فإن أمريكا معهم بلا شك ولا ريب، والطائرات التي تقصف مقاديشو هي طائرات أمريكية، ولكنّ الله معنا! والله أكبر، والله أعلى وأجلّ.

﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة].

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج].

---

(١) رواه البخاري معلقا بصيغة التمريض (قبل ح ٢٩١٤) قال الحافظ في الفتح: إسناده حسن، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إسناده جيد، وقال العراقي: سنده صحيح، وانظر في تخريجه: أنيس الساري تخريج فتح الباري (٣٥٦١)، مسند أحمد (٥١١٤).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٦٤).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الصف].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد].

فكونوا مع الله وفي صفّ الله، في كل موقفٍ وفي كل حركةٍ وسكنةٍ، وأعلنوا الحق الذي معكم وارفعوا رايته، فوالله لن يرضى الأعداءُ عنا أبدًا -كما قال الله- حتى نتّبع ملتهم، ولن يقبلوا إلا بأن نتخلّى عن ديننا الذي أكرمنا الله به وهدانا إليه وأضلّهم عنه، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

وكونوا مع إخوانكم وأمتكم، واحذروا -بارك الله فيكم- أهل النفاق من بني جلدتنا والمرجفين والمخذّلين والمثبّطين والمبطّئين والمعوّقين!

تالله إنها لجادّةٌ ما أوضحها في كتابِ الله وفي سنة رسول الله ﷺ!

يا أمة الإسلام ويا شباب الإسلام، أبشروا وأمّلوا وعظّموا في الله تعالى الرجاء، فقد جاء الفرج إن شاء الله واقترب النصر ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾ [الشرح] ولن يغلب عسرٌ يسرين، واعلموا **(أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الشدّة)**[1].

إن العدوّ الكافر الظالم قد أعماه الغرور وأذهله حقده عن رؤية وخامة عاقبة أفعاله!

وإن غزو أثيوبيا لبلاد الصومال الإسلامية، ودخول الصليبيين وأوليائهم بلاد الإسلام -على أنه ظلم عظيم وفجور منهم قاتلهم الله وكبتهم- لهو فتح لسوق جديدة واسعة للجهاد، تَحيَا بها طائفة من أمتنا وتروج بها دعوة الحق بعد الكساد، ونحن والله أمة الجهاد والاستشهاد، لا نخشى الحرب والنزال، إنما يفسدِنا القعود، ونموت بترك الجهاد!

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنفال].

فالآن ستبدأ المعركة الحقيقة في الصومال شامة الإسلام في القرن الأفريقيّ، الآن ستكون لأهل الإسلام هنا الفرصة ليذيقوا أعداء الله الويلات ويتدربوا وتتربى أجيالهم في مدرسة الجهاد، ويبنوا النفوس ثم الأمة والدولة على مهل وثبتٍ!

وعما قريب إن شاء الله سترون وستسمعون.

---

(١) مسند أحمد (٢٨٠٣)، وصححه الأرنؤوط، شعب الإيمان (٩٥٢٨)، وصححه الألباني في: الصحيحة (٢٣٨٢) بلفظ: (.. الفرج مع الكرب).

والحرب بيننا وبين عدوّنا سجالٌ، حتى يفتح الله بيننا وبينهم بالحق وهو خيرُ الفاتحين.

وهل يخشى المؤمن شيئًا وقد ضمن له مولاه إحدى الحسنيين؟!

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ۝٥٢﴾ [التوبة].

وإن أمة الإسلام تتقدّم وتسيرُ رويدًا بفضل الله ومنّته من حسنٍ إلى أحسن وتقتربُ كل يوم من التمكين والظفر المبين: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

أبشروا بالخير الكثير، وإنما هو الصبر واليقين، فبهما تنُال الإمامة في الدنيا والدين.

وارغبوا إلى الله تعالى، وأكثروا من الدعاء، والإلحاح فيه، ولا سيما في هذه الأيام المباركة، فوالله يا أيها الإخوة إن الدعاء لهو من أعظم أسلحتنا، ولا يملكُ عدوّنا منه شيئًا!

ومَن استطاع منكم اللحاق بإخوانه فلا يتأخّر، ولا سيما أهل البلاد القريبة، فالواجب في حقهم متأكد، والله خير الناصرين.

اللّٰهم يا مَن لا يُخلف وعدُك ولا يهزَم جندُك، انصر دينك وكتابك وسنة نبيّك وعبادك المؤمنين. اللّٰهم هذه أثيوبيا الصليبية جاءت بخيلها ورجلها ومِن ورائها قائدة أهل الصليب أمريكا تحادّك وتحارب دينك وأولياءك، اللّٰهم فاهزمهم وزلزلهم وأرنا فيهم عجائب قدرتك.

اللّٰهم انصر عبادك الموحّدين المجاهدين في سبيلك ولإعلاء كلمتك في الصومال، وأعنهم وقوّهم وأمدّهم بمدد من عندك.

اللّٰهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

اللّٰهم بك نصول وبك نجول وبك نقاتل.

يا مولى المؤمنين ويا وليّ الصالحين.

آمين آمين.

والحمد لله رب العالمين

عطية الله

الأربعاء ٧ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ

الشيخ العالم الأسير.. هل نسيناه؟

الشيخ «عمر عبد الرحمن» فك الله أسره وفرّج كربه وكرب إخوانه في كل مكان، أحد العلماء الدعاة الصادعين بالحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمجاهدين في سبيل الله بالعلم واللسان وبالنفس، يقبع في سجون الطواغيت الصليبيين الأمريكان منذ أكثر من عشر سنين، يتعرض للإهانة والإذلال والتعذيب، وتنتهك أبسط حقوقه الإنسانية على يد عبّاد الصليب لعنهم الله، المتشدقين باحترام حقوق الإنسان وحقوق الحيوان!! مدعي العدالة والحرية والإنسانية واحترام القانون! شيخ كبير السن تجاوز الآن السبعين من العمر، كفيف البصر، ضعيف القوى، معتل الصحة، مصاب بعدة أمراض ليس أخطرها السكري.

لم تشفع له عندهم كل تلك الاعتبارات ولم تلق منهم رحمة ولا شفقة، وما ذاك إلا للحقد الدفين والغيظ البالغ على الإسلام وأهله.

لقد أراد عباد الصليب بإهانتهم للشيخ أن يهينوا في شخصه الإسلام وأهل الإسلام، أرادوا أن يهينوا القرآن الذي في صدره والعلم والهدى الذي يحمله ويدعو إليه..

إن محنة الشيخ «عمر عبد الرحمن» أعزّه الله، قبل أن تكون محنة له شخصيا، هي محنة أكبر لنا نحن المسلمين؛ لينظر الله ماذا نصنع له وماذا نقدم في نصرته!! فهل تحركنا لفك أسره؟ وهل بذلنا شيئا لنصرته؟ لقد شملتنا هذه المحنة ونحن جلوس في بيوتنا ونيام على فرشنا، في نفس الوقت الذي طالته هو في سجنه! أين علماء الأمة ودعاتها من محنة الشيخ عمر؟ هل من ذاكرٍ له؟ وهل من ناصر؟ وهل من داعٍ؟ أين الجماعات الإسلامية والجمعيات إلا من رحم الله؟ وأين شباب الإسلام إلا من رحم الله؟ وأين المحامون والحقوقيون والإعلاميون والشرفاء والأحرار؟

يا أمة الإسلام، إن سَجن الشيخ وبقاءه على هذه الحال عارٌ عليكم وشنار..! أليس فيكم أهل نخوة أو نجدة؟ أين أخلاق العرب؟ وأين حق الإسلام؟! أين عزة المسلم؟ وأين شرف المسلمين؟

اللّهم إنا نشكوا إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس. اللّهم إنا نعتذر إليك من حياتنا التي نحياها ولما نقدّم للشيخ شيئا.! وإنا لله وإنا إليه راجعون.

تعليقات على بعض ما احتواه بيان «الجيش الإسلامي» بالعراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله صحبه والتابعين.

وبعد.. فلما قرأنا البيان الصادر عن «الجيش الإسلامي» في العراق بعنوان: «رد الجيش الإسلامي على خطاب أبي عمر البغدادي»، أشار عليّ بعض الإخوة أن أكتب بعض التعليقات لعل الله ينفع بها، ويدفع بها بعض السوء ويهيئ بها لمعالجة متعقلةٍ للأمر، بعونه تعالى ولطفه.

فتأملتُ الأمر فرأيت فيه خيرا؛ فهذه بعض التعليقات على أهم ما جاء في البيان وهو لبه وعصبه، وهو ما يتعلق بالاتهامات التي ساقها أصحاب البيان ورموا بها إخواننا في القاعدة في العراق، ودولة العراق الإسلامية.

لافتًا النظر إلى أنها تعليقات سريعة مختصرة لم تستقص كل شيء، والمقصود: الذب عن إخواننا في القاعدة وفي دولة العراق الإسلامية، والنصح للمسلمين ومنهم كاتبو البيان أصلحنا الله وإياهم أجمعين[1].

[هذا، ومع أن كثيرا من الناس يحمّلون المجاهدين عامة والجيش الإسلامي خاصة إثم السكوت على ما يقوم به بعض الإخوة في تنظيم القاعدة من تجاوزات شرعية، غير أننا نبرر ذلك بـ:

١ – انشغالنا بقتال أعداء الله تعالى من الأمريكيين والصفويين ومن يعينهم].

المقصود: انشغال الجميع بذلك، وإلا فإن الإخوة في القاعدة ودولة العراق الإسلامية لا شكّ أنهم أكثر أو من أكثر الناس انشغالا بقتال أعداء الله من الصليبيين والمرتدين الذين يحب أصحابُ البيان تسميتهم باسم الصفويين لغاية وملحظ معروفٍ، ونختار تسميتهم بالمرتدين.

[٢ – الحفاظ على إخوة الإسلام والدين مع كافة المجاهدين.

٣ – الحفاظ على المشروع الجهادي الذي هو ملك الأمة جميعا].

نعم.. لا شك أنه ملك للأمة جمعاء، وهكذا يقول ويعتقد كل إخواننا في القاعدة ودولة العراق الإسلامية، وحرصهم ومزيد غيرتهم وقوة حميتهم لهذا المشروع لأنهم من أخص الناس به لأنهم طليعة جنوده والقائمين به الممارسين لشؤونه الرافعين لرايته في صفاء معتقد وتوحيدٍ، لا يعني أنهم يظنون أنه مشروعهم هم وحدهم، بل إن من صميم منهجهم ويقينهم أنهم طليعة الأمة وجنودها وجزء منها لا ينفصل عنها، وليسوا بديلا عنها، فليتنبّه لهذا، حتى لا يقع الإيهام والغلط.

[٤ – الحذر من استغلال ذلك من قبل أعداء الإسلام والمسلمين.

---

(١) ملاحظة: كلام الجيش الإسلامي في البيان موضوع بين معكوفين، وتم تمييزه بكتابته بخط غامق مختلف.

٥ - إعطاء فرصة كافية للإصلاح والرجوع للحق.

فآثرنا معاملتهم بالحكمة والصبر الجميل، في البخاري عن أنس قال: (لم يكن رسول الله فاحشا ولا لعانا ولا سبابا؛ كان يقول عند المعتبة: ماله ترب جبينه)[1]، مع إسداء النصح الواجب.

غير أن هذا لم يجدِ نفعا؛ فأصبحوا ومن أهم ما يهمهم النيل من هذه الجماعة المباركة بإذن الله، بشتى الوسائل والأساليب ومنها:]

لا أدري عن جهود الإخوة في الجيش الإسلامي لـ«إسداء النصح الواجب» والإصلاح، ولكن الذي أعلمه أن اتصالاتهم بإخواننا في القاعدة وفي دولة العراق الإسلامية قليلة جدا في هذا الصدد في العراق، وأما خارج العراق حيث القاعدة الأصل فلم أعلم أنهم اتصلوا بهم أو كتبوا وقد عرفت من الشيخ أبي يحيى وغيره أنهم ليس عندهم شيء من هذا؛ فلا أدري أين السعي للإصلاح وإسداء النصح؟ في حين أننا قد علمنا ما كان يمارسه الإخوة من قيادات ومندوبي الجيش الإسلامي على الأقل منذ شهر رمضان الفائت ثم في موسم الحج وما بعده إلى الأيام الأخيرة، من جهود واتصالات مكثفة بالمشايخ في الأقطار وبالمحسنين المتبرّعين وبسائر أعيان الناس، للتنفير من إخواننا (القاعدة والدولة) وتشويه صورتهم بحملة شديدة من الاتهامات غير المحققة، والتي جزء كبيرٌ منها كذب وبهتان من أصله، وروايات باطلة، وبعضها له أصلٌ لكنه محرَّف مزيد في روايته ومنقوص منه، وبعضها الحقُ فيه مع إخواننا أصلا، وإنما يسوقونه لمن يناسبُ سوقه له، كما ساق أصحاب البيان هنا مسائل من قبيل: يكفرون الجيوش العربية، ويحكمون على الديار بالكفر.. إلخ، والمقصود أن الإصلاح والسعي له، له طريق واضح وأصولٌ، نسأل الله لنا ولكم الهداية والسداد.

[رمي الجماعة بشتى التهم الباطلة الجائرة فمرة ينسبونها للبعث، ويعلمون ويعلم القاصي والداني أنه ليس في الجماعة بعثي واحد ولا يوجد أي ارتباط بأي شكل من الأشكال بيننا وبين حزب البعث أو البعثيين لا فكري ولا تنظيمي ولا ميداني].

لا والله ما سمعنا من إخواننا في القاعدة والدولة مَن ينسبكم إلى البعث، فهذا غلطٌ بلا شك على إخواننا، نعم سمعنا اتهاماتٍ لكم أخرى، أما البعث فلم نسمعها لا سرًا ولا جهارًا، فهذا من الدلائل على عدم الدقة وأنكم تعتمدون غيرَ المعتمدِ.

[ومرة ينسبون الجماعة إلى مناهج وتيارات إسلامية أخرى وهو محض كذب]

نعم هذا حاصلٌ، ينسبكم الكثير من إخواننا إلى الجماعة المعروفين في عبارات بعض إخواننا بـ«السرورية» على معنىً من معاني النسبة والإضافة، وعلى كل حال: فالمهم هو قول الحق والعمل به، والله الموفق.

[وأخرى حيث ينسبونها إلى جهات مخابراتية،]

---

(١) صحيح البخاري (٦٠٤٦).

هذا غيرُ صحيح بلا شك، إن كان بمعنى أنكم استخبارات وأنشأتكم الاستخبارات مثلا، لا سمح الله، وحاشاكم، وأعاذنا الله وإياكم من ذلك، هذا لم يقله الإخوة عنكم أبدا، وإنما الذي قيل -مما قيل وهو كثير وبيانكم هذا للأسف سيفتح عليكم بابًا كبيرا كان مغلقا بستر الله- ويحتاج منكم إلى نفي وصدق ومجانبة للتهمة والريب فيه: أنكم اتصلتم بجهات مخابراتية عربية وجلستم معهم..!

[وفي كل مرة يحق الله الحق ويتبين بطلان هذه الدعاوى فيزداد المجاهدون وتزداد العمليات وتعم البركة على هذه الجماعة ويزداد قبول الناس لها وانتشارها حيث تسير على نهج قويم وعدل وطريق مستقيم، وكان الواجب أن تنشرح صدورهم ويدعوا لنا بالخير والتوفيق وحسن الخاتمة كما نفعل تجاههم في مواقفنا سرا وعلنا.]

وقد فعلوا سرًا وجهارًا والله، لكن لعلكم لم تركزوا

[في الصحيحين عَن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[١]، وفيهما عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[٢].

- اتهام قيادة الجماعة بتهم واهية واهنة كبيت العنكبوت].

أنا شخصيا لم أسمع بشيء مما يمكن أن يشار إليه بمثل هذه الألفاظ في حق قيادة الجيش الإسلامي، ولم يبلغني شيء، اللّهم إلا بعض الكلام في متحدثكم الرسمي «الشمري» وبعض كلامه الذي صرح به في مناسبات معينة، ونحو ذلك، وهو لا يتناول كل القيادة، والقيادة غير معروفة لدينا أصلا؛ فلعل الذي بلغكم هو شيء من حواشي القوم ومن غير ذوي الأحلام منهم، وهذا يوجد في كل الطوائف والجماعات وغيرها.

[وفي الصحيحين عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لاَ يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلاَ يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلاَّ ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ)[٣]، وفي مسلم: (وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ. وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ)[٤]، يعني رجع عليه، وفي البخاري عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهْوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهْوَ كَقَتْلِهِ)[٥]، وفي سنن أبي داود عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ

---

(١) صحيح البخاري (٦٠١١)، صحيح مسلم (٢٥٨٦).

(٢) صحيح البخاري (١٣)، صحيح مسلم (٤٥).

(٣) صحيح البخاري (٦٠٤٥)، صحيح مسلم (٦١).

(٤) صحيح مسلم (٦١).

(٥) صحيح البخاري (٦٠٤٧).

رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ) صحيح الجامع «٦١٩٦»[1]، ورَدغةُ الخَبال: عصارةُ أهلِ النار، كما في صحيح مسلم.

- ومن ذلك تهديد بعض أفراد الجماعة بالقتل إن لم يبايعوا القاعدة أو أسمائها الأخرى].

ليس للقاعدة أسماء أخرى، وإشارتكم واضحة؛ لكنها ليست صحيحة ولا مناسبة، سامحكم الله، وأما التهديد بالقتل لمن لم يبايع القاعدة أو مجلس شورى المجاهدين أو الدولة، فهو غير صحيح، قطعا بلا شك، بالمعنى الرسمي المعتمد والمركزيّ، فإن كان حصل من بعض الأفراد فهو خطأ يحسب على فرد منتمٍ إلى طائفة، ومن الظلم حسابُه على الطائفة وهي تنهى عنه وتنفيه وتتبرأ منه، وكان ينبغي أن تحلّ هذه المشاكل، بين القيادات ويحصل التثبّت منها والتحقيق فيها والانفصال بشيء واضح عنها، فأنا أسأل الإخوة أصحاب البيان وقد قلتم إن هذا حصل مرارًا: مَن هذا الذي هددكم؟ ومتى؟ وأين؟ وكم مرة حصل هذا؟ وما عبارته؟ وفي أية حالٍ؟.. والأسئلة كثيرة، وأخشى أننا عند التحقق لا نجد إلا روايات أن شخصا منتميا للقاعدة أو للدولة أو من أنصارها قال وقال وزعم..

[وكنا ندفع بالتي هي أحسن لحسم مادة الشر وحصر الصراع ليكون مع الأعداء فقط بل وتحييد بعض الأعداء ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[فصلت: ٣٤]، **وقد حصل هذا مرارا ولم نكترث له حتى لا يشمت بنا الأعداء.**

- ومن ثم تطاول هؤلاء الناس فقتلوا بعض الإخوة ظلما وعدوانا من المجاهدين في هذه الجماعة تجاوز عددهم الثلاثين حتى الآن]

أما أنا فلا علم لي بذلك، ولكن أقول هذه دعوى، وأنتم أقرانٌ وخصومٌ ومتنافسون، والحسدُ واردٌ ونزغات الشيطان، وحيثُ وقعتِ الدعوى فلا بد من السماع من الخصمِ، على قانون القضاء، فالله أعلم، وحين يجلس الخصمان في مجلس القضاء واقعا أو تقديرا، سيقع السؤال: عن أعيانهم، وطلب بينات المدعي، ولماذا قتلوهم لو ثبت أنهم قتلوهم؟ وغير ذلك، ومعلومٌ أنكم في ساحة حربٍ شأنها القتل والقتال.. نسأل الله أن يعصم دماء المسلمين وأن يعافينا.. آمين.

[ولم يكتفوا بذلك بل ناصبوا الجماعات الجهادية الأخرى العداء، وتحول هذا العداء إلى مواجهات مع بعض الجماعات مثل كتائب ثورة العشرين ولا تزال إلى هذه الساعة مواجهات بينهم بين الحين والآخر في «أبو غريب»، كان من أحدثها قتل أحد قادتهم الميدانيين وهو الأخ «حارث ظاهر الضاري» تقبله الله تعالى، وقتلوا بعض أفراد جيش المجاهدين وبعض أفراد أنصار السنة، وهددوا الجبهة الإسلامية «جامع»؛ فتحملت كل الجماعات أعباءا هائلة صيانة للمشروع الجهادي كي لا ينحرف عن مساره وأهدافه]

---

(١) سنن أبي داود (٣٥٩٧) وصححه الألباني.

ولم لا تكون بعض هذه الجماعات هي المعتدية، ونحن أيضا عندنا دعاوى مشابهة من إخواننا في القاعدة والدولة، فيما أن بعض تلك الفصائل أعانت المرتدين على الإخوة، وبعضها تعاون على إخواننا مع مجلس إنقاذ الأنبار، وبعضها كان مندسًا فيه جماعات مجرمون منتمون إلى الحزب الإسلامي (حزب طارق الهاشمي) متعصبون له، سعوا في قتل إخواننا والتخذيل بينهم وإثارة الفتنة ففطن لهم إخواننا وتيقنوهم فضبطوهم وقتلوهم.. وتصلنا دعاوى عليكم بأنكم قتلتم وشاركتم وفعلتم كذا وكذا، ونحن في كل ذلك نتحفظ ونحاذر من الحكم عليكم وعلى غيركم بشيء لم نحققه، ونقول علّ ولعلَ.! والحاصل أن هذه كلها دعاوى، لا غير، ولا يمكن أن تثمر فائدة حين تساق في بيان هكذا، فما تقولون الآن لو أن إخواننا في الدولة أخرجوا بيانا مشابهًا وساقوا فيه عليكم من الدعاوى سيلًا جارفًا..؟ ستتعادلون وستكونون في قفص الاتهام وستحتاجون إلى فصل قضاء، وأما دون ذلك فلستم أنتم بأصدق عندنا منهم!

[**غير أن هذا الصبر الجميل جرّأهم أكثر، فاستحلوا قتل طائفة من المسلمين وخاصة الأهداف السهلة مثل أئمة المساجد والمؤذنين**]

يا سبحان الله!! قتْلُ الأئمة، قلنا: لعلهم يمارسون عملا خطابيا ضد المجاهدين أو ضد القاعدة أو نحو ذلك كما يدعيه الحزب الإسلامي الخائب وإخوانه كثيرا في الفلوجة وغيرها من أن إخواننا قتلوا بعض الأئمة لمجرد أنهم انتقدوهم، مع أن ذلك كله دعاوى كسائر الدعاوى من عدو وخصم، وقولنا فيه كما سبق، ولكن ما شأن المؤذنين؟ رجل يؤذن للصلاة، يذهب إخواننا فيقتلونه؟! وكيف تعتبرهم إخوانا بعد ذلك، وكيف كنت تصبر عليهم كل هذه المدة إذن، والله لو صح ما تقول وكنتُ مكانك ما صبرتُ عليهم يوما واحدًا بل ولا ساعة، وهل خرجنا وجاهدنا وتعرّضنا للصعاب والمشاق لكي نقتل المؤذنين الذين يؤذنون في بيوت الله؟! يا سبحان الله، لكن هذا والله كذبٌ محضٌ لا شك فيه.

[**والعزّل من أهل السنة ومنهم أعضاء في «هيئة علماء المسلمين»**]

دعوى كسائر الدعاوى، وما دمتم قد فتحتم على أنفسكم هذا الباب فلا أدري والله ما ينتظركم وينتظرنا جميعا، نسأل الله أن يجعل عاقبته خيرًا ورحمة ولطفًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، اللّهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

[**وقد ثبت في البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا)**[1]**، وفي الصحيحين عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﵁ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ**

(١) صحيح البخاري (٦٠٤٥)، صحيح مسلم (٦١).

وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا)[١]، وفي الترمذي عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ)، قَالَ وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ»، ورواه ابن ماجة مرفوعا وهو في السلسلة الصحيحة «٣٤٢٠»[٢].

بل أصبح عامة أهل السنة هدفا مشروعا لهم وخاصة الأغنياء فإما أن يدفع لهم ما يريدون أو يقتلوه، وكل من ينتقدهم أو يخالفهم ويبين خطأهم في مثل هذه الأفعال فإنهم يسعون لقتله فالقضية سهلة وتبريرها أسهل].

وهذه من أعرض الدعاوى في هذا البيان، ووالله إننا لا نشك أنها كذبٌ وبهتانٌ، والعياذ بالله، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [النحل].

[وأصبح الاعتداء على بيوت الناس وأخذ أموالهم أمرا سائغا].

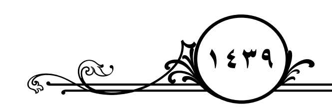
وهذه كسابقتها، من أعرض الدعاوى في هذا البيان، وهذا كله لا شك أنه كذب وبهتان، ولا نقول إلا: سبحانك هذا بهتان عظيم، وهذا إفك مبين.. والردّ والله مقدور عليه، ونعلم من تفاصيل حال إخواننا في دولة العراق الإسلامية ما يبين بطلان هذا الكلام كله وأنه افتراء محضٌ..! لكن نتركه لإخواننا إن شاءوا أن يدفعوا عن أنفسهم، أو يتركوه للأيام، والله المستعان، أسأل الله لهم التسديد والتوفيق، وأن يربط على قلوبهم، ويأخذ بأيديهم إلى الخير والصلاح. ولكن أقول: هل هذا إلا كما كان يقال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في وقته، وإلا كما يفتري الرافضة على أبي بكر وعمر مثلا وعلى معاوية وعمرو بن العاص ﷺ وعن جميع الصحابة، وهكذا ما كان ولا زال يفتريه المفترون الكاذبون على الشيخ أسامة وعلى طالبان في وسائل إعلام الكفرة والمنافقين؟!

[وأصبح رمي الناس بالكفر والردة أمرا مألوفا مشاعا].

هذا فيه إيهام وتلبيسٌ وتهويل، وهي للأسف اسطوانة معتاد سماعها، ومعروف عازفوها، فرويدكم أيها الإخوة، وحققوا الحق: فمَن هم الناس؟ هل المقصود الرافضة مثلا، فإخواننا يختارون القول بتكفيرهم، وهو مذهب جملة من علمائنا، وقولٌ معتبرٌ قويّ، ولا سيما الآن في ساحة العراق، أو المقصود طوائف المرتدين الموالين للصليبيين وللحكومة المرتدة، وما أكثرهم اليوم في العراق؟ أو غيرهم؟ فما المقصود؟ نعم لا بد أن يلاحظ الملاحظُ أن التكفير واستعمال ألفاظه ومرادفاته كثيرٌ،

(١) صحيح البخاري (١٧٣٩)، صحيح مسلم (١٦٧٩).

(٢) سنن الترمذي (٢٠٣٢) وقال الألباني: حسن صحيح، سنن ابن ماجه (٣٩٣٢) وهذا المرفوع ضعفه الألباني.



لأنك أنت في ساحة يكثر فيها الكفرُ حقا.. فما هو معقد الخطأ؟ وأين بالتحديد؟ بيّنوا لنا وحققوا لنا الأمر جزاكم الله خيرا، وتعالوا نحقق الحق في القضية، وأما أنا فغالب ظني أننا لو حققنا في الأمر لوجدنا الحق مع إخواننا ناصعا بيّنًا، ومع ذلك لا نبرئ إخواننا المجاهدين عموما في الدولة وغيرها من الأخطاء في هذا الباب، وهي لعلها في ساحات الجهاد أكثر منها في غيرها، لأسباب تحتاج إلى شرح وتفهيم، ولكن هي ابتلاء للناس، وفتنة للظالمين الذين لا يحققون الحق ولا ينصفون، وينجّي الله الذين اتقوا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[ثم لم يرق لهم إلا التشهير في الإعلام ومن ذلك ما ظهر في خطابي الأخ «أبي حمزة» وخطابات الأخ «أبي عمر» حيث أكثر من كيل التهم والمجازفات، حتى تجاوز الكتاب والسنة وأوغل في مخالفة منهج سلف الأمة بدعايات يعلم عدم صحتها].

لم أستغرب ذكركم لخطاب «أبي عمر»، ولكن ما شأن خطاب «أبي حمزة»، هذا مستغربٌ، وأما تجاوز الكتاب والسنة والإيغال في مخالفة منهج سلف الأمة؛ فتهويلٌ ومبالغة، وإلا فعند التحقيق فليس هناك شيء مما يستحق أن يوصف بذلك، وإن وجدتْ أخطاء، فهي من الصغائر وليس فيها شيء مخالف لمعلوم قطعا من الدين، أو مخالف لنصّ من كتابٍ أو سنةٍ؛ فاتقوا الله وأنصفوا، وكونوا قوّامين بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقربُ للتقوى.

[ولم نسارع في رد ما اتهمنا به انتظارا لرد العلماء الربانيين لينصحوهم ويبينوا الأخطاء والتجاوزات الشرعية الواردة وخاصة في الخطاب الأخير حتى نضيع الفرصة على أعدائنا من الأمريكيين والصفويين ومن معهم، ولتكون نصيحة وبلسما شافيا للجميع، ولكن لم يتكلم أئمتنا فكان لا بد من بيان بعض الأمور حتى لا يظن ظان أن ماورد من المسائل أو التهم صحيح.

- ومن ذلك قوله: «كيف حال الجهاد في بلاد الرافدين لو لم يكن هناك مجلس شورى المجاهدين ولا دولة الإسلام؟ وكيف تصير الأمور لو ترك كل أبناء الدولة الإسلامية السلاح، وقعدوا عن الجهاد؟ الجواب معروف.. استباحة للعرض، وإبادة للحرث والنسل»، قال ﷺ في الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللَّهُ بِهِ)[1]، وفي البخاري عَنْ طَرِيفٍ أَبِى تَمِيمَةَ قَالَ: «شَهِدْتُ صَفْوَانَ وَجُنْدَبًا وَأَصْحَابَهُ وَهْوَ يُوصِيهِمْ فَقَالُوا هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - قَالَ - وَمَنْ يُشَاقِقْ يَشْقُقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، فَقَالُوا أَوْصِنَا، فَقَالَ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنَ الإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَأْكُلَ إِلاَّ طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ)[2]، وفي الصحيحين عَنْ أَسْمَاءَ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ أنه قَالَ: (الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلاَبِسِ

---

(١) صحيح البخاري (٧١٥٢)، صحيح مسلم (٢٩٨٦).

(٢) صحيح البخاري (٥٢١).

ثَوْبَيْ زُورٍ)[١]، والله تبارك وتعالى لم يضيّع صلاة المؤمنين إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى الكعبة واعتبرها إيمانا، أفيضيع عند الله الكريم المنان جهاد شرعي لأربع سنين متواصلة ملئت بالتضحيات، ثم ما هو مبرر هذا التعالي على المسلمين المجاهدين؟ ومحاولة إلغاء جهاد الآخرين إلا من تبعهم أليس هذا من التحزب المذموم؟!]

بغض النظر عن موافقتي لأبي عمر في حُسن إيراد هذا الكلام في خطابه، فإن كلامكم أيضا فيه بعض التحامل، فالرجل كان بصدد بيان فكرة هي: أن إخواننا في الدولة ومن قبلها في شورى المجاهدين وفي القاعدة، هم أهم الطوائف والفصائل التي حفظ الله بها الجهاد، وهذا والله حق لا نشك فيه، وليس في كلام أبي عمر أن جهاد الآخرين ضائع أو غير مقبول عند الله أو ما يقارب ذلك، فهذا خارج عن الموضوع..! وأما حملكم كلام الرجل على التسميع والمباهاة فهو تعسّف ومبالغة، فالرجل لا يتكلم عن نفسه ولكن عن دولة يدعو إليها ويحث على الانضمام إليها واللحاق بركبها وهو بصدد بيان قوتها وتمكنها وأنها فعلت وتملك أن تفعل من الجهاد والخير، فهذا لونٌ والتسميع لونٌ، والله أعلم، ونسأل الله أن يصلح أحوالنا جميعا ويحسن ختامنا.

[مع تحد لكل المجاهدين من غير القاعدة بأن يأتوا بعملية واحدة على قاعدة أمريكية، اللهم غفرانك، وهل يحتاج النهار إلى دليل؟.]

حسب ما أذكر أنه تكلم عن عمليات مخصوصة، وهي عمليات الاقتحام، وكل ذلك ذكره في سياق بيان قوة جماعته «دولة العراق الإسلامية» وهو يدعو إليها، وأنها القوة الضاربة القائمة بالنصيب الأوفر الأكبر من الجهاد والنكاية في العدو، فهذه هي الفكرة، والله أعلم.

[فإن الأصدقاء والأعداء علموا وشهدوا ببعض ذلك، وما خفي عنهم كان أعظم وما قامت به جماعة الجيش الإسلامي من اقتحامات لقواعد وثكنات عسكرية يبلغ بالعشرات وأسقطت قواعد كبرى بفضل الله أولا وآخرا ومنها أكبر قاعدتين وهما القاعدة الذهبية في جرف الصخر التي أصبحت من أخبار الغابرين في عام ٢٠٠٣ قبل أن يتأسس تنظيم القاعدة في العراق، وقاعدة الصقر التي أصبحت أثرا بعد عين في ٢٠٠٦، وقواعد الأوكرانيين حتى هربوا إلى بلادهم خائبين خاسرين، والكثير من العمليات التي تجاوز معدلها هذه الأشهر الألف عملية في الشهر الواحد نسأل الله القبول والتسديد]

ولم نرد ذكر هذا إلا بيانا للحق فقد أغنانا الله تعالى عن كثرة الكلام بكثرة الفعال وحسنها بلطفه وتدبيره.

[وكذلك فإن الجماعات الأخرى تقوم بعمليات مباركة تفوق الحصر يراها ويسمع بها القاصي والداني وَفق الله الجميع لطاعته. فكيف يتم شطبها جميعا!!]

ومن الذي شطبها أيها الإخوة؟ ومَن يقدر أن يشطب، ولِمَ هذا التحميل للكلام أكثر مما يحتمل؟!

---

(١) صحيح البخاري (٥٢١٩).

وهل لنا أن نقول لو أردنا التعسفَ: ولماذا -وأنتم المخلصون إن شاء الله- ثارت ثائرتكم حين انتقدتم وحين قال لكم الناس إنهم قاتلوا أكثر منكم، فقمتم تفاخرونهم وساويتموهم بإبراز مفاخركم معتذرين بأن كلامكم جاء اضطرارًا وبيانًا للحق؟؟ وهل هذا يدخل تحت حدّ الإخلاص عند العارفين وأهل الفقه في الدين؟!.

[ومن ذلك اتهام الجماعة بالتآمر مع الصحفي «يسري فوده» والموساد بكلام سمج وهو فرية علينا لو مزجت بماء البحر لأفسدته]

حسب ما فهمت من خطاب أبي عمر فإن الكلام كان منصبا على الصحفي نفسه وتآمر الأعداء من خلال هذا الصحفيّ، ولم يتهم الجيش الإسلامي بالتآمر مع الموساد ولا مع الصحفي المذكور، فكلامكم تحامل هداكم الله.

[وللمفارقة فإن نفس الصحفي قد التقى بقادة تنظيم القاعدة وعمل لهم برامج وأفلاما وذهب إلى أماكنهم ومقراتهم فماذا كان؟ هل كان هؤلاء القادة -حاشاهم- من أعوان الموساد المتآمرين؟ مثل خالد شيخ ورمزي بن الشيبة فك الله أسرهم، أم أن صفة الموسادية تأتي معه إذا التقى بجماعة الجيش فقط؟]

هذه ليست مفارقة أيها الأخ، وهذا شيء معروف، لكن أبو عمر يرى أن الصحفي المذكور عدوّ وأنه يتعامل مع الاستخبارات العالمية، ثم كيف يجيبُ أبو عمر على ما سبق من تعامل إخواننا في القاعدة في باكستان مع هذا الصحفي؟ لا أدري؛ لعله يقول يعتذر عن الإخوة بأنهم كانوا ساعتها لا يعرفونه جيدا، ووثقوا فيه بتزكية معينة انخدعوا بها، أو لعله يقول إن الصحفي صار بعد ذلك يعمل مع الاستخبارات لما أن وجد لبضاعته مشترين، أو نحو ذلك..

[ونحن نتعامل مع كل إعلامي فردا كان أو وسيلة بما يخدم قضايا أمتنا وخاصة قضية الجهاد في العراق بغض النظر عن الحكم عليهم، المهم عندنا أن لا يكون أي خرق أمني سواء على الجماعة أو على أي مجاهد أو أي مسلم من الجهة التي نتعامل معها قدر تعلق الأمر بنا].

هذا جيد وحق، جزاكم الله خيرا..

[أما قلة الرجال وكشف الطريق فكل الناس يعلم بطلانها فإن طريق عبور المجاهدين ليس بخاف على أحد، فماذا يقول عن التقارير والأفلام المعدة بعلم القاعدة وخطابات قادتها التي لم تترك تفصيلا إلا ذكرته، فلسنا من ذكر تفصيلات ١١/ ٩ ولسنا من يخبر بأماكن تواجد أفراد القاعدة في البلاد العربية وغير العربية بل كل ذلك مذكور في خطاباتهم؟ فهل هذا تعاون مع الموساد؟].

على كل حال فأظن أن هناك فرقا واضحا بين الحالين، ووضوحه يغني عن التطويل بشرحه.

ونحن نذكر هؤلاء الإخوة بأن يراقبوا الله تعالى في أقوالهم وأفعالهم وان لا يجازفوا بآخرتهم بثمن بخس لا قيمة له في ميزان الله تعالى.

[- وأما تسميته المجاهدين بحزب الله السعودي فنحن بحمد الله تعالى لم نكن تبعا لأي حكومة أو حزب أو جهة لا داخلية ولا خارجية وقد عانينا كثيرا مثلما عانى إخواننا السلفيون في العراق

وخاصة في العقد الأخير من القرن الماضي، من الاتهام بالارتباط بالوهابيين والسعوديين كما يسمونهم والعجيب أنهم يضيفون لهم الموساد أيضا!!!!!

وبعد الاحتلال زادت الأوصاف فأصبحت، وهابي إرهابي.. الخ، ثم يأتي أخونا ليتهم إخوانه ومن معه في الخندق ضد الأعداء بنفس التهم التي يتهمنا بها أعداء الإسلام، فحسبنا الله ونعم الوكيل].

ذلك الماضي شيء لم يتكلم فيه أحد، ولا نعرفه ولا ننقب فيه، وإنما الكلام في الحاضر أيها الأخ، وأنتم تتهمون بتهمٍ تحتاجون إلى تبيين الحق فيها وتطمين إخوانكم، فاتقوا الله أنتم أيضا، وأنصفوا وحققوا الحق، ثم لا يضركم بعد ذلك من يتهمكم لو اتهمكم بالباطل، إن الله يدافع عن الذين آمنوا..

وحزب الله السعودي الذي ذكره أبو عمر، لا أعرف والله مَن هو، ولكن قد سألني بعض إخواني بعد سماع خطاب أبي عمر هل يقصد فيمن يقصد به الجيش الإسلامي؟ فاستبعدتُ ذلك، وظننتُ أنه ربما قصد قوما من منحرفي العقائد المائلين إلى ما يسمى بالحزب الإسلامي ونحوهم، فإن الأمريكان بصدد تهيئة الجو لقوىً يسمّونها معتدلة يطمئنون إلى أنها ستملأ الفراغ في العراق حين ينسحبون خائبين، ويوسّطون في ذلك دول الاعتدال السني كما سموها، وعلى رأسها السعودية، فهذا معنى إشارة أبي عمر، وما كنا نظن أنه يقصدكم، فهذا تخمين منكم وظنٌ فاستغفروا الله فلعله من الظن السيء، ولكن ما رأيكم أنتم في الفكرة؟ أعني فيما قلتُ إن أبا عمر يعنيه بعبارة حزب الله السعودي؟؟

[ونحن بحمد الله لم نتلق أي دعم من أية حكومة إلى هذه الساعة لا من الحكومات العربية ولا من إيران،]

نعم قد يخشى بعض الناس أنكم تتلقون دعما ما من حكومة آل سعود، ولو دعمًا سلبيا كالإغضاء والسكوت والمتاركة، ولكن لم يتهمكم أحدٌ بأنكم تتلقون شيئا من إيران، فهل هذه إشارةٌ كما قد وقع في القلب عند قراءتها، أو هي فلتة وليس وراءها معنى مقصود؟! فإن كان وراءها المعنى المحتملُ فسيكون هذا أيضا اتهامًا آخر وتصعيدًا، ووالله إن القائل به لظالم باغٍ، وسيبين له بإذن الله ما يُخزيه ويندّمه!! ولكن الاخلاص الذي سقتم أعلاه بعض الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في بابه، يقتضي تحقيق الحق والقيام بالقسط، لا مجرد البحث عن تهمة نردّ بها على خصمنا، من جنس تهمة خصمنا، ولو بالباطل وبدون برهان، فهذا فجورٌ في الخصومة، وهو لا يغني شيئا في ميزان أهل التقوى، فأنت إن كنت اتهمتَ أخاك بالباطل فلا يلبث أن يظهر الله كذبك وينصره عليك، وشواهد الشرع والقدر على ذلك مستيقنة، والله غالبٌ على أمره.

[ولم نسع لتحصيل دعم للجهاد من أي دولة عربية إلا ما كان دعما لعموم المسلمين في العراق، ومع ذلك فما تزال جميع الحكومات تقدم خطوة وترجع ألف خطوة منتظرة إذنا أمريكيا صحيحا صريحا مؤكدا!!!!! لدعم أهل السنة في العراق.

أما ما يزعم من أموال النفط فلم يصل شيء منها للمجاهدين لا من نفط العراق ولا من نفط

أي دولة أخرى لا بطريق مباشر ولا غير مباشر.

ثم من هؤلاء كهنة الطاغوت وتجار الدين؟ ولم هذه الطلاسم؟

وماذا بقي من التهم للخطابات القادمة وماذا ترك أخونا لقوات غدر وجيش الدجال والجلبي وعلاوي وغيرهم.

ولو وقف الأمر عند هذا الحد لما احتاج الأمر إلى رد لوضوحه بحمد الله تعالى لكن الأخ أبا عمر تجنى على الأمة جميعا وعلى منهج سلف الأمة وعلى علمائها بإيراد أحكام وقضايا عجيبة،

- ومن ذلك اعتبار ديار الإسلام جميعا ديار كفر، ثم ما حكم دولته تحت سلطة الصليبيين ومن عاونهم؟].

بل ما قاله أبو عمر صوابٌ ومعناه ومحمله واضح، واستغرابكم له هو العجبُ، ودولته هو هو فيها في سجال مع عدوه، مستعلٍ بدينه وجهاده وسلاحه، يطبق فيها ما يقدر عليه مما علمه الله، وليس يستطيع أحدٌ أن يفرض عليه حكمًا..! ولكن ما الحاجة لهذا الإيراد؟ وهل هو هدىً؟!

[- وقوله أن قتال جيوش الحكومات العربية أوجب من قتال المحتل الصليبي؟!]

وهذا أيضا حق وصوابٌ، فإن المرتد أغلظ كفرا من الكافر الأصلي بالإجماع، وقتاله -من حيث الأصل وهو الذي يقصده أبو عمر- أوجب من قتال الكافر الأصلي، وإنما اقتضت موجِباتٌ أخرى ترجع إلى مصلحة الحرب والتدبير البداءة بالكافر الأصليّ، فكلام أبي عمر لا إشكال فيه.

[- والقول بأن الجهاد فرض عين - بهذا الإطلاق - منذ سقوط الأندلس قول غير محرر].

نعم لأن التحرير له محل آخر، ولكن لابأس بإطلاق هذه العبارة، وهي حق وصدقٌ، وتحمل على المحمل اللائق المحرّر والمبيّن في مواضعه، وهذه العبارة كان يقولها الشيخ عبد الله عزام ﷺ وكفى به قدوة في هذا، ويقولها علماء آخرون، والحمد لله.

[- وحكمه على طوائف أهل الكتاب في بلادنا بأنهم أهل حرب لا ذمة لهم، مَن من العلماء من يقول بهذا الأطلاق؟]

أما كلامه فحق، وأما أن التصريح في الخطاب الرسمي بهذا الكلام من الناحية السياسية جيد أو لا، فهذا مبحث آخر، ورأيي أنه لم يكن مناسبًا، لكن أنتم لم تنتقدوا ذكره هذه المسألة في الخطاب، لكن انتقادكم انصبّ على المسألة في نفسها، ولم تصيبوا، والتساؤل بنحو: مَن يقول هذا؟ لا يفيد! فهاتِ أنتَ المفيد..

[- ثم إنه حكم على جميع أبناء الجماعات الجهادية بأنهم عصاة، وهذه مجازفة غير مبررة، وذكر أنها تدعوا عشائرها وأصحابها إلى الدعة والراحة!!! سبحان الله وهل في العراق دعة وراحة؟ وسمى بيعته بواجب العصر وهذا خطير جدا لمن فهمه!!]

الله المستعان، نسأل الله أن يجعلنا جميعا من أهل طاعته ورضوانه، ويجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، الله أعلم بمن يطيعه وبمن يعصيه، وأنا أدعو أمير المؤمنين أبا عمر سدده الله إلى عدم وصف الإخوة بذلك، ويترك الحكم عليهم، لما للناس من رأي يصدرون عنه، وهذه مسائل اجتهاد، والله

أعلم.

[- **ثم اتهم الجماعات بالانخراط القوي والانضمام إلى خنجر ثلاثي الرؤوس... الخ وهم (ج) طائفة الحساد واستدل بحديث ضعيف، وإن العجب لينقضي من الجرأة على إخوانه من المجاهدين الذين تحملوا كل التهم وسكتوا على كل التجاوزات مراعاة لمصلحة الجهاد، فالله المستعان.**

- واتهم الجماعات بأنها تريد معاهدات مع الأمريكيين والظاهر عدم التفريق بين المفاوضات المشروطة المنضبطة بضوابط الشرع وبين معاهدات الاستسلام التي يسعى لها الخائبون، واشترط إذن دولته فمن اعترف بها حتى يشترط إذنها؟

- وفيما يخص جماعة الجيش الإسلامي فإنه مع قولنا بمشروعية التفاوض مع الأعداء إلا إننا لم نفاوض أي عدو لا الأمريكيين ولا الصفويين ولا غيرهم إلى هذه الساعة، وشروط المفاوضات ذكرت كثيرا حتى أغنى عن إعادة ذكرها، كما لا نعلم أي جماعة جهادية كبرى فاوضت الأمريكيين ومن معهم إلا ما كان من بعض العالة على الجهاد وأمرهم مفضوح]

كان عندنا معلوماتٌ أن أناسًا منكم جلسوا مع الأمريكان (الوفد الرباعي) في آواخر سنة ألفين وخمسة، وأكثر من جماعة (قياداتها) ذكروا عنكم ذلك، وأنكم كنتم في بعض المرات بصدد الجلوس للمفاوضة مع العدوّ، وأنتم الآن تنفون، فلعله كان شيئا لا يمثلكم رسميًا. وعلى كل حال، كلامُكم يوهِم أن الإخوة في القاعدة والدولة يحرّمون التفاوض مع العدوّ ومحاورته، لذاته، وهذا غلط عليهم إن كنتم قد فهمتم ذلك، وإنما الكلام في الوجه السياسي للمسألة لا غير، فإن التفاوض مع العدو في وقت مبكرٍ من عمر الحرب والعدوّ في حال فورته وتمكنه وقوته، والمفاوض المسلم قليل ضعيفٌ... إلى غير ذلك من الأحوال المعروفة، يُخشى منه أن هذا المسلم المفاوض ينجرّ إلى ترك الجهاد والرضى ببعض الفتات وينخدع وتحصل الفتنة والعياذ بالله، ويضر بالجهاد والمجاهدين، والتجارب في هذا كثيرة، فمن هنا يرفض الإخوة التفاوض إلا والعدو الصليبي الغازي مدحورٌ مكسورٌ مريدٌ للخروج وكلمتنا هي الأعلى وموقفنا هو الأقوى... وبالله التوفيق.

[- **ثم جعل الأخ أبو عمر تحريم الدش وتغطية وجه المرأة من الثوابت التسعة عشر التي ذكرها، هذا مع أنه يعلم ما يحصل في العراق فهو شيء آخر فإن الأخوات المسلمات المنتقبات يتعرضن لمضايقات كبيرة من تفتيش واعتداء قد يصل إلى الاعتقال من قبل أعداء الله تعالى من الحرس الوثني والشرطة الصفوية وقد حصل هذا في حوادث كثيرة جدا وخاصة في بغداد ومحيطها الجنوبي مما حمل الأخوات على ترك النقاب في الأماكن التي قد يتعرضن فيها لمثل هذه البلايا، وهو تضييق لما وسع الله على عباده ولو كان الأمر في بلد آمن عليهن لكان الأمر هينا**].

الاعتذار لأبي عمر سهلٌ علينا والله إن شاء الله، لكن فرق بين كلام المحب الناصح وبين كلام الخصم العائب، وعندي أن النظر إنما هو من جهة أن ذكر هذه المسألة في خطاب القائد علاوة على ذكرها في سياق الثوابت ليس بسديد حقًا، ولعلها مجرد هفوة فاتت التأمل، والله الموفق، أما المسألة في نفسها فالكلام فيها معروف والخلاف وتفاصيل أحوال الضرورات وغيرها.

وهذا ما حضر من التعليق على ما ظننته أهم ما يحتاج إلى تعليق، وتركت التدقيق، وأسأل الله تعالى أن ينفع بها، ويجعلها عونا على الصلاح والإصلاح ومفتاحا للخير مغلاقا للشر.

وقبل الختام:

أدعوا إخواني في «الدولة» إلى مراجعة صارمة وتفتيش دقيق لكل ما تحت أيديهم، وألا يهملوا شيئا قد قيل أبدا؛ فساحات الجهاد تتعرّض للمندسين ولكيد عظيم من الأعداء والمنافقين، والفجّار المتاجرين باسم الجهاد والمبتزّين للناس بسطوة الانتساب إليهم، كما يحصل فيها الجهل والتفريط من بعض المجاهدين فيفسدون، فلا بد من الأخذ الحازم على أيديهم، وأيضا لا بد من ردّ وتوضيح وجوابٍ لكثير من التهم وتبرئة النفس في الأحوال التي يكون الاتهام فيها محتملا، قد يصدقه السامعُ ولا سيما البعيد الذي لا يعرفكم، واعلموا أنه لا شيء كالصدق التام إن وقع خطأ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾[التوبة]، والإنصاف من أنفسكم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾[النساء: ١٣٥].

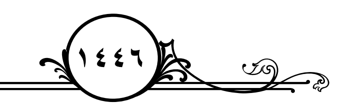
وأنتم أهل الخير والصدق نحسبكم كذلك، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ٧﴾[محمد]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾[الحج].

وفقكم الله ونصركم، ونسأل الله تعالى أن يؤلف بين قلوب المؤمنين ويصلح ذات بينهم ويجمع كلمتهم على الحق، وأن يرزق إخواننا في الجيش الإسلامي فيئة إلى الحق ويجنبهم الزلل، وأن يوفق إخواننا في «دولة العراق الإسلامية» لحسن العمل ويربط على قلوبهم ويسددهم ويجنبهم الزلل، وأن يجعلهم من الهداة المهتدين.. آمين.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه: **عطية الله**

الجمعة ١٨ ربيع الأول ١٤٢٨هـ



تحية لجيش الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم، حمدا لله وحده، هو أهل الثناء والمجد، وهو أعلى وأجل، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه..

لقد تابعنا بمزيج من الرجاء والخوف قصة أسر الصحفي النصرانيّ من قبل مجاهدي «جيش الإسلام»، وما نشأ عنها من مضاعفات بلغت ذروتها بعد سيطرة حماس في قطاع غزة وميلها إلى العمل على إطلاقه بأي ثمن، بناءً على حساباتها المبنية في جانب كبير منها على فكرٍ ومنهجٍ معروف..!

رجاءٍ وخوفٍ.. رجاءٍ في تحقق مطالب الإخوة في «جيش الإسلام» بفكاك بعض أسرانا من المشايخ العلماء وأختنا «ساجدة الريشاوي»، فرّج الله عنهم جميعا.

وخوفٍ من وقوع الاقتتال وسفك الدماء بينهم وبين إخوانهم من مجاهدي القسام ممن ينضوي تحت راية حماس.. وكنتُ كالمستيقن أن الإخوة في «جيش الإسلام» لن يقتلوا الصحفيّ، وأنهم يدركون أنه لا خيرَ لهم ولا للإسلام والمسلمين في قتله، بغض النظر عن بحث المسألة من الناحية الشرعية، لأن ذلك يتطلب معرفة كاملة بحاله وملابسات الأمر، وإنما قضيّة الإخوة هي أخذه رهينة والتهديد والتخويف بقتله للضغط على قومه الكفار المحاربين المعتدين وحملهم على فك بعض أسرى المسلمين ولا سيما «ساجدة» أعزها الله، والمسألة هنا أقرب ولله الحمد؛ لكنْ أقدارُ الله تعالى أسبق وأغلب..! وقضاء الله كله خيرٌ للمؤمن إذا صبرَ، ونرجو من الله تعالى لإخواننا في «جيش الإسلام» أنه قد ثبتت أجورُهم؛ فليحتسبوا فنية المرء خيرٌ من عمله، كيف وقد عملوا وسعوا واجتهدوا وحرَصوا، وعُرِضَ عليهم المالُ فأبوه في عزّة وشرفٍ ولم يستبدلوا بإطلاق سراح أختنا ساجدة وإخواننا المشايخ شيئا ولم يقبلوا عنهم عوضًا مهما كان مغريًا..!

ولئن فات اليوم تحقق ذلك المقصود، فقد حصلت مقاصد وتحققت مآرب؛ وكانت محنة ومحكًا، ظهرت فيها مكنونات، وانكشفت فيها عورات، وسقط فيها مَن سقط أو ازداد سقوطًا..!! وثبتَ فيها رجالٌ ومحّصوا الحق ونصحوا لله ولدينه، وظهرَ ولاؤهم الإيمانيّ.

وكانت تجربة ومحنة أيضا لحركة جهادية ناشئة نرجو لها الخيرَ إذا استقامت على منهاج الله أيقنتْ وثبتت وصبرت. وأظهرت للأعداء قوة التضامُن والتكافل (والولاء الإيماني) عند المسلمين ولا سيما أهل الجهاد الحق أهل الاستقامة على دين الله وشرعه، في مشارق الأرض ومغاربها، وأوجدتْ سابقة طيبة أعُدُّها فتحًا حين نادى الشيخ «أبو الليث» باسم «القاعدة» الأم في خراسان وإخوانهم «طالبان» أنهم مستعدون لاستقبال أسرى المسلمين من أي مكان، وكان فيها خيرٌ كثير..

وما كان ضرَّ المتحمّسين لإطلاق النصرانيّ والساعين إلى فك أسره ولو بإراقة دماء إخوانهم لو تريّثوا وتغاضوا وتوانوا وتكاسلوا قليلا وورّوا وداروا، بل وتعاونوا مع إخوانهم سرًّا إن شاءوا درجة أعلى، لتحقيق شيء من الأهداف للإسلام والمسلمين، وفي الأمر سعة إن شاء الله، ويرجع الصحفي بعدها سالمًا..؟! وأنا إنما أفترض ذلك، مع معرفتي بأنه بعيدٌ أن يتأتى منهم في الواقع، لأن الأمرَ أبعدُ من ذلك.!!

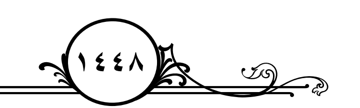
وأقول لإخواننا المجاهدين وأنصارهم وأحبابهم في كل مكان: لا تحزنوا، واعلموا أن البركة حيثُ يباركُ الله، ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [النساء]، ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ [طه]، تحية لجيش الإسلام؛ جاهدوا واجتهدوا وتواضعوا وخضعوا للشرع وحقنوا الدماء، وصبروا على الأذى، فجزاهم الله خيرا كثيرا، ونسأل الله لهم التوفيق فيما بقي، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعا، وأن يردّ ضالهم إلى الحق ردًا جميلا.

اللّهم انصر أولياءَك ومَن نصرَ دينك في الشام وفي كل مكان.. واخذل اللّهم مَن خذل الإسلام والمسلمين.. اللّهم أصلح جيش الإسلام واجعلهم من عبادك الصالحين وارزقهم الهدى والسداد.، وانصرِ اللّهم فتحَ الإسلام وفرّج كربهم واجعل لهم من ضيقهم مخرجا ومن همهم فرجا ومن عسرهم يسرًا.. اللّهم فرّج كروب المسلمين في غزة وسائر فلسطين، وفي نهر البارد وفي كل مكان يا أرحم الراحمين.. اللّهم إنها الشام أرضك التي باركت فيها إلى يوم الدين، وبيتك المقدّس الذي باركت حوله، اللّهم نصرك وفتحك وفرَجَك الذي وعدت يا رب العالمين.. آمين آمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين.

كتبه: **عطية الله**

الخميس ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ



أهل التوحيد في «نهر البارد».. ويلٌ لأمةٍ خذلتكم؟!

الحمد لله.. مشهد الأخوات -أزواج الإخوة المحاصرين في نهر البارد- وأولادهن معهن وهنَّ في حوزة العدو الكافر جيش الدولة الكافرة، مشهدٌ مؤلم لكلّ مؤمن.

ربما كان خيارًا لا حرج فيه ولا عارَ على الإخوة مجاهدي «فتح الإسلام»؛ فالظاهر أنهم اختاروا حفظ أرواح أزواجهم وأولادهم، وسعوا في أخذ ما يمكن من الضمانات والعهود من الوسطاء والعدو لينقذوا هؤلاء النسوة والأطفال المساكين الضعفاء الذين قضوا أكثر من ثلاثة أشهر في العذاب الشديد، وليكون أعونَ لهم على الصبر والثباتِ والتصميم على المواجهة حتى آخر قطرة دم، لكنه والله عارٌ على المسلمين، ويبوء بإثمه جميعُ من خذلَ ولم يحرّك ساكنًا وهو يقدر.

لا ألوم الضعفاء العاجزين المحاولين الباذلين ما استطاعوا، فقد قال الله ﷻ: ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١﴾[التوبة].

وإنما هؤلاء الملايين الغافلين المغيَّبين طوعًا، السمّاعين للكفرة أعداء الله، المصدّقين للكاذبين وهم يعلمون أنهم كاذبون، اللاهين اللاهثين وراء المادة ومتع هذه الدنيا الفانية، عيشَ البهيمة، لا يبحثون عن حقيقة، ولا ينصرون حقًا إلا مَن رحم الله، وأولئك النخب المترفة المشغولة ببرامجها المريحة المتخمة بالأمن والهناء، وأولئك المستهزئين الضاحكين، وأولئك الواقفين مع أعداء الله بحجة أن هؤلاء الثلة من الرجال إرهابيون أو خارجون على كذا وكذا مما يفوهون به، قاتلهم الله.

هؤلاء والله عارٌ على الأمة وعلى أهل الإسلام، وكلهم آثمون مؤاخذون، كلٌ بحسب جرمه، وسيندمون في الدنيا، مَن عاش منهم، وفي الآخرة لمن لم يتب ويصلح.

سيندمون حين يأتي عليهم الدور، وتأتيهم الحروب والويلات والمجازر والمذابح، بحقّ أو بباطل؛ بسيف الزرقاوي أو بسكين الزوابري، حينها سيظلون يولولون ويصرخون، ويعترضون ويتسخّطون، وكأنهم أبرياء مساكين لم يقترفوا إثما أو يرتكبوا خطيئة، لأنهم ينسون ولا يذكرون، وما كان ربُّك نسيا؛ ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣﴾[النساء].

(ما من امرئ يخذل امرءًا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته)[١].

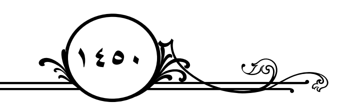
(١) سنن أبي داود (٤٨٨٤) وضعفه الألباني، مسند أحمد (١٦٣٦٨) وقال الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

لكم الله يا مجاهدي فتح الإسلام.. لكم الله.. ولا والله لا خيرَ في العيش في ذلةٍ.. لكم الله.. اصبروا واثبتوا فإن الله ابتلاكم وابتلى بكم، اصبروا يرفعِ الله درجاتكم وينصركم ويثبّت أجوركم، ويجلعكم للناس إمامًا، من عاش منكم كان بطلا وقدوة وجَذوة، ومن قتل منكم نال حسنى الحسنيين إن شاء الله، وفاز وربح بإذن الله، وأكرم بها من كرامة ومنزلة.

اللّهم إني أعتذر إليك من تقاعس المسلمين وخذلانهم لإخوانهم، وأبرأ إليك ممن والى أعداء الله ووقف معهم وأعانهم، اللّهم ارحم ضعفنا واجبرْ كسرنا وقوّنا وأعنا، وأذهبْ همنا وغمّنا بلطفك، وافتح لنا أبواب رحمتك، يا أرحم الراحمين، اللّهم أبرم للمسلمين أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك.. آمين.. وحسبنا الله ونعم الوكيل..

وكتبه شاكيا إلى الله وحده: **عطية الله**

١٣ رجب ١٤٢٨هـ



السيف المهند؛ في بيان حقيقة ما صدر من «العوفي محمد»:

الحمد لله ناصر المستضعفين قاهر الجبابرة الظالمين، والصلاة والسلام على من بعث بالسيف بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، أما بعد:

الساعة راجعت لإصدار الإخوة الغيارى في مؤسسة الملاحم الذراع الإعلامي لتنظيم «قاعدة الجهاد بجزيرة العرب» المعنون بـ: «من هنا نبدأ وفي الأقصى نلتقي» لأتابع وأركز على كلمة الأخ «محمد العوفي» المكنى بأبي الحارث -فك الله أسره وفرج عنه-.

شاهدت كلمة الأخ مرتين وأنا أتأمل في عبارته القوية ووجهه المشرق ويداه الملوحة المهددة بالويل والثبور وعظائم الأمور، وقارنت الكلمة مع ما بُث في ما يسمى «القناة السعودية»، التي بثت حلقة زُعم فيها تسليم الأخ نفسه وتراجعه عن أفكار «القاعدة» وأمور أخرى، ولم يتسنَّ لحدِّ الساعة التأكد من مصداقية الحلقة.

المقارن بين الكلمتين يرى بوضوح جلي لا مناص منه الفرق البيّن والمفارقة الواضحة بين الرجل والرجل، وهذا بعض ما ظهر لي:

في كلمة «من هنا نبدأ..» وجه الأخ محمد العوفي مشرق مستنير أبيض البشرة عليه نور الله الواحد الأحد، حركات جسمه كلها نشاط وقوة مع فتوة وإقدام، كلامه فصاحة وشجاعة.

وهذا خلافا لكلمة التراجع المزعومة حيث يبدو الأخ وكأنه أشحب البشرة لحد الحمرة، منهك الجسم لحد الإغماء والغشيان، الجسم يبدو هزيلا ضعيفا، الكلام متقطع لدرجة الخوف والهلع.

قوة الكلام: حيث ظهر لكل ذي عينين أن الأخ «أبا الحارث» هو أجرأ من تكلم في كلمة «مؤسسة الملاحم»، حيث صدع بالحق المر وهدد وتوعد بما لم يهدد غيره، وهذا بين واضح، حيث استوقف الأمر القاصي والداني، إذ كيف يعمد الأخ «العوفي» إلى إخراج قنبلة يدوية ويذكر أنها وصية توارثها مجاهدو الجزيرة واحدًا تلو الآخر، وتقاسموا العهد على إهدائها لهامان «نايف بن عبد العزيز» وإخوانه.. لا شك؛ كلام «العوفي» فرج الله عنه خطير وهذا لم يقله حتى أمير التنظيم الأخ المجاهد القائد «ناصر الوحيشي» حَفِظَهُ اللهُ، لذلك فأمر التراجع والانتكاس مرفوض والقول به -والله أعلم- غباءٌ وتقول.

إذا قارنا بين هذا وبين لقاء التراجع! نرى الفارق البين والتناقض الصريح، خاصة وكلام الأخ «العوفي» في قناة «آل سعود».. يبدوا أن الأخ مكرهٌ وملزمٌ بقول ما أُمليَ عليه من مباحث أمن الدولة، وهذا يعرفه كل الإخوة الذين اعتقلوا في بلاد الحرمين.

الذي ترجّح -والله أعلم بالحال والمآل- كذب ودجل ما أثير في هذا اللقاء؛ خاصة وقد كذَّب التصريحات «الحوثيون» الشيعة، وجعلوها من صميم التلبيس والتدليس الذي اعتادوا سماعه من قنوات وإعلام آل سعود، أضف إلى ذلك أن حكومة اليمن العميلة صرحت أنها كانت وراء اعتقال الأخ «محمد العوفي» وتسليمه إلى السعودية قربانا ولعلها بطلب أمريكي، وهذا خلاف ما أشاعته حكومة «آل سعود» من أن الأخ محمدا سلم نفسه، هذا وغيره كافي والله أعلم بدحض شبه القوم ورد كيدهم في نحرهم.

ونحن بدورنا؛ نقول لأخينا «أبي الحارث»: وإن كان الواجب على مثلك الأخذ بالعزيمة والصبر إلى الموت، لكن طبائع البشر تختلف فإن عادوا فعد، فلك أسوة بصحب رسول الله ﷺ، ولعلنا نسمع ونرى تراجع الأخ «محمد العوفي» فرج الله عنه عن التراجع المزعوم أسوة بالشيخ الفاضل «ناصر الفهد» -فك الله أسره- الذي تراجع عن تراجعه، الذي بث أيضا على نفس القناة وكتب رسالته الشهيرة القوية: «التراجع عن التراجع»، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وكتب: **عطية الله الليبي**



۞ جهاد المرأة المسلمة

في تصوّري أن أهم جهاد تقوم به المرأة هو وقوفها مع الرجل؛ زوجًا كان أو ابنًا أو أخًا أو غيره، أعني «وقوفها وراءَه» كما يُقال في لغتنا الاستعمالية؛ بمعنى أن تكون معه مشجعة دافعة فرِحة مؤيدة حاملة لهمه حافظة لسرّه أمينة عليه وعلى شأنه.. إلخ، وذلك يتطلب حظًا وافرًا من «الحق والصبر»، وأنا أعتقد أن جزءًا كبيرا من مهمة إصلاح الرجال يتم عن طريق إصلاح النساء، وأن جزءًا كبيرًا من عطاء وبذل الأبطال وراءه نساءٌ شامخات..

ولا بأس أن أحكي شيئا خطر ببالي الآن وأنا أكتب هذه الكلمات لتصوير الفكرة؛ فإنني رصدتُ في تجارب الإخوة الذين ابتلوا بالسجن في بلادٍ كثيرة شيئا عجيبًا تكفي حكايته عن شرحه، يحدثنا الكثير من الإخوة يقولون: كنا في السجن؛ فيأتي يوم الزيارة، زيارة الأهل لذويهم من الرجال المسجونين، من وراء القضبان، ربما لمدة خمس أو عشر دقائق، فتجد عجبًا ؛ تجد بعض الإخوة تأتيه زوجته تزوره فينقلب بعد زيارتها له بطلا وعملاقا قوةً وصلابة وهمة وصبرًا وانشراحَ صدر وقدرةً على الصمود والمقاومة لكيد الكفرة الظلمة، قد أخذ من هذه الزيارة شحنةً لشهورٍ آتية..

وتجد آخر تأتيه زوجته تزوره كمثل الأول، لكن ما إن تنتهي الزيارة حتى تجد الرجل محطّما محبطًا كئيبًا منهارًا والعياذ بالله، قلقًا مضطربًا ضيّق الصدر، ازداد همًّا على همه وغمًّا إلى غمه، وإنا لله وإنا إليه راجعون..

والسبب أن الأول تأتيه زوجته مصبّرة مبشرة مشجعة، تقول له: نحن بخير ولا ينقصنا شيء إلا تفريج كربك وحصول حريتك قريبا إن شاء الله، ونحن جميعًا ندعو لك، وساعون لكم، واصبر يا زوجي واثبت والله معك، ولا تقلق علينا ولا تخف، وأولادك بخير كلهم، والحمد لله أهلك طيبون معنا وإخوانك وأخواتك ويعاملوننا أحسن وأعظم معاملة؛ احترام وشفقة ورحمة إحسان وسعي في مصالحنا وسهر علينا، والإخوة ما قصروا، والجميع يخدمنا.. إلخ.

والثاني تأتيه زوجته فتقول له -بجهلها وقلة عقلها-: «خصّنا وخصّنا» و«مشتاقين الخبزة مش محصّلينها» و«أخوك قال وما قالش» و«أمك.. وأختك..» وفعلوا فيّ وقالوا لي، والأولاد ضربوهم.. إلخ، من كلام النسوان الجاهلات؛ فيسودّ وجهه المسكين ويتحطّم، نسأل الله أن يعافينا وإخواننا وأخواتنا جميعًا.

فانظروا إلى بُعدِ ما بين المثالين.. الله أكبر.!

ولا بد أن نلاحظ أنه في المثال الأول قد يكون كلام المرأة بعضُه أو كثيرٌ منه كذبٌ؛ بمعنى أنها

تكون بالفعل تعاني من سوء معاملة أسرة زوجها لها ومعاملتهم لأولادها أو إهمال الأصدقاء والأقارب لها ولأولادها، وقلة ذات يدها المسكينة، وهذا من الابتلاء والفتنة التي تتعرض لها المرأة، والله يخلق ما يشاء ويختار ويبتلي عباده على مقتضى حكمته وهو الحكيم العليم واللطيف الخبير سبحانه، لكنها -هذه المرأة- تخفي عن زوجها المسجون كل ذلك؛ لأنها تعرف -بذكائها وزكائها- أن ذلك يحزنه ويُحبطه ويُضعِفه..

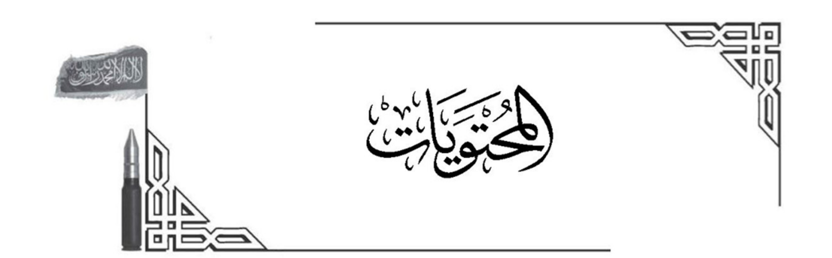
وقد حصل ذلك بالفعل في إحدى القصص والوقائع الخاصة التي أعرفها، فهذه هي المرأة حقًا.

فإذا قدرتنّ يا أخواتي أن تساهمن في صناعة مثل هذه المرأة فقد نجحتنّ نجاحًا عظيمًا حقا ، فما بقي إلا الاحتساب فقط، وإلا فهذا جهادٌ يوازي وربما فاق جهادنا نحن الرجال..

عطية أبو عبد الرحمن

ربيع الآخر ١٤٣٠هـ

❋ ❋ ❋



هذا المجموع

(إن من العلماء العاملين، القدوات الباذلين، الصادقين الصابرين -كما نحسبهم، ولا نزكي على الله أحدا- الشيخ المجاهد القائد الشهيد بإذن الله: «**أبو عبد الرحمن، جمال بن إبراهيم اشتيوي المصراتي الليبي؛ المعروف بعطية الله الليبي**» رحمه الله..

فهو -تقبله الله- علمٌ من أعلام الجهاد في هذا الزمان؛ ذو سيرة عطرة، وعلوم نضرة، أتبع العلمَ العملَ، وصدّق القول بالفعل؛ فحمل السلاح، ورفع راية الجهاد، ذابًا عن أمته، منتصرا لملته، مقيما لشريعة ربه؛ فجدد تاريخ السالفين، وأعاد أمجاد الغابرين، وأحيا -مع إخوانه المجاهدين- ما درس من معالم الجهاد، في أمة الاستشهاد؛ فجزاه الله عنا والمسلمين خيرا..

ولأن كلماته وجهوده المباركة قد تكاثرت، ومنفعتها قد عمت، وانتشر صيتها بين الباذلين أرواحهم في سبيل ربهم من خيار هذه الأمة المجاهدين؛ فقد شددنا العزم على حفظها للأمة، بإعادة ترتيبها وتنضيدها، وبث روح الحياة فيها من جديد؛ فلئن حرمنا التتلمذ على الشيخ في حياته؛ فلن نحرم -بإذن الله- أجر حفظ علمه بعد استشهاده؛ بصيانته من الضياع، وحفظه من التحريف والاندثار، وهذا أقل واجب نقدمه لهذا الشيخ المجاهد، ولإخوانه؛ نصرهم الله..).



